

حبيب ابن زكي وشيخه

(محاضرات ثلاث)

ألقاها في دار الجامعة المصرية الأستاذ

زكي مبارك

من كان بطبعه ميالا الى الحرية في الفكر، والاستقلال في الراي وكان مع ذلك محبا للانعفاف، راغباً في الاعتدال: فليقرأ هـ الكتاب: فإنه ينمي فكرته، ويقوى شخصيته، ويزيده بصراً بالنقد وعلماً بالشعر، ويهديه السبيل الى فهم الادب، والحكم على الشعراء. وجدير بمن نظر فيه ان يكمل علمه، ويكبر عقله، لما عرف به الاستاذ الشيخ زكي مبارك من سلامة النوق، واصله الرأي، وما امتاز به من بعد النظر، ودقة الملاحظة، مع ماله من رشاقة الاسلوب، ومثانة التركيب، الى غير ذلك من الميزات التي تجعلنا نأمل كثيراً ان يكون هذا الابن البار اماماً من أئمة الأدب، وعظيماً من عظماء الامة. جعله الله قدوة لشباننا العاملين، وأبنائنا الناهضين والسلام

مصطفى القاياتي

(مطبعة الصباح بشارع منشة المهراى نمرة ١١ بمصر)

الاهداء

الى الوالد الكريم

الشيخ عبد السلام مبارك

لت أفرح في نعمي وعافية
من نيلك الجزل أو من رأيك الحسن
أسهر الليل في علم وفي أدب
أبني رضاك عن قصدي وعن سني
وأستقل لأجل الفضل ما سمحت
به الليالي لاهل الفضل من محن

حتى بلغت يجدي بعض ما طمحت
اليه نفسي كما يرجوه لي وطني
فاليوم أهديك ما أبدعت من أثر
أبقى على الزمن الباقي من الزمن

ولدكم
زكي مبارك

المحاضرة الاولى

أيها السادة

في ضواحي سنتريس ، حيث يحلو السمر ، في ليالى القمر ،
وعلى شاطئ النيل هناك ، حيث النجم والشجر ، والماء
والزهر : في تلك البقعة المشبهة الازاهر ، المشبكة الجداول ،
حيث السواق الشاديات ، والطيور الصادحات ، وتحت
تلك الشجرة المعطفة الغصون . المهذلة الشعور . حيث
أجلس في الضحى والظهيرة . مع الصحب والعشيرة ، بجانب
ذلك الطريق الجميل : حيث تعدو السيارات الفاخرة .
والدراجات الباهرة . من القاهرة الى الاسكندرية ومن
الاسكندرية الى القاهرة . وحيث يمشى فضلاء سنتريس .
في الأصائل والعشيات . جماعات جماعات . يتناشدون
الاشعار . ويتناقلون الاخبار :

هناك . حيث أستظرف الجلوس مع أولئك الامجاد
شجعان البلاد . أولئك الذين لم تخالط نفوسهم أو صار
الحضارة . ولا سموم المدينة . ولم تفارق طباعهم أخلاق

البدواة . ولا رسوم العصبية . أولئك الذين أجلس اليهم
فيعود الى ضلالي القديم . وعدواني الموروث . فاتمحد
بأجدادى الشجعان . وآبائى الأبطال . وأذكر ما شنوا من
الغارات . فى العصور الخاليات

هناك حيث أقضى شطرا من الصيف وجزءا من
الخريف بين خطاب أكتبه . أو جواب أقرؤه . وحبيب
أسأله . أو أنيس أسأمره . وعهد أحن اليه . أو عيش أبكى عليه
ليالى النيل واللذات ذاهبة وجدى عليك أشجاني فأضناني
لو يرجع الدهر لى منكن واحدة

فى سنترس ويدن بعض خلانى

إذا تبين دهرى كيف يرحمنى

من ظلم همى ومن عدوان احزاني

هناك . هناك جلست فى بعض الاصائل مع الصديق الحميم :
الشيخ حسين الحكيم (١) يتحدثني واحده عن الشاعر الغزل :

(١) ولد الشيخ حسين الحكيم فى سنترس ، ثم سكن القاهرة
والتحق بمدرسة عثمان باشا ماهر فمدرسة القضاء الشرعى ، ثم نال منها

عمر بن ابى ربيعة المخزومى

وكذلك يميل الشباب الى شعر الشباب . كما يرغب
الكهول فى أدب الكهول . فان للشيبية شعراً . وللكهولة
شعراً . ولأدب الصبا فى استطرافه أشياع . واتباع . كما
لحكمة الشيخوخة فى رزاتها انعمار واعوان

فلما قضينا بعض ما رُب الشباب : من الجزى فى
ميدان الخيال الساحر . وشرحنا بعض أهوائنا وميولنا فى
شخص ابن أبى ربيعة . وكانت الشمس قد جنحت الى
شهادة العالمية ، وعين . مدرساً للغة العربية ، بمدارس الجمعية الخيرية
الاسلامية ، ف قضى سنة فى المدرسة . الواصفية ببور سعيد ، وبضعة
اشهر فى مدرسة ~~مصر~~ الثانوية ثم قضى محبة هناك يوم الجمعة ٩ ربيع
اول سنة ١٣٣٧ ١٣ ديسمبر سنة ١٩١٨ ثم نقل الى القاهرة مسا .
السبت فدفن بها مساء الاحد

وكان رحمه الله آية من الآيات فى حسن الخلق ، وصاحب الوجه
وحلاوة الحديث وأصالة الراى وكان لا يعد له عندى غير شقيقى سيد
مبارك الذى فقدته . فى اسبوع واحد . وكان موتها معاً بالحى
الامبائية لارد الله لها غربة ولا قدر لها رجعة وكان اخى سيد من
اقوى القتيان بأماً وامضاهم عزيزة لوعاش لضربت بشجاعته الامثال

للقروب . ونسأت الاصيل قد مالت الى الهدوء . وبدت
لنا سنبزيس وكانها بسعة في قم الكون يضمها اذا جن
الظلام . فما نثنين منها غير المصاييح الزاهرة . في المغاني
الساهرة . والأتدية السامرة . لم نجد بداً من العودة إليها
ومساهرة السامرين فيها

ولأمر ما أراد هذليق الشيخ حسين أن يذهب الى
منزله في شمال البلدة . وأردت العودة الى منزلي في جنوبها
الشرقي . بيداً أن لم نكد نبتعد كثيراً حتى سمعته يقول :
اذا عدت غداً فأحضر معك ديوان ابن أبي ربيعة . فقلت له
ما زحاً : ومن ابن أبي ربيعة ؟ فأجاب مسرعاً : فتي قریش
وشاعرها

فأعجبت بجوابه . وسررت من بداهته . اذ علمت ان
ابن أبي ربيعة مها درسننا شعره . وحالنا شاعره . فلن
نجد الا فتي قریش وشاعرها . وكذلك أنهم أن احدثكم
عنه من هذه الناحية : فاشرح لكم فتوة الشاعر . أو
حبه ونسبه

أيها السادة

ان الغرض من هذه المحاضرات انما هو البحث العلمى
قبل كل شئ . والوصول الى الحقيقة من أى سبيل . وهنا
الفت نظركم الى ان العلم لا يكون دائما جافا . بل قد
يكون أحلى من المني . واشهى من ثور الحسان ، فانك
اذا احتجت الى شئ من الزهادة فى العيش ، والرغبة عن
الحياة ، لتفهم الجزء الثالث من كتاب الإحياء للغزالي ،
والى قسط من الارتياب ، لتفهم حديث للمحدثين
مع الراهب بافيس ، للفيلسوف اناتول فرانس ، فانك
أيضا فى حاجة الى شئ من الخلاعة ، ونصيب من المجون ،
لتفهم الشاعر الفنى عمر بن أبى ربيعة
وكذلك أدعوك الى استقدام هواكم : قديمه وحديثه ،
واستنهاز صبا بكم : طريفها وقليدها ، حتى تفهموا هذا
الشاعر الغزل ، وتدرکوا غرض هذا الماخن الخليع
ولن تكونوا اذا فعلتم ذلك الا باحثين عن الحقيقة ،
سائرين اليها عن طريق العلم ، فان أنواع العلوم ، تتطلب

الوانا من النفوس ، بل الفن الواحد يتطلب أرواحاً
مختلفة ، لفهم ادواره المختلفة ، فليس الذى يفهم نسيب الامراء
ويطرب له ، لانه يساكن من يهوى ، ويختلف الى من يحب ؛
بقادر على أن يفهم نسيب المشردين فى الآفاق : ممن أهدرت
دماؤهم ؛ وصودرت ميولهم

وليس الذى يعجب بقول كثير

يكلفها الغير ان شتمى وما بها

هوانى ولكن للمليك استذلت

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر

لعزة من اعراضنا ما استحل

فلا يحسب الواشون ان صبايتى

بعزة كانت غمرة فتجلت

بمستطيع ان يعجب بقول الآخر

صفا ودليلى ما صفا ثم لم نطع

عدوا ولم نسمع به قيل صاحب

فلمّا تولّى ود ليلي الجانب
 وقوم؛ تولينا لقوم وجانب
 وكل خليل بعد ليلي يخافني
 من الغدر أو يرضى بود مقارب
 فإذا رأيتموني أكثر من الامثلة . وأغنى بانشاد
 الشعر . فليس ذلك لأمتاع افئدتكم . واشباع اسماعكم فحسب .
 بل لأثبت في اذهانكم . وامكن من قلوبكم . صورة ذلكم
 الشاعر الشاب . الذي قضت أيامه بأن لا تمتد اليه يد الرسامين .
 والمصورين . فلم يبق لنا من معالم جماله . ومعاهد شبابه . الا
 ما تركه في شعره . وخلاه في نسيبه . والشعر صورة الشعراء .
 وبعده فهل كان ابن ابى ربيعة محباً صادق الحبيب . متين .
 الصباية . أم كان قتي مغروراً بشبابه . مفتوناً بجماله . لا يأبه .
 بالحب . ولا يخضع للفرام ؟ وإذا لم يكن عاشقاً ولا محباً . .
 فكيف أجاد النسيب . وأبدع في التشبيب . وما هي ميزة
 شعره . التي بذبها اخوانه . وفاق بها أقرانه ؟؟
 فأمامنا إذا مسألتان : الاولى حقيقة حبه ، والثانية

حقيقة شعره ، و سنوفى الكلام عن أولاهما فى هذه
المحاضرة ، و زجىء الكلام عن أخراهما الى المحاضرتين
القادمتين ان شاء الله

أما حبه ، فأنا أتهمه فيه ، و أنكره عليه ، وذلك
لأمور :

أولاً - لأنه حضرى لا بدوى . و قلما يصدق للحضريين
حب . أو تبقى لهم صباقة . اذ يرون من متمات الظرف .
و مكملات الادب . أن يحيا الرجل بعين باكية . و قلب خفاق :
فلا زالون يتلمسون الهوى . و يتحسسون الصباقة . حتى
تتأح اليهم أسبابها و تساق اليهم همومها .
و أنا الذى اجتلب المنية طرفه . فمن المطالب و القاتل
أخذه هيب البدوى . الحب . فقال ' يتخوف عواقبه .
و يتهيب جانبه .

فيارب خذلى رحمة من فؤادها

وخل بين عينها و بين فؤادى

رأيت الحضري شرها طامعا . يود لو حشر الله اليه أهل
الجمال أجمع . فنال من الصباية أقصاها . ومن الحبة أسماها ،
وينشد قول ابن الاحنف

ان الهوى لو كان ينفذ فيه حكى أوقضائي
لطلبتـه وجمته من كل أرض أو سماء
فقسمته بيني وبين حبيب نفسي بالسواء
مفعميش ما عشنا على محض المودة والصفاء
حتى اذا متنا جميعا والامور الى فناء
مات الهوى من بعدنا أو عاش في أهل الوفاء
كأن حتما على البدوى أن يخلد الى القناعة في كل شيء
وعلى الحضري أن يعرف بالجشع في كل شيء .

ومن هنا تعرف كيف غلبت العفة على أولئك . وتطرف
الفسق الى هؤلاء . فاذا قلت للبدوى أنشدني شيئا من
الشعر . فقلما يروقه غير قول جحدر وقد زج في السجن
أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك لنا تدان
نعم وأرى الهلال كما تراه ويعلموها النهار كما علاني

وإذا استنشدت الحضري شيئاً من مختاره في النسيب. فقلما
ينشدك غير قول ابن الفارض.

وإذا اكتفى غيرى بطيف خياله فانا الذي بوصاله لا أكتفى.

وذلك لما يختلف الفريقان في فهم معنى السعادة في
الحب ؛ فهي عند الاعراب لا تعدو مسامرة الاماني .
ومسامرة الاحبة . وعند أهل الحضرة كل ما أمتع العيز وال...
الى غير ذلك مما يشتهون

وإذا كان المال - وهو من معبودات الحضريين -
يطلب بعضه للادخار ، وبعضه للانفاق . فان الجمال عندهم
كذلك - الامن عصم الله - فهم يعجبون بالعيون الكحيلة ،
والشعور المرسله ، ليمتعوا عيونهم بالنظر اليها . وأفئدتهم
بالتفكير فيها . ثم لاتسأل بعد ذلك عن رأيهم في بقية
الحاسن . فعهدي بهم يرجون الخلد للتقبيل ، والريق
للارتشاف ، وهكذا حتى يصل بهم الطمع : الى ما ترغب
النفس عن ذكره . والتأمل في جدواه .

الحسن عند الحضريين ، أشبه شيء بمحنة ورددها

جنى ، وزهرها ندى ، يدخلها الزائر : فلا يعجب منها بزهرة
ذات بهجة ، أو وردة ذات نضرة ، الا دعتة أخرى أنظر
منها وأصبح

فاذا ذهب اليها يحتلى حسننها ، ويتأمل شكلها ، لفشت
نظرة ثالثة ورابعة ، حتى يتصفح الحديقة بأكلها ، ويقتلها
نظراً وثماً ، والمرء يكلف بالحسن ، ويفرم بالجمال

فاذا عاد الى قلبه ، ورجع الى نفسه ، ليعرف أيها
أعلق بخاطرهم ، وأملك لوجدانه ، حنبيها هذه بل تلك
ثم يختلط عليه الامر ، فلا يدرى أيها أخق بالرضاية . وأولى
بالاحتفاظ : فينصرف وقلبه مسرور من البستان في جملته ،
غير مغرم بزهرة معينة من زهوره الحسان

وكذلك يمشى الحضري في متنزهات الحواضر ، فيرى
من شتى الالوان في الحسن ، ومختلف الاشكال في الملاحظة ،
ما يملأ عينه ، ويبهز قلبه ، ثم يأوى الى يتيه خليا من الهوى
بريثا من الصباية ، كان لم يسمع وسواس الحلى ولم ير لألاء
الجبين .

وهب أن من بين أولئك الفاتنات ، من غلبت على
قلبه ، واستولت على لبه ، أترأه يسلم في أيامه البواقى ،
من عادة أملح شكلا ، وأحلى دلا ، فتملك من بعد ما قلبه ،
وتنفرد من دونها بهواه ، وهو للحسن تبوع ؟

ألا إن الحضرى فى حبه كدمن الحمر ، يصرع كل يوم
مرة : فينسى بكاسه الأخرى كاسه الأولى :

والمرء مادام ذا عين يقلبها

فى أعين الغيد موقوف على الخطر

ولقد ذكروا أن كثيرا مشت أمامه امرأة ظريفة
المشية ، فتبعتها عينه ، فالتفت إليه ، فعرض عليها حبه ،
فقالت : كيف ذلك وقد ضاع شعرك فى عزة ؟ فقال :
ياسيدتى ! قد كان ذلك تصنعا ورياء . ولئن أبحثنى حبك ،
ومنحتنى حسنك ، لأميزن فى ذكرك الشعر ، ولا أضربن
بحسبك الأمثال : فكشفت عن وجهها فأذا هى عزة . ثم
قالت له : حسبك يا غادر ! خيبت كثير وانصرف : وهو
خزيان نادم .

وكذلك كان ابن أبي زينة : فاقصر نفسه على امرأة .
ولا وقف حبه على فتاة . وإنما كان يتلمس الجمال بين مناسك
الحج . ويتلقط الحسن في مسارح الأطباء : فيغشى الرياض .
الزاهرة . عليه يظفر بزهرة لا كالزهور . ويقصد الأندية
السامرة . عساه يسمع حديثاً عن بعض الآفات الحور .
بل ربما صد عن تجزيه بالحب حباً . ورام من تجزيه بالقرب
الصدود .

سأولقد مر به فتيان وهو بالحجر يصلى . بعد أن صوح
زهرة . وتأود غصنه . وبعد أن سُمّ الفوارة والفساد . وجنح
إلى الهداية والرشاد . وبعد أن خلى الغرام جانباً . وأقبل
على نفسه يحاسبها . وعلى ربه يستغفره . فلم يكذ يقضى
صلاته . حتى هرع إليهما يتعرف خبرهما . ويعرف أهلها . فلما
عرفهما وكانا أخوين قال :

يا بنى أخى : لقد كنت موكلاً بالجمال أتبعه . وإنى
رأيتكما فراقنى حسنكما وجمالكما . فاستمتعا بشبابكما قبل
أن تندما عليه !

وليس بمجيب أيها السادة أن لا يصدق في حبه من يقول
سلام عليها ما أحبت سلامنا
فان كرهته فالسلام على الاخرى

ولا نريد بهذه الكلمة النفس من عواطف الحضريين
ولا الطعن في كرامتهم . فقد يكون من بينهم من هو
أصدق حبا . وأتقى عرضا . ولكننا نرى الشره في
الحب . والطمع في الصباية . من علامت التلون ودلائل التقلب (١)

(١) يرى الأستاذ الدكتور احمد ضيف ان العلم والفلسفة قد يهذبان
النفس ، ويوظفان الطبع : فلا تكون الحضارة من أسباب الفسق ، ولا
موجبات الفجور ، ثم لا يكون البدوي أصدق من الحضري في الحب ، ولا
أثبت منه في الغرام

وهي فكرة جميلة . غير أنها لا تنطبق على ابن أبي ربيعة وأمثاله من
الحضريين . فان كثيراً منهم يشاركون الفلاسفة في سعة العلم ، وبعد النظر
ثم لا يرون رأيهم في الكشف والزهد — واليهما يرجع الفضل في كبح
الموى وزجر النفس .

على أن المذاهب الفلسفية لا تدعو كلها الى الطهر ، ولا رغب في
المعافاة . ولا ينتفع المرء بأحسنها أثرأ ما لم يصر من أربابها ، والداعين اليها . في
مصره وجهره ، وشبابه ومشيبه والا فلماذا تجمع الحواضر بين العلم والفساد ؟

ليس في القلب موضع لحبيبي — من ولا أحدث الامور اثنان
 فكما العقل واحدا ليس يدرى خالقا غير واحد رحمن
 فكذا القلب واحد ليس يهوى غير فرد مباحد أو مدان
 وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان
 هو في شرعة المودة ذوشر لك بعيد عن صحة الايمان
 وكذلك كان الحضريون مكذبين في عشقهم ، متهمين
 في حبهم

ثانيا — كثر غروره بشبابه . وفتونه بجاله . وتحدثه
 بحب النساء له . وإقبالهن عليه . وقلما يكون المشوق
 عاشقا ، والمحجوب محبا ، وقد رأيت في شعره عزة المشوق
 لاذلة العاشق . وتيه المحجوب . لا خضوع المحب
 فتارة يذكر أنه أمنية محبته . وأمل معشوقته .
 كقوله

وأنها حلفت بالله جاهدة وما أهل له الحجاج واعتصروا
 ما وافق النفس من شيء تسربه وأعجب العين الافوقه عزم
 وأخرى يتمدح بعبتها عليه . وتوددها اليه . كقوله

فأأنس من ود تقادم عهده
 فلست بناس ما هدت قدمي نعلي
 عشية قالت والدموع بعينها
 هنيئاً لقلب عنك لم يسله مسل
 لقد كان في إقراضك الود غيرنا
 وفعلك نأمل لو أن معي اعلى
 فهذا الذي في غير ذنب علمته
 صنيعة بي حتى كأنك لا ود
 هل الصرم إلا مسلمي أن صرمتي
 إلى سقم ما عشت لو بالبع لفتي (١)

(٢) ولقد ذكروا أن كثيراً علب ابن أبي ربيعة في قوله
 قالت لرب لما تحدثها نفسدن الطواف في عمر
 قومي تصدى له ليصرنا ثم اغزوه يا أخت في خنز
 قالت لما قد غزته فإني ثم اسبطرت تسمى على أرى
 وقال له إنما تنسب بنفسك ، ولو أنك وصفت بهذا الشعر هرة
 أهلك ، لكنت قبحت وقات المجرة ، أما توصف ، الحرة بالحياء
 والآية ، والبخل والامتناع ، كما قال هذا . وأشار إلى الأخص

وحينا يفخر بدموعها المرفضة لبعده، المنهلة لهجره .
كبقوله

تقول وعينها تدرى دموعاً لها نسق على الخدين تجري
ألمست أقر من يمشى لعيني وأنت لهم في الدنيا وذكري
أمن سخط لي صددت غنى حملت جنازتي وشهدت قبري
وآخر يصف نفسه بالجمال اليوسفي فيقول

قلن هذا الذي تلومك فيه لا تحجى من قولنا بفيتل

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لا بد أن سيزور
لقد منعت معروفة أم جعفر واني إلى معروفة الفقير
وقد لاحظ عليه ذلك ابن أبي عتيق أيضاً في قوله

بينما ينعتنى أبصر ثقي دون قيد المليل يمدو بي الاغر

قالت الكبري أما تعرفه قالت الوسطى بلى هذا عنر

قالت الصغرى وقد تيمنها قد عرفناه. وهل يخفى القمر؟

وعندي أن هذا خطأ من كثير ، وضلال من ابن أبي عتيق ،
وليس لابن أبي ربيعة في صباه ، أن يتبع رأى كثير في دمايته .
فإن لجمال الشاعر أنراً في نسيه ، ونصيهاً من تشييه . وقد أوضحت
ذلك في المحاضرة الثالثة فانظره هناك

فصليته فلن تلامي عليه فهو أهل الصفاء والتنويل
 وانه ليغرب أحياناً في الصلف . ويعمن في التيه :
 فيقول مثلاً :

قالت على رقبة يوم ما لجارتها ما تأمرين ؟ فان القلب قد تبلا
 وهل لي اليوم من أخت مواسية
 منكن أشكو اليها بعض ما عملا
 فراجعته حصان غير فاحشية

بزجع قول ولب لم يكن خطلاً
 لا تذكري حبه حتى أراجعه
 اني سأكفيكه ان لم أمت عجلاً
 فافتي حياءك في ستروفي كرم
 فلست أول أني علقته رجلاً
 فاستعبرت ثم قالت لتي معها
 بالله لوميه في بعض الذي فعلا
 وحديثه بما حدثت واستمعي
 ماذا يقول ولا تمنى به جدلاً
 حتى يرى أن ما قال الوشاة له
 فينا لديه التينا كله تقلاً
 وعرفيه الذي يبغون واحتفظي

في غير معتبة أن تغضبي الرجال
 فان عهدي به والله يحفظه
 وإن أني الذنب ممن يكره العذلاً

ويقول أيضا في الحديث عن بعض الواجدات به :
لقد حليتك العيز أول نظرة : وأعطيت مني يا بني عم قبولا
فأصبحت هما للفؤاد ومنية وظلام من النعمى على ظليلا
فهذا كله دليل على أن ابن أبي ربيعة كان معشوقا
لاعاشقا ومطلوبا لا طالبا . وأن النساء كانت تقع عليه كما
يقع النخل على الزهر . والطير على الشجر .

ثالثا — كثرت دعوى ابن أبي ربيعة توحيد حبه .
وافراد غرامه . فيقول في ليلى :

لقد أرسلت في السر ليلى تلومنى
وتزعمنى ذا ملة طرفا جلدا
تقول لقد أخلفتنا ما وعدتنا : وو الله ما أخلفتها طائما وعدا
فقلت مروغا للرسول الذى أتى
تراه لك الويلات من أمرها جدا
إذا جثها فافر السلام وقل لها
ذوى الجور ليلى واسلكى منها قصدا
تعددين ذنباً أنت ليلى جنيته على ولا أحصى ذنوبكم عدداً

أني غيتي عنكم ليال مرضتها
 تريدني ليلي على مرضى جهداً
 فلا تحسبني أني تمكث عنكم
 ونفسي تری فی مکثها عنكم بدا
 ألا فاعلمی أنا أشد صیابة
 وأصدق عند الین من غیرنا عهداً
 عهداً یكثر الباکون منا ومنکم
 وتزداد داری من دیارکم بعداً
 فان تصرمینی لأری الدهر قرۃ
 لعمنی ولا التي سروراً ولا سعداً
 فان شئت حرمت النساء سواکم
 وان شئت لم أطعم تقاحا ولا بزداً
 ویقول فی الرباب :

أرسلت لعمب الرباب وقالک
 قداً تانا ماقلت فی الانشاد
 قلت لا تعضی فداؤک نفسی
 ثم اهلی وطارق و تلادی
 ان تعودی تکن تهامة داری
 وینجد اذا خللت معاضی

أنت أهوى الى من سائر النسا . من ذرينى من كثرة التعداد
ويقول فى عبده :

أعجبة ما ينسى مودتك القلب
ولا هو يسليه رضاء ولا كرب
ولا قول واش كاشح ذى عداوة
ولا بعد دار إن تأيت ولا قرب
وما ذاك من نعمى لديك أصابها
ولكن حبا ما يقاربه حب
فان تقبلى يا عبد توبة تائب
يتب ثم لا يوجد له أبداً ذنب
اذل لكم يا عبد فيما هو يتم
وإني اذا مارامنى غيركم صعب
وأعذر نفسى فى الهوى فتعقنى
وياصرنى قلب بكم كلف صعب
وفى الصبر عن لا يواتيك راحة
ولكنه لا صبر عندى ولا

ويقول في زينب (١) :
أحدث نفسي والاحاديث حجة
وأكبر همى والاحاديث زينب
إذا طلعت شمس النهار ذكرتها
وأحدث ذكرها إذا الشمس تغرب
ويقول في أسماء :

(١) هي زينب بنت موسى الجحفة . وكان سبب تشبيهها أن
ابن أبي عتيق ذكرها عنده يوماً فأطراها ، ووصف من عقلها وأدبها
وجالها ماشغل قلب عمر ، وأماله إليها . فقال فيها الشعر وشبب بها .
فلما بلغ ذلك ابن أبي عتيق لأمه وسخط عليه . وقال له : أتقول
الشعر في ابنة عمي ؟ فقال ابن أبي ربيعة وقد عطف عليه المساءة
لا تلقي عتيق حسبي الذي بي أن بي يا عتيق ما قد كفاني
لا تلقي وأنت زينبها لي أنت مثل الشيطان للانسان
لو بعينك يا عتيق نظرنا ليلة السفع قرت العينان
وقد زعم في هذه القصيدة أنه نسي من أجلها النساء اذ يقول
لم تدع للنساء عندي نصيباً غير ما قلت مازحاً بلساني
وقلى قلبي للنساء سواها بعد ما كان متهرباً بالفوانى

لم يحبب القلب شيئا مثل حبكم
ولم تر العين شيئا بعدكم حسنا
فان نأيتم أصاب القلب نأيتكم
وان دنت داركم كنتم لنا سبكنا
وما نبالي اذا ما حم قريبكم
من كان شط من الاحباب أوقطنا
ويقول في هند :

ولقد قلت إذ تطاول هجري
رب لا صبر لي على هجر هند
رب قد شفى وأوهن عظمي

٥٨
ليس حي لها يبدع امرئ وزادني فوق جهدي
جعل الله من احب سواكم قد احب الرجال قبلي وبعدي
ويقول في النوار :
من جميع الانام تقسك يفدي

لا أبالي اذا النوى قربتكم فدنوتهم من حل أو من سارا
والليالي اذا نأيت طوال وأراها اذا دنوت قصارا

ويقول في عمرة :

أحلى نبي أود كلفت بها حملت بلا ترة لنا وترا
والله ما أحببت حكم لا ثيبا خلقت ولا بكرا
وأظهر من كل ما تقدم قوله في عثمة :

ما خنت عهدك يا عثيم ولا هفا قلبي إلى واصل لغيرك فاعلمي
ولا يمكن أيها السادة أن تكون كل هذه الدعاوى
صحيحة . فإن كذب بعضها كان دليلا على كذب البواقي
فهو إذا محتمل ما هر يقسم لكل غانية يمينا . والغواني
سريعة التصديق (١)

(١) قد وافقنا على هذا الرأي كثير من شيوخ الأدب ،
وأما نة البيان ، وفي مقدمتهم الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتي والأستاذ
الدكتور أحمد ضيف . وخالفنا في ذلك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب
النجار : فهو يرى أن تعدد المشوق لا يدل على الكذب في الحب ،
قد يخلص الحب في يومه إلى إحدى الغانيات ، ثم يصفى غيرها
الود في الغد ، ولا يكون كاذبا في حبه الأول ، ولا متعافى وده الثاني .
بل قد يفتي في حبه لبعض الغواني ثم ينصرف عنها ثم يعود إليها كما قيل
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر

رابعاً — قد جاء في شعره ما يدل على أن النساء عرفن
 حبه التلون . وعهدن منه التقلب . فمن ذلك قوله :
 عجبا ما عجبت مما لو ابصر ت خليلي مادونه لعجبتا
 لمقال الصفي فيم التعجبى ولما قد جفوتنى وهجرتا ؟
 في بكاء . فقلت ماذا الذى أبكىك ؟ قالت فتاتها : ما فعلنا
 ولوت رأسها ضرارا ؟ وقالت اذ رأتنى : اخترت ذلك أفتنا
 حين آثرت بالمودة غيرى وتناسيت وصلتنا وملتنا
 قلت لى قول مازح تستبينى بلسان مصدق اذ حلفتنا
 عاشرى فاخبرى فمن شؤم جدى

وشقائى عوشرت ثم خبرتنا
 فوجدناك اذ خبرنا ملولا طرفا لم تكن كما كنت قلنا
 وتجلدت لى لتصرم حيلى بعد ما كنت رثه قد وصلتنا

ولكن ألا يرى فضيلة الأستاذ الشيخ النجار أن هذا من ابن
 أبي ربيعة وأمثاله تقلب في الحب ، وتلون في الود ، وأنه إن لم يكن
 كل الكذب فهو بعض الكذب ؟ أيعد وفيا من قلبه كل يوم في
 حب جديد ، أو يحسب صادقا من لم يكن ذا وفاء ؟ ان هذا لم يعد

فاذكر العهد بالمحبب والود م الذى كان بيننا ثم ختبا
ولعمري ماذا بأول ما عا هدنتى يا بن عم ثم غدرتا
فحرام على أن لاتنال الد هر منى غير الذى كنت نلتا
ويقول فى الحديث عن بعض معشوقاته :

قالت وقد جد رحيل بها والعين ان تطرف بها تسجم
ان ينسنا الموت ويؤذن لنا نالقمك ان عمرت بالهوسم
إنك والله لنو ملة يصرفك الأذى عن الاقدم

ويقول أيضا فى الحديث عن بعضهن

قالت لآ نسة رداح عندها كالرثم فى عقد الكتيب الايهم
هذا الذى منح الحسن قواده وشركه فى مخه والاعظم
علمى به والله يغفر ذنبه فيما بدالى ذو هوى متقسم
طرف ينازعه الى أدنى الهوى ويبت خلة ذى الوصال الاقدم
وقد كثر شعره فى هذا المعنى ، حتى لقد يذكر

شتمهن له ، وعتبهن عليه ، كقوله

وقالت حلت عن عهدى وودى جديما حيت لكم يسير
وطاوعت الوشاة وزرت من لم يزرك وقد تبين لي الختور

ولم ترع الوداد كما رعينا . . وبانت منك لي عمداً أمور
ولم تجز القروض ولم تنبها . . وأنت لكل صالحة كفور
وقد أقر نفسه بالتلون ، وصرح بالتقلب ، في قوله
لعمري لقد كان الفؤاد مسلماً

صحيحاً فأمسى لا يطيق لها هجراً
فجازى وودوداً كان قبلك في الهوى

دهولاً فقد أورثته السقم والضرا
أفي الحق أن حكمتم فحكمت

صنوا بافأ خطأتم الظلم والكفرا
وأين هذا أيها السادة من قول مضر بن قريظ المزني:
ولو تعلمين العلم أيقنت أنني

ورب الهدايا المشعرات صدوق
أذود سوام الطرف عنك وماله

إلى أحد إلا عليك طريق
فأن كنت لما تنبذيني فاسألي

وبعض الرجال للرجال رموق

سلي هل قلاني من خليل صحبته
وهل ذم رحلي في الرحال رفيق؟
وهل يحتوي القوم الكرام صحابتي
إذا اغبر مخشي الفجاج عميق
فياليت شعري - وقد نينت لكم كذبه في الحب -
ماهي الميزة التي سما بها شعره . وسار بها ذكره ؟ وما هو
السرف في أن سحر شعره النساء . وآمن به الشعراء ؟

العلامة

كتاب يمثل قوة الحق وردوة الجمال
بقلم زكي مبارك
يطلب من المكاتب الشهيرة وثمان النسخة ١٠ قروش

المحاضرة الثانية

أيها السادة

يتنا في المحاضرة السالفة : ان ابن أبي زبيعة لم يكن صادق الحب ، ولا متين الصباية ، وأنه كان هتاكاً للحرائر ، فتكا بالآوانس . ساعده على ذلك شبابه الرائع . وجماله الفاتن ، وثروة طائلة : كان من شأنها أن يتسع وقته لمذايعة الغيد ، وملاعبة الحور .

وما كان بنا أن نطيل القول في ذلك ، لولا مانعه ونؤمن به : من أنه لا يصح الحكم على شعر شاعر ، أو ثر نثر . إلا بعد الوقوف على دقائق قلبه . وخطرات قواده . وقد علمنا مما سلف مبلغ ابن أبي زبيعة من الحب . ونصيبه من الصباية . ولم ينبق إلا أن نذكر ما يجب أن يكون لشعره من ميزة . ولأسلوبه من طابع . وفقاً لحالته النفسية . وميوله الشخصية . وأن نبين أثر تلونه في حبه . وتلاعبه في عشقه . وكيف كان ذلك داعياً إلى أن يكون لشعره صفة تميزه عن غيره . وتفصله عما عداه .

غير أنى لم أشأ أن أكشف الغطاء عن ذلك . وأميط
 اللثام عنه . الا بعد أن أئين لكم كيف فهمه الناس من قبلنا
 وكيف كان حكمهم على شعره وتقديرهم لآذبه . فأتى اذا
 فعلت ذلك فبينت بعدهم من الصواب . وانحرفهم عن
 الجادة . كنت جديراً بأن أقول : اتى عملت عملاً جديداً .
 وأحدثت أثراً جيلاً . وابتدعت بدعة حسنة . وسلكت
 فى فهم ابن أبى ربيعة سبيلاً لم يسلكه الناس من قبل .
 نعم وكنت جديراً بأن أخطيء من يقول : لاجديد تحت
 الشمس . وأن أكون نضيراً للداعين الى الجديد تميماً للقديم .
 أعمل ذلك وأسعى اليه . وأنا أحترم أدب الاسلاف
 وفكرهم . مع اعتقادى أن كل شىء فى الكون قابل
 للتهذيب . مفتقر الى التكميل . وأن السبعين صحيفة . التى
 كتبها صاحب الاغانى عن ابن أبى ربيعة . لم تكن لتفهمنا
 حقيقته . ولعرفنا شخصه . اذ كانت موضوعه على غير نظام
 مبنية على غير أساس . وان بنوتنا لاسلافنا وتبعيتنا لهم .
 لا يحولان بيننا وبين تكميل ما لم يكملوه وتهذيب ما لم يهذبوه

فإن الولد - وإن يكن سر أبيه - فإن له قلباً يفقه به . وعينه
يُبصر بها . غير قلب أبيه وعينه . وليس للوالد منهما عظم أمره .
وجل قدره . أن يضطر ابنه إلى الحكم على الأشياء كما
يحكم هو عليها . كما لا ينبغي للولد معها أخلص في بنوته .
وصدق في بره . أن يعق الطبيعة فيما أهدته من نظر .
ومنحته من تدبير

أيها السادة . علمت أن ابن عباس سمع شعر ابن أبي
ربيعة واستحسنه . وإن قائله قال له : الله الله يا ابن عباس
فإننا نضرب اليك أكباد الأبل من أقاصي البلاد . نسألك
عن الدين فتعرض ؛ ويأتيك غلام من قريش فينشدك
سيفها فتسمعه . فقال تالله ما سمعت سيفاً . فعلمت من ذلك
أن ابن أبي ربيعة شاعر مستجاد الشعر . غير أن الشعراء
كثير : فمن هو من بينهم ؟ وما سبيله التي سلكها ؟ وما
شذوذه الذي عرف به ؟ (١)

(١) لا أريد بكلمة شذوذ ما يفهم الناس منها عند قصد
الجهلاء . إنما أريد ما يمتاز به الشاعر عن أمثاله الذين شاركوه في

وبلغنى أن الفرزدق سمع شيثاً من تشيب ابن أبي ربيعة فقال : هذا الذى كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار . ووقع هذا عليه . فلم أفهم من هذا شيثاً ، ولم ادرك ما الذى يدل عليه اسم الاشارة فى قوله : هذا الذى كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ؟

وبلغنى ايضا انه كان بالكوفة رجل من الفقهاء يجتمع الناس اليه فيتذاكرون العلم . وانه ذكر يوماً شعر ابن ابى ربيعة فى مجلسه فمجنه . فقالوا له : بمن ترضى حكماً - ومر بهم حماد الراوية - فقال قد رضيت هذا . فقالوا لحماذ : ما تقول فيمن يزعم ان عمر بن ابى ربيعة لم يحسن شيثاً . فقال أين هذا ؟ اذهبوا بنا اليه . قالوا نصنع به ماذا ؟ فقال : نرؤ على أمه لعلها تأتى بمن هو امثل من عمر . فعلمت ان

موضوعه الذى طرقة ، وستمرف ذلك جيداً فى آخر هذه المحاضرة وادل الثالثه عند ما نرسم الخطة التى يجب أن يتبعها الادباء ، فى الحكم على الشعراء . ، وعند ما تأخذ فى بيان الشذوذ الذى عرف به ابن ابى ربيعة.

ابن أبي ربيعة شاعر اختلف الناس في تقديره . وإن بعض
اعدائه اعتمدوا في النيل منه على الفحش والسباب .
وسمعت ايضا ان العرب كانت تقرر لقريش بالتقدم
عليها في كل شيء الا الشعر : فانها كانت لا تقر لها به . حتى
كان عمر بن ابي ربيعة . فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا
ولم تنازعها شيئا . فلم أفهم من هذا ايضا الا انه شاعر مجيد ،
رفع من شأن قومه . وأكمل مجد آبائه .

وربما سمعت من طريق آخر انه محب . فأقول ومن هو
في المحبين فان الحب درجات ؟ أو ناسب متغزل ، فأقول :
ومن هو في المشبيين فان للنسيب مذاهب ؟

وكذلك ما زلت أسمع من أخبار ابن أبي ربيعة ، وأقرأ
من وصف الناس له ؛ ما يبعدني عن فهمه ، والحكم على
شعره ، حتى رأيت حديثا مسهبا لبعض العلماء المتقدمين
فيما ابتكره ابن أبي ربيعة من نادر المعاني ، وشائق الجمل :
حديث علمي ، أراد به كاتبه — عفا الله عنه — أن يعلم الناس
كيف يعتسفون في فهم الأدب ، ويضلون في تقدير

الشعراء : حديث طويل بيد أنه كسر اب بقية يحسبه
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً : حديث خاذع ،
ظن صاحب الاغانى انه يكرم الادب بذكره ، ويتمتع
الادباء بنقله . فلم يغفل منه كلمة ، ولم يغادر منه حرفاً .
وقد رأيت أن أثقل لكم ذلك الحديث وأناقشه ،
حتى تعلموا أى ضرر يعود على قارىء تلك الكتب ، ان
لم يكن من أهل الحكم ، ومن يميز الحديث من الطيب ،
وحتى تمرقوا خطأ أولئك الذين يدرسون الادب فى بيوتهم
وبعد الفراغ من أعمالهم ، ظناً منهم أنه علم كمالى بسيط ،
يكنى فى فهمه ودركه ، أن يكون للمرء مكتبة يرجع اليها
ويروض الفكر فيها ، ثم يبيحون لأنفسهم بعد ذلك أن
يؤلفوا فى الادب ، وأن ينقدوا الكتاب والشعراء !! . . .
نعم وحتى يعلم الناس جميعاً أن لاهياة للأدب ، ولا
بقاء للغة ، ان لم ننظر فى حياة غيرنا الأدبية ، فنعرف الفرق
بين أدبنا وأدبهم . وكيف نهوا بعد خمولهم . ونشطوا
بعد فتورهم . وما هي السبل التى أوصلتهم الى ما وصلوا اليه .

حتى نصل نحن كذلك فانا لا نريد أن نفخر بأجدادنا ونحن
دونهم . ولا أن نعيش في ظلمهم كما عاش آباؤنا في ظلمهم . بل
نريد أن تكون لنا ثروة أدبية . وراث فكرى . وأن نمجى
في أنفسنا . وبأنفسنا حياة طيبة خالدة يتغنى بها الأبناء والأحفاد
قل صاحب الاغانى فى الجزء الاول ص ٥١ طبعة
الساسى (حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال :
راق عمر بن أبى ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم : بسهولة
الشعر وشدة الأسر . وحسن الوصف . ودقة المعنى وصواب
المصدر . والقصد للحاجة . واستنطاق الريح . وانطاق القلب
وحسن المزاء . ومخاطبة النساء . وعفة النقال . وقلة الانتقال
واثبات الحجة . وترجيح الشك فى موضع اليقين .
وطلاوة الاعتذار . وفتح الغزل . ونهج العلل . وعطفه
المساءة على العذال . وحسن التفجع . وبخل المنازل . واختصار
الخبر ، وصدق الصفاء . إن قدح أورى . وإن اعتذر أبرى .
وإن تشكى أشجى . وأقدم عن خبره ولم يعتذر بغرة . وأسر
التوم . وغم الطير . وأغد النير . وحير ماء الشباب . وسهل

وقول ..وقاس الهوى فأربى . وعصى وأخلى . وحالف بسمعه
وظرفه . وأبرض بنعت الرسل . وحذر . وأعلن الحب وأسره .
وبطن به وأظهره . وألح وأسف . وأنتج النوم . وجنى الحديث
وضرب ظهره لبطنه . وأذل صعبه . وقنع بالرجاء من الوفاء .
وأعلن قاتله . واستبكي عاذله . ونقض النوم . وأغلق رهن
منى وأهدر قتلاه . وكان بعد هذا كله فصيحاً . انتهى
فهل رأيتم أغمض من هذا الكلام ، وأقل وضوحاً
منه ؟ وهل يحسن أن يجيب المرء بمثل هذا إذا سئل عن شعر
ابن أبى ربيعة ؟ اللهم انك تعلم أنى لا أريد إلا الإصلاح
ما استطعت ، وإنى لقيت عنتاً فى فهم هذا الحديث البهم
الغامض ، وإنى أخشى أن يتورط فيه من يشق عليه فهمه .
ويصعب عليه دركه ، فإن المؤلف نفسه قد شعر بغموضه ؛
وأحس بإبهامه : فأطال فى شرحه بالمثال . ولنفرض أن هذا
كلام واضح بين ، فمن ذا الذى يستطيع أن يحمل ذاكرته
سناً وأربعين صفة لشاعر واحد ؛ وما كانت تكون الطامة
لو ألفنا هذا النحو من الفهم فى تقدير كتابنا وشعرائنا

وحكامنا؛ أكانت تتسع اللغة لهذه الألقاب العديدة،
والمصطلحات الكثيرة؛ أم كان يتسع وقتنا لدراسة الفنون
على هذا النحو في اختلاف أنواعها، وتباين أشكالها؟
هيات هيات! ولشد ما تورط الكاتب في الخطأ، وأمعن
في الضلال!

ولكن فلنترك تأنيبه جانبا، ولنعد الى النظر في تلك
الكلمة؛ ولنفهمها فهما يخول لنا الحكم عليها، حكما صارما
لا يرد

أليس معنى كلامه قبل كل شيء أن ابن أبي ربيعة انفراد
بتلك الصفات كلها لم يشاركه فيها مشارك، ولم يزاحمه عليها
مزاحم؟ والا فكيف بهر بها الناس، وفاق من أجلها
النظراء؟ لا بد أن يكون غرضه ذلك والا كان خاطئا في
حكمه، وإما في فهمه — نعم يجب أن لا يريد من تلك الصفات
الا أنها من خواص ابن أبي ربيعة فان ذلك هو موضوع
الحديث، وما سل من أجله القلم. وإذا فلننظر أصدق أم
كان من الكاذبين؟

... واني ألاحظ أولاً أيها السادة : ان ذلكم المؤلف لم
يدرس شعر ابن أبي ربيعة دراسة تمكنه من الحكم
الصحيح وتجعله قادراً على وضع الكلم في مواضعه ، وأن
يكون الشاهد وفقاً لزمعه . وطبقاً لما يدعيه : فقد رأينا
مثلاً لدقة معناه وصواب مصدره بقوله

عوجا نحي الطال المحولا والربع من أسماء والمنزلا
يخائب البوابة لم يعمده تقادم العهد بأن يؤهلا
وليس هذا بالكلام الرائع ذي المعنى الدقيق . وإنما هو
شعر كان من أمره في التعقيد : ان اختلف الناس في فهمه
وتأويله : فقال اسحق ابن ابراهيم يعني انه لم يؤهل فيعمده
تقادم العهد . وهو فهم سقيم . فان المنزل الذي لم يؤهل حتى
لا يخشى عليه تقادم العهد . ليس أهلاً للتحية . ولا لتذراف
الدموع . وقال بعض للدينين يحينه بأن يؤهل أى يدعو له
بذلك . وهو أنسب وكان اولي لو مثل الكاتب لدقة المعنى
وصواب المصدر بقوله

اشارت بمدراها وقالت لأختها

أهذا المغيرى الذى كان يذكرك

لئن كان إياه لقد حال بعدنا

عن العهد والانسان قد يتغير

قال بعض النقاد تالله ما اشارت اليه بمدراها الا لتفقا

بها عينه . هلا اشارت اليه بسنبوسجة مغموسة فى الخل ،

او لوزنجة شرقة بالدهن . فان ذلك أتعف له . واطيب لنفسه

وادل على مودة صاحبتة . ونحن بالرغم من تقد هذا الاكول

الشره . نرى ابن أبى ربيعة أبصر بمواقع الكلم : فانه هنا

لا يتحدث عن فتوته وشبابه . حتى يصف هدايا النساء له .

واقبالهن عليه . وانما يذكر ما نالت من حسنه الايام . وهدت

من قواه الليالى . ألا ترونه يقول بعد ذلك

فقلت نعم لاشك غير لونه سرى الليل يحى نصه والتهجر

أرت رجلا أما اذا الشمس طارضت

فيضحى وأما بالشئ فيخصر

أخاسر جواب ارض تقاذفت به فوات فهو اشعث اغبر

وهذا ولا شك أدق معنى . وأصوب مصدرا . مما
ذكره صاحبنا من قبل في بيان رأيه . وتأيد مذهبه .
ثم مثل لصدقه الصفاء بقوله :

كل وصل امسى لديك لاثنى غيرها وصلها اليها اداء
كل اثنى وان دنت لوصال اوتأت فهي للرباب الفداء
وعندى ان هذا الشعر يدل على الكذب اكثر مما
يتم على الصدق وما قيمة الصدق في حبه . والحب في قلبه
وهو يعرف غيرها ويصل سواها ؟ ولو انه نظر نظرة
عميقة في شعر ابن أبي ربيعة لاهتدى الى المثال الواضح
والشاهد البين في الدلالة على صدقه في الحب وثباته في
الغرام . واليكم احسن ما قال ابن أبي ربيعة في هذا المعنى ،
وقد وقف في بعض المناسك فاقبل النساء جماعات جماعات
بكاؤا سرايا الحمام ، وكن بالحج حابثات . وفي النسك لاعبات .
وبالد فانتات ، وللقب قاتلات :

من اللاء لم يحجن يفين حسبة

ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فأخذ الرجال يرشقونهم بالنظرات . ويلصقونهم
بالأمانى : فيطيعون الهوى ويعصون الله . ويجيبون داعي
الحسن ويسقون داعي النسك . كل ذلك وابن أبي ربيعة
عفيف الطرف والقلب . لا خشية من الله أو اجلالاً للنفسك
ولكن طاعة للهوى . ونزولا عند حكم الصبابة .
احتفاظاً بدم يهوى . ورعياً لعهد من يحب . وفي ذلك يقول
يقولون انى لست اصدقك الهوى

وانى لا أراك حين اغيب
فما بال طرفى عفى عما تساقطت

له أعين من معشر وقلوب
عشية لا يستنكف القوم ان يروا

سفاه امرىء مما يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك او مضت له

بعين الصبا كسلى القيام لعب
تروح يرجو أن تحط ذنوبه

فآب وقد زادت عليه ذنوب

وما النسك أسلاني ولكن للهوى
 على العين منى والفؤاد رقيب
 ومثل لحسن عزائه بقوله
 أألحق إن دار الرباب تباعدت
 أو أنبت جبل إن قلبك طائر؟
 افق قد افاق العاشقون وفارقوا
 هوى واستمرت بالرحيل المرائر
 زع النفس واستبق الحياء فاتما
 تباعد أو تدنى الرباب المقادر
 أمت حبها واجعل قديم وصالها
 وعشرتها كمثل من لا تعاشر
 وهبها كشيء لم يكن أو كتنازح
 به الدار أو من غيبته المقابر
 وليس في هذا الشعر شيء من حسن العزاء . إنما هو
 تناس لمن يهوى . وتفاض عنن يجب . فكيف يحسب من
 الحسنات . أو يعد من المبتدعات ؟ ولعل خيراً منه في معناه .

وأدل منه على الصباقة . قول شبيب بن البرصاء

ألم تر أن الحى فرق بينهم

نوى يوم صحراء الغيم لجوج

نوى شطنتهم عن نوانا وهيجت

لنا حزنا ان الخطوب تهيج (١)

فلم تذرف العينان حتى تحملت

مع الصبح أحفاض لهم وحدوج (٢)

وحى رأيت الحى تذرى عراصم

يمانية تذرى الرغام دروج

فاصبح مسرور يبينك معجب

وبالك له عند الديار نشيج

فان تك هند جنة حيل دونها

فقد يعرف اليأس الفقى فيعيج

والأحظ أيضاً أيها السادة انه كرر بعض الصفات :

(١) النوى الثانية هي القرب (٢) الأحفاض جمع حفص وهو

البعير تحمل عليه الامتعة

فانه قال : ان اعتذر أبرى ، وأنشد في ذلك قوله .
 فالتقينا فرحبت حين سلبت وكنت دمعاً من العين ثاراً
 ثم قالت غند العتاب رأينا منك عنا تجلداً وازوراراً
 قلت كلا لاه ابن عمك بل خفنا أموراً كنا بها أغماراً
 فجعلنا الصدود لما خشينا . قاله الناس للهوى أستاراً
 ثم قال وطلاوة الاعتذار وأنشد فيها قوله

أرسلت اذ رأيت بعدى أن لا يقبلن بي محرشا ان أتام
 دون أن يسمع المقالة منا وليطعن فان عندي رضام
 لا تطع بي فدنك نفسي عدواً لحديث على هواه افتراه
 لا تطع بي من لويراني واياك أسيرى ضرورة ما عناه
 ولا فرق بين هذين الشعرين الا انه في أولهما يحدث .

عن نفسه ؛ وفي ثانيهما عن حييته .
 وكذلك ألاحظ ان قوله (وقلة الانتقال ، واثبات الحجة ،
 ان قدح أورى ، وان اعتذر أبرى ، وان تشكى أشجى)
 كل هذه الصفات تؤدي الى غرض واحد : هو استيفاء
 الموضوع ، وإقناع المخاطب . فانك تنظر الى ما أنشده

في قلة الانتقال فلا تجد غير ما أنشده في اثبات الحجة :-
فكلاهما في محاورة اللأم ومراجعة العادل

على ان إسباغ الكلام ، وتعميم الموضوع ، يعد اند
من الميزات الأولية في الشعر العربي ، فقد يتكلم الشاعر
عن عدة أشياء في قصيدة واحدة ، وهو مع ذلك يوفى كل
موضوع حقه ، ويعطى كل وصف قسطه . وهذا سويد
ابن أبي كاهل اليشكري ، جعل قصيدته المينية صحيفة
لتاريخه ، وشرحا لأغراضه ، حتى ليحسب القارئ ، أن
ليس في استطاعة شاعر غيره . أن يبسط القول في مسألة
واحدة بسطه فيها . ولا أن يبلغ غرضه من شيء ما بلغ منه .
فلو أن شاعراً شاء أن يصف عدوا حسن الظاهر سيء
الباطن ، لما زاد على قوله

رب من أنضجت غيظا قلبه	قد تمنى لي شراً لم يطعم
ويرانى كالشجاع في حاقه	عسراً مخرجه ما ينتزع
مزبد يخطر مالم يرني	فاذا أسمعتة صوتي انقمع
قد كفاني الله ما في نفسه	ومتى ما يكف شيئاً لا يضع

نبتسما ليجمع أن يقتلني مطعم وخم وداء يدرع
 لم يضرنى غير أن يحسدنى فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع
 مستسر الشئ لو يفقدنى لبدا منه ذباب فنبع
 صاحب المثة لا يسأماها يوقد النار اذا الشر مطع
 فزع الداء ولم يدرك به ترة فانت ولا وهيارقع
 وهذا من النعت الشامل ، والوصف السابغ . وهو
 جزء من قصيدة كثرت أغراضها . وتشعبت فنونها . ولو
 كان بي أيها السادة ان اشرح لكم طريقة العرب فى الوصف
 وسبيلهم فى البيان . لكان لى مضطرب واسع . وميدان
 خسيخ . ولكنى أريد الآن ان افهمكم فقط . ان ابن ابى
 ربيعة ليس اول شاعر بسط القول . وهلهل الشعر . فليست
 آياته التى يقول فيها

خليلي بعض اللوم لا تعدلا به

رفيقكما حتى تقولاً على علم

خليلي من يكلف بأخر كالذى

كلقت به يدمل فؤاداً على سقم

خليلي ما كانت تصاب مقاتلي ولا غرتي حتى وقفت على نعم
خليلي حتى لف حبلتي بخادم موقى اذ ايرمي صيود اذ ايرمي

خليلي لو يرقى خليل من الهوى

رقيت بما يدنى النوار من المعصم

خليلي ان باعدت لانتوان ألن

تباعد فلم انبل بحرب ولا سلم
ليست هذه الأبيات - وهي التي أنشدها ذلكم
المؤلف في اثبات الحجة - بشيء في جانب مآلاته جليلة بنت
مرة . وقد اعتدى أخوها حساس على زوجها كليب فقتله
فمنعتها أخت كليب من الدخول في مأتمه . فأخذت تبين
لها بشائق القول . وساحر البيان . مصيبتها في زوجها وهما
على أخيها . وأنها أولى منها بالحزن . وأجدر بالشجي .
وذلك قولها

يا ابنة الأقوام ان لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا انت تبينتي التي عندها اللوم فلو مني واعظلي

ان تكن أخت امرئ ليمت على

شفق منها عليه فافعل

فعل جساس علي وجدى به	قاصم ظهري ومدن اجلى
لو بعين غير عيني انفقات	عيني اليمنى اذا لم احفل
جل عندى فعل جساس فيا	حسرتى عما انجأت أو تنجلى
ياقتيلا خرب الدهر به	سقف يتي جميعا من عل
هدم البيت الذى استحدثته	وبدا فى هدم بيتي الاول
ورماني قتله من كذب	رمية المصمى به المستأصل
يانسائي دونكن اليوم قد	خصني الدهر بأمر معضل
خصني قتل كليب بلظى	من ورأى ولظى مستقبلى
ليس من ييكى ليوميه كن	انما ييكى ليوم يحل
درك الثائر شافيه وفي	درك الثائر قتل مشكلى
اننى قاتلة مقتولة	ولعل الله أن يرتاح لى

وذلك نفسه هو القصد للحاجة : الذى جعلوه من

مبتدعات ابن أبى ربيعة ممثلين بقوله

أيها المنكح الثر با سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل ذى استقلال يمان
والأحظ أيضاً أيها السادة ان أكثر تلك الصفات من
الامور العامة : التي لا تحد معنى ولا ترسم طريقة . فما الذى
اراده بسهولة الشعر وشدة الأسر ؟ وما الذى قصده من
حسن الوصف ؟ وما الذى عناه بفتح الغزل ؟ ولقد تأملت
الامثلة التى ذكرها لتلك الصفات فاذا هي أكثر منها .
غموضا : فقد مثل لحسن الوصف بقوله

لها من الريم عيناه وسنته وغرة السابق المختال اذ صهلا
فما وجه الحسن هنا ؟ ان كان فى احراز الصفات المختلفة
للموصوفات المختلفة ، فليس بالشئ الجديد . فلقد قال امرؤ
القيس فى وصف حصانه

له أطلاظي وساقان عامة وارخاء سرحان وتقريب تنفل
وان كان لروعته وبهائه . فما هو أيضاً بالمبتدع ، وخير
منه قول الشنفرى

فدقت وجلت واسبكرت واكملت

فلو جن انسان من الحسن جنت

ومثل لفتح الغزل بقوله

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى

فكن حجراً من يابس الصخر جليداً

وهو معنى مشهور ، لا يصح أن يجعل دليلاً على

نبوغ شاعر ، على أنه ينسب للأحوص . وكذلك رأينا فيما

ذكره : من تسهيله وتقويله . واختصاره الخبر . ودقة معناه .

وصواب مصدره الى غير ذلك من الأوصاف العامة

والنعوت التي لم تحدد . فلم يبق الا أن ننظر في الصفات التي

يظن أنه ابتدع ما أفصحت عنه وابتكر ما دلت عليه . وإن

قبل ذلك ألفت نظركم الى أن تلك الصفات يرجع

بعضها الى المعنى ، وبعضها الى اللفظ ، وشئ منها الى الأسلوب

وأريد بالمعنى هنا الفكرة الاساسية ، التي يعد الشاعر

مبتدعاً لها إذا صحت بها ، كما يقولون : أول من طرد الخيال

طرفه بن المبرد في قوله

فقل خيال الخنظمية ينقلب اليها فاني واصل جبل من وصل

وأريد باللفظ الكلمة المستعملة أول مرة في التعبير

عن معنى معروف كما يقولون :أول من قيداً وأبد امرؤ
القيس في قوله

وقد أغتدى والطير في وكناتها بمنجر دقيد الا وابد هيكل
يريدون انه أول من عبر عن السرعة بهذا التعبير
فاما الاسلوب — وهو الطريقة المثلى في الاداء —

فاني لا أريد مناقشة المؤلف فيما يتعلق به ، فقد كان للعرب
قبل ابن أبي ربيعة باجيال أسلوب سام بديع ، مازال الناس
يقتفون فيه أثرهم ، ويترسمون خطاهم . على أن أكثر ما يتعلق
بذلك من تلك الصفات متقدم مزيف . وقد أشرنا الى شيء
منه في الملاحظات السالفة ، فليأمله الراغب في الفهم ،
والجائح للبيان .

من الصفات المنوية عفة المقال التي مثل لها بقوله
طال ليلى واعتادنى اليوم سقم وأصابت مقاتل القلب نعم
حررة الوجه والشماثل والجو هر تكليمها لمن نال غنم
وحديث بمثله تنزل العصم رخيم يشوب ذلك حلم
هكذا وصف ما بذا الى منها ليس لى بالذى تغيب علم

وكان ذلك من خير ما يوصف به الشعر في الحب ،
وتنعت به أحاديث الصباية ؛ لولا اننا لانعده حسنة للشاعر
ولا منقبة للمخب ، ما لم يكن من خواصه ، ومما لا يعدل
عنه . فكيف وابن أبي ربيعة متهتك في شعره ، متظرف
في نسيبه ؟

على أن هذا الشعر وان دل على عفة الحب فانه لا يدل
على إغراب المحبوب في الصيانة ، وامعانه في التمتع ، وخير
منه قول الشنفرى في ظبية تسكن الى أمها ، وتنفر من محبها
لقد اعجبتني لاسقوطا قناعها اذا ما مشت ولا بذات تلفت
تحل بمنجاة من اللوم يبتها اذا ما بيوت بالملامة حلت
كان لها في الارض نسيأ تقصه على امها وان تكلمك تبلى
وما زال العرب يفتخرون بالعفة ، ويتمدحون بالصيانة
فكيف يكون ابن أبي ربيعة مبتدعا للعفة في المقال ، وقد
عرفت من قبله في الفعل ؟
ومما ابتدعه أيضاً في زعمهم عطف المساءة على العذال ،
في قوله

لا تلمني عتيق نصبي الذي بي

ان بي ياعتيق ما قد كفاني

لا تلمني وأنت ذينتها لي

أنت مثل الشيطان للإنسان

وهو خطأ في الفهم، فإن هذا معنى أوجده خاذلة

خاصة، وليس كل عاذل بقواد، حتى يكون المعنى شاملاً

لكل لائم عاذراً لكل ملوم، وقد وجد في كتاب الله

من قبل فلا سبيل لعهده من الابتكرات ولا لجعل صاحبه

من المبدعين

ثم قال: ومن أقدمه عن خيرة ولم يعتذر بفرقة قوله

صرمت وواصلت حتى عرفت أين المصادر والمورد

وجربت من ذاك حتى عرفت ما أتوقى وما أحمد

على أن وصل الغانيات. والخطوة ليهن. قد لا يحتاج

إلى قسط أوفر من الدهاء. ونصيب أكبر من السياسة.

حتى يفخر الشاعر بالفوز فيه والظفر به. إنما يكبر المرء

في عين النساء. بشبابه النصير. وغضنه الرطيب. وما منجته

الطبيعة من السداجة المستحسنة والبلاهة المعشوقة . فاما
اللوام والعدال والوشاة . فهم أهون الناس عليه . وأصغرهم
لديه ، ان نال من حبه الكرامة . وحل في قلبه الشفيق
ولعل البهازهير قلده في هذا المعنى ، اذ جعل القواد
الخنثين أشياها لسفراء الدول في قوله

فيا رسولى الى من لا أبوح به ان المهمات فيها يعرف الرجل
والمعنى أصله للناطقة في مدح بني غسان ، وقد وضعه
في موضعيه وأقره في نصابه ، وذلك قوله
ولا يحسبون الخير لاشر بعده

ولا يحسبون الشر ضربة لازب
اذ كانوا لا يغفلون عن حراسة الخير ، ولا يفترون
في مدافعة الشر ، ثم قال : ومن تحذيره قوله
لقد أرسلت جاريتي وقلت لها خذى حذرك
وقولى في بلاطفة لزينب نولى عمرك
ولست أرى في هذا الشعر ما ينبىء عن ابتداء ، أو
يدل على اختراع ، فان تحذير الرسول من الامور الفطرية

التي تخطر ببال أحدث الناس عهداً بالخلاعة ، وأقلهم علماً
بما يجنى الوشاة

على أن ذلك قد يكون من عيوب تلك القواعد التي
كان ينبغي أن لا تحتاج إلى تحذير ، فما يصح أن تكون
جارية ابن أبي ربيعة غرة بلهاء ، يدرك الناس ما تسعى إليه ،
فيرفون من تمشي إليه أو تخطى فهم ما أرسات به فتخفق
فيما سعت له !

فأين كانت ، لاعفاً الله عنها ، تلك العجوز الشفطاء ،
والداهية الشعواء ، التي كان يرسلها ابن أبي ربيعة إلى الأطباء
النوافر ، والحسان الصواف . فتسمعهم من حلو الحديث
ومره . وصعب الكلام وسهله . ما يجعلهن إلى الفسق أميل
ومن الفحش أقرب . فيصبحن خليعات فاجرات . بعد أن
كن عفيفات طاهرات !!

أين كانت — لا كانت — تلك التي يقول فيها
وأنتها طبة عالمة تمزج الجدد مراراً باللعب
تغلظ القول إذا لانت لها وتراخي عند سورات الغضب

تلك التي وذ الناس لو أناحت لهم الاقدار خليفة في
عقلها . أو أميرا في فكرها . والتي طلب الوليد من حماد أن
يسغفه بمثلها ويدركه بشبهها . حتى تعطف سلمى عليه . وتردها اليه
ذلك ما أجاذ ابن أبي ربيعة في وصف الرسل . فاما
(التحذير) الذي عناه المؤلف . فهو ضرب من الخطأ . أو نوع
نمن الفضول .

ثم قال : ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله
سعدى نائلا وان لم تنيلي انما ينفع المحب الرجاء
وقد علمت مما أسلفناه ان ابن أبي ربيعة لم يكن ممن
يرضى في حبه باليسير من الوصل . والقليل من القرب .
حتى تعد من ميزاته القناعة . ومن خصائصه العفاف
وأين هذا البيت في حسنه من قول جميل

والى لراض من بثينة بالذى لو ابصره الواشى لقرت بلابله
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى وبالأمل المرجو فداخ آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى

أو اخره لا نلتقى وأوائله

ولا تحسبوا أيها السادة أن هناك فرقاً بين الشعرين
في المعنى. حتى تستبعدوا المقارنة. فان المؤلف — فيما أظن —
لم يشأ الا التنويه بقناعة الشاعر. والتغنى بعفافه. بدليل
قوله بعد ذلك: هذا أحسن من قول كثير

ولست براض من خليل بنائل قليل ولا أرضى له بقليل
وقد شاء ان يخطيء في الآخرة والاولى: فان ابن
أبي ربيعة يتكلم عن محبوبه. وكثير يتكلم عن خليله. وقد
يرضى المرء بظلم حبيبه. ولا يرضى يمحور صديقه. فقد
يصدف الحبيب دلالة، ويعرض الصديق ملالة، والصب
عن حبه صفوح، وربما نوقش الصديق

فاما ما أسدل ابن أبي ربيعة من الحلل الجديدة الفاخرة على
المعاني القديمة الباهرة، وما تندربه من التراكيب الطريفة
المخترة والتعابير الحديثة المبتدعة، فانا نرحم الادب من
ان يعجب بها كاتب فيزين بها ثره، أو يخدع بها شاعر
فيجمل بها شعره، اذ كانت في جملتها من الاستعارات
الفاسدة، والمجازات المردودة مما ينبوعه الطبع، ويمجه

الذوق السليم. فما حسن انكاح النوم في قوله
 حتى اذا ما الليل جن ظلامه ونظرت غفلة كاشع ان يغفلا
 واستنكح النوم الذين تخافهم وسقى الكرى بوابهم فاستثقلا
 خرجت تأطرف في الثياب كأنها أيم يسيب على كتيب أهيل
 وعلى أي وجه تجرى هذه الاستعارة ، ومن أي ميل
 يجوز هذا المجاز ؟ ان هذا الا اختلاق ؛ ولست أدري لم يفتن
 الكاتب أيضا بما أبدع ابن أبي ربيعة : من تشبيه الحسناء
 وهي تنثى ، بالحية وهي تتلوى ، فهو أيضا تعبير مخترع ،
 وتشبيه مبتدع ، لا يقل عن انكاح النوم في السهاجة ؛ ولا
 ينقصه في الفضول ؟ وانهم ليعجبون أيضا بقوله
 في خلاء من الانيس وأمن فشفينا غايانا واشتفينا
 وضربنا الحديث ظهراً لبطن وأتينا من أمرنا ما اشتيننا
 فكثنا بذلك عشر ليال فقضينا ديوننا واقتضينا
 وذلك أنهم يزعمون أنه أول من ضرب الحديث ظهراً
 لبطن ، وأنا أيضاً أرى أنه أول من ضرب الحديث ظهراً لبطن ،
 على معنى أنه أول من حرف الكلم عن مواضعه ، وضل .

في الشعر السبيل .

ويستجيدون أيضاً قوله

حبكم يا آل ليلى قاتلي ظهر الحب بجسمى وبطن
ليس حب فوق ما أحيتكم غير أن أقتل نفسي أو اجن
وهو من الخطأ في التعبير ، فإن الحب حين تبدو
علامته من الارق والسهاد . والنحول والذبول . لا يقال عنه
بطن وظهر إنما يقال : ظهر منه ما كان خفياً . ويدأ ما كان
مستوراً . وقد يستبعدون أن يكون الاسى الظاهر ، تمثالا
للجوى الباطن . كأن ما يبدو بالجسم من شحوب . وبالوجه
من لغوب . إنما هو شرر تطاير من لبيب القلب وسعير
الفؤاد . وإن تعجب فمجب قوله

ليس حب فوق ما أحيتكم غير أن أقتل نفسي أو اجن
كأن لم يقتل الحب من أحد . ولم يصرع به انسان !!
وانى أيها السادة - على ما اغربت في نقد ذلكم
المؤلف - أرى من الانصاف ان اعزذ رأييه في كلمة
اختارها في ظلاوة الاعتذار ، وأخرى في ماء الشباب .

فأما الأولى فهي قوله

ارسلت اذ رأيت بعادي ان لا يتقبل محرشا ان اتاه
دون أن يسمع المقالة منا وليطعن فان عندى رضام
لا تطعن في قدتك نفسى عدواً لحديث على هواه افتراء
لا تطعن بي من لو يرانى وايا لك أسيرى ضرورة ما عناه
ما ضرارى نفسى بهجرى من ليس مسيئوا ولا بعيداً ثراه
واجتنابى بيت الحبيب وما الخلد باشهى الى من ان أراه
والحق اقول : ان اعجابى بهذه الايات ، ليس لما فيها
من طلاوة الاعتذار - كما ذكر المؤلف - بل لما فيها من
الجرأة فى الخروج على الوشاة . ومن ذا الذى يقرأ قوله
لا تطعن بي من لو يرانى وايا لك أسيرى ضرورة ما عناه
ثم لا يعطى العدو أذناً غير واعيه ، وفؤداً غير أواب ؟
أو من ذا الذى يسمع قوله

ما ضرارى نفسى بهجرى من ليس مسيئوا ولا بعيداً ثراه
واجتنابى بيت الحبيب وما الخلد باشهى الى من أن أراه
ثم لا يهرع الى حبيبه ، لينعم بحمالة ، ويظفر بوصاله

وأما الكلمة الثانية فهي قوله

أبرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواكب أتراب
وهي مكنونة تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها ؟ قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب
ووجه الحسن في تحيير ماء الشباب : أنك تنظر الى
الحدود الموردة ، فتراها كالشفق تنتقل من تحته الشمس ،
أو كالشكاة يتموج في قلبها المصباح

في سبيل الحب تلك النظرة ! يوم رأيته وقد أبل من
حمى أضرعته ، فرأيت ماء الشباب يدب في تلك الحدود وهي
صفراء كالورس ، فيعيدها حمراء كالورد ، وإذا بالانس
يتمشى في فؤادى لشفائه ، تمشى البرء في اعضائه .

وجملة القول : ان مانسب الى ابن ابى ربيعة من المعاني
المبتكرة ، والالفاظ المبتدعة ، على ما فيه من وهن وما به من
دخل ، لا يفصح عن منهج في الشعر غير مألوف ، أو سبيل
غير معروف

فما طريقه الجديد ، أو شذوذه الحديث ؟

المحاضرة الثالثة

أيها السادة : ان الشعر أثر من آثار النفس ، ولون من ألوان القوادر . وكما تختلف النفوس في نزعاتها ، والقلوب في خطراتها ، يختلف الشعر في أغراضه ، ويتنوع في مناحيه . نعم تنبوع مناحي الشعر ، وتعدد مذاهبه ، بيد أنه لا يكفى أن يقال : ان شعر اليأس غير شعر الرجاء ، وشعر الحزن غير شعر الفرح ، فان ذلك وان فرق بين عاطفة وعاطفة ، وحالة وأخرى ، فانه لا يرضى الاديب الفيلسوف الذى يعرف لعاطفة الحب ألوانا مختلفة ، ولثائرة الحزن أشكالا متباينة ، فيرى الحزن على الحبيب الراحل ، غير الحزن على الحبيب المفقود . ويرى الشعر فى بكاء الأبناء ، غير الشعر فى رثاء الآباء . حتى ائو من بالفرق بين الشاعرين : يدعوان الى نحلة واحدة ، بلهجة واحدة ، اذ كانت خطوات السائرين فى سبيل واحد الى غرض واحد ، تختلف قوة وضعفا ، ونشاطا وفتورا ، باختلاف فهمهم للغاية التى يقصدونها

والغرض الذى يرمون اليه. وكذلك يختلف الشعراء والكتاب
فلن يكون ابن الرومى فى بؤسه وذله ، بالشاعر الذى ينحو
منحنى ابن المعتز فى عزه وغناه . ولن تكون افكار جان
جاك روسو الذى كان يفترش الارض ويلتحف السماء ،
بسالك سبيل افكار ميشيل مونتيني الذى كان يعبد أبوه
فلا يوقظه من نومه الا بأنغام الموسيقى ، وألحان الغناء .

إذا فمن ابن أبى ربيعة من بين المحبين ، وما شعره من
بين انواع النسيب ؟ ابن أبى ربيعة ! أليس هو ذلك الرجل
الذى ألحظه فى اعطاف الماضى ، وانظره فى ثنايا الزمن ،
فأرى فيه التيه والدل ، والفخر والأبهة ؟ أليس هو هذا
الذى يبدو على قدم العهد : وكأنه الزهرة الناضرة . أو
الابتسامة الخائرة ؟ ما لى أراه هكذا مفتوناً بشبابه . مفروراً
بمحاله ؟ وما بال النساء يشرقن من حوله . ويطلعن عليه .
فما يملكن قلبه . ولا يأسرن قواده ؟

بلى انه رجل خليع . وفاتن المنظر أخاذ . فلا بد ان
يكون شعره كذلك فاتناً أخاذاً . وضاحك الثغر بسام .

فيجب أن يكون شعره كذلك ضاحكاً بساماً . فانما الشعر
صورة النفس . وتمثال الفؤاد . ألا فليخل شعره من التوجع .
وليسلم نسيبه من الجزع . وليترك الهم لقوم سواه . فما كان
بالمحزون ولا المهموم

علام يصف الليل فيشكو كوا كبه البطيئة ، ونجومه
المشكولة ، وفجره المفقود ، وما كان الرجل في التفاف النساء
حوته ، وإقبالهن عليه ، بالذي يضح منه السرير لبعد الأنيس
أو تسأم منه الحجرات لقلة السمر . فلقد كانت تعد المرأة
بالزيارة في جنح الليل ؛ فلا تكاد تصل الى منزله ، حتى تجد
غيرها قد سبقها اليه ، فتعود آسفة حزينة

وعلام يشكو البين ، وما روعه نذير بالفراق ، الا
بشره بشير بالتلاق ؟ أم كيف يبكيه الوداع . وهو الذي
ما شيع حبيباً ، الا استقبل حبيباً ، ولا غابت عنه شمس ،
الا أشرقت عليه شمس

ألا فليذكر الليل الطويل جميل ، وليحزن من البين
للمشت كثير . ثم ليركوا ابن أبي ربيعة بين الشمس والسواطع

والبدور الطوالع ، وانه من بينهم لسعيد .
لم يكن ابن أبي ربيعة ممن اذا غاب عنه حبيب أخذ
في الحنين اليه ، والبكاء عليه . تلك سبيل الشعراء المفجعين :
الذين كانت قلوبهم أعواناً للدهر عليهم ، وكانت نفوسهم
أخصاماً لهم . أولئك هم المعوزون في عالم المحبة ، والمحرومون
في دولة الصبابة ، أولئك الذين يرون الجمال ظلاً ظليلاً . ثم
لا يستطيعون ان يتفيتوا ظلاله . وأولئك الذين يحسدون الغلائل
على الاعطاف ؛ والعقود في النحور . وكيف يكون ابن أبي
ربيعة مثلم مسكيناً في شعره . وما كان مسكيناً في حبه
أم كيف يصف البكاء والمدامع . وما ألت نفسه ولا دمعت عينه
بعداً للذلة حتى في الحب ؛ وتباً للمسكنة حتى في الغرام !
ولكن عذرنا كم جماعة المؤلفين الذين يوجبون الذل
في النسب : عذرنا كم لأن المحبين جميعاً أذلاء ؛ ولأن
أمثال ابن أبي ربيعة في الحب قليل . عذرنا كم لانا لا نجد
مفرأ من هذه الذلة . ولا محيصاً عن هذه المسكنة . ولأن
الله في رحمته لم يشأ ان يجعلها ذلة خالصة . بل شأها بنوع

من الحرية . وقسط من الاختيار . يتمثل في اقبالنا على
الحسن . إقبال السارى على القمر . والصادى على النهر
نعم عذرنا المؤلفين في تلك القيود التى وضعوها في
النسيب . لانهم ظنوا أن الناس جميعاً يعرفون منه ما يعرفون
ويفهمونه كما يفهمون . ولكن فلنرحم أنفسنا من اتباعهم
والسير فى آثارهم . ولنجر على سنن الكون وطبائع الحياة .
فما نصدر من الاحكام . وما نبدى من الآراء
ألسنا نخطئ من يزعم أن الورد فى عالم من الاعوام .
ضعفت شجراته ، وقلت زهراته . لان آفة ألت بحديقة من
حدايقه ، وطافت بجنة من جناته ؟ بلى انا نخطئه فى زعمه .
لان ذلك قد يلم بالشجرتين فى مغرس واحد ، فتنبجوا احداها
وتعطب الاخرى . فكيف . تقبل اذاً ان نحكم على الشعر
قبل ان يوجد الشعراء ، وعلى التشبيب قبل ان يخلق
المشيبون ؟ ألا ان ~~الادب~~ الادبى لا يفتى فيه غير الاستقراء .
وهيات أن ينفع الاستقراء حيث يكثُر الشذوذ . وما دام
الادب من آثار النفوس ، وما دامت النفوس قلما تتشا كل

فلن يصح الحاق الاواخر بالاولى ، ولا الحكم على الاحفاد
باتباع الاجداد . ولقد كان يصعب التمييز بين شعراء العرب
لو اتبعوا تقادهم فيما يأمرؤن به من توحيد المعاني ، ونحدي
القدماء . ولكن يظهر أن النفوس العربية الوثابة ، التي
ألفت الحرية ، واعتادت الخروج حتي على الملوك والامراء
لم تشأ أن تخضع في جوانح الشعراء لتلك النظم المشوشة ،
التي وضعها العلماء الاعاجم . وكذلك نهض الادب مع
ارتباك النقد : فكان الشعراء في واد ، والنقاد في واد .

اذأفلنترك تلك السبل . ولنحكم على كل شاعر بما يصح
أن يكون من ناحية ما اختص به ، من لون نفسه ووجهة
خاطره ، غير ناظرين الى تلك الانواع العامة ، التي اتبعها
صاحب الاغاني وغيره . تلك التي لا تميز شاعرا عن شاعر .
ولا كاتباً عن كاتب . ولنجرب ذلك في الحكم على ابن أبي
ربيعة المخزومي . ثم لننزل عند خيم الطبع ، ولننتبع رائد الفؤاد
علمتم أيها السادة ان ابن أبي ربيعة كان شاباً محسود
الشباب . وأنه كان الامل الحلو . الذي تتغنى به كل حسناء

أوت إلى فراشها أوهبت من منامها . والأمنية العذبة .
التي تترقق في قلوب العذارى صاعدة هابطة . بين اليأس
والأمل . والرجاء والقنوط . والحديث المعسول . تفضى به
البنات إلى أمها والاخت إلى أختها . بل كان زهرة النرجس
تلك الزهرة المقدسة . التي يرى العرب أن لا بد لمن يرغب
في الحياة أن يشمها مرة كل شهر ، أو مرة كل سنة . فإن لم
يستطع في العمر مرة . وكان ابن أبي ربيعة يعلم ذلك ويعلم
أنه حديث الفتيان في الأندية السامرة . والفتيات في المغاني
الزاهرة . نعم كان يعلم من ذلك ما أورثه العزة في نفسه .
والتيه في حبه . فرغب عن قرب الملوك . وترك زيارة
الأمراء . علما منه بأن له ملكاً عظيماً من ملوكهم . وعزا أخيراً
من عزهم . إذ كان أمير الحسن في عصره . ومليك الحب في
دهره . فطالما قدمت إليه الحلل الفاخرة والطيب النادر العرف
حباً في شعره الذي تنبه به الغواني . وتنفق به الأوانس .
فقد كان من دلائل الحسن الذي يعتز به النساء ، ويتيه به
الكواغب . أن يسير نيت لابن أبي ربيعة في وصف امرأة

والتشبيب بفتاة . علم ذلك ابن أبي ربيعة . وعلم انه البدر
الطالع في سماء الحسن ، والزهرة الشاهقة في جنة المحبة . فرأى
من الحكمة أن يعمل على ما يزيد حبه رسوخا وشعرا نباهة
فاحتال لذلك بحيل ثلاث

الحيلة الاولى - ابداعه في وصف النساء . ذلك الوصف
الذى ما سمعته امرأة الا وددت أن تكون الغرض منه .
والسبب فيه . والذى ما ذكر فيه اسم امرأة الا كانت أمل
الآمل وأمنية المتمنى . والذى طالما تسابق النساء اليه .
وتباغضن من جرائه . فبكم كان يحسد المرأة جاراتها ويغبطها
أتراها ، اذا نوه بها ابن أبي ربيعة في شعره أو خصها
بالنسيب .

ويرى الدكتور ضيف ان ابن أبي ربيعة لم يعرف الا
بالقصص : فلم يكن من الوصافين للنساء . والناعتين للمحاسن
أما أنا فقد رأيت من حوادث النساء ما يدل على انه كان
لوصفه منزلة عندهن . وحديث بينهن : فقد ذكروا أن
عائشة بنت طلحة سهرت ليلة لهم ألم بها . فقالت ان ابن أبي

ريعة لجاهل بليلى هذه حيث يقول:
وأعجبها من عيشها ظل روضة وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفها كل شئ عيها . فليست لشيء آخر الليل تسهر
ولقد أشار الى ذلك بقوله :

ولقد قالت لجارات لها ذات يوم وتعت تبتد
أكما ينعتني تبصرني عمر كن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود
حسداً حملته من أجلها وقديما كان في الناس الحسد
ورأيت من نظرائه من نوم بذلك : فقد قال نصيب :
ابن أبي ريعة أو صفنا لربات الحجال ؛ إلا أنه ينبغي أن نلاحظ
انه لم يكن يصف النساء إلا بما يزيدهن غروراً بشبابهن .
وفتونا بما لهن . وبما يشتهين أن يعرفن به من ثقل الاردا ف
ورقة الاطراف . وبياض الترائب . وسواد النوايب . الى
غير ذلك مما لو خلا النساء الى شياطينهن . وسكن الى
أمثالهن . ما خضن في غيره . ولا تحدثن في سواد .
ان المرأة تود كثيراً أن تكون كما قال :

نعم شعار الفتى اذا برد الليلى سحيراً وقفف الصدر .
كما يود الرجل — لو تغنى الودادة — أن يتناوم في
أحضان امرأة فضفاضة الصدر . رجراجة الردف .

تشفى الضجيع بياردنى رونق لو كان فى غلس الظلام أنارا .
ويفوز من هي فى الشتاء شعاره اكرم بهادون اللحاف شعارا

نعم وتود المرأة ان توصف بأنها ضعيفة المشى . قصيرة .
الخطو . لا لضعف فى جسمها . بل لثقل فى ردفها . يحول .
بينها وبين قضاء حاجاتها . وزيارة جاراتها . كما قال ابن ابي ربيعة
وتنو فتصرعها عجيزتها مشى الضعيف يؤده البهر .
حتى لتمنعا أردافها عن أداء الفريضة كما قال

تكاد من ثقل الاردا ف ان نهضت
الى الصلاة على الانماط تنبت

وانى لأرحم التى يقول فيها
وظلت تهادى ثم تمشى تأوداً وتشكو مراراً من قوائمها فقرا .
ثم أكاد ... اذا قرأت قوله

إذا مادعت بالمرط ككيا تلفه
على الخصر أبدت من روادفها فخرا
عفا الله عنك يا ابن أبي ربيعة . فقد جعلتنا نفرط في
القول ، ونسرف في الحديث . حتى لنخشى على أنفسنا أن
نتمثل بقولك

ولولا أن تمنفني قريش وقول الناصح الأدنى الشفيق
لقلت إذا التقينا قبليني ولو كنا على ظهر الطريق
وانك لكما قال عبد الملك : أطول قريش صبوة
وأبطؤها توبة

وأقول بعد ذلك أيها السادة : إن الرجل كان يختصر
أحيانا في الوصف . إلا أنه كان مع ذلك يصيب الصميم من
المعنى المراد . فإني حسن فاته في قوله
أبت الزوادف والثدى لقمصها

مس البطون وإن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تناوحت
نبهن حاسدة وهجن غيورا

وأى غرض لم يصبه بقوله

ذات حسن ان تغيب شمس الضحى

أ فلنا من وجهها عنها خلف

جمع الناس على تفضيلها وهو اعم في سوى هذا اختلف

أما تلمحون جماعة المسلمين اذ ذاك، وهم أحزاب وشيع،
يفضل بعضهم علياً. ويرفع آخرون عمر. حتى اذا ذكرت
هذه الغاية. اتفقوا على حسنها. وأجمعوا على تفضيلها ؟

فأما اذا عمد الى الاطناب . فانه الواصف القدير .
الذى يضع الحكم في مواضعه . ويقر المعنى في نصابه .
فيصف المرأة بما تود أن توصف به . وبما يعلم انه الشرك
ينصبه النساء . ليصدن به الرجال . فيقول مثلاً

خود تضيء ظلام البيت صورتها

كما يضيء ظلام الخندس القمر

مجدولة الخلق لم توضع مناكبها

ملء العناق ألوف جيبيها عطر

ممكورة الساق مقصوم خلاخلها
فشبع نشب منها ومنكسر
هيفاء لفاء مصقول عوارضها
تِكاد من ثقل الاردا ف تنبت
تقدر عن واضح الانياب متسق
اعذب للمقبل مصقول له أشر
كالمسك شيب بذوب النحل يخالطه
ثلج بصهاء مما عتقت جدر
تلك التي سلبتني العقل وامتنعت
والغانيات وان واصلتنا غدر
قد كنت في معزل عنها فقيضني

للحين حين دعاني للشقا النظر
وله في الأوصاف الظاهرة شعر كثير ، يمتاز عن شعر
أسلافه برفقة الحاشية . وقرب المأخذ . وأنه يأتي الى النساء
من الناحية التي يرضينها . ويدخل اليهن من الباب الذي
هو يئنه . وأي امرأة لا يطربها قوله

يا طيب طعم ثناياها وريقتها
إذا استقل عمود الصبح فاعتدلا
مجاة المسك لا تقلى شمائلها
ترداد عندي إذا ما ماحل محلا
لو كان يخبل طيب النشر ذا كاف
لكننت من طيب رياها الذي خبلا
تلكم هي الحيلة الاولى : حيلة الوصف السابل .
والنعت الشامل . فأما الحيلة الثانية . فهي تطفه في مخاطبة
الغواني . وتودده اليهن بحسن الحديث . والنساء ضعيفات
القلوب . رقيقات الاكباد . يسكن الى الحديث المتع
ويصغين الى الحوار اللطيف . وآكد ما يكون ذلك
إذا شغشع الحديث بشيء من الصباية . أو مزج بقسط
من الاستعطاف . وكذلك كانت طريقته في مخاطبة الحسان .
ومحاورة الغواني . من ذلك قوله
يفرح القلب ان رأك وتسته . بر عيني إذا أردت ارتحالا
ولئن كان ينفع القرب ما زدا د فيما أراك الا خبالا

غير أنى مادمت جالسة عندى سألهو ما لم تريدى زيارا
 فاذا ما انصرفت لم أر للعبد ش التذاذاً ولا لشيء جمالا
 أنت عيشى نعم ورؤيتك الخلا دو كنت الحديث والاشغالا
 حلت دون الفؤاد واختارك القدا وب وخلي لك النساء الوصالا
 وتخلقت لى خلائق اعطت لك قيادى فاما لك احتمالا
 أيها الماذلى أقل عتابى لم أطع فى وصالها العذالا
 ان ما قلت والنى عبت منها لم يزدها فى العين الاجلالا
 لا تعبها فلن أطيعك فيها لم أجد للوشاة فيها مقالا
 قيم بالله تقتلين محباً لك بالوصل مخلصاً يذالا
 كم تمنيت اننى لك بعل آه بل ليتنى بخذك خالا
 حدثينى عن هجركم ووصالى أحرماً ترينه أم حلالا
 ومثل هذا الشعر ، جدير بأن يفن النساء ، ويخلب
 الحسان ، وبن أبى ربيعة يجيد هذا النوع من السحر ،
 ويحسن هذا الضرب من الحوار . وأى استدراك أبع من قوله
 سقيت بوجهك كل أرض جثها

ومثل وجهك نستقى الامطار

وأرى جمالك فوق كل جميلة وجمال وجهك يخطف الابصار
 انى رأيتك غادة خمصاة ربا الروادف عنبة مبشار
 مخطوطة للثنين اكمل خاقها مثل السيكة بضة معطارا
 كالشمس تعجب من رأى ويزنها حسب أغر اذا تريد ثفارا
 ويفوز من هى فى الشتاء شعاره اكرم بهادون اللعاف شعارا
 ويدخل فى هذا الباب ما كان يرسله أحيانا الى الثريا
 من مثل قوله:

كتبت اليك من بلدى كتاب موله كد
 كتيب واكف العين بين بالحسرات منفرد
 يؤرقه لهيب الشو قيين السحر والكبد
 فيمسك قلبه بيد ويمسح عينه بيد
 وقد خدعت الثريا بهذه الأبيات كتبت عند قراءتها
 وأنشدت

بنفسى من لا يستقل بنفسه ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع
 وانه لعجيب أن يملأ الدنيا خرقاً باقبال النساء عليه ،
 وتوددهن اليه ، ثم يقول بعد ذلك :

أأست أرى ذاودكم فأوده
وأكرم ان لا قيت يومالكم كلبا
أأرى أم عبد الله صدت كأنى
بما فعل الواشى جنيت لها ذنبا
فلا تسمى من قول من وداً نى
واياك عيسى ما نحل به جدبا
نعم وعجيب أن تقرأ له

اسلام عليها ما أحببت سلامنا
فان كرهته فالسلام على الاخرى
ثم تراه يتشبه بالعشاق المبعدين فى قوله

فلئن تغير ما عهدت وأصنحت
صدفت فلا بذل ولا ميسور
لما تساعف باللقاء ولها
فرح بقرب مزارنا مسرور
اذ لا يغيرها الوشاة فودنا
صاف ترامل مرة ونزور
لا تأمن الدهر أنتى بعدها
أنى لا آمن غدرهن نذير
بعد التى أعطتك من ايمانها
مالا يطيق من العهود ثبير
فاذا وذلك كان سحابة
نفخت به فى المعصرات دبور
ولكن عجب . فانما يلعب بقلوب النساء ، فان
أجدى التيه والصاف ، والا فهو جديز بأن يتكلف الحزن
ويتصنع الخشوع

أما الحيلة الثالثة — وهى أدهى الحيل ، وأشدّهـن

خطراً على عفة النساء — فهي وصفه لأوقات التلاقي ،
 وساعات التداني : فقد كان يغرب في ذلك إغراباً لم يسبق به
 ويتهتك تهتكاً لم يعرفه الناس من قبل . اللهم إلا شذرات
 قلائل في شعر امرئ القيس وأمثاله من الخلفاء . ولولا
 بعض الرأي فيما ذكرت من الحياتين السالفتين ، لقلت ان
 هذه الحيلة هي كل مالا بن أبي ربيعة من شذوذ ، ولشعره
 من ميزة . فقد بلغ من ذلك مبلغاً عظيماً ، وأثر أثراً غير قليل
 ورآه الناس ضاراً بالأخلاق والآداب ، ومعرضاً على الفسق
 والفجور ، فحرم أهل الورع منهم روايته على فتيانهم وفتياتهم
 مثلاً ينكبوا على الفسق انكباباً ، ولقد مرت ظبية مولاة
 فاطمة بنت عمر بن مصعب على عبد الله بن مصعب ومعها
 دقتر . فناداهما ما هذا معك يا ظبية ؟ فقالت شعر ابن أبي
 ربيعة ياسيدي . فقال : ويحك تدخلين على النساء بشعر ابن
 أبي ربيعة . ان لشعره لموقعاً من القلوب ، ومدخلاً لطيفاً
 الى النفوس ، ولو كان شعر يسحر لكان هو . فارجمي به ؛
 وكان ابن جريج يقول : ما دخل على العواتق في حجابهن

شيء أضرت عليهن من شعر ابن أبي ربيعة . وقال هشام بن
عروة لا تزوا فتياتكم شفر عمر ، لا يتوزطن في الزنا تورطا ؛
أقول تلك أيها السادة ، لاني أرى الصفة الغالبة في
شعره إنما هي ذلك القصص الجميل ، والحديث العذب
المسلسل ، الذي يصف به لياليه البيض الحسان . مع أحبابه
البيض الحسان ، ولاني رأيت الناس في عصره ، قد ملثوا
دهيشة واستعربا ، من تلك الاحاديث النادرة الطريفة ،
وهاتيك القصص الممتعة الشيقة . فكان من ذلك أن لقى
رجل في الطواف فقبض على يده وقال . أكل ماقلته في
شعرك فعملته ؟ فقال : اليك عني . فقال أسألك بالله . فقال
لعمري وأستغفر الله . بلأ وكان من ذلك أن فتن الناس بمذهبه
في القضاة ، وأمنوا به في الحديث . فقال الزبير بن بكار
لقد أدركت مشيخة من قريش لا يزنون بعمرين أبي ربيعة
مناجرا من أهل دهره في اللسيب ، ويستحسنون منه
ما كانوا يستقبحونه من غيره ، من مذبح نفسه ، والتحلل
تؤدنه .

نعم فتن الناس بمذهبه حتى الشعراء منهم ، فلقد حدثوا
 ان الفرزدق قدم المدينة وبها رجلا ن وصفاه يقال لاحدهما
 ضوميم وللآخر ابن سماء فقصدهما ثم قال لهما بعد أن سلم
 عليهما من أنما فقال أحدهما أنا فرعون وقال الآخر أنا
 هامان فقال فاين منزلكما في النار حتى أقصداكما ، فقالا
 نحن جيران الفرزدق الشاعر ، فضحك ونزل ثم سألهما أن
 يجعلا بينه وبين عمر ابن أبي ربيعة ففعلا فلما التقى الشاعران
 تحدثا وتناشدا الى أن أنشد عمر قصيدته التي يقول فيها
 فلما التقينا واطمأنت بنا النوى

وغيب عنا من نخاف ونشفق

أخذت بكفى كفها فوضعتها على كبد من خشية البين تحقق

فلما بلغ قوله

فصمن لكى يخليئنا فترقررت مدا مع عينيها وظللت تدفق
 وقالت أما الرحمنى ؟ لا تدعنى لدى غزل جهم الصبا به يخرق
 فقلن اسكتى عنا فير مطاعة فخللك منا فاعلمى بك أرفق

فقلت فلا تبرحن ذا السر انى
أخاف ورب الناس منه وأفرق
صاح الفرزدق قاتلا : انت والله يا أبا الخطاب أغزل
الناس . لا يحسن الشعراء والله أن يقولوا مثل هذا الشعر ولا
أن يرقوا مثل هذه الرقية . وكذلك فن جميل بشعر ابن
أبي ربيعة فقد تناسد الشعر فأنشد جميل قصيدته التى يقول فيها
لقد فرح الواشون ان صرمت جبلى
بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانى لا قسم ، مالى عن بثينة من مهل
أصبرا وقبل اليوم كان أوانه
أم أخشى وقبل اليوم هددت بالقتل
أيت مع الهلاك ضيفا لاهلها
وأهل قريب موسعون ذوو فضل
فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها
ويا ويح أهلى ما أصيب به أهلى
خليلى فيما عشتا هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

ولو تركت عقلي معي ما طلبتها
ولكن طلايها المافات من عقلي
ثم أنشد ابن أبي ربيعة قوله من قصيدة
جري ناصح بالوديني وبينها فقربني موم الحصاب الى قتلي
فلما تلاقينا عرفت الذي بها
كئيل الذي بي حذوك النمل بالنمل
ويقتصر أكثر الرواة على البيت الأخير شاهداً على
اعجاب جميل به ، وأرى أن هذا ليس بيت القصيدة . ولا
هذا المعنى الذي يستفز شاعراً كجميل . بل هو معنى عادي
سبقه الشعراء به فقد قال بعض الجاهليين
ولما ان رأيت بني حي عرفت شنائتي فيهم ووترى
وأرى أن الذي لفت نظر جميل ، وجعله يحسد ابن
أبي ربيعة على شعره ، إنما هو قصصه الشائق ، وحديثه
العذب . وذلك قوله :

فسلمت واستأنست خيفة ان يرى
عدو مكاني أو يرني كاشح فعلي

فقلت وأرخت جانب البستانما
معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي

فقلت لها ماني لهم من ترقب
ولكن سرى ليس يحمله مثلي

ثم يقول عن أترابها

قلما قصرنا دونهن حديثنا

ومن طيبات بحاجة ذي النبل

عرفن الذي تهوى فقلن لها ائذني

نطف ساعة في طيب ليل وفي سهل

فقلت فلا تابئن قلن تحدثني

أتيناك وانسين انسياب مها الرمل

وبانت تجم المسك في في غادة بعيدة

مهوى القرط صامتة الحجل

تقلب عيني ظبية ترتعن الخلا

وتحنو على رخص الشوى أغيد طفل

وتقرر عن كالأقحوان بروضة
 جلته الصبا والمسهل من التوبل
 أهميم بها في كل ممسئ ومصبح
 وأكثر دعواها اذا خبرت رجلي
 وهنا قال جميل : هيهات يا أبا الخطاب : لا أقول والله مثل
 هذا سجين اليالى . والله ما خاطب النساء بخاطبتك أحد
 ذكرت ما تقدم أيها السادة . تمهيدا للحكم على شعر ابن
 أبي ربيعة ، وبياناً لشذذه الذى عزف به . فأنى رأيت الإدياء
 السالفين . أما ينسبون إليه هذه البدعة ، ويسندون إليه هذا
 الجرم . وهو تزوين الفسق وتلطيفه ، وتسهيله لدى النفوس
 اللاية ، وتقريبه إلى القلوب العصية ، ولقد ذكرنا شعره مع
 شعر الحرث بن خالد فى مجلس ابن أبى عتيق ففضل بعض
 الحاضرين شعر الحرث فقال ابن أبى عتيق : بعض قولك
 يا أخى فإنه ما عصى الله عز وجل بشعر أكثر مما عصى
 بشعر ابن أبى ربيعة ، يريد أنه أبصر بمواقع الأهواء ومواطن
 التأثير

واذ كان المؤلفون في الادب ، لم يشرحوا طريقة ابن
أبي رية في القصص ، وكان منهجه فيه جديرا بالبيان
والايضاح ؛ فقد أردت ان أبين وجه الفتنة فيه ، وموضع
الحسن منه ، حتى يتبين لكم ما ذهبت اليه : من أنه في شعره
محتال ، وانه بالنسب صائد ، وحسبكم هذا المثال — قال
راح صحبى ولم اخي النوارا

وقليل لو عرجوا ان تزارا
ثم إما يسرون من آخر الليلى واما يعجلون ابتكارا
. هنا يتمثل لكم . وهو خافت الصوت . خافق القلب .
لا يدري . وهو بين اليأس والامل . والرجاء والقنوط .
أيلتمس الخيلة الى لقاءها . ويتغنى الوسيلة الى وصالها . أم
ينصرف وهو شجي . ويرتحل وهو حزين . ثم يبرز ما تم له بقوله :
ولقد قلت ليلة البين اذ جد

رحيل وخفت ان أستطارا

خليل يهوى هوأنا موات

كان لى عند مثلها نظارا

يا خليل اربعن على وعينا
 ى من الحزن تهملان ابتدارا
 ههنا فاجبس البعيرين واحذر
 زائدات العيون ان تستنارا
 انتى زائر قريبة قد يعلم ربى ان لا أطيق اضطبارا
 فما كان جوابه ؟
 قال فافعل لا يمنعنك مكافى
 من حديث تقضى به الاوطارا
 والتمس ناصحا قريبا من الور
 د يحس الحديث والاخبارا
 فكان ماذا ؟
 فبعثنا مجربا ساكن الري — ح خفيفا معاودا ييطارا
 فما الذى صنع ؟
 فأتاها فقال ميعادك السر ح اذا الليل سدل الاستار
 وكيف وصلت ؟
 فكنا حتى اذا فقد الصو ت دجى المظلم البهيم فجا

قلت لما بدت لصحبي انى . أرتجى عندها لدينى يسارا
ثم أقبلت وافع القيل أبقى السو . ط أخشى العيون والنظارا
فما الذى كان ؟

فالتقينا فرحيت حين سلم . نت وكفت دمعاً من العيز مارا
أثم قالت عنده العتاب راينا . فيك عنا تجلداً وازورارا
قلت كلالاً ابن عمك بل خف . لنا أموراً كنا بها أغمارا
فجعلنا الصدود لما خشينا . قالة الناس بيننا أبتاراً
وركبنا حالاً بالتكذب عنا . قول من كان بالبنان أشارا
واقصرت الحديث دون الذى قد . كان من قبل يعلم الاسراراً
ليس كالمهاد أعهدت ولكن . او قد الناس بالتميمة ناراً
ما ابالى اذا النوى قربتكم . فدنوتم من حل او من ساراً
والى الى اذا نأيت طوال . واراها اذا دنوت قصاراً
فعرفت القبول منها العذرى . اذ رأتنى منها اريد اعتذاراً
ثم لماذا ؟

م لانت وساحت بعد منع . وأرتنى كسفا تزين السوارا
تتناولتها فتمالت كفصن . حركته رنج عليه فحاراً

وأذاقت بعد العلاج لذيذاً : كجنى النخل شباب صر فاعقارا
ثم ماذا يا خيث ؟

ثم كانت دون اللحاف لمشفو ف معنى بها مشوق شعارا
واشتكت شدة الازار من اليه ر وألقت عنها لدى الحجازا
حبذا رجعا اليها يديها فى يدى درعها تحمل الازارا
قاتلك الله !! ثم ماذا ؟

ثم قالت وبان ضوء من الصبح ح منير للناظرين انارا
يا بن عمى فذلك نفسى انى اتقى كاشعا اذا قال جارا
فاى فتاة تسمع هذا القصص . ثم لا تبخث عن واضعه .
وهو كما نرون يرد شرة الشباب جذعة ؛ ومن عساها تسمع
قوله :

واشتكت شدة الازار من اليه ر وألقت عنها لدى الحجازا
حبذا رجعا اليها يديها فى يدى درعها تحمل الازارا
ثم لا تنبهز منها الا تقاس ، وتنفك منها الازارا ؛ !

هذه احدى قضائده القصصية ، وعلى نعطها طبع أغاب
شعره ، وهي كما نرون من موجبات الفتنة ، وداعيات الشهوة !

وكذلك كان الناس يفهمون في شخص ابن أبي ربيعة عرضاً
على الفسق ، مزينا للفجور ، عاقا للفضيلة ، بارأ بالذيلة .
وكذلك كان شعره عفا الله عنه . وأى امرأة لا تفتنها تلك
الاحاديث الفاتنة ، وهاتيك القصص الخالصة ؟ أليس هو
الذي يقول ؟

وناهدة الثدي يزقلت انكى على الرمل من جبانة لم توسد

فقلت على اسم الله أمرك طاعة

وان كنت قد كلفت مالم أعود

فلما دنا الاصباح قالت فضحتني

فقم غير مطرود وان ثنت فازدد

فما ازددت منها غير مص لثاتها

وتقبيل فيها والحديث للمرد

ترودت منها واتشحت بمرطها

وقلت لعيني اسفحا الدمع من غد

فقامت تعق يالرداء مكانها

وتطلب شذرا من جمان مبدد



وايا كان فان الرجل لم يشأ أن تختم حياته بالمجون .
فما كاد يتجاوز الاربعين من عمره حتى أقبل على نفسه
يحاسبها وعلى ربه يستغفره : فحجر الشعر على حبه . وألف
النسك على بغضه ، لولا تلك الذكرى الموجهة التي كانت
تعاوده من حين الى حين . وذلك الشوق الدخيل الذي كان
يبيحه في الفينة بعد الفينة . فقد كان يحن الى شبابه حيناً
موجعاً ، ويتطلع الى ماضيه تطلع اليأس المتلف . فيمد
يديه عليه يرجع الدهر ، ويلفت الزمن ، ولكن هيهات
هيهات ، فقد خانه الأمل ، وخلاه الشباب : وأخذ الشيب
في هدتلك القوى ، وهدم ذلك الصرح ، وأخذ النساء
يتراجعن صاحكات منه ، ساخرات به . وبدأ الدهر يبنى
دولة جديدة للحب ، ويشيد حصناً ثانياً للغرام ، فانشأ
فخياناً غير الفتيان ، وعذارى غير العذارى ، وأصبح ابن
أبي ربيعة غربياً والمشيب غربياً ، وقصياً ، والشيب شبه النوى
وعاد الناس يقولون : هذا هو ابن أبي ربيعة الذي كانت

تعضه النساء وهو بالبيت يطوف ، وهذه هي الثريا التي
كانت تحسدها الأزهاري في الرياض ، والنجوم في السماء ..
وهذه معالم ابن أبي ربيعة ومعاهد شبابه قد عادت (صما
خوالد ما بين كلامها)

أقول أيها السادة ان ابن أبي ربيعة أخذ يحن الى أيامه
الخلو ، ولياليه السوالف ، ويتشوق الى الشباب الراحل ،
والنعيم الذاهب ، ويزيده كلفا وأسفا ان يرى الشباب في
صعود نحو المستقبل المشرق . ويرى نفسه في هبوط الى
الماضي المظلم . فالقي فتى جميلا أو شابا وسيما . الا ارسل
يبصره اليه يتأمل شكله . ويحتلى حسنه . ثم يمد يده الى
شعره فيمبث به . والى ذوائبه فيرسلها . ثم ينتحب ويقول :
واشباباه واشباباه !! .

حتى لقد قر به فتيان وهو بالحجر يصلي فلم يك
يفرغ من صلاته حتى لحق بهما فعرفهما ثم قال : يا بني أخي
لقد كنت موكلا بالجمال اتبعه . واني رأيتكما فراقني حسنكما
وجمالكما فاستغتنا بشبابكما قبل أن تندما عليه !!!

نم ألق ابن أبي ربيعة عن غيه وأصبح يستقبح من
 الفتيان وهو شيخ مالم يستقبحه من نفسه وهو قتي . فما
 طاف بالبيت إلا تأمل عليه يحد قتي يحدث فتاة فيها . أو
 امرأة تتبع رجلا فيردعها ! ولقد كان من أمره ان نظر الى
 رجل يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه وانكره فقال
 له انها ابنة عمي فقال ذلك أشنع ! فقال اني خطبتها الى عمي
 فاني على الا بصداق لا أطيقه ثم شكا اليه من حبه لها وكلفه .
 بها ما جعله يسير معه الى عمه يسترضيه . فقال له انه مماق
 وليس له ما يصلح به أمره . فقال له عمر وكم الذي تريده منه .
 فقال له أربعمائة دينار . فقال له هي على فزوج . ففعل . قالوا
 وكان عمر حلف لا يقول بيتا من الشعر الا اعتق رقبة فانصرف
 عمر يومئذ وهو حزين . فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد
 عليها جوابا . فقالت له ان لك لا مرا وتريد أن تقول شعرا .
 فقال

تقول وليس بدتي لما رأني

طربت وكنت قد أقصرت حيناً

أراك اليوم قد أحدثت شوقا
 وهاج لك الهوى داء دفيننا
 وكنت زعمت أنك ذو عزاء
 إذا ما شئت فارقت القريننا
 بربك هل أناك لها رسول
 فشاقت أم لقيت لها خدينا

فقلت شكا إلى أخ حبيب كبعض زماننا إذ تعلمينا
 وقص على ما يلقي بهنيد فذكر بعض ما كنا نسينا
 وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقى العاشقيننا
 ولم من خلّة أعرضت عنها لغير قلى وكنت بها ضنيننا
 أردت بما دها فصدت عنها وإن جن الفؤاد بها جنونا
 ثم دعا تسعة من رقيقه فاعتقهم لكل بيت واحد :
 فسلام عليه يوم قال الشعر . وسلام عليه يوم ودعه . وعفا
 الله عن من فن بشعره فأجاب داعي الشباب !!

اقرأ كتاب البدائع

ديوان

الإمام العارف بالله تعالى سيدى الشيخ

عمر بن الفارض

قدس الله سره

قد ذيلنا كل صحيفة بشرح ما فيها من المفردات الغامضة

يطلب

(من عموم المكاتب بالقطر المصرى)

« بالقاهرة والجهات »

مطبعة القاهرة

(بمارة سوق باب اللوق بشارع منصور)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اختار من عباده من أشهدهم بحال حضرته العلية . والصلوة والسلام على سيدنا محمد افضل من خص بأشرف الكلمات الرائية . وعلى آله عدة الأئمة . وأصحابه نجوم الاسلام (وبعد) فهو أديوان الامام العارف بالله الشيخ ابي حفص وابي قاسم عمر بن ابي الحسن بن المرتضى بن علي الجوي الاصل المصري المولد والدار والوقاة المعروف بابن الفارض المنعوت بأشرف اصحاب الشعر الاطيف الفائق والاسلوب الظريف الزائق الذي ابدع واجاد بالاماني الدقيقة والعبارات الرشيدة الرقيقة وشاع شعره في الافطار كالثمس في رابعة النهار . وقد كان رضى الله عنه رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاورمكة المشرفة زمانا وكان حسن الصحبة محمود العشرة . وكان يقول عملت في النوم بيتين وهما

وَحَبَابَةُ أَسْوَاقِ لَيْلِكَ وَتَرْبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
مَا اسْتَحْسَنْتُ عَيْنِي سِوَاكَ وَلَا حَسَبْتُ إِلَى خَلِيلِ

وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين ومخمسة بالقاهرة وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الاولى سنة اثنى عشر وثلاثين وثمانمائة ودفن من الغد حسب وصيته بالقرافة في سفح الجبل المقطم تحت المسجد المعروف بالفارص فقال ابن بنته الشيخ علي

جز بالقرافة تحت ذيل الفارض وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت في نظم السلوك عجائبا وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا فرويت من بحر محيط قافض

(وقال أبو الحسن الحراري)

لم يبقَ صيبٌ مُزَنٌّ إلاَّ وقدَّ وجبت عليه زيارةُ ابنِ الفارض
لا غرو أن يَسْقَى تَراه وقبره باقٍ ليومِ العرض تحت المارض
(وأول هذا الديوان هـ قوله قس الله سره)

سائق الأظمان يطوى البيض طي منعماً عرج على كشبان طي^١
وبذات الشيخ معنى إن سرز تبحر من عربيب الجزع حى^٢
وتلطّف راجر ذكرى عند عمّ علمهم أن ينظروا عطفنا الى
قل تركت الصيب فيكم شبيهاً مائه مما رآه الشوق في^٣
خائفاً عن عابدٍ لاح كما لاح في بُرديه بعد النشريطي^٤
جبار وصف الضرر ذاتياً له عن عناء والكلام الحى الى^٥

(١) الإظمان جمع ظيئة وهي الهودج. ويطوى مضارع طوى الأرض إذا قطبها
والبيد القلوات وطى مصدر طوي يطوي والضم اسم فاعل من الغم عليه إذا تفضل
وعرج مل والكشبان جمع كئيب وهو التل من الرمل وطى اسم لاني قبيلة (٢) ذات
الشيخ موضع من ديار بني يربوع والحى البطن من بطون العرب وعريب تصغير
عرب والجزع بالكر من منطف الوادي وحى امر من حيا تحية سلم عليه (٣) الصيب
المشتاق والشيخ الشخص وبراء نخته والشوق نزاع النفس وحركة الهوى والني
ما كان شمساً فنسخه الظل (٤) المائد زائر للبريض والبردان مثنى برد بالضم وهو
ثوب مخطط. والنشر خلاف الطي (٥) العناء التعب والكلام الحى أي الواضح
واللي الخفى

كهلل الشك لولا أنه
 أن عيني عنه لم تتأى^١
 مثل مستلوب حياة مثلاً
 صار في حبكم مغلوب حتى^٢
 مسبلاً للنأي طرفاً جاد إن
 ضن توه الطرف اذ سقط خي^٣
 بين أهليه غريباً نازحاً
 وعلى الأوطان لم يعطفه لى^٤
 جامعاً إن سيم صبراً عنكم
 وعلىكم جانحاً لم يتأى^٥
 نشر الكاشع ما كان له
 طوى الكشح قبيل النأي ظنى^٦
 في هواكم رمضان عمره
 ينفض ما بين إحياء وطى^٧
 صادياً شوقاً ليصدا طينكم
 جد متاح إلى رؤيا ودى^٨
 حائر في ماليله أمره
 حائر في ماليله أمره^٩
 فكأى من أسي أعيا الإسا
 نال لو يعنيه قولى وكأى^{١٠}

« ١ » أن من الاثنين واراد بالمين الاولى الباصرة والثانية الذات وتأتى
 من تأيته قصدت شخصه « ٢ » الملسوب للسرع. الحى ذكر الحيات ٣ الطرف
 المين. وجاد قاض من جادت المين إذا كثردمعها. وضن بخل. والتوه سقوط
 النجم في المغرب مع التجر وطلوع آخر يقاله من ساعته في المشرق. والطرف
 كوكبان. وخي مصدر خوى النجم خيا احل ولم يحط ٤ لي مصدر لواه اذا عطفه
 ه لم يتأى لم يتوقف ٦ الكاشع مضمهر المداوة ٧ الاحياء مصدر احيا الليل اذا
 بهره. وظنى مصدر طوى اذا لم يأكل شيئاً ٨ الصادى العطشان. وقوله جد
 ملتاح أى ملتاحاً جديداً ٩ الحائر الذى لم يهتد لسييله. والحائر الثانى من الحور
 وهو الرجوع. والي الذى لم يهتد لوجه مراده ١٠ الاسامع الامى وهو الطبيب

رَائِيًا لِنِكَارِ ضَرٍّ مَسَّهُ^١ حَذَرَ التَّغْنِيفِ فِي تَغْرِيفِ زِي^٢
 وَالَّذِي أَرُوهُ عَنِ ظَاهِرِ مَا بَاطِنِي يَزُوهُ عَنِ عَلِيٍّ رِي^٣
 يَا أَهْمِيلَ الْوُدِّ أَتَى تَنْكِيرُ^٤ نِي كَهْلًا بَعْدَ عِرْفَانِي فَتَى
 وَهَوَى الْغَادَةِ تَعْمَرِي عَادَةً^٥ يَجْلِبُ الشَّيْبُ إِلَى الشَّابِّ الْإِحْيَى^٦
 نَصَبًا أَوْ كَسْبِي الشَّوْقُ كَمَا تَكْسِبُ الْأَفْعَالُ نَصَبًا لَمْ كُنْ
 وَمَتَى أَشْكُ جِرَاحًا بِالْحُشَا زِيدَ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الْجِرَاحُ كُنْ
 حِينَ حُسَادِي عَلَيْهَا إِلَى كَوْتِ^٧ لَا تَسُدَّهَا أَلِيمُ الْكِيِّ كُنْ
 عَجَبًا فِي الْحَرْبِ أَذْنِي بِإِسْلَا^٨ وَلَهَا مُسْتَبْسِلًا فِي الْحَبِّ كُنْ
 هَلْ تَتَعَمَّقُ أَوْ رَأَيْتُمْ أَبَدًا صَادَهُ لِحِظْ مُهَامَةٍ أَوْ ظَنِي^٩
 سَهْمٌ سَهْمٌ الْقَوْمِ أَشْوَى وَشَوَى سَهْمٌ الْحَظِّ أَهْشَى أَشْوَى^{١٠}
 وَضَعَ الْإِنْسِي بِصَدْرِي كَفَهُ^{١١} قَالَ مَالِي حِيلَةٌ فِي ذَا الْمُحْوَى^{١٢}
 أَيُّ شَيْءٍ مُبَرَّدٌ حَرًّا شَوَى لِلشَّوَى حَشْوُ حَشَائِي أَيُّ شَيْءٍ^{١٣}
 سَقَمِي مِنْ سَقَمِ أَجْقَانِكُمْ^{١٤} وَبِمَعْسُولِ الثَّنَائِيَا لِي دَوَى^{١٥}

١ ري أصله رياء ضد عطشي وهو اسم المحبوبة ٢ يزوه يطويه ٣ الإحْيَى مِنْ
 كَانَ سَوَادَهُ يَضْرِبُ إِلَى خَضَرِهِ أَوْ هُوَ ذُو حُمْرَةٍ ضَارِبَةٌ إِلَى السَّوَادِ وَالْبَاسِلُ الْأَشَدُّ
 وَالشَّجَاعُ وَالْمُسْتَبْسِلُ الْمُسْتَقْتَلُ وَكَيْ أَصْلُهُ بِالْهَمْزِ الضَّمِيفِ الْجِيَانُ الْمُهَامَةُ هَذَا الْبَقْرَةُ
 الْوَحْشِيَّةُ ٦ الشَّهْمُ لَا كَيْ الْقَوَادِ وَأَشْوَاهُ أَصَابَ شَوَاهُ وَهُوَ أَلَيْسَ بِمَنْتَلٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ
 وَشَيْءٌ مِمَّا يَصْدُرُ شَوَى ٧ الْإِنْسِي الطَّيِّبُ ٨ الشَّوَى وَهُوَ أَلَيْسَ بِمَنْتَلٍ وَدَوَى مَعْتَرَلُهُ

أَوْعِدُونِي أَوْعِدُونِي وَأَمَطُوا
حِكْمُ دِينَ الْحَبِّ دِينَ الْحَبِّ لِي
رَجَعَ اللَّاحِي عَلَيْكُمْ آيَا
مِنْ زَادِي وَكَذَلِكَ الْعَشْقُ عُي
أَبْمِينِي عَمِي عَنْكُمْ كَمَا
صَمَمٌ عَنْ عَذْلِهِ فِي أَذُنِي
أَوْكَلَمَ يَنَّهُ النَّهْيَ عَنْ عَذْلِهِ
زَاوِيًا وَجَهَ قَبُولَ النَّصِيحِ زِي
ظَلَّ يَهْدِي لِي هَدًى فِي زَعِيمِهِ
ضَلَّ كَمْ يَهْدِي وَلَا أَصْنَى لِنِي
وَلَمَّا يَمْزِلُ عَنْ لَمَاءِ طَو
عَ هَوًى فِي الْعَذْلِ أَصْنَى مِنْ عَصِي
لَوْ مَهْ صَبَا لَدَى الْحَجَرِ صَبَا
بِكُمْ دَلَّ عَلَى حَجَرٍ مُجَبِّي
عَازِلِي عَنْ صَبْوَةِ عَذْرِيَّةٍ
هِيَ بَنِي لَا فَتَشْتِ هِيَ بَنِي نِي
ذَاتِ الرُّوحِ اشْتِيَاقًا فِي بَدَنِي
دَفَادِ الدَّاعِ أَجْرِي عِبْرَتِي
فَهَبُوا عَيْنِي مَا أَجْدَى الْبُكَاءِ
عَيْنَ مَاءٍ فَوَيْ أَحَدِي مِنْبَتِي
أَوْ حَشَا سَالٍ وَمَا أَخْتَارُهُ
إِنْ تَرَوْا ذَلِكَ بِهِ مَنَا عَلَى
بَلْ أَسْبِثُوا فِي الْهَوَى أَوْ أَحْسِنُوا
كُلَّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَى
رَوْحِ الْقَلْبِ بِذِكْرِ الْمُتَحَنِّي
وَأَعِذْهُ عِنْدَ سَمْعِي يَا أَخِي

١ إلى المطل ٢ زاوياً قابضاً . وزى مصدر من قوله زاوياً ٣ الميماء التي
في شفتها سمرة . وعصي قبيلة : الصبوة جهلة الفتوة . وعذرية نسبة لقبيلة
مشهورة بالشق . وهي بن كناية عن الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه والمنحني
موضع انحناء الوادي وانحطاطه

واشدُ باسمِ اللامِ خَيْسَمَن كَذَا عن كذا واعن بما أحويه حى^١
 نعمَ ما زمزمَ شادِ حَسِينُ بحسانٍ تخذوا زمزمَ حى^٢
 وجنابِ زويتٍ من كلِّ فجٍ ج له قصداً رجالُ النجَبِ زى^٣
 وادِّراعى حُللِ التَّجَمُّعِ ولى علماهُ عِوضُ عَن عَلَمَى^٤
 واجتماعِ الشَّمْلِ فى جمعٍ وما مرَّ فى مَرٍّ بأفيساءِ الأُسَى^٥
 لَمنى عِنْدى المنى بُلغتها وأهملوه وإن ضننوا بى^٦
 منذُ أوضعتُ قَرَى الشامِ وبأ يَنبُتُ باناتٍ ضواحي حَلَى^٧
 لم يرقْ لى مَنزِلٌ بعدَ النقا لا ولا مستحسنٌ من بعدِى^٨
 آه واشوقى لضاحى وجهها وظلما قلبى لذِيالكِ اللسى^٩
 فبكلِّ منه والألحاظِ لى سكرةً واطرباً من سكرتى^{١٠}
 وأرى من ريمحِ الرّاحِ انتشت وله من وله يعنُّو الأرى^{١١}
 ذو الفقارِ اللحظِ منها أبداً والجشا مَنى عمرو وحيسى^{١٢}

١ واشدترنم . واعن . أى اهتم وأحويه أى أجمله . وحى مصدره ٢ الرزمة
 الصوت البعيد له دوى . والشادي المترم . وزمزم بترجى واد ٣ الأبراع
 ليس الدرع . والحلل جمع حلة وحى إزار ورداء . والنقع الثياب . والملمان جيل
 مكة أو جيلاني وهما الأخشبان ٤ الأسي مصغر الاشياء وهى ضمير النخل
 ٥ القى بمعنى الرجوع ٦ أوضحت تبينت ورأيت ٧ النفا القطعة الهددية . من
 الرمل ٨ الأرى مصغري وهو العسل ٩ عمرو وحى رجلان من المشركين

أَتَحَلَّتْ جَسْمِي نَحْوَلَا تُخَصِّرُهَا مِنْهُ حَالٍ فَهَوَا أَبْيَى حُلَّتِي
 إِنَّ تَثْنَيْتَ قَقْضَيْبٌ فِي تَقَا مُثْمَرٌ بِذَرْدَجِي فَرَحَ ظَمِي
 وَإِذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ مَغْجَتِي أَوْ تَبَجَاتِ ضَارَتِ الْأَبَابُ فِي
 وَأَبِي يَتَلَوُ إِلَّا يَوْسُفًا حُسْنَهَا كَالَّذِ كَرِ يَتَلَى عَنْ أَبِي
 خَرَّتِ الْأَقَارُ طَوْعًا يَفْطَنَةً أَنْ تَرَامَتْ لَا كَرُؤْيَا فِي كَرِي
 لَمْ تَكُذْ أَمْنًا تَكُذْ مِنْ حَكَمٍ لَا تَقْصَصُ الرُّؤْيَا عَلَيْهِمْ يَا أَبِي
 شَفَعْتَ حَجَّتِي فَكَانَتْ إِذْ بَدَتْ بِالْمَصَلِّي حُجَّتِي فِي حِجَّتِي
 فَلَهَا الْآنَ أَصْلَى قَبْلَتْ ذَلِكَ مِنِّي وَهِيَ أَرْضِي قَبْلَتِي
 كَعَلَتْ عَيْنِي عَمِّي إِنْ غَيْرَهَا نَظَرَتْهُ إِلَيْهِ عَنِّي ذَا الرُّؤْيَى
 جَنَّةٌ عِنْدِي دَبَاهَا أَعْلَتْ أَمْ حَلَّتْ عَجَلَتَهَا مِنْ جَنَّتِي
 كَمَرُوسٍ تُجَلِّتُ فِي خَبَرٍ صَنَعُ صِنْمَاءٍ وَدِيْبَاجٍ خَوِي
 دَارُ خَلْدٍ لَمْ يَدُرْ فِي خَلْدِي أَنَّهُ مِنْ يَنَاءِ عَشْيَا يَلْتَقِ غِي
 أَيُّ مِنْ وَاقِي حَزِينًا حَزْنَهَا سُرُّ لَوْ رُوحَ سُرِّي سُرُّ أَيُّ

قتلها على رضى الله عنه ١ البقي الفتيمة ٢ ابني كره . والله ذكر القرآن الكريم
 وابني هو ابني بن كعب الصباحي ٣ السكرى ٤ والنوم ٥ ايه كلمة زجر بمعنى
 انصرف . والرتبي مصدر الرشا وهو الفزال ٥ صنما . مدينة باليمن . وخوى بلد
 ذهابي جان ٦ وافي اتي والحزن ضد السهل . وروح اي جلب الراحة

بئسَ حالٌ بدلتُ من أنسها وحشةً أو من صلاح العيش غي
حيث لا يرتجع الفسائتِ وأحسرتا اسقط حزناً في يدي
لا تملني عن رحمتي مرتبعتي وعدوني فيما لرعب يسمي^١
قلباناً في لبساتٍ رواضعنا فيها لبان الحب^٢ بي
مللي من مللٍ والحيف حيدف تقاضيه وأني ذاك وى^٣
بالدُّ نالاً لطمع من في مصر في عنها فضلاً بما في مصر في
لو ترى أين خيلات قبا وتواءين جميلات القبي
كنت لا كنت بهم صباوى صر ما لاقيته فيهم حلى
فأرح من لذع عدل مسمى وعن القلب لتلك الرأى زي
خل خل عشتك ألقاباً بها جىء ميناً وانج من بدعة جى
واذعنى غير دعى عبدها نسم ما سمو به هذا السمي
إن تكن عبداً لها حقاً تعد خير حر لم يشب دعواه كى

١ تملني من الامالة . ومرتبعتي مقاسى في زمن الرينج . وعدوني فيما اي
طرفي ذلك الموضع . وتنى قيل مصر او اسم مكان تابع لها ٢ لبانات جمع لبانة
وهي الحاجات من غير قاقه . ولبانات اللام حرف جر ولبانات جمع بانة وهى
واحدة البان وتراضعنا مصدر تراضع القوم اللين . ولبان جمع لبن . وسى بمعنى
- واه ٣ مللى سأمى وضجرى . وملل اسم موضع . والحيف الجور والظلم .
وتقاضيه مصدر تقاضى الدين طلبه . وأنى بمعنى كيف . ووى كلمة تعجب

قوتُ رُوحِي ذكُرُهَا نُنِي نَحْوُ رُ عَنْ التَّوَقُّ لَذِكْرِي هِيَ هِي
لَسْتُ أَنسِي بِالشُّنَابَا قَوْلَهَا كُلَّ مَنْ فِي الْحَيِّ أَسْرَى فِي يَدَيَّ
سَلِمُهُمْ مُسْتَخْبِرًا أَنْفُسَهُمْ هَلْ نَجَتْ أَنْفُسَهُمْ مِنْ قَبْضَتِي
فَالْتَمِضَا مَا بَيْنَ سُخْطِي وَالرَّضَى مَن لَّهُ أَقْصُ قُضِيَ أَوْ أَدْنَى حَيَّ
خَاطِبُ الْخُطْبِ دَعِ الدَّعْوَى فَا بِالرَّقِ تَرَقَّى إِلَى وَصَلِ رَقِي
رُحْ مَعَانِيٍّ وَاعْتَمِ نَصْحِي وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَهْوَى فَلِلْبَارِي تَهِي
وَبَسْمِ هَمْتُ بِالْأَجْفَانِ إِنْ زَانَهَا وَصَفَا بَزِينٍ وَبَزِي
كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مَالُهُ قُوْدٌ فِي حُبْسِنَا مِنْ كُلِّ حَيَّ
بَابُ وَصَلِي السَّامُ مِنْ سَبَلِ الضَّيِّ مِنْهُ لِي مَا دُمْتُ حَيًّا لَمْ تَبِي
فَإِنْ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ الْبَقَا قَالِي وَصَلِي يَبْذُلُ النَّفْسَ حَيَّ
فَلْتُ رُوحِي إِنْ تَرَى بِسْطَكَ فِي قَبْضَهَا عِشْتَ فَرَأَيْ أَنْ تَوِي
أَيَّ تَعْذِيبٍ سِوَايَ الْبَعْدِ لَنَا مِنْكَ عَذْبٌ حَبِذَا مَا بَعْدَ أَيَّ
إِنْ تَشَى رَاحِيَةً قَتَلِي جَوِّي فِي الْهَوَى حَسْبِي انْتِخَارًا أَنْ تَشَى
مَا رَأَتْ مِثْلَكَ عَيْنِي حَسَنًا وَكُشَلِي بِكَ صَبَا لَمْ تَرَى

١. الأسري جمع أسير ٢. الفضا للموت . واقص ايمد . وقضي مات . وادن اقرب . وحي فعل ماضي لغة في حيي ٣ رقي مرخم رقية على غير قياس والمراد بها مطلق الحبيبة ٤ الزى بالكسر الهيئة ٥ السام الموت . والاضني المرض ولم يبي لم تفهم

نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرِّهِ الْهَوَى
تَيْنِنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ لُجَى
هَكَذَا الْعَشَقُ رَضِينَاهُ وَمَنْ
يَأْتُرُ إِنْ تَأْمُرِي خَيْرَ مَرِي^١
لَيْتَ شَمْرِي هَلْ كُنِي مَا قَدْ جَرَى
مَذْجَرِي مَا قَدْ كُنِي مِنْ مَقْلَى
حَاكِيًا غَيْنَ وَلِيٍّ أَنْتَ عَلَا^٢
خَدُّ رَوْضِ تَبَكٍّ عَزْ زَهْرُ تَبِي^٣
قَدْ بَرَى أَعْظَمَ شَوْقٍ أَعْظَمِي
وَقَنِي جَسَمِي حَاشَا أَصْغَرِي^٤
شَافِي التَّوْحِيدُ فِي بُقْيَاهَا
كَانَ عِنْدَ الْحُبِّ عَنْ غَيْرِ يَدِي
وَتَلَاوِيكَ كَبَرْتَنِي دُونَهُ
سَاعِدِي بِالطَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ مِنِّي
سَلَوْنِي عَنْكَ وَحَظِي مِنْكَ عِي^٥
شَامَ مَنْ سَامَ بِطَرْفِ سَاهِرٍ
قَصْرٌ عَنْ نِيلَهَا فِي سَعْدِي
لَوْ طَوَّيْتُمْ نَضْحَ جَارٍ لَمْ يَكُنْ
طَيْفِكَ الصَّبْحَ بِالْحَظِّ صَمِي^٦
فَاجْعُوا لِي يَهْمًا إِنْ فَرَّقَ ۖ
فِيهِ يَوْمًا يَالُ طَيَّا يَالُ طَي
مَا بُوْدِي آلَ حَى كَانَ بَثْ^٧
مَدَهْرُ شَمْلِي بِالْأُمِّي بَانُوا قَصِي^٨
ثُ الْهَوَى إِذْ ذَاكَ أَوْدَى أُولِي^٩

١ يَأْتُرُ بمعنى يقبل الأمر . ومري تصغير مري . ٢ الولي المطر الثاني الذي يلي الوسمي . وتبي أصالة تبي وهو بمعنى تضحك . والمراد بمجد الروض : علا في جانب الروضة ٣ ري العظم محته . والأصغر ان القلب واللسان ٤ التي عدم الاهتمام لوجه المراد ه شام نظرو . وسام بمعنى طلب . وعمي مصغر اعمر ٥ بانوا بمدوا . وقصي مصغر قصي اي بعيد ٦ اودي تفضيل من الودي بمعنى الهلاك . واللي مثني لم

سِرِّكُمْ عِنْدِي مَا أَعْلَنَهُ غَيْرُ دَمْعٍ عِنْدِيٍّ عَنْ دَمِيٍّ ١
مَظْهَرًا مَا كُنْتُ أَخْفَى مِنْ قَدِيٍّ مَ حَدِيثٍ صَاةٍ رَمْنِيَّ طَلِيٍّ
عَبْرَةٌ فَيُضْ جَفُونِي عَبْرَةٌ بِي أَنْ تَجْرِي أَسْمَى وَاشْيَيْ ٢
كَادَ لَوْلَا أَدْمُعِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهُ يَخْفَى حَبِيْبَكُمْ عَنْ مَلِكِي
صَارِي حَبْلٍ وَدَادٍ أَحْكَمْتُ بِاللَّوِي مِنْهُ يُدُ الْإِصْفَالِي ٣
أَتْرَى حَلَّ لَكُمْ حَلُّ أَوَا خِي رَوِي وَدِّي أَوَاخِي مِنْهُ عِي ٤
بِعَدِي الدَّارِي وَالْمَجْرِي عَلَى ي جَعْتُمْ بَعْدَ دَارِي هَجْرِي
هَجْرُكُمْ إِنْ كَانَ حَتْمًا قَرَّبُوا مَنَزَلِي فَالْبَعْدُ أَسْوَا حَالِي
يَا ذَوِي الْعَوْدِ ذَوِي عَوْدٍ وَدَا دِي مِنْكُمْ بَعْدَ أَنْ أَيْنَعَ ذِي
يَا صِيْحَابِي تَمَادِي يَنْنَسَا وَلِبَعْدٍ يَنْنَا لَمْ يَقْضِ طَلِي ٥
تَهْدَكُمْ وَهَنَا كَيْتِ الْعَنْكَبُو تِ وَعَهْدِي كَقَلْبٍ آدَ طَلِي ٦

١ العندى نسبة إلى العنتم وهو نبت أحمر . ودعى تصغير دم ٢ العبدة بكسر العين
المجرب وفتحها الهمزة . واسمى أقل تنضيل من سمي به أي وشي عليه
وواشي مثني وواش واحد الواشين الدمع والآخر الذي يسمى بين الحب والمحجوب
بإيقاع المداوة ٣ صارى قاطى . والووى اسم مكان . ولى مصدر لوى الحبل إذا
فتله ٤ أواخي جمع أخية وهي عود في حائط أو في جبل يدفن طرقاته في الأرض
ويبرز طرفه كالخلة يشد فيه الدابة . وروى أي قتل . والود المحبة . وأواخي
مضارع للتكلم من اللواخاة وهي ملازمة الشيء واتخاذها ديدناً . وعي بمعنى التعمب

عَلَّلُوا رَوْحِي بِأَرْوَاحِ الصَّيَا فَبَرَّيَاهَا يَعُودُ الْمَيْتَ تَحِي
 وَمَتَى مَا سُرُّ نَجْدٍ عَبَّرَتْ عَبَّرَتْ عَنْ سِرِّي وَأُمِّي
 مَا حَدِيثِي بِحَدِيثِ كَمْ تَرَّتْ فَأَسْرَتْ لِنَجْدٍ مِنْ نُسِّي
 أَيْ صَبَا أَيْ صَبَا هَجَّتْ لَنَا سَحَرًا مِنْ أَيْنَ ذِيكَ الشَّدَى^١
 ذَاكَ أَنْ صَاغَتْ رِيَانُ السَّكَلَا وَتَحَرَّشَتْ بِحَوْذَانِ كُلِّي^٢
 فَلَذَاتُ رَوِيٍّ وَتَرَوِيٍّ ذَا صَدَى وَحَدِيثًا عَنْ فَنَاءِ الْحَيِّ حَيِّ^٣
 سَائِلِي مَا شَفَنِي فِي سَائِلِ أَا مَدَّمَعُ لَوْ شِئْتَ غَنَى عَنْ شَفَتِي^٤
 عَتَبْتُ لَمْ تَعْتَبْ وَسَلَمِي أَسْلَمْتُ وَسَحَى أَهْلُ الْحَيِّ رُؤْيَا رَى^٥
 وَالَّتِي يَغْفُو لَهَا الْبَدْرُ سَبَتْ عَنُوءَ رَوْحِي وَمَالِي وَحَمِي^٦
 عَدْتُ مِمَّا كَابَدْتُ مِنْ صَدَّهَا كَبَدِي حَافَ صَدَى الْجَفْنِ رَى^٧
 وَاجِدًا مِنْذُ حَفَا بِرُفْعِهَا فَاطْرِي مِنْ قَلْبِي فِي الْقَابِ كَى^٨
 وَلَنَا بِالشَّعْبِ شَعْبٌ جَلْدِي بَدَمُ خَانَ وَصَبْرِي كَاهِ كَى^٩
 حَلَفْتُ نَارَ جَوِّي خَالَفِي لَأَخْبِتُ دُونَ لِقَا ذَاكَ الْحَبِي

١ الصبا بالفتح رجع مهبها من مطلم التريا الى بنات نسي . والشذى مصغر
 شذا وهو الرائحة ٢ تحرشت تعرضت . والحوذان نبات . وكلى مرخم كليه
 ادم . ووضع ٣ حي بمعنى الحق ٤ شغفي ضيرني تحيلا ٥ حي مصغر حياي
 ٦ الرى الريان خلاف المطشان ٧ يعني ان برقا لوقلب بصير عقربا ٨ شعب
 قبيلة . وكاه ضعف وجين

عيس حاجي البيت حاجي لو أمك من أن أضوى إلى رحلك ضى^١
 بل على ودنى يحفن قد دى كنت أسمى راغباً عن قدى
 فزت بالمسى الذي أقصدت عنة وعاولك له دونى عي^٢
 سى بي إن فاني من فاني لا خبت ما جبت إليه السى طي^٣
 حظري من حاضري مرماي با دى قضاء لا اختيار لي تى
 لا برى جذب البرى جسمك واع تفت من جذب البرى والنأى بي^٤
 خفنى الوطأ فى الخيف سلم نت على غير فؤاد لم نطى
 كان لي قاب بجرعاء الحيسى ضاع منى هل له رد على
 إن نى ناشدتكم نشد أنكم سجرأني لي عنه عي^٥
 فاهدوا بطحاء وادي ساسم ففى ما بين كداء وكدى
 يأسق الله عقيماً بالأسوى ورعى ثم فريقاً من لوى
 وأويقات بواد سلفت فيه كانت راحى فى راحى

١ ليس الايل . وحاجي البيت الحاجاج . وحاجي بمعنى حاجتي . واغوى
 انضم ٢ عاولك من عوى الناقة عطف راسها ٣ الخبت الموضع المتسع من بطون
 الارض . وجبت من جاب الارض اذا قطعها . والمي القلاة ٤ البرى جمع بره
 وهي حلقة توضع في انق البعير والبرى الزاب . والأي اليمد . وبي الشحم
 والسن ٥ سجرأني اصدقائي وه . وبنادى . وعى الاولى بمعنى العجز والثانية
 بمعنى الحصر

معه من عهد أجناني نكلى
كم غدِيرٍ غادرَ الدَّمْعُ به
فتراي من ثواه كان لو
حتى رباعي الحيا ربح الحبا
أي عيشي سر لي في ظله
أي لبالى الوسيل هل من عودة
وبأي الطرقي أزجو رجمها
يحيرني بين قضاء جبرتي
ذهب العمر ضياءً واقضى
غير ما أوليت من عهدي ولا
جوده من عقد أزهار حلي^١
أمله غير أولى حاج لري^٢
عادلى عقيرت فيه وجنتي^٣
بأي جبرتنا فيه وبني^٤
أسنى إذ صار تحظى منه أي
ومن التعليل قول الصب أي
رئما أفضى وما أدرى بأى
من ورائى وهوى بين يدي
باطلاً إذ لم أفز منكم بشي
عتره المبعوث حقاً من قصي^٥
وقال رحمه الله تعالى —

صد نحي ظمئى لما لك لماذا
إن كان فى تلقى رضاك صباية
وهواك قلبى صلا منه جذاذاً^١
ولك البقاء وجدت فيه لذاذاً

١ المهدد للكان . والهدد الطر . والجيد العنق . وحلى مصغر حلى وهو
ما يتزين به ٢ غادر ترك . والحاج جمع حاجة . والري الارتواء ٣ فتراي أي
فتناي وثروتي . من ثراه أي من تراب ذلك المهدد ٤ ربى الحيا هو مطر الريم .
وربع الحيا منزل الحيا وبني من قولهم حياه الله وبياه ٥ أوليت منحت
اللى هو سمرة فى الشفة . وجذاذاً قطعاً

كبدى سلبت صحبة فامن على رَمَى بِهَا مَمْنُونَةً أَفْلَازًا^١
 يَأْرَامِيًا يَرَى بِسَهْمٍ لِحَاطِهِ عَنْ قَوْمٍ حَاجِبِهِ الْحِشَا إِنْفَازًا
 أَنِّي هَجَرْتُ لَهْجَرٍ وَاشِي كُن فِي لَوْمَةٍ لَوْمٌ حَكَاهُ فَهَازًا^٢
 وَعَلَى فَيْكٍ مِنْ اعْتَدَى فِي حَجَرِهِ فَقَدِرَ اعْتَدَى فِي حَجَرِهِ مَلَاذَا^٣
 غَيْرَ السَّالُوِّ تَجَدُّهُ عِنْدِي لَا مَعِي عَمَّنْ حَوَى حَسَنَ الْوَرَى اسْتَعْوَاذَا
 يَأْمَا أُمَيْلَحَهُ رَشَا فِيهِ حَلَا تَبْدِيلُهُ حَالِي الْحَبْلِي بِذَاذَا^٤
 أَضْحَى يَا خَسَانَ وَحَسَنَ مَعْطِيًا لِنَفْسَانِ وَلَا نَفْسٍ أَخَاذَا
 سَيْفًا نَسْلُ عَلَى الْفَوَادِ جُفُونَهُ وَأَرَى الْفُسْتُورَ لَهُ بِهَا شَحَاذَا^٥
 فَتَكَا بَنَا يَزْدَادَ مِنْهُ مَصُورًا قَتَلِي مُسَاوِرَ فِي بَنِي يَزْدَاذَا^٦
 لَا غُرُو أَنْ تَحْذَرَ الْمِذَارَ حَائِلًا إِذْ ظَلَّ فَتَسَاكَا بِهِ وَقَاذَا^٧
 وَبَطْرَفِهِ سِخْرٌ لَوْ أَبْصَرَ فِعْلُهُ هَارُوتُ كَانَ لَهُ بِهِ أَسْتَازَا
 يَهْدِي هَذَا الْبَدْرَ فِي جَوْ السَّمَاءِ خَلَّ افْتِرَاكَ فَذَاكَ خَلِي لَاذَا
 عَنْتِ الْغَزَالَةُ وَالْغَزَالُ لَوْجَهُ مَتَلَفْتَا بِهِ عِيَاذَا لَاذَا

١ مَمْنُونَةٌ مَقْطُوعَةٌ . وَالْأَفْلَازُ جَمْعُ فَلَسَةٍ وَهِيَ النُّقْطَةُ مِنَ الْكَبِدِ ٢ الْهَجَرُ
 بِالضَّمِّ الْهَذْيَانُ . وَالْوَائِيُ الْتَامُ ٣ حَجَرُهُ أَيْ مَنَعُهُ . وَحَجَرُهُ أَيْ عَقْلُهُ . وَلِللَّازِ
 الْخَفِيفُ ٤ بِذَاذَا أَيْ سَيِّءُ الْحَالِ ٥ شَحَاذَا مِنْ شَحَذَ السَّيْفُ سَنَهُ ٦ مُسَاوِرُ
 كَانَ رَجُلًا رُومِيًّا شَجَاعًا وَكَانَ عَدُوًّا لِبَنِي يَزْدَادَ ٧ وَقَاذَا مِنْ وَقَذَ بِمَعْنَى ضَرَبَ

أُرْبِتْ لُطَافَهُ عَلَى نَشْرِ الصَّبَا وَأُبْتُ تَرَاتِفَهُ التَّقْمِصَ لَا ذَا^١
 وَشَكْتُ بَضَاضَةً خُدَّهُ مِنْ وَرْدِهِ وَحَكْتُ فِظَافَةً قَلْبِهِ الْفَوْلَ لَا ذَا^٢
 عَمَّ اشْتِعَالًا خَالُ وَجْتِهِ أَخَا شَغَلَ بِهِ وَجَدًا أَبَى اسْتِنْقَاذَا^٣
 تَخَصَّرُ اللَّيْلُ عَذْبُ الْقَبْلِ بِكَرَّةٍ قَبْلَ السَّوَاكِ السَّكِّ - إِدْوَ شَا ذَا^٤
 مِنْ فِيهِ وَالْإِلَاحَظِ سَكْرَى بِلْ أَدَى فِي كُلِّ جَارِحَةٍ بِهِ نَبْشَا ذَا^٥
 نَطَقَتْ مَنَاطِقُ خَصْرِهِ خَتْمًا إِذَا صَدَّتْ الْخَوَاتِمُ لِلْخَنَاصِرِ آذَى^٦
 رَقَتْ وَدَقَّ فَنَاسَبَتْ مَنِ النَّسِيءِ بَ وَذَاكَ مَعْنَاهُ اسْتِجَادُ خَا ذَى^٧
 كَالنَّضْنِ قَدًّا وَالصَّبَاحِ صَبَاحَةً وَاللَّيْلِ فَرْعًا مِنْهُ حَاذَا الْخَا ذَا^٨
 حَبِينِهِ عَلِمَنِ التَّنَسُّكُ إِذْ حَكَى مُتَعَقِّبًا فَرَّقَ الْمَعَادُ مُعَا ذَا^٩
 فَخَطَّتْ خَلْسَى الْمَذَارِ لَثَامَةً إِذْ كَانَ مِنْ لُثْمِ الْعَذَارِ مُعَا ذَا^{١٠}
 وَلَنَا بِخَيْفٍ مَنِ عَرِيبٌ ذُونُهُمْ حَتَفَ الْمَنَى عَادَى لَصَبٍّ عَا ذَا^{١١}
 وَيَجْزَعُ ذِيكَ الْجَمِي غَلِيٌّ نَحْيَ بَطِي الْأَوَاحِظِ إِذْ أَحَاذُ إِخَا ذَا^{١٢}

١ تَرَاتِفَهُ أَي تَتَمَسَّعُ . وَالتَّقْمِصُ لِبَسِ الْقَمِيصِ . وَالْإِدْوَ ثَوْبٌ حَرِيرٌ صَبْنِي ٢
 خَصْرُ اللَّيْلِ أَي بَارِدُ الرِّيقِ . وَسَادٌ يَمْنَى غَلَبٌ فِي السُّودِ . وَشَا ذَا كَسِبَ الشَّدْوُ
 وَهُوَ الرَّاحَةُ ٣ النَّبَازُ الْمَرَادُ بِهِ صَاحِبُ التَّيْدِ . رَقَتْ أَي الْمَنَاطِقُ . وَدَقَّ أَي
 انْخَصَرَهُ حَاذَى قَلْبٍ . وَالْإِلَاحَظِ الظُّهْرُ ٤ ظَلِي جَمْعُ ظَلِيَّةِ السَّعَمِ وَهِيَ طَرَفُهُ وَالْمَرَادُ
 بِالْأَوَاحِظِ الْيُونُ وَأَحَاذَ قَهْرٌ . وَالْإِخَاذُ شَيْءٌ كَالْتَدِيرِ

هِيَ أَدْمَعُ الْعِشَاقِ جَادٌ وَلَيْثُهَا لَا
 كَمْ مِنْ فَقِيرٍ ثُمَّ لَا مِنْ جَمْفَرٍ
 مِنْ قَبْلِ مَا فَرَّقَ الْفَرِيقُ عِمَارَةً
 أَفْرَدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّامِ بَعْدَ ذَا
 جَمْعِ الْمَعْمُومِ الْبَعْدُ عِنْدِي بَعْدَ أَنْ
 كَالْمُهْدِ عِنْدَهُمُ الْيَهُودُ عَلَى الصِّفَا
 وَالصَّبْرُ صَبْرٌ عَنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ
 عَزَّ الْعِزَّاءُ وَجَدَّ وَجْدِي بِالْأُلَى
 دِيمَ الْفَلَاحِ عَنِّي إِلَيْكَ فَتَقْلِبِي
 قَسَمًا بَيْنَ فَيِهِ أَرَى تَعْدِيَّتَهُ
 مَا اسْتَعْسَنْتَ عَيْنِي سِوَاهُ وَإِنْ سَبِي
 لَمْ يَرْقُبْ الرُّقْبَاءُ إِلَّا فِي شَجْ
 قَدْ كَانَ قَبْلَ يَمَدٍّ مِنْ قَتْلِي رَشَاءُ

١ الألواد جمع لوز وهو جانب الجبل ٢ جمفر اسم للنهر الصغير . والاجارع
 الرمال . والشحاذ الملح ٣ الهلة أصغر من القبيلة ٤ الأفذاذ جمع فذ وهو الفرد
 . المهد أول مطر الوسمي . والصفا جمع صفاة وهي الحجر الصلد ٥ الأزاذ نوع
 من الثمر نحو ٧ الصريم موضع . والملاذ الحصن ٨ الرجم الطائي الخالص البياض :
 والفلا المقازه . والاستيخاذ تنكس الراس ٩ الملاذ المتصنع ١٠ لوذا استخرا

أَمْسَى بِنَارِ جَوْيِ حَشْتِ أَحْشَاءِهِ مِنْهَا يَرَى الْإِيقَادَ لَا الْإِنْقَادَ
حَيْرَانٌ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا قُلْتُ مِنْ كُلِّ الْجَمَاتِ أَرَى بِهِ جِيَادًا^١
حَرَّ أَنْ مَحْنَى الضَّلُوعِ عَلَى أَسَى غَلَبَ الْأَسَى فَاسْتَأْخَذَ اسْتِخْذَا^٢
دَنْفٌ لَسِيبٌ حُشَى سَلِيبٍ حَشَاشَةٌ شَهِدَ السَّهَادُ بِشَفْعِهِ مِمَّ شَاذَا^٣
سَقَمٌ أَلَمٌ بِهِ قَالَمٌ إِذْ رَأَى بِالْجِسْمِ مِنْ أَغْدَادِهِ لِمَغْدَاذَا^٤
أَبْدَى حِدَادَ كَابَةِ لِعَزَاهُ إِذْ مَاتَ الصَّبَا فِي قَوْدِهِ جَذَاذَا^٥
فَقْدَا وَقَدَّرَ الْمَدَى بِشِبَابِهِ مُتَقَمِّصًا وَبِشَيْبِهِ مَشْتَاذَا^٦
حَزَنُ الْمَضَاجِعِ لَا نَفَادَ لَيْسَهُ حُزْنًا بِذَلِكَ قَضَى الْقَضَاءُ نَفَاذَا
أَبْدَأَ نَسَحَ وَمَا تَشَجَّ جُفُونُهُ لَجَفَا الْأَحِبَّةَ وَابِلًا وَرَذَاذَا^٧
مَسَحَ السَّفُوحَ سَفُوحَ مَدْمَعِهِ وَقَدْ بَخَلَ الْغَامَ بِهِ وَجَادَ وَجَذَاذَا^٨
قَالَ الْعَوَائِدِ عِنْدَ مَا أَبْصَرْنَهُ أَنْ كَانَ مَنِ قَتَلَ الْغَرَامُ فَهَذَا

﴿ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾

نَسَمٌ بِالصَّبَا صَبَا لَا حَيْثِي فَيَا حَبِذَا ذَلِكَ الشَّدَا حِينَ تَهَيْتِ

١ الجياد قال من جَبَدَهُ بِمَعْنَى جَذَبَهُ وَلَيْسَ مَقْلُوبُهُ بَلْ هِيَ لَفَةٌ صَحِيحَةٌ ٢
الاسي الاطباء . واستأخذ استكان وخضع ٣ السيب اللديع . وممَّ شاذ رجل
من كبار الصالحين ٤ الاغذاذ امالة الجرح ٥ القود جانب الراس . والجذاذ
التطاع ٦ التقمص لايس القميص . والمشتاذ للتعم ٧ الوابل المطر الكثير القطر
والرذاذ المطر الضئيف ٨ الوجاد جمع وجذ وهو النقرة في الجبل

سَرَّتْ فَأَسْرَتْ لِلْفَوَادِ غَدِيَّةً
أَحَادِيثَ جِيرَانِ الْعَذِيبِ فَسَرَتْ ١
مِهْنَةً بِالرُّوضِ لَدُنْ رِدَاؤِهَا
يَهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بَرٌّ عِلَّتِي ٢
لَهَا بِأَعْيُنِ شَابِ الْحِجَازِ تَحْرُشُ
بِهِ لَا يَخْمُرُ دُونَ صَحْبِي سَكْرَتِي ٣
تُذَكِّرُنِي الْمَهْدَ الْقَدِيمَ لَانْهَا
حَدِيثُهُ عَهْدٌ مِنْ أَهْلٍ مُودَّتِي
أَبَازُ أَجْرًا خَمَرَ الْأَوَارِكِ تَارِكًا ٤
لَكَ الْخَيْرُ إِنْ أَوْضَحْتَ تَوْضِيعَ مَضْجِي
وَنَكَبْتَ عَنْ كَشْبِ الْعَرِيبِ مَعَارِضًا
وَبَابْتَ بِأَقَاتٍ كَذَا عَنْ طَوِيلِمْ
حُزُونًا لِحُزُونِي سَائِقًا لِسَوِيقَةٍ
وَعَرَجَ بِذِيكَ الْقَرِيقِ مُبْسَلًا
بِسَلْعٍ فُسَلٌ عَنْ حَلَةٍ فِيهِ حَلَّتِ
فَلْيَ بَيْنَ هَاتِيكَ الْخِيَامِ صَنِينَةٌ
وَعَرَجَ بِذِيكَ الْقَرِيقِ مُبْسَلًا
فَلْيَ بَيْنَ هَاتِيكَ الْخِيَامِ صَنِينَةٌ
عَجَبَةٌ بَيْنَ الْأَيْسَةِ وَالطُّبْسِ
عَلَى بَحْمِي سَمْعَةٌ بَشْتَتِي
عَجَبَةٌ بَيْنَ الْأَيْسَةِ وَالطُّبْسِ
عَلَى بَحْمِي سَمْعَةٌ بَشْتَتِي
مُشَمَّةٌ خَلَعُ الْمَذَارِ تَقَابُهَا
إِلَيْهَا انْتَهَتْ الْبَابُنَا إِذْ تَنْتَهَتْ
مُسْرَبَلَةٌ بَرْدَتِي قَلْبِي وَمُحْتَتِي

١ غَدِيَّةُ تَصْنِيرُ غَدَاةٍ وَالْمُرَادُ التَّقْرِيبُ مِنْ زَمَنِ الْعَصِيحِ وَالْعَذِيبُ أَمَمٌ نَاءُ ٢
إِلْهِنَةُ الصَّوْتِ الْخَفِيُّ وَأَرَادَ بِالرُّوضِ لَطْفَ الرِّيحِ وَرَفَهَا ٣ الْحَرُوشُ الْأَغْرَاءُ ٤
الْجُورُ سَوْقُ الْإِبِلِ . وَالْأَوَارِكُ الْإِبِلُ . وَالْمَوَارِكُ جَمْعُ الْوَرِكِ أَوَّلُ الْوَرِكِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ
الَّذِي يَثْنِي الرَّكَّابُ رِجْلَيْهِ عَلَيْهِ قَدَامُ وَاسْطَةُ الرَّحْلِ إِذَا مَلَ مِنَ الرُّكُوبِ .
وَالْأَكْوَارُ جَمْعُ كُودٍ وَهُوَ الرَّحْلُ وَالْأَرِيكَ الْعَرَبُ ٥ أَوْضَحْتُ أَشْرَفْتُ وَتَوْضِيعُ
أَمَمٌ يَمِينَةٌ . وَجُورَةٌ أَمَمٌ مَوْضِعٌ

تُبَيِّحُ النِّبَا إِذْ تُبَيِّحُ لِي النَّسَى
وَمَا غَدِرْتُ فِي الْحُبِّ أَنْ هَدَرْتُ دُمَى
مَتَى أَوْعَدْتُ وَلْتَ وَأَذْوَعَدْتُ لَوْتَ
وَأَنْ عَرَضْتُ أَطْرُقَ حَيَاءً وَهِيَّةً
وَلَوْ لَمْ يَزِرْنِي طَيْفُهَا نَحْوُ مُضْجِي
تَحْيِيلَ زُورٍ كَانَ زُورُ خِيَالِهَا
بِفَرْطٍ غَرَّاعِي ذَكَرَ قَيْسٍ وَجَدَهُ
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي عَاشِقًا ذَا صَبَابَةٍ
هِيَ الْبَدْرُ أَوْ صَافَا وَذَاتِي سَمَاوَاهَا
مَنَازِلُهَا مِنِّي الذَّرَاعُ تَوْسِدًا
فَمَا الْوَدْقُ إِلَّا مِنْ تَحْلِبٍ مَدْمَعِي
وَكُنْتُ أَرَى أَنْ التَّمَشُّقُ مَنَجَةٌ
مَنْعَمَةٌ أَحْشَاىَ كَانَتْ قَيْلَ مَا
فَلَا عَادَ لِي ذَاكَ النَّعِيمُ وَلَا أَرَى

وَذَاكَ رَخِيسٌ مَنِيَّتِي بِمَنِيَّتِي^١
بِشَرْعِ الْمَهْوَى لَسَكُنَ وَفَتْ أَذْوَفَتِ^٢
وَأِنْ أَقْسَمْتُ لَا تَبْرِيءُ السَّقَمِ بَرَّتْ
وَأِنْ أَعْرَضْتُ أَشْفَقَ فَلَمْ أَتْلُفْتُ
قَضَيْتُ وَلَمْ أَسْتَطِيعْ أَرَاهَا بَعْلَتِي^٣
لَمِشْهُ عَنِ غَيْرِ رَوْيَا وَرُؤْيَةٍ
وَبَهْجَتِهَا لَبَنِي أُمْتُ وَأُمْتُ
وَلَا مِثْلَهَا مَعْشُوقَةٌ ذَاتُ بَهْجَةٍ
سَمْتُ بِي إِلَيْهَا هَمَّتِي حِينَ هَمْتُ
وَقَلْبِي وَطَرَفِي أَوْ طَلْتُ أَوْ تَجَلَّتْ
وَالْبَرِّقُ إِلَّا مِنْ تَلْبٍ زَفَرْتِي
لِقَلْبِي فَمَا كَانَ إِلَّا لِحَقَّتِي
دَعَا لَتَشْقَى بِالْغَرَامِ قَلْبِي
مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا أَنْ أَعِيشَ بِشَقْوَتِي

١ تبيح تقلد ٢ نوقت بمعنى قبضت الروح ٣ الطيف هي الخيال في النوم وقضيت من قضى نجه اي مات ٤ اوطنت اتخذت سكناً وتجلت ظهرت

ألا في سبيل الحب حالي وماعسى
أخذتم قوادى وهو بعضى فما الذى
وجدت بكم وجد أقوي كل عاشق
يرى أعظمى من أعظم الشوق ضعف ما
وأنحلنى سقم له^١ يحفونكم
فضعنى وسقى ذاكر أي عواذلى
وهى جسدى مما وهى جلدى لنا
وعدت بما لم يبق منى موضعاً
كأنى هلال الشك لولا تأوّهى
فجسى وقلبي مستحيل^٢ وواجب
وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن
نحرت لضيف الطيف فى جفنى الكرى
فلا تنكروا إن مسنى ضرب بينكم
فصبرى أراه تحت قدرى عليكم^٣

١ الدبء الجمل ٢ الالتياح الاحتراق من الهم ٣ المستحيل الشيء الذى
أقلب عن حاله أنى كان عليها. والواجب هنا بمعنى الساقط. والجائز السائر ٤ عليكم
مبتلى بصبري وصبره تناساه.

ولما توافينا عشاءً وضمننا
سواء سبيلي ذي طوى والثنية
وَمَنْتَ وما ضمنت على بوقفة
تعادل عندى بالمعرف وقفى
عنت فلم تعتب كأن لم يكن لقا
وما كان إلا أن أشرت وأومى
أياكمبة الحسن التي لجامها
بريق الثنايا منك أهدى لنا سنا
قلوب أولى الالباب لبث وحت
وأوحى لىنى أن قلبى مجاور
بريق الشفايا فهو خير هدية
ولولاك ما استهديت برقاً ولا شجت
فذاك هدى أهدى إلى وهذه
أروم وقد طال لدى منك نظرة
وقد كنت أدعى قبل حببك بأسلا
وأقاد أسيراً واصطبارى مهاجري
لظلمك ظلماً منك ميل لمطفة
أما لك عن صد أمالك عن صد

١ المعروف الموقف بمرقات ٢ بريق الثنايا لمان الاسنان . والسنا الغصوه
والبريق مصغر برق . والثنايا المراد بها العقبة او طريقها ٣ تافت اشتاقت
٤ الود الاول عود الشجر والثانى عود آلة الطارب • الصد المجر . وصد
عطشان . والظلم يفتح الظاء هو ماء الاسنان وظلما يضم الظاء هو وضع الشيء
في غير موضعه

فَبَلَّ غَلِيلٍ مِنْ عَلِيلٍ عَلَى شَفَا
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي فَنَيْتُ مِنَ الضَّنَى
جَمَالَ عِيَاكَ المَصُونِ لثَامُهُ
وَجَنَّبَنِي حَيِّكَ وَصَلَ مَعَاشِرِي
وَأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبَعِي بَعْدُ أَرْبَعِ
فَلْيُبْعِدْهُ أَوْ طَانِي سَكُونٌ إِلَى الفَلَا
وَرَهْدٌ فِي وَصْلِ النَوَايِي إِذَا بَدَا
فَرُحْنٌ بِمَحْزَنٍ جَازَعَاتٍ بَعِيدَةٍ مَا
جَهْلُنَ كَلَوَا أَيْ الهَوَى لَا عَلَمُهُ
وَفِي قَطْعِي اللَّاحِي عَلَيْكَ وَلَاتٌ ح
فَأَصْبَحَ لِي مِنْ بَعْدِهِ مَا كَانَ عَادِلًا
وَحَجِّي صَمْرِي هَادِيًا ظَلَّ مَهْدِيًا
رَأَى رَجِيًّا سَمِعِي الْإِيَّ وَلَوْ لِي ۖ
وَكَمْ رَامَ سَلَوَانِي هَوَاكَ مِيمَا

يَبُلُّ شِفَاءَ مِنْهُ أَعْظَمَ مِنْهُ !
بَغِيرِكَ بَلْ فِيكَ الْعِيبَابَةُ أَبْلَتْ
عَنِ اللِّثَمِ عَدَّتْ حَيَا كَمِيتِ
وَحِينِي مَاعَشْتُ قَطْعَ أَغْشِيرَتِي
شَبَابِي وَعَقْلِي وَارْتِيَا حِي وَصَحْتِي
وَبِالْوَحْشِ أَنْسَى أَذْنَ الْإِنْسِ وَحَشْتِي
تَبْلُجُ صَبْحَ الشَّيْبِ فِي جَنَحِ لَمْتِي ٢
فَرَحْنٌ بِمَحْزَنٍ الْجَزَعُ بِي لِشَيْبَتِي
وَحَاوَاوَانِي مِنْهُ مَكْتَهَلٌ فَنِي
يَنْ فِيكَ جَدَالٌ كَانَ وَجْهَكَ حَجَّتِي ٣
بِهِ حَاذِرًا بَلْ صَارَ مِنْ أَهْلِ نَجْدَتِي
ضَلَالٌ مَلَامِي مِثْلَ حَجِّي وَصَمْرَتِي ٤
مَحْرَمٌ عَنِ لُثْمٍ وَغَشٍّ النَّصِيبَةُ
سَوَاكَ وَأَنِّي عَنْكَ تَبْدِيلُ نَيْتِي

١ الغليل العطش وشدة . ويبل من ابل اذا قارب الشفاء ٢ الجَنَحُ الطائفة
من الليل . واللثة الشعر المجاوز شجة الاذن ٣ اللاحي اللائم ٤ حجي مصدر
حججه اذا غاب في الحاجة

وَقَالَ تَلَا فِي مَا بَقِيَ مِنْكَ قُلْتُ مَا
إِلْمَانِي أَبْنَى إِلَّا بِخِلَافِي نَاصِحًا
يَلْذُ لَهُ عَذْلِي عَلَيْكَ كَأَنَّمَا
وَمَعْرِضَةٍ عَنْ سَائِرِ الْجَنِّ رَاهِبًا
تَنَاعَتْ فَكَانَتْ لَذَّةُ الْعَيْشِ وَانْقَضَتْ
وَبَانَتْ فَأَمَّا حَسْبُ صَيْرِي فَخَانِي
فَلَمْ يَرِ طَرْفِي بَعْدَهَا مَا يَسُرُّنِي
وَقَدْ سَخَنْتُ عَيْنِي عَلَيْهَا كَأَنَّمَا
فَانْسَأْنَهَا مَيْتٌ وَدُمِي غَسَلُهُ
فَلَمَعَيْنِ وَالْأَحْشَاءُ أَوْلَ هَلْ آتَى
كَأَنَّا حَلَفْنَا لِلرَّقِيبِ عَلَى الْجَفَا
وَكَانَتْ مَوَائِقُ الْإِخَاءِ أُخِيَّةً
وَتَالِقَهُ لَمْ أَحْتَرِ مَذْمُومَةً غَدِرَهَا
سَقَى بِالصَّفَا الرَّبْعِي رَبِّمَا بِهِ الصَّفَا

أَرَانِي إِلَّا لِلتَّلَافِ تَلَفْتِي
يَحَاوُلُ مِنِّي شَيْمَةً غَيْرَ شَيْمَتِي
يَرَى مِنْهُ مَنِي وَسُلُوءًا سَلَوْتِي
فَقَوَادِ لِلْعَنَى مَسْلَمَ النَّفْسِ صَدَّتْ
بِعَمْرِي فَأَيْدِي الْبَيْنِ مَدَّتْ لِمَدَّتِي
وَأَمَّا جَفَوْنِي بِالْبُكَاءِ فَوَقَّعْتِ
فَنَوَيْمِي كَصَبْحِي حَيْثُ كَانَتْ مَسَرَّتِي
بِهَا لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مَنِ الدَّهْرِ قُرَّتِ
وَأُكْفَانُهُ مَا أَيْضُ حَزَنًا لِفَرْقَتِي
تَلَا عَائِدِي الْآسَى وَتَالَتْ تَبَّتِ
وَأَنْ لَا وَقَالَ لَكُنْ حَنْتُ وَبُرَّتِ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا عَقَدْتُ وَحَلَّتِ
وَقَاءَ وَإِنْ فَادَتْ إِلَى خَرَدَمَتِي
وَجَادَ بِأَجْيَادِ تَرَى مِنْهُ تَرَوْتِي

١ المني الأول هو ما وقع من الظل على حجر أو شجر . ولئن الثاني بمعنى القطع .
وبالسوى السيل ٢ سائر الجن ساهره . وراهب القواد خائف القلب ٣ الإخية
كل حلقة تشد فيها الدابة الختر اقيح القدر

غنيمَ لَدُنَّيْ وَسَوْقَ مَا رُبِيْ وَقَبْلَةَ آتَمَالِيْ وَمَوْطِنَ صَبَوْنِيْ
 مَنَازِلَ أَنَسٍ كُنْ لَمْ أَنَسْ ذِكْرَهَا بَيْنَ بَعْدِهَا وَالْقَرِيبِ نَارِيْ وَجَنَّتِيْ
 وَمَنْ أَجْلَهَا حَالِيْ بِهَا وَأَجْلَهَا عَنِ الْمَنِّ مَا لَمْ تَخْفُ وَالسَّقَمِ حُلِّيْ
 غُرَامِيْ بِشَمْبٍ عَامِرٍ شَعْبٍ عَامِرٍ غَرِيبِيْ وَإِنْ جَارُوا فَهَمْ خَيْرُ جِيرَتِيْ
 وَمَنْ بَعْدَ هَامَا سُرِّيْ لِبَعْدِهَا وَقَدْ قَطَعْتَ مِنْهَا رَجَائِيْ بِخِيَّتِيْ
 وَمَا جَزَعْنِيْ بِالْجَزَعِ عَنْ عَيْثٍ وَلَا إِذَا وَلَعًا فِيْهَا وَلَوْ عَنِيْ بِلَوْعَتِيْ
 عَلَى فَائِتٍ مِنْ تَجَمُّعِ تَأْسَنِيْ وَوَدَّ عَلَى وَادِيٍّ عَسْرٍ حَسْرَتِيْ ١
 وَبَسَطَ طَوِيَّ قَبْضِ التَّنَائِيْ بِسَاطِهِ لَنَا بِطَوِيٍّ وَلِيْ بِأَرْغَدٍ عَيْشَةٍ
 أَيْتٍ يَجْفَنُ لِلْمَهَادِ مُعَانِقِيْ تَصَافَحَ صَدْرِيْ رَامَتِيْ طَوْلَ لَيْلَتِيْ
 وَذَكَرُ أَوْيَقَاتِيْ الَّتِي سَلَفَتْ بِهَا سَمِيرِيْ لَوْ مَادَتْ أَوْ يَقَاتِيْ الَّتِي
 دَعَى اللَّهُ أَيَّامًا بِظُلِّ جَنَابِهَا سُرِقَتْ بِهَا فِيْ غَفْلَةِ الْبَسِينِ لَدُنِّيْ
 وَمَا دَارَ هَجَرَ الْبَعْدِ عَنْهَا بِخَاطِرِيْ لَدَيْهَا بَوَصَلَ الْقَرَبِ فِيْ دَارِ هَجْرَتِيْ
 وَقَدْ كَانَ عِنْدِيْ وَصْلُهُادُونَ مَطْلَبِيْ فَمَادَ بَنِيَّ الْمَجْرَ فِيْ الْقَرَبِ قَرَبَتِيْ
 وَكَمْ رَاحَةٍ لِيْ أَقْبَلْتُ حِينَ أَقْبَلْتُ وَمَنْ رَاحَتِيْ لِمَا تَوَكَّلْتُ تَوَكَّلْتُ ٢

١ الجمع الاول ضد التفريق والثاني علم على المزدلفة . والتأسف التحزن

الشديد ٢ الراحة خلاف التعب . والراحة الثانية بطن الكف

كَأَن لَّمْ أَكُنْ مِنْهَا قَرِيبًا وَلَمْ أَزَلْ بَعِيدًا لَا يَ مَالَهُ مِلْدَتِ مِلْدَتِ
غَرَايِي أَقْمِ صَبْرِي أَنْصَرِمُ دَمْعِي أَنْسَجِمُ

عَدُوِّي أَحْتَكِمُ دَهْرِي أَنْتَقِمُ حَاسِدِي أَشْتَمُ
وَيَا جَلْدِي بَعْدَ النِّقَالِ سَتِ مَسْعَدِي وَيَا كَبِدِي عَزَّ اللَّقَا فُتْقَتِي
وَلَمَّا ابْتَزَّ إِلَّا جَاهَا وَدَارَهَا إِذْ تَزَاحَا وَضُنَّ الدَّهْرُ مِنْهَا بِأَوْبَةٍ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ لِادَارٍ مِنْ بَعْدِ طَيِّبَةٍ تَطْيِيبُ وَإِنْ لَاعِزَةٌ بَعْدَ عِزَّةٍ
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ مِنْ قَتْنِي عَلَى حِفْظِ عَهْدِ الْعَامِرَةِ مَا قَتْنِي
أَعِدْ عِنْدَ سَمْعِي شَادِي الْقَوْمِ ذَكَرَ مِنْ بِهَجْرَانِهَا وَالْوَصْلِ جَادَتْ وَضُنْتُ
تَضَمُّنُهُ مَا قُلْتُ وَالسَّكَّرُ مَلُنْ لَسَرْتِي وَمَا خَفْتُ بِصَحْوِي سَرِيرَتِي

❦ التَّائِيَةُ الْكُبْرَى السَّمَاءُ بِنَظْمِ السُّلُوكِ ❦

صَقَّتْنِي حَمِيمًا الْهَبَّ رَاحَةً مَقْلَتِي وَكَأَيْ عَمِيًّا مِنْ عَنِ الْحَسَنِ جَلَّتْ
فَأَوْهَمْتُ صُحْبِي أَنَّ شَرِبَ شَرَابِهِمْ بِهِ سَرٌّ سَرِّي فِي انْتِشَائِي بِنَظَرَةٍ
وَيَا لِحَدَقِ اسْتَفْتَيْتُ عَنْ قِدْحِي وَمَنْ شَمَائِلُهَا لَا مِنْ شَمُولِي نَشَوْتِي
فَقِي حَانَ سَكْرِي حَانَ سُكْرِي لَفْتِي بِهِمْ ثُمَّ لِي كَتَمَ الْهَوَى مَعَ شَهْرَتِي
وَلَمَّا انْقَضَى صَحْوِي تَقَاعَيْدٌ وَطَلَا وَلَمْ يَفْشَنِي فِي بَسْطِهَا قَبْضُ خَشْيَةٍ

(١) مَا قَتْنِي أَيُّ مَابَرِحَ وَمَا زَالَهُ (٢) الْحَمِيَا سُورَةُ الشَّرَابِ . وَالْحَمِيَا الْوَجْهَ .
وَبَجَائِزُ عَظُمَتْ

وابشتها ما بي ولم يك حاضري
 وقلت وحالي بالصباية شاهد
 همسي قبل يقيني الحب مني بقية
 ومني على سمعي بل ان منمت ان
 فعندي لسكري فاقة لا فاقة
 ولو ان ما بي بالجبال وكان طو
 هوى عبرة نمت به وجوى نمت
 فطوفان نوح عند نوحى كاد مني
 ولو لا زفيرى اغرقنى اذ مني
 وحزنى ما يعقوب بث اقله
 وآخر مالاقي الا الى عشقوا الى
 فلو سمعت اذن الدليل تاو هي
 لا فكه كربي اخي عيش ازمة
 وقد برح التبريح بي وابادنى
 فتاهمت في سكرى النحول مراقبى

رقيب لها حاظ بخولة جلوى
 ووجدى بها ما حي والفقد منبتى
 اراك بها الى نظرة المستلفت
 اراك فمن قبلى لغيرى لنت
 لها كبدى لو لا الهوى لم تفتت
 وسينا بها قبل التجلى لادكت
 به حرق ادواؤها بي اودت
 وإيقاد نيران الخليل كلوعتى
 ولو لا دموعي احرقنى زفرى
 وكل بلى اوب بعض بلىتى
 ردى بعض مالاقيت اول محتى
 لا لام اسقام يحسمى اضرت
 بمنقطى ركب اذا العيس ذمت
 وابدى الضنى منى خفى حقيقتى
 بحملة اسرارى وتفصيل سيرى

١ ذلك كسر الشئ وتسويجه بالارض ٢ الكرب الوجع . والازمة الشدة .

والعيس الابل

ظهرت له وصفًا وذاتٍ بحيث لا
 فأبديت ولم ينطق لساني لسمعه
 وظلت تفكرى أذنه خلدًا بها
 فأخبر من في الخي عني ظاهرًا
 كأن الكرام الكاتبين نزلوا
 وما كان يدري ما الجن وما القي
 وكشف حجاب الجسم أبرز سرًا
 فكنت بسرّي عنه في خفية وقد
 فأظهرني سقم به كنت خافيًا
 وأفرط بي ضررًا تلاشت لمسه
 فلو تم مكروه الردى بي لما درى
 وما ييز شوق واشتياق فبيت في
 فلو لفنائى من هناك ردلى
 وحنوان شأى ما أبشك بمضه
 وأمسك عجزًا عن أمور كثيرة

يراها لبلوى من جوى الحب أبليت
 هو اجن نغمى سر ماعنه أخفت
 يدور به عن رؤية العين أغنت
 بباطن أسرى وهو من أهل خبرتى
 على قلبه وحيا بما فى صحيفة
 حشاي من السر المصون أكننت
 به كان مستورا له من سرى ريتى
 خفته لو هن من نحولى أنسى
 له والهموى يأتى بكل غريبة
 أحديث نفسى بالدامع نمت
 مكاني ومن إخماء حبك خفيتى
 قول بحظر أو تجل بحضرة
 قوادى لم يرغب الى دار غربة
 وما تحته إظهاره فوق قدرى
 ينطق لى تحصى ولو قلت قلت

١. الهاجس ما يحظر بالقلب من حديث النفس ٢. أفرط تجاوز الحد . والضم
 الهم . وتلاشت نهى

شغائى أشنى بل قضى الوجد أن قضى ويرد غلبلى واجد حراً على ١
وبالى أبلى من ثياب تجلدى به الذات فى الأعدام نعطت بلذة
قلوك كشف المواد بى وتحققوا من اللوح ما منى الصبابة أبقت
لما شاهدت منى بصائرهم سوى تحلل روح بين أبواب ميت
ومنذ عفا رسمى وهمت وهمت فى وجودى فلم تظفر بكونى فكرتى ٢
وبعد بغالى فىك قامت بنفسها ويتسنى فى سبق روى بنيتى ٣
ولم أحك فى حبسك حالى تبرماً بها لا اضطراب بل لتنفيس كرتى
ويحسن إظهار التجرد للمدى ويصح غير العجز عند الاحبة
ويعنى تنكواى حسن نصبرى ولو أشك للأعداء ما بى لا شكت
وعقبى اصطبارى فى هواك حميدة عليك ولكنك غير حميدة
وباحل بى من محنة فهو محنة وقد سلمت من حل عقدة عزيمتى
وكل أذى فى الحب منك إذا بدى جعلت له شكرى مكان شكيتى
نم وتباريح الصبابة إن عدت على من النماء فى الحب عدت ٤

١ أشنى اشرف على الملاك . وقضى حكم . وقضى الثانية مات . والتليل
والثلة المطش . والوجد الحزن . والواجد ضد الفاقد ٢ عفا ينفو عفواً درس .
والرسم ما بقى من اثر الشيء . وهمت دهشت . وهمت توهمت وغلطت . وكوتى
وجودى ٣ يتنى دليل وبرهانى . ويتنى جسمى ٤ التباريح جمع تبريح وهو
الشيبة . بعدد آعليه اسما عليه وظلله ؟ والتمها النعمة ؟ ولجيت جسميت

ومنك شقائي بل بلائى منة
أرأنى ما أوليته خير قنية
فلاح وواش ذاك يهدى لمة
أخالف ذا فى لومه عن قنى كما
وما رد وجهى عن سيبك هول ما
ولا حلم لى فى حمل ما فيك فالى
قضى حسنك الداعى اليك احتمال ما
وما هو الا ان ظهرت لنا ظرى
فعليت لى البلوى فخلت بينها
ومن يتعرش بالجمال الى الردى
ونفس ترى فى الحب ان لا توى عنا
وما ظفرت بالود روح مراحة
وأين الصفا هيئات من عيش عاشق
ولى نفس حر لو بذلت لها على
ولو أبعدت بالصد والهجر والقل

وفيك لباس البؤس أسبغ نعمة
قديم ولا بى فيك من شر قنية
ضلالا وذابى ظل يهدى لمة
أخالف ذا فى لومه عن قنية
لقت ولا ضراء فى ذاك مست
يؤدى لى أوملى أو لمدح مودنى
قصصت وأقصى بعد ما بعد قصتى
بأكل أوصاف على الحسن أربت
وبينى فكانت منك أجمل خلية
رأى نفس من انفس العيش ردت
متى ما تصدت للصبا صدت
ولا بالولا نفس صفا العيش ودت
وجنة عدن بالكله حفت
تسليك مافوق النى ما تسلك
وقطع الرجاس خلتي ما تخلت

١. اربت زادت ٢. الصمد الاعراض . والقلى البفض . واخلة الحبيبة .
وتخل عن الشيء تركه .

وعن مذهبي في الحب مالى مذهب
ولو خطررت لى في سؤالك ارادة
لك الحكم فى امرى فاشتت فاصنعى
ومحكم عهد لم يخايمره^١ يئسنا
واخذك ميثاق الولا حيث لم ابن
وسابق عهد لم يحل مده عهده
ومطلع انوار بطلعتك التى
ووصف كمال فيك احسن صورة
وانعت جلال منك يعذب دونه
وسر جمال عنك كل ملاحمة
وحسن به تسبى النهي دلتى على
ومعنى وراء الحسن فيك شهادته
لانت منى قلبى وغاية بغيتى
خلعت عذارى واعتذارى لا بس الا
وخاع عذارى فيك فرغى واذا ابى اء

وان ملت يوماً عنه فارقت ملتي
على خاطرى سهواً قضيت بر دتى
فلم تك إلا فيك لا عنك رغبتي
تخيّل نسخ وهو خير اليّة^١
بظهر لبس النفس فى عطيتى^٢
ولاحق عقد جل عن حل فترة
لبجتها كل البؤدور استسرت
وأقومها فى الخلق منه استمدت
عذابي وتحلو عنده لى قتلتى
به ظهرت فى العالمين ونمت
هوى حسنت فيه لعزك ذلتى
به دق عن إدراك عين بصيرتى
وأقصى رادى واختيارى وخيرتى
خلاعة مسرورا بخامى وخلعتى
ترا بى قوى والخلاعة سنتى

١. النسخ الا بطل . والالية القسم (٢) الميثاق العهد وكذا الولا . ومظهر الشيء
الظورة التي تظهر بها . والنفس الانوار . وأعطيت الحبنة

وَلَبَسُوا بَقْوَى مَا اسْتَعَابُوا تَهْتَكِي فَأَبْدُوا قُلُوبِي وَاسْتَحْسَنُوا فَيْكَ جَفَوْنِي
وَأَهْلِي فِي دِينِ الْهَرَمَى أَهْلُهُ وَقَدْ رَضُوا لِي مَارِي وَاسْتَطَابُوا قَضِيَّتِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكَ وَلَا أَذَى إِذَا رَضَيْتَ عَنِّي كَرَامٌ عَشِيرَتِي
وَإِنْ فَنِيَ الذَّنَاكَ بَعْضُ مُحَاسِنِي لَدَيْكَ فَكُلِّ مَنْكَ مَوْضِعٌ فَتَنَتْنِي
وَمَا احْتَرْتُ حَتَّى اخْتَرْتُ حَبِيْبَكَ مَذْهَبًا فَوَاحِشِرْ إِنْ لَمْ تَكُنْ فَيْكَ خَيْرَتِي
فَقَالَتْ هَوَى غَيْرِي قَصِدْتُ وَدُونَهُ أَقَى تَصَدَّتْ عَمِيًّا عَنْ سِوَاءِ حُجَّتِي ١
وَعَرَّكَ حَتَّى قُلْتُ مَا قُلْتُ لَا لِبَسًا بِهَشِيْنٍ مَيْنٍ لِبَسٍ نَفْسٍ تَمَنَّتْ ٢
وَفِي أَنْفُسِ الْأَوْطَارِ أَمْسَيْتُ طَامِعًا بِنَفْسٍ تَعَدَّتْ طُورَهَا فَتَعَدَّتْ
وَكَيْفَ بَحْبِي وَهُوَ أَحْسَنُ خَلَّةٍ تَقْوَزُ بِدَعْوَى وَهِيَ أَقْبَحُ خَلَّةٍ ٣
وَأَيْنَ السَّهْيِ مِنْ أُمِّهِ عَنِ مَرَادِهِ سَهَا عَمَهَا لَكِنْ أَمَانِيكَ عَرَّتْ ٤
فَقَمْتُ مَقَامًا حَطُّ قَدْرِكَ دُونَهُ عَلَى قَدَرٍ عَنِ حَظِّهَا مَا تَحْطُ بِ
وَرُمْتُ مَرَامًا دُونَهُ كَمْ تَطَاوَلْتُ بِأَعْنَاقِهَا قَوْمٌ إِلَيْهِ فَجُذِبْتُ ٥
أَتَيْتُ نِيَوَاتًا لَمْ تَنْزِلْ مِنْ ظَهْرِ رَهَا وَأَبْوَابُهَا عَنْ قَرْعٍ مَثَلَكِ سَدَّتْ

١ اتصفت خلاف اسرفت . وعميا اي اعمى . والسواء الاستقامة . والمحبة
وسط الطريق ٢ المين الكذب . واللبس الالتباس . والاشتباه ٣ الخلة بالضم
الصدقة والمحبة . وبالفتح الخصلة ٤ السهي نعيم خفي . والا كنه الاعمى . والعه
الضلال وعمى البصيرة ٥ فجذبت اي قطعت واستؤصلت

وبين يدي نجومك قدمت زخرفاً
 وجئت بوجه أبيض غير مسقط
 ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة
 بحيث ترى أن لا ترى ما عدته
 ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى
 وقد آن أن أبدى هواك ومن به
 حليف غرام أنت لكن بنفسه
 فلم تهوى ما لم تكن في فانياً
 فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره
 وجانب جناب الوصل هبات لم يكن
 هو الحب أن لم تقض لم تقض مأرباً
 فقلت لها روحى لديك وقبضها
 وما أنا بالشأنى الوفاة على الهوى
 وماذا عسى عني يقال سوى قضى
 أجل أتجلى أَرْضَى انقضاء صباية

تروم به عزاً مرَامِيهِ عزت
 لجأهك في داريتك خاطب صفوى
 رُغِمْتَ إلى ما لم تنله بحيلة
 وأن الذى أعدته غير عِدَّةٍ
 ولكنها الأهواء عمت فأغمت
 ضناك بما ينفي ادعائك تحبى
 وإبقاك وصفاً منك بعض أدلتى
 ولم تفن مالا تجتلى فيك صورتي
 فؤادك وادفع عنك غيبتك بالى
 وها أنت حتى إذ تكن صادقات
 من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي
 إليك ومن لى أن تكون بقبضتى
 وشأنى الوفاة لى سواء سجيئى
 فلان هوى من لى بذاهو بينتى
 ولا وصل أن ضحيت لحبك نسبتى

وإن لم أفرّ حقاً إليك بنسبة
ودون آتاهي إن قضيت أسيّفاً
ولي منك كافٍ لا هدرت دمي
ولم تسوّر دوشي في وصالك بذلها
ولاني إلى التهديد بالموت راكن
ولم تعسّف في القتل نفسي بل لها
فان صمّ هذا القال منك رفعتني
وها أنا مستدعٍ قضائك وما به
وعيدك لي وعدّ وإيجازهُ منّي
وقد صرت أرجو ما يخاف فأسمدي
وبني من بها نافست بالروح سالكا
بكل قبيل كم فتيل بها قضى
وكم في الوري مثلي أماتت صبابه
إذا ما أملت في هواها دمي فني
ذري العزّ والعلواء قدرى أملت

١ هدر الدم ابطال حقه . والمنية الموت ٢ تعسّفى ظالمى ٣ الولي الصديق
والتصير ٤ وبني اي افدى بنفسي . ونافس بكنا غالى به وفاخر

لعمري وإن أنقذت عمري بمحبها
 ذلت لها في الحى حتى وجدتني
 وأخلتني وهنا خضوعي لهم فلم
 ومن درجات العز أمسيت مخلداً
 فلا باب لي يغشى ولا جاه يرتجى
 كأن لم أكن فيهم خطيراً ولم أزل
 فلو قيل من هوى وصرحت باسمها
 ولو عز فيها الدل مالد لي الهوى
 فحالي بها حال بعقل مدله
 أسرت تمنى حبها النفس حيث لا
 فأشفقت من سير الحديث بسأري
 يخالط بعضى عنه بعضى صباه
 ولما أبت إظهاره لجواني
 وبالف في كتمانها فنسيته

١ ابليت اثبت . وابليت من ابل المريض اذا قارب اليه ٢ مخلداً راکنا
 وللدركة في الانخفاض كالدرجة في الارتفاع ٣ حال من الحلاوة . والمثله الذي
 حبه الحب : اسرت . من السر اى كتمت . والحجاء العقل

فان أجن من غرس التي ثمر العنا
وأحلى أمانى الحب للنفس ما قضت
أقامت لها منى على مراقبا
فان طرقت سرا من الوم خاطري
وبطرف طرفي إن هممت بنظرة
ففي كل عضو في إقدام رغبة
لني وسمى في آثار زحمة
نسائي إن أبدي إذا ما تلا اسمها
واذني إن أهدي لساني ذكرها
أغار عليها أن أهيم بحبها
فتختاس الروح ارتياحا لها وما
يراهنا على بعد عن العين مسمي
فونعيط طرفي مسمي عند ذكرها
أمت أمانى في الحقيقة فالورى

فقله نفس في منها تعنت
عناها به من أذكرتها وأنست
خواطر قلبي بالهوى إن ألت
بلا حاظري أطرقت لإجلال هبة^١
وإن بسطت كفي إلى البسط كفت
ومن هبة الاعظام إجماع رهبة
عليها بدت عندي كإثار رحمة
له وصفه سمعي وما صم يصمت^٢
لقاها ولم يستعبد الله مت ضمت
وأعرف مقدارى فأنكر غيرتى
أبرى نفسي من توهم منية^٣
بطيف ملام زائر حين يقطي
وحسيد ما أفتته منى بقيتي
ورائي وكانت حيث وجهت وجهي^٤

١ طرقت أنت ليلا . والحاظر للانع . واطرق نظر إلى الارض . والاجلال
الاعظام ٢ صم طرش . ويصمت يسكت ٣ تختلس تختطف ٤ أمت قصدت
ووجهت بمعنى توجهت . والوجهة حيث توجه

يراها أُمَامِي فِي سَلَاةٍ نَاطِرِي
 وَلَا غُرُوْا أَنْ صَلَى الْإِمَامَ إِلَى أَنْ
 وَكَلَّ الْجِهَاتِ السَّتْ تَحْوِي تَوَجُّهَتْ
 لَهَا صَلَوَاتِي بِالْمَقَامِ أَقْبَاهَا
 كَلَانَا مَعْلَرٍ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى
 وَمَا كَانَ لِي صِلِي سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ
 إِلَيَّ كَمْ أَوَاخِي السَّتْرَ هَاقْدَهْتَكُنْ
 مَنَعَتْ وَلَا هَا يَوْمَ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ
 فَنَلَتْ وَلَا هَا لَا بَسْمَعٍ وَنَاطِرِي
 وَهَمَّتْ بِهَا فِي عَالِمِ الْأَمْرِ حَيْثُ لَا
 فَاقْنِي الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ بَاقِيَا
 فَالْتَمِيتِ مَا أَلْتَمِيتِ عَنِّي صَادِرَا
 وَشَاهَدْتَ نَفْسِي بِالصِّفَاتِ الَّتِي بِهَا
 وَلَتِي الَّتِي أَحْيَيْتَهَا لَا عِمَالَةً
 فَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدْرُوْهُ فِي

وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي أُمَامَ أُمْتِي
 ثَوْتُ فِي فَوَادِي وَهِيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي
 بِمَاتَمٍ مِنْ نَسْكِ وَحُجَّ وَعِمْرَةٍ
 وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهُمَا لِي صَلَّاتُ
 حَقِيقَةٍ تَهْ بِالْجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ
 صَلَاةٍ لِنَفْسِي فِي أَدَاكِلْ رُكْعَةٍ
 وَحَلَّ أَوَاخِي الْحَاجِبِ فِي عَقْدِ يَمْنِي
 بَدَتْ عِنْدَ أَخَذِ الْمَهْدِ فِي أَوَّلِيَّتِي
 وَلَا بَا كِتْسَابٍ وَاجْتِلَابٍ جِبَلَةٍ
 ظُهُورٌ وَكَانَتْ نَشْوَتِي قَبْلَ نَشَاتِي
 هُنَا مِنْ صِفَاتٍ يَنْتَنَا فَاضْمَحَلَتْ
 إِلَيَّ وَمَنِي وَارِدَا بِمَزِيدِي
 تَحْجِبْتِ عَنِّي فِي شُهُودِي وَحُجَّتِي
 وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَى عِيَالِي
 شُهُودِي بِنَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرِ جَهْوَلَةٍ

وقد آن لي تفصيل ما قلت مجلاً
أفاد اتحادى جهاً لاتحادنا
يشى لي بي الواشى إليها ولائى
فاوسعها شكراً وما أسلفت قلى
تقربت بالنفس احتساباً لها ولم
وقدمت مالى في مالى ما جلاً
وخلفت خافى رؤيتى ذاك مخلصاً
ويممنا بالفقر لكن بوصفه
فأثنت لي إلقاء فقرى والغنى
فلاح فلاحى في أطراحي فاصبحت
وظلت لها لابي إليها أدل من
فخل لها على مرادك معطياً
وأمن خيالكم حظوظك واسم عن
وسدده وقارب واعتصم واستقم لها

وإجمال ما فصّلت بسطاً بسطى
نوادِر عن مادِ المحبين شدت^١
عليها بها يدي لديها نصيحتى^٢
وتمننى براً لصدق المحبة
أكن راجياً عنها ثواباً فأدنت^٣
وما إن عساها أن تكون منيتى^٤
ولست براض أن تكون مطيتى
غنيت فالتقت افتقارى وثروتى^٥
فضيلة قصدى فاطرحت فضيلتى
ثوابى لاشيناً سواها مشيتى
بهضل عن سبل الهدى وهى دلت
قيادك من نفس بها مطمئنة^٦
حضيضك وأثبت بعد ذلك تنبت^٧
محبياً إليها عن إنابة مخيت

١ عاد جمع عادة . وشدت انقردت واختلفت ٢ الواشى التام ٣ ادنت
قربت ٤ المال المرجع . ومنبتى مطيتى ٥ يمنا قصداً ٦ خلى أى باخليل .
والقياد الرسن ٧ الحضيض القرار في الارض عند اسفل الجبل

وعدم قريب، استجب واجتنب غداً اشمرُّ عن ساقِ اجتِهَادٍ بنهضة
 وكن صارماً كالوقت فالمت في عسى وإياك عَلا ففى أخطرُ علة
 وقم في رضاها واسع غير محاول نشاطاً ولا تخلد لعجزٍ مفوت
 وسر زماناً ونهض كسيراً فخطك الـ بطلالة ما أخرت عزماً لصحة
 وأقدم وقدّم ما قدت له مع الـ خوآلف واخرج عن قيود التلفت
 وجذ بسيف العزم سوف فان تجذ تجد نفساً فالنفس إن جدت جدت
 وأقبل إليها واتحها مفلساً فقد وصيت لنصحي إن قبلت نصيحتي
 فلم يدن منها موسراً باجتِهَادِهِ وَعنها به لم ينأ هُوَ عسرة
 نذاك جرى شرط الهوى بين أهله وطائفة بالهدى أوتت فوفت
 متى عصفت ربح الولا قصفت اخا غناء ولو بالفقر هبت لرب
 وأغنى يمين باليسار جزاؤها مدى القطع ما لا وصل في الحب مدت
 وأخلص لها وأخلص بها عن دعوة أفا تقارك من أعمال بر زكت
 وعاد دواعي القيل والقال وانج من عوادي دعاو صدقها قصد سمعة

٩ زماناً اي مريضاً . وكبيراً اي مكسوراً ٢١ الخوآلف جمع خالعة وهي من
 يخلف عن المجاهدين . الضبعة كالنساء والصبيان ٣ اليسار التني . والمدى جمع
 مدية وهي السكين

فألسنٌ من يدعى بألسنٍ عارف
وما عنه لم تفصح فانك أهله
وقى الصبمت سميت عنده جاه مسكة
فكن بصراً وانظرو سماعاً وعه وكن
ولا تتبع من سوت نفيه له
ودع من عداها واعد نفسك في من
فنفسى كانت قبل لوامة متى
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه
فعادت ومها حلماته تحملت
وكلفتها لابل كلفت قيامها
وأذهبت في تهذيبها كل لذة
ولم يبق هول دونها ما ركبته
وكل مقام عن سلوك قطمته
وكننت بها صبا فلما تربت ما

وقد عبرت كل العبارات كلت
وأنت غريب عنه ان قلت فاصمت
غداً عبده من ظنه خير مسكت
لساناً وقل فالجم أهدى طريقة
فصارت له أماراة واستمرت
عداها وعذ منها بأحصن جنة
اطعها عصت أو أعص كانت مطيعتى
وأتبعها كسما تكون مريحتى
ه منى وإن خففت عنها تأدتر
بتكليفها حتى كلفت بكلفتى
بإبعادها عن عادها فأطمانت
واشهد نفسى فيه غير زكية
عبودية حققها بعبودة
أريد ارادتنى لها وأحب

١ ألسن تفضيل من اللسان وهو الفصاحة . وكلت اعيت وعجزت ٢ اعد
امنع واصرف . وعداها من اعداء المحبوبة . وعذ التجدي . والحنة الترس

فصوتٌ حبيباً بلّ نجماً لنفسه
 خرّجتُ بها عني إليها فلم أعد
 وأفردت نفسي عن خروجي تكريماً
 وغيبت عن أفراد نفسي بحيث لا
 وهالنا ابدى في اتحادى مبدئى
 تجلّت في تجليها الوجود كتنظري
 وأشهدت غيبي اذ بدت فوجدتني
 وصاح وجودى في شهودى وبنت عن
 وعانت ما شاهدت في محو شاهدى
 ففي الصحو بعد المحو لم أكن غيرَها
 فوصفني اذ لم تدعُ باثنين وصفها
 فان دعيت كنت المحيى وان اكن
 وان نطقت كنت المناجى كذلك ان
 فقد رفعت ماء المخاطب بيننا
 وليس لقول مرّ نفسى حبيبتى
 الى ومثلى لا يقول برجمة
 فلم أرضها من بعد ذلك لصحبتى
 يزاحمنى ابداء وصف بحضرتى
 وانهى اذهاى في تواضع رفعتى
 ففي كل مرئى أراها برؤية
 هنالك اياها بجلاوة خلوتى
 وجودى شهودى ما حيا غير ثابت
 بمشهد الصحو من بعد سكرتى
 وذاتى بذاتى اذ تحلت تجلّت
 وهيتها اذ واحد نحن هبتى
 منادى أجابت من دعائى ولبت
 قصصت حديثاً انما هى قصت
 وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتى

١. اشهدت جعلت اشهد اى احضر. والجلاوة تزيين العروس. واخلوتى
 اختلائي واعتزالي

فإن لم يجوز رؤية اثنين واحداً
سأجلو إشارات عليك خفية
وأعرب عنها مغرباً حيث لاتح
وأثبت بالبراهان قولي ضارباً
بتبوعة ينبيك في الصرح غيرها
ومن لغة تبدو بغير لسانها
وفي العلم حقاً أن مبدى غريب ما
فلو واحداً أمسيت أصبحت واحداً
والكن على الشرك الخفي عكفت لو
وفي حبه من عز توحيده حبه
وما شأن هذا الشأن منك سوى السوي
كذا كنت حينما قبل أن يكشف الغطا
أرواحاً بفقد بالشهود مؤلفي
يفرقني لبي التزاماً بمحضري
ويهمني سلبني اصطلاماً بنبيتي

حججك ولم يثبت لبعدي تثبت
بها كمباراتٍ لديك جليلة
من ليس بتياني سماعٍ ورؤية
مثال محيٍ والحقيقة عمدي
على غيرها فها في مسها حيث جنت
عليه براهين الأدلة صحت
سمعت سواها ره في الحس أبدت
منازلة ما قلته عن حقيقة
عرفت بنفسٍ عن هدى الحق ضلت
فبالشرك يصلي منه نار قطيعة
ودعوا حقاً عنك إن نصح تثبت
من اللبس لأنفك عن ثنوية
وأغسو بوجدٍ بالوجود مشتت
ويهمني سلبني اصطلاماً بنبيتي

١ المتبوعة أي التي معها تبعة . والصرح مرض في الدماغ . والمسن المجنون

٢ ثنوية فرقة يقولون إن الإله اثنان إله للخير وإله للشر

إخال حضيض الصحو والسكر معرجى إليها ونحوى منتهى قاب سدرتى^١
 فلما جالوت الغين عني اجتليتني مفيقاً ومنى العين باعين قرّت
 ومن فافنى سكرأ غنيت أفاقة لدى فرقى الثانى فجمعي كوحدى
 نجاهد تشاهد فيك منك وراء ما وصفت سكو تاغن وجود سكينه
 فن بعدما جاهدت شاهدت مشهدى وهادى لى إياى بل بى قد ورنى
 وبى موقفى لأبل إلى توجهى كذاك صلاتى لى ومنى كعتى
 فلا تك مفتونا بحسبك معجبا بنفسك موقفا على لبس غرة^٢
 وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج هدى فرقة بالاتحاد تحدث
 وصرح باطلاق الجبال ولا تقل بتقييده ميلاً لخرُف زينة
 فكل مديح حسنه من جمالها معارث له بل حسن كل مليحة
 بها قيس لىنى هام بل كل ماشق كجنون ليلى أو كثير عزة^٣
 فكل صبا منهم إلى وصف لبسها بصورة حسن لاح فى حسن صورة
 وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر فظنوا سواها وهى فيها تجلت
 بدت باحتجاب واحتفت بمظاهرى على صبيغ التلوين فى كل برزة

١ الخال ظن واحسب والحضيض القرار فى الارض. والمرج مكان الصعود
 والقاب المقدار. والسدره شجرة فى الجنة ٢ الغرة النغلة ٣ هام به تعلق وولع.
 وقيس ولبنى متماشقان وكذا جنون ولىلى وكثير وعزة

ففي النشأة الأولى تراءت لآدم
فهام بها كيما يكون بها أباً
وكان ابتدأ حب المظاهر بعضها
وما برحت تبدؤ وتحنى لعله
وتظهر للعشاق في كل مظهر
ففي مرة لبني وأخرى بثنية
ولسن سواها لا ولا كن غيرها
كذلك بحكم الاتحاد بحسنها
بدوت لها في كل صب متميم
وليسوا بغيري في الهوى لتقدم
وما القوم غيري في هواها وإعما
ففي مرة قيساً وأخرى كثيراً
تجلت فيهم ظاهراً واحتجبت با
وهن ومن لا وهن ومن مظاهر

بمظهر حواً قبل حكم الأمومة
ويظهر بالزواجين حكم النبوة
لبعض ولا ضد يصد بيفضة
على حسب الأوقات في كل حقبة^١
من اللبس في أشكال حسن بديمة
وآونة تدعى بعزة عزت
وما إن لها في حسنها من شريكة
كما لي بدت في غيرها وتزيت
بأي بديع حسن وبأية
على لسبق في الأيسر إلى القسديمة
ظهرت لهم لللبس في كل هيئة
وآونة أبدؤ جميل بثينة^٢
طنابهم فأعجب لكشف بستره
لنا بتجلينا بحب ونضرة

١. ما برحت ما زالت ، والحقبة المدة من الدهر

٢. بثنية مشوقة جميل المذرى

فكل فتى حبيب أنا هو وهي حـ
 أسام بها كنتُ السمعى حقيقةً
 وما زلتُ إياها وإبائى لم تزل
 وليس معى فى الملك شئ سوى وآل
 وهذى يدي لأن نفسى تخوفت
 ولا ذل إخال لذكري توقعت
 واكن لصد الضد عن طعنه على
 رجعت لأعمال العبادة عادةً
 وعدت بلبسكى بعد هتكى وعدت من
 وصمت نهارى رغبة فى مثوبة
 وعمرت أوقانى بورد لواردي
 وبذت عن الاوطان هجران قاطع
 ودققت فكرى فى الحلال تورعاً
 وأنفقت من يسر القناعة راضياً
 وهذبت نفسى بالرياضة ذاهباً

ب كل فتى والكل أمماء لبسة
 وكنت لى البادي بنفسى تحقت
 ولا فرق بل ذاتى لذاتى أملت
 معية لم تخطر على المعية
 سوى ولا غيرى خيرى ترجت
 ولا عز إقبال لشكرى توخت
 علا أولياء المنجدين بنجدي
 وأعددت أحوال الارادة عدتى
 خلاعة بسطى لانتقباض بعفة
 وأحييت لى رغبة من مقوبة
 وصمت اسمت واعتكاف لحرمة
 مواصلة الاخوان واخترت عز لى
 وراعيت فى إصلاح قوتى قوتى
 من العيش فى الدنيا بأيسر بأنة
 الى كشف ما حجب العوائد غطت

وجردت في التجريد عزمي تزهراً
متى حلت عن قولي أناهي أو أقل
ولست على غيب أخيلك لا ولا
وكيف وباسم الحق ظالم نحتق
وهاد حية وافى الامين نبينا
أجبريل قل لي كان دحية إذ بدا
وفي علمه عن حاضريه مزنة
يرى ملكاً يوحى إليه وغيره
ولي من أتم الرؤيتين إشارة
وفي الذكرك ذكر اللبس ليس بمنكر
منحتك علماً إن ترد كشفه فرد
فنبع صدق من شراب تقيمه
ودونك بحر أخضته وقف الالى
ولا تقربوا مال الإليم إشارة

وآثرت في نسكي استجابة دعوتي
وحاشا لمثلي أنها في حلت
على مستحيل موجب سلب حيلة
تكون أراجيف الضلال مخيفتي
بصورته في بذء وحى النبوة
لمهدي الهدى في هيئة بشرية
بماهية المرئي من غير مرئية
يرى رجلاً يدعى لديه بصحة
تزه عن رأى الحلول عقيدتي
ولم أعدن حكى كتاب وسنة
سبيلي وأشرع في اتباع شريعتي
لدى فدعني من سراب بقيمة
بساخله صوناً لموضع حرمتي
إكف يدضدت له إذا صدت

١ صدى نفوسى . والسراب ما تراه نصف النهار كانه ماء من وهج الشمس
وليس بماء . والقيمة جمع قاع وهو الارض السهلة المطبنة

وَمَا نَالَ شَيْئًا مِنْهُ غَيْرِي سِوَى فَتَى طَلَى قَدَمِي فِي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ مَا فَتَى
فَلَا تَعِشْ عَنْ آثَارِ سِيرِي وَاخْشِ غِي نِ الْإِثَارِ غَيْرِي بِإِخْشِ عَيْنِ طَرِيقَتِي^١
فَوَادِي وَلَا هَا صَاحِ صَاحِي الْفَوَادِي وَلَا يَهِ أَمْرِي دَاخِلٌ تَحْتَ إِمْرَتِي
وَمَلِكٌ مَعَالَى الْعَشْقِ لِمَسْكِ وَجَنْدِي^٢ مَعَانِي وَكُلُّ الْعَاشِقِينَ رَعِيَّتِي
فَتَى الْحُبِّ هَا قَدْ بَدَتْ عَنْهُ بِحُكْمٍ مِنْ يَرَاهُ حَجَابًا فَالْهَوَى دُونَ رَتَبَتِي
وَجَاوَزَتْ حَدَّ الْعَشْقِ فَالْحُبُّ كَالْقَلْبِ وَعَنْ شَاوٍ مَعَ رَاجِ اتِّحَادِي وَحَلَّتِي
قَلْبَ الْهَوَى نَفْسًا فَتَدَسَّدَتْ أَنْفُسُ الْعِبَادِ مِنَ الْعِبَادِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ^٣
وَفَزَّ بِالْعَلَى وَانْفَرَّ عَلَى نَاسِكَ عِلَا بَطَاطِرُ أَعْمَالٍ وَنَفْسِي تَرَبَّتْ^٤
وَجَزَّ مُثْقَلًا لَوْ خَفَّ طِفُّ مَوَكَّلَا بِمَنْقُولِ أَحْكَامٍ وَمَنْقُولِ حِكْمَةٍ^٥
وَحَزَّ بِالْوَلَا مِيرَاثَ أَرْفَعِ عَارِفِ غَدَا هُمُ الْإِثَارَ تَأْثِيرُ هِمَّةٍ^٦
وَتَهْ سَاحِبًا بِالسَّحْبِ أَذْيَالُ عَاشِقِ بَوَصِّلِي عَلَى أَعْلَى الْمَجْرُوفِ جَرَّتِ^٧
وَجَلَّ فِي فَنُونِ الْإِتِّحَادِ وَلَا تَحْدُ إِلَى فِتْنَةٍ فِي غَيْرِهِ الْعَمْرُ أَفْنَتْ^٨
فَوَاحِدُهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ وَمِنْ غَدَا هُ شُرْذِمَةٌ حَجَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ^٩
فَتٌ بِمَعْنَاهُ وَعِشٌّ فِيهِ أَوْ فَتٌ مُعْنَاهُ وَاتَّبَعِ أُمَّةٌ فِيهِ أُمَّتٌ^{١٠}

١ تعش هو من عشا الرجل ساء بصره ٢ تزكت تطهرت ٣ جزاعير
ومثقلا عليك ثقل . وطف اي ارتفع ٤ جز حصل وحرزه ٥ ته افتقر
والجرة يفضاه في المياه مستطيل مشرق .

فأنت بهذا المجد أجدر من أخى أج
وغير عَجِيبٍ هَرُّ عَظَمِيكَ دُونَهُ
وأوصاف من تعزى إليه كم اصطفت
وأنت على ما أنت عنى نازح
فطورك قد بلغتْ وبلغته فو
وحدك هذا عنده قف فعنه لو
وقدرى بحيث الرء يغبط دونه
وكل الورى أبناء آدم غير أنى
فسمنى كليعى وقلبى منبأ
وزوحى للارواح روح وكل ما
فدزلى ما قبل الظهور عرفته
ولا تسمى فيها مريدا فن دعى
والغ الكنى عنى ولا تلغ الكنا
وعن لقبى بالعارف ارجع فان تولا

تهادى مجد عن رجاء وخيفة
بأهنا وأبهى لذة ومسرة
من الناس منسيا وأسماه أسمى
وليس للربما لائى يقربنة
قطورك حيث النفس لم تك ظنت
تقدت شيئا لا حترقت بمذوق
سمو أول كن فوق قدرك غبطى
حزت صحو الجمع بن يزاخوتى
بأحمد رؤيا مقلد أحمدية
ترى حسنا فى الكون من قبض طينتى
خصوصا وبى لم تدرف الذر رففى
مرادا لها جذبا فقير لعصمتى
بها ففى من آثار صينة صنعتى
تسنا بز باللقاب فى الذكر تعقت

١ لا تسمى أى لا تدعى ٢ والع ابطال . والكنى جمع كنية . ولا تلغ
لا تهذى . والالكن الثقيل اللسان فى التكلم

فَأَصْنُرُ أَتْبَاعِي عَلَى عَيْنِ قَلْبِي
جَنِي ثَمَرِ الْعِرْفَانِ مِنْ فَرْعِ فُطْنَةٍ
عَرَّائِسُ أُبْكَارِ الْمَعَارِفِ زُفْتُ
فَانْ سَيْلَ عَنْ مَعْنَى آتِي بِنَرَائِبِ
رُكَّابًا تَبَاعِي وَهُوَ مِنْ أَصْلِ فُطْرَتِي
وَلَا تَدْعُنِي فِيهَا بِنَعْتٍ مُقَرَّبِ
عَنْ الْفَهْمِ جَاتِ بَلْ عَنْ الْوَهْمِ دَقْتُ
فَوَصَلِي قُطْعِي وَاقْتَرَابِي تَبَاعِدِي
أَرَاهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ فَرَقَ بِرَبْرَةٍ
وَفِي مَوْجِهَا وَرَيْتُ عَنِّي وَلَمْ أَرِدْ
وَوَدَّيْ صَدِّي وَانْتَهَى بَدَائِي
فَسَرْتُ إِلَى مَادُونَهُ وَقَفَ الْأَوَّلِي
سَوَايَ خَلَّتْ اسْمِي وَرَسْمِي وَكُنْيَتِي
فَلَا وَصَفَ لِي وَالْوَصْفُ رَسْمٌ كَذَاكَ الْأَوَّلِي
وَضَلَّتْ عَقُولُ بِالْعَوَائِدِ ضَلَّتْ
وَمَنْ أَنَا إِيَّاهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى
وَوَدَّيْ صَدِّي وَانْتَهَى بَدَائِي
وَعَنْ أَنَا إِيَّائِي لِبَاطِنِ حِكْمَةٍ
مَرَادِيهِ مَا سَلَفَتْهُ قَبْلَ تَوْبَتِي^١
عَرَجْتُ وَعَطَرْتُ الْوُجُودَ بِرُجْمَتِي
وَمِنْ أَوْجِ السَّائِقِينَ بِزَعْمِهِمْ
وَوَدَّيْ صَدِّي وَانْتَهَى بَدَائِي
وَوَدَّيْ صَدِّي وَانْتَهَى بَدَائِي
تَرَقَّى ارْتِفَاعٍ وَضَعُ أَوَّلِ خُطْوَتِي
فَمَا طَالِمَ إِلَّا بِفَضْلِي عَالِمٌ
وَوَدَّيْ صَدِّي وَانْتَهَى بَدَائِي

١ مرادیه ای مرادی ایاه ۲ الارج العلو. والحضيض انقرار فی الارض
والثری التراب

ولا غرو ان سدت الاولى سبقوا وقد
عليها مجازي سلاى فانما
وأطيب ما فيها وجدت مبتدا
ظهورى وقد أخفيت حالى منشدا
بدت فرأيت الحزم فى نقض تو بتى
فنها اماني من ضنى جسدى بها
وفيها تلاقى الجسم بالسقم صحة
وموتى بها وجدا حبا هنيئة
فيام حصى ذرى جوى وصباية
ويانا احشائى اقمى من الجوى
ويا حسن صبرى فى رضى من احبها
ويا جلدى فى جنب طاعة حبيها
ويا جسدى المضنى تسلى عن الشفا
ويا سقى لاني لى رمتا فقد
ويا صحتى ما كان من صحتى انقضى

تمسكت من طه بأوثق عروة
حققته منى الى تهيى
غراى وقد أبدى بها كل نذرة
بها طريا والحال غير خفية
وقام بها عند النهى عذر محنتى
أمانى آمال سخت ثم شحت
له وتلاف النفس نفس الفتوة
وان لم أمت فى الحب عشت بغصة
ويا لوعتى كوني كذاك مذيتى
حنايا ضلوعى فى غير قومة
تحمل وكن للدهرى غير مشى
تحمل عداك السكل كل عظيمة
ويا كبدي من لى بأن تفتى
أيت لبقيا العز ذل البقية
ووصلك فى الاحشاء ميتا كهجرة

١ النذرة الوحدة من الانذار وهو الشر ٢ التلاقى التدارك . والتمتوة

منى السخاء

وياكل ما أتى الضنى من أرتمل
ويا ما عسى منى أناحي نوها
وكل الذي ترضاه والموت دونه
ونفسى لم تجزع باتلافها أسى
وفي كل حي كل حي كيت
تجمعت الأهواء فيها فماترى
إذا سمرت في يوم عيد تراحت
فأرواحهم تصبو لعنى جمالها
وعندى عيدي كل يوم أرى به
وكل الليالى ليلة القدر إن دنت
وسمى لها حج به كل وقفه
وأى بلاد الله حلت بها فما
وأى مكان ضمها حرم كذا

فمالك مأوى فى عظام رمية
بياء النداء أونس منك بوحشة
به أنا راض والصبابة أرونت
ولو جزعت كانت بغيرى تأست
بها عنده قتل الهوى خير موة
بها غير صب لا يرى غير صبوة
على حسنهما أبصار كل قبيلة
وأحداقهم من حسنهما فى حديقة
جمال محيهاها بعين قريرة
كما كل أيام اللقاء يوم جمعة
على بابها قد عادت كل وقفه
أراها وفى عيني حلت غير مكة
أرى كل دار أو طنت دار هجرة

١ أناجى أى اكلم سرأ ٢ الامى الحزن . وتأمى به تمزى ٣ الحى الاول
احدا حياء المدينة والثانى خلاف الميت ٤ سمرت كشفت عن وجهها ٥ احداقهم
عيونهم . والحديقة البستان ٦ الحيا الوجه . وقريرة باردة ويكنى ببرد العين
عن السرود

وَمَا سَكَنَتْهُ فَهُوَ يَنْتُ مُقَدَّسٌ
وَمُسْتَجِدِّي الْأَقْصَى سَاحِبُ بَرْدِهَا
مَوَاطِنُ أَفْرَاحِي وَمَرْبِي مَا رُبِي
مَغَانٍ بِهَا لَمْ يَدْخُلِ الدَّهْرُ يَنْتِنَا
وَلَا سَمَتْ الْأَيَّامُ فِي شَتِّ شَمَلِنَا
وَلَا صَبَّحَتْنَا النَّائِبَاتُ بَنُوءِ
وَلَا شَنَعَ الْوَاثِي بِصَدِّ وَهَجَرِ
وَلَا اسْتَيْقَظَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ وَلَمْ تَزَلْ
وَلَا اخْتَصَّ وَقْتُ دُونِ وَقْتِ بَطِيئَةٍ
نَهَارِي أَصِيلٌ كُلُّهُ إِنْ تَنَسَّمْتَ
وَلَيْلِي فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ إِذَا
وَإِنْ طَرَقَتْ لَيْلًا فَشَهْرِي كُلُّهُ
وَإِنْ قَرَبَتْ دَارِي فَمَاجِي كُلُّهُ
وَإِنْ رَضِيتُ عَنِّي فَعَمْرِي كُلُّهُ

بِقَرَّةٍ عَيْنِي فِيهِ أَحْشَايَ قَرَّتْ
وَطِيبِي تُرَى أَرْضَ عَلَيْهَا تَمَشَّتْ
وَأَطْوَارُ أَوْطَارِي وَمَأْمَنُ خِيفَتِي
وَلَا كَادَنَا صَرْفُ الزَّمَانِ بِفَرْقَةٍ
وَلَا حَكَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِمُجْفَوَةٍ
وَلَا حَدَّثَتْنَا الْحَادِثَاتُ بِشَكَاةٍ
وَلَا أَرْجَفَ اللَّاحِي بَيْنَ وَسَلْوَةٍ
عَلَى لَهَا فِي الْحُبِّ عَيْنِي رَقِيبَتِي
بِهَا كُلُّ أَوْقَاتِي مَوَاسِمُ لَذَّةٍ
أَوَائِلُهُ مِنْهَا بَرْدٌ تَحِيَّتِي
سَرَى لِي مِنْهَا فِيهِ عَرَفْتُ نَسِيمَةٍ
بِهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ ابْتِهَاجًا بِزَوْرَةٍ
رَبِيعَ اعْتِدَالٍ فِي رِيَاضِ أَرِيضَةٍ
زَمَانُ الصَّبَا طَبِيبًا وَعَمْرُ الشَّبَابَةِ

١. أوطاري مقاصدي ٢. المغاني للنازل. وكادنا من الكيد. وصرف الزمان
نصرفه وحوادثه ٣. تنسمت من تنسم المكان بالطيب تَطَرُّعُ الرِّياض جمع
روضة وهي الموضع فيه خضرة. وأريضة بمعنى نائمة

لَنْ جَمَعَتْ شَمْلَ الْحَاسِنِ صَوْرَةَ
فَقَدْ جَمَعَتْ أَحْشَاىَ كُلِّ صَابِيَةٍ
وَلَمْ لَا أَبَاهِي كُلِّ مَنْ يَدْعَى الْهُوَى
وَقَدْ نَلَتْ مِنْهَا فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا
وَأَرْغَمَ أَنْفَ الْبَيْنِ لَطْفَ إِثْمَالِهَا
بِهَا مِثْلَ مَا أَمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ مَفْرَمًا
فَلَوْ مَنَحْتُ كُلَّ الْوَرَى بَعْضَ حَسَنَاتِهَا
صَرَفْتُ لَهَا كُلِّي عَلَى يَدِ حَسَنَاتِهَا
يَشَاهِدُنِي مِنْ حَسَنَاتِهَا كُلِّ ذَرَّةٍ
وَيُثْنِي عَلَيْهَا فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ
وَانْشَقَّ رِيَاها بِكُلِّ دَقِيقَةٍ
وَيَسْمَعُ مِنِّي لَفْظَهَا كُلِّ بَضْعَةٍ
وَيَلْتَمِسُ مِنِّي كُلَّ جُزْءٍ لِشَامَتِهَا
فَلَوْ بَسَطْتُ جِسْمِي رَأَيْتُ كُلَّ جَوْهَرٍ
وَإِغْرَبَ مَا فِيهَا اسْتَجَدَّتْ وَجَادَلِي

شَهِدَتْ بِهَا كُلُّ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ
بِهَا وَجَوَى بَيْنِيكَ عَنْ كُلِّ صَبْوَةٍ
بِهَا رَأَانَا هِيَ فِي اقْتِخَارِي بِحُظْوَةٍ
وَمَا لَمْ أَكُنْ أَمَلْتُ مِنْ قَرَبِ قُرْبَتِي
عَلَى بِمَا يَرْبِي عَلَى كُلِّ مَنِيَّةٍ
وَمَا أَمَعْتُ فِيهِ مِنَ الْحَسَنِ أَمَسْتُ
خَبَلًا يَوْسُفَ بِمَا فَاتَهُمْ بِمِزِيَّةٍ^١
فَضَاعَفَ لِي إِحْسَانَهَا كُلِّ وَصَلَةٍ
بِهَا كُلُّ طَرَفٍ جَالٍ فِي كُلِّ طَرَفَةٍ
بِكُلِّ لِسَانٍ طَالٍ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ
بِهَا كُلُّ أَنْفٍ نَاشِقٍ كُلِّ هَبَةٍ^٢
بِهَا كُلُّ تَسْمَعٍ سَامِعٍ مَتْنَعَتٍ^٣
بِكُلِّ فَمٍ فِي لُثْمٍ كُلِّ قَبْلَةٍ
بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلِّ حَبَّةٍ
بِهِ الْفَتْحُ كَشْفًا مَذْهَبًا كُلِّ رِيَّةٍ^٤

١ منحت اعطت ٢ الريا الرائحة الطيبة ٣ البضعة القطعة من اللحم ٤ استجداد

اختار الجيد . والريه ما يقيم فيه الشك

شهودي بعين الجمع كل تخالف
 احبني اللاحى وعاد فلا منى
 فشكرى لهذا حاصل حيث برها
 وعيرى على الأغيار يشنى والاسوى
 وشكرى لى والبر منى وأصل
 وثم امور ثم لى كشف سترها
 وعنى بالتسويج يفهم ذائق
 بها لم يبع من لم يبع دمه وفى ال
 ومبدأ إبداءها اللذات تسببا
 هما معنا فى باطن الجمع واحد
 وإنى وإيانها لذات ومن وثى
 فذا مظهر للروح هاد لافقها
 وذا مظهر للنفس حاد لرفقها
 ومن عرف الاشكال مثلى لم يشبه
 ولى اتلاف صده كالودعة^١
 وهام بها الواشى بخار برقة
 لذا واصل والكل آثار نعمتى
 سنواى يثنى منه عطفاً اعطفتى
 الى ونفسى بالتحادى استبدت
 بصحو مفيق عن روى انطت
 غنى عن التصريح للتعنت
 إشارة معنى ما للعبارة حدث^٢
 الى فرقتى والجمع يأتى تشتتى
 وأربعة فى ظاهرى الفرق عدت
 بها وثنى عنها صفات تبدت
 شهوداً بدا فى صيغة معنوية
 وجوداً غداً فى صيغة صوربة
 شركه دى فى رفع أشكال شبهة^٣

١ شهودي حضوري. وولى الشيء المتولى عليه ٢ باح بالسر فشافه. وأباح
 الشيء اجازته للناس ٣ لم يشبه لم يحاطه

فَدَأَى بِالذَّاتِ خَصَمْتُ عَوَامِلِي
وَجَادَتْ وَلَا اسْتَعْدَادَ كَسْبَ بَفِيضِهَا
قَبْلَ النَّفْسِ أَشْبَاحُ الْوُجُودِ تَنَعَّمْتُ
وَحَالُ شُهُودِي بَيْنَ سَاعٍ لِأَفْقِهِ
شَهِيدٌ بِحَالِي فِي السَّمَاعِ لِجَاذِبِي
وَبَشَتْ نَفْيَ الْإِلْتِبَاسِ تَطَابُقُ الْأُ
وَبَيْنَ يَدَيَّ مَرْمَايَ دُونَكَ سِرْمَا
إِذَا لَاحَ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي أَى صُورَةٍ
يَشَاهِدُ مَا فَكَّرِي بِطَرْفٍ تَحْيَلِي
وَيَحْضُرُهَا لِلنَّفْسِ وَهْيَ تَصَوُّرًا
فَأَعْجَبُ مِنْ سَكْرِي بِغَيْرِ مَدَامَةٍ
فَإِرْقُصْ قَلْبِي وَارْتَمَاشَ مَفَاصِلِي
وَمَا بَرَّحْتَ نَفْسِي تَقَوُّتْ بِأَلْبَتِي
هَنَّاكَ وَجَدْتَ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ

بِمَجْمُوعِهَا إِمْدَادَ جَمْعٍ وَعَمَّتْ
وَقَبْلَ التَّسْيِي لِلْقَبُولِ اسْتَعْدَتْ
وَبِالرُّوحِ أَرْوَاحَ الشُّهُودِ تَهَنَّتْ
وَلَا حِ صِرَاحَ رَفَقَهُ بِالنَّصِيخَةِ^١
قَضَاءُ مَقَرِّي أَوْ مَمَرٍ قَضِيَّتِي
مِثَالَيْنِ بِالْخُمْسِ الْخَوَاسِ الْمِينَةِ^٢
تَلَقَّيْتُهُ مِنْهَا النَّفْسُ سِرًّا فَالْقَتِ
رَنَاحَ مَعْنَى الْحُزْنِ فِي أَى سُورَةٍ
وَيَسْمَعُهَا ذَكَرِي بِسَمْعٍ فَطَسْتِي
فِي حُسْبِهَا فِي الْحُسْنِ فَهِيَ نَدِيمَتِي
وَأَطْرَبُ فِي سِرِّي وَمَنِي طَرْبَتِي
يَصْفُقُ كَالشَّادِي وَرَحَى قَيْتِي^٣
وَتَمْحُو الْقَوَى بِالضَّمْفِ حَتَّى تَقْوَتْ
عَلَى أَنَّهَا وَالْمَوْنُ مِنِّي مَعِينَتِي

١ الافق الجو . واللاح اللائم ٢ الخواس الخمس . البضر والسمع والذوق
والشم واللمس . والمينة الواضحة ٣ الشادي . المغني والغينة الامة المتغنية

لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلَّ جَارِحَةٍ بِهَا وَيَخْلَعَ فِينَا يَنْتَنَا لَيْسَ يَنْتَنَا
 عَلَيَّ أَنْتِي لَمْ الْفَهْ غَيْرَ الْفَتَى تَنْبَأَ لِنَقْلِ الْحَسَّ لِلنَّفْسِ رَاغِبًا
 عَنْ الدَّرْسِ مَا أَبَدْتَ بَوْحِي الْبَدِيهَةِ لِرُوحِي يَهْدِي ذِكْرَهَا الرُّوحَ كَلِمًا
 سَرَتْ سِحْرَ أَمْنِهَا شَمَالًا وَهَبَتْ^٢ وَيَلْتَذُّ إِنْ هَاجَتْهُ سَمْنِي بِالضَّحْيِ
 عَلَى وَرَقٍ وَرَقٍ شَدَّتْ وَتَغْنَتْ^٣ وَيَنْعَمُ طَرْفِي إِنْ رَوَتْهُ عَشِيَّةٌ
 لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بَرُوقٌ وَأَهْدَتْ وَيَمْنَحُهُ ذَوْقِي وَلَمَحِي أَكُوسًا لَا
 شَرَابٍ إِذَا لَيْسَ لَّا عَلَى أَدِيرَتِي وَيُوْحِيهِ قَلْبِي لِلْجَوَانِحِ بِاطْنًا
 بظَاهِرِ مَارَسَلِ الْجَوَارِحِ أَدَتْ^٤ وَيَحْضُرُنِي فِي الْجَمْعِ مَنْ بِاسْمِهَا شَدَا
 فَأَشْهَدُهَا عِنْدَ السَّمَاعِ يَحْمِلُنِي فَيَنْعَوُ سَمَاءَ النَّفْحِ رُوحِي وَمَظْهَرِي^٥
 مَسَوْنِي بِهَا يَخْنُو لَا تُرَابِ تَرْبِي^٥ فَتَنِي مَجْذُوبٌ إِلَيْهَا وَجَاذِبٌ^٦
 إِلَيْهِ وَتَزْعُ التَزْعُ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ نَفْسِي تَذْكَرْتُ
 حَقِيقَتَهَا مِنْ نَفْسِهَا حِينَ أَوْحَتْ فَخَسْتُ لَتَجْرِيدِ الْخَطَابِ يَرْزُخُ^٦
 تُرَابٍ وَكُلُّ آخِذٍ بِأَزْمَتِي^٦

١ الجارحة المضروب الروح بالفتح الراحة ٢ هاجته هيجته . والضحي اول
 النهار . والورق جمع ورقاء وهي الحمامة . وشدت ترنمت ٤ الجوانح الضلوع .
 والجوارح الاعضاء . وادت اعطت ٥ ينحو يقصد . ويخنو يميل ويصبو ٦ خنت
 صبت . والبرزخ . الحاجز بين الشيئين . والازمة جمع زمام وهو الرنس

وينبئك عن شأني الوليد وإن نشأ
إذا أن من شد الغماط وحن في
يناعى فيلغى كل كدل أصابه
وينسيه مرّ حلو خطابه
ويعرب عن حال السماع بحاله
إذا هام شوقاً بالناغي وم أن
يسكن بالتخريك وهو بهمه
وجدت بوجد آخذي عند ذكرها
كما يجد المكروب في نزع نفسه
فواجد كرب في سياق لفرقة
فذا نفسه رقت إلى ما بدت به
وبلب تحظى اتصالاً بحيث لا
علي أثرى من كان يؤثر قصده
بليداً بالهام كوحى وفطنة^١
نشاط إلى تفريج إفراط كربة^٢
ويصني لمن ناغاه كالتنصت^٣
ويذكره نجوم عهد قديمة
فيثبت للرقص انتفاء النقيصة
يطير إلى أوطانه الأولية
إذا ماله أيدي مربيه هزت
بتعبير تال أو بالحنان صيت^٤
إذا ماله رسل المناسبات توفت
كمكروب وجد لاشتياق لفرقة
وروحى ترفت للمبادئ العلية
حجاب وصال عنه وروحى ترفت^٥
كثلى فايركب له صدق عزيمة

١ ينبئك بخبرك . والوليد الولد . ونشأ خلق وربى ٢ أن من الانين ٣
الكل يفتح الكاف التمس ٤ التعبير التحسين . والتالى القاري . والصيت الشديد
الصوت نخبلى نجاوذي . وترقت ارتفعت

وكم لجة قد خضت قبله لوجه
بمراة قوتلى إن عزمت أريكه
لفظت من الأقوال لفظى عبرة
ولحظى على الاعمال حسن ثوابها
ووعظى بصدق القصد القاء مخلص
وقلبى يديت فيه أسكن دونه
ومنها عيني فى ركن مقبل
وحولى بالمعنى طوافى حقيقة
وفى حرم من باطنى آمن ظاهرى
ونفسى بصومى عن سواى تهردا
وشفع وجودى فى شهودى ظل فى اء
واسراصرى عن خصوص حقيقة
ولم أله باللاهوت عن حكم مظهرى
فمسنى على النفس العقود تجمكت

فقير الغنى ما بل منها بنغمة^١
فأصغ لبنا الذى بسمع بصيرة^٢
وحظى من الأفعال فى كل فعلة
وحفظى للأحوال من شين ريبة
ولفظى اعتبار اللفظ فى كل قسمة
ظهورى صفاتى عنه من حجبى
ومن قبلتى للحكم فى فى قبلتى
وسعى لوجهى من صفاتى لروى
ومن حوله يخشى تخطف جبرى
زكت وبفضل الفيض غنى زكت
جادى وترا فى تيقظ غفوتى^٣
الى كسبرى فى عموم الشريعة
ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتى
ومنى على الحس الحدود اقيمت

١ اللجة معظم الماء . والولوج الدخول . والنبة الجرعة ٢ اريكه اى اربك
ياه ٣ الشفع الزوج . والوتر خلافة . والتيقظ التنبه . والغفوة بمعنى النوم

وَقَدْ جَاءَنِي مِنْ رَسُولٍ عَلَيْهِ مَا
فِي كَلِمَةٍ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهِ قَضِيَّتُهُ
وَمِنْ عَهْدٍ عَهْدِي قَبْلَ عَصْرِ عَنَّا صِرَى
إِلَى رَسُولٍ كُنْتُ مِنْهُ رَسُولًا
وَالْمَنْقَلَتِ النَّفْسَ مِنْ مَلِكٍ أَرْضَهَا
وَقَدْ جَاهَدْتُ وَأَسْتَشْهَدُ فِي سَبِيلِهَا
سَمِعْتُ بِي لَجْمَى عَنْ خَالِدٍ بِهَا
وَلَا فَلَكَ إِلَّا وَمِنْ نَوْرِ بَاطِنِي
وَلَا فَطَرُ إِلَّا أَحَدٌ مِنْ فَيْضِ ظَاهِرِي
وَمِنْ مَطْلَعِ النُّورِ الْبَسِيطِ كَلِمَةٌ
فِي كَلِمَتِي لِكَلِمَتِي طَالِبٌ مُتَوَجِّهٌ
وَمِنْ كَانَ تَمُوقُ التَّحْتِ وَالْفُوقِ تَحْتَهُ
فَتَحْتِ الثَّرَى فُوقَ الْإِثْرِ لَرْتَقِ مَا
وَلَا شَبَهَةٌ وَالْجَمْعُ عَيْنٌ تَبْقَى

١ سمعت بي ارتفعت بي . والاخلاد الميل . وخليفة الذي يخلفني وينوب
عني ٢ سحت سالت ٣ فتحت استعمل تحت وفوق استعمال الاسماء المعربة
والاثير الفلك الاعلى . والرتق الرقوا والرقم

ولا عدَّةٌ والسَّدَّ كالحَدِّ قاطعٌ
ولاندٌ في الدارين يقضى بتقبض ما
ولا ضدٌّ في الكونين والخلق ماري
ومننى بدا لي ما على كبسسته
وفي شَهِدَتِ السَّاجِدِينَ لمظهرى
وعاينَتِ رُوحَانِيَةَ الْأَرْضِينَ فِي
ومن أَفَقِ الدَانِ اجْتَدَى رَفَقِي الْهَدَى
وفي صَعَقِ دَلِّ الْحُسَّ خَرَّتْ إِفَاقَةٌ
فَلَا أَيْنَ بَعْدَ الْعَيْنِ وَالسَّكْرُ مِنْهُ قَدْ
وآخرَ مَحْوٍ جَاءَ خَتْمِي بَعْدَهُ
وكيفَ دَخُولِي نَحْتَ مَلِكِي كَالْوَلِيَا
وَأَخُوذُ مَحْوِ الطَّمَسِ مَحْقَاوَزَتَهُ
فَنَقْطَةُ غَيْنِ الْغَيْنِ عَنْ مَحْوِي أَنَمَتْ

ولا مدَّةٌ والحدُّ شِرْكٌ مَوْقُتٌ
بنيت ويمضى أمره حكمٌ إمْرَتِي
بهم للتساوى من تفاوتِ خلقتي
وعنى البوادي بي إلى أعيدتِ
فَحَقَّقْتُ أَنِّي كُنْتُ آدَمَ سَجْدَتِي
مَلَأْتُكَ عَلَيْنِ أَكْفَاءَ سَجْدَتِي
ومن فَرَّقِ الثَّانِي بَدَأَ جَمْعَ وَحْدَتِي
إِلَى النَّفْسِ قَبْلَ التَّوْبَةِ الْمَوْسُوتِ
أَفَقْتُ وَعَيْنُ الْبَيْنِ بِالصُّبْحِ أَصَحَّتْ
كَأَوَّلِ مَحْوٍ لَا رَتْسَامٍ بَعْدَهُ
مَلِكِي وَأَتْبَاعِي وَحَزْبِي وَشَيْعَتِي
بِمَجْدُوزِي مَحْوِ الْحُسِّ فَرَقًا بِكْفَةٍ
وَبَقْظَةِ عَيْنِ الْغَيْنِ مَحْوِي أَلَمْتُ

١ التمر للمثل والشبيه . والامرة الولاية

٢ البوادي الظواهر

٣ اجتدي قال

وما فاقده بالصحو في المحو واجد
تساوى النشأوى والصحة لتعتم
ومن لم يرث عن الكمال فناقص
وما في ما يفضى للبس بقيّة
وماذا عسى يلقى حنان وما به
تعانت الاطراف عندي وانطوى
وعاد وجودي في فنا ثنوية لا
فا فوق طور العقل أول فيضة
لذلك عن تفصيله وهو أهله
أشرت بما تعطي العبارة والذي
وايس ألت الأمت غيراً لمن غدا
وسرّ بلى لله امرأة كشفها
فلا ظلم تقش ولا ظلم يحدّ شي
ولا وقت الا حيث لا وقت حاسب

لتلوينه أهلاً لتسكين زلفه^١
برسم حضور أو بوسم حظيرة
على عقيشه ناكس في العقوبة^٢
ولا فيء لي يقضى على بغيّة
يفوه لسان بين وحي وصيغة
بساط السوى عدلاً بحكم السوية
وجود شهوداً في بقا أحديّة^٣
كما نحت طور النقل آخر قبضة
نهاراً عن ذى النون خير البرية^٤
تنطى فقسد أو ضنحت باطيفة
وجنح غدا ضبحي ويومى ليأتى
وإثبات أعني الجم نقي للمية
وأنمة نورى أطفأت نار نعتى
وجوده جودى من حساب الالهة

١ الزلفه التقرب ٢ المقب مؤخر القدم . ونكض رجع الى الوراء خوفاً
او رجع عما كان يريد ٣ الثنوية فرقة يقولون باله للشر واله للخير ٤ ذو النون هو
يونس عليه السلام

ومسجون حصر العصر لم يردوا عَسَجِينِهِ فِي الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ
 فِي دَارِ الْأَفْلَاكِ فَأَعْجَبَ لِقَاطِهَا أَلَا مَجِيطُهَا وَالْقُطْبُ مَرْكَزُ نَقْطَةِ
 وَلَا قُطْبُ قَبْلِي عَنْ ثَلَاثٍ خَلَعْتَهُ وَقُطَيْبَةُ الْأَوْتَادِ عَنْ بَدَلِيَّةِ
 فَلَا تَسُدُّ خَطِّي الْمُسْتَقِيمَ فَإِنَّ فِي أَلَا زَوَايَا خِيَابَا أَنْتَهَزَ خَيْرَ فُرْصَةٍ
 فَعَسَى بَدَا فِي الدَّرَجِ فِي الْوَلَاوِلِي لِيَانِ ثَدْيِ الْجَمْعِ مَنَى دُرَّتِ
 وَأَعْجَبَ مَا فِيهَا شَهِدَتْ فِرَاعِي وَمَنْ نَفْسُ رُوحِ الْقُدْسِ فِي الرُّوحِ رُوعِي
 وَقَدْ أَشْهَدَتْنِي حَسَنَهَا فَشَهِدَتْ عَنْ حَجَايَ وَلَمْ أَثْبِتْ حَلَايَ لَدَهْشَتِي
 ذَهَلَتْ بِهَا عَنِّي بِحَيْثُ ظَنَنْتَنِي سَوَايَ وَلَمْ أَقْصِدْ سِوَاهُ مِظْنَتِي
 وَدَلَّهْنِي فِيهَا ذَهُولِي فَلَمْ أَفْقُ عَقْلِي وَلَمْ أَقْفِ التَّمَايِسِي بِظَنْتِي
 فَأَصْبَحْتُ فِيهَا وَالْهَالِكَا لَا هِيَ بِهَا وَمَنْ وَلَهْتُ شَغْلًا بِهَا عَنْهُ الْهَتِ
 وَعَنْ شَغْلِي عَنِّي شَغَلْتُ فَلَوْ بِهَا قَضَيْتُ رَدِّي مَا كُنْتُ أَدْرِي بِنَقْلِي
 وَمَنْ مَلَحَ الْوَجْدَ الْمَدْلَهُ فِي الْهَوَى أَلَا مَوَلَّهَ عَلَى سَبِي سَلْبِي كَغَفْلَتِي
 أَسَاثِلَهَا عَنِّي إِذَا بِالْقَيْمَتِهَا وَمَنْ حَيْثُ أَهْدَتْ لِي هَدَايَ أَضَلَّتْ

١ انتهز الفرصة اغتداه ٢ اللبن الرضاع . والثدي جمع ثدي المرأة . ودر
 قاض ٣ راعني ازعجني وافرغني ٤ شدهت دهشت . وحجاي عقلي دهلني دهني
 ولم أقف لم اتبع

وَأَطْلِبُهَا مِنِّي وَعِنْدِي لَمْ تَزَلْ
وَمَا زِلْتَ فِي نَفْسِي بِهَا مَرْدِدًا
أَسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لَعِينِهِ
وَأَنْشُدُنِي عَنِّي لِأَرْشِدُنِي عَلَى
وَأَسْأَلُنِي رَفَعِي الْحِجَابَ بِكَشْفِي إِلَى
وَأَنْظُرُ فِي مِرَاةِ حُسْنِي كَيْ أَرَى
إِنْ فَهِتُ بِأَسْمِي أَصْفَى نَحْوِي تَشَوُّقًا
وَالصِّقُّ بِالْأَحْشَاءِ كَفَى عَسَايَ أَنْ
وَأَهْفُو لِأَنْفَاسِي لَعَلِّي وَاجِدِي
إِلَى أَنْ بَدَأَ مِنِّي لَعِينِي بَارِقُ
هَتَاكَ إِلَى مَا أَحْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ
فَأَسْفَرْتُ بُشْرًا إِذْ بَاخْتُ إِلَى عَنْ
وَأَرْشِدْتَنِي إِذْ كُنْتُ عَنِّي نَاشِدِي
وَأَسْتَارُ لَيْسَ الْحَسُّ لَمَّا كَشَفْتَهَا
رَفَعْتَ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِي إِلَى

عَجِبْتُ لَهَا بِي كَيْفَ عَنِّي اسْتَحْنَتِهِ
لِنَشْوَةِ حَسِّي وَالْحَاسِنِ خَمْرِي
إِلَى حَقِّهِ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ رَحَلْتِي
لَسَانِي إِلَى مَسْتَرِي شَدِي عِنْدَ نَشْدِي
نُقَابَ وَبِي كَانَتْ أَلَى وَسَيَاتِي
جَمَاعَ وَجُودِي فِي شَهْوَدِي طَلْعِي
إِلَى مَسْمَعِي ذِكْرِي بِنَطْقِي وَانْعَمْتُ
أَعَانَقَهَا فِي وَضْعِهَا عِنْدَ ضَمْنِي
بِهَا مَسْتَجِيزًا أَنْهَا بِي مَرَّتِي
وَبَانَ سَنِي فَجْزِي وَبَانَتْ دُجْنَتِي
وَصَلَتْ وَبِي مَنِي أَلْصَاقِي وَوَصَلْتِي
يَقِينٍ يَقِينِي شَدَّ رَحْلِي لِسَفَرْتِي
إِلَى وَنَفْسِي بِي عَلَى دَلِيلَتِي
وَذَنْتُ لَهَا أَسْرَارُ حِكْمِي أَرَحْتُ
نُقَابَ فَكَانَتْ عَنْ سَوْأِي مَحِيطَتِي

١ النشوة السكر ٢ هفا قلبه في أثر القمي ذهب ٣ العني النور والدجنة

وكنتُ جَلالاً مرآةً ذاتي من صدا
 وأشهدُ نبي إيلَى إِذْ لا سِوَايَ في
 وأُسمِني في ذِكرِ لاسِمي ذا كِري
 وعانتُني لا بالِزامِ جِوارِحي ١
 وأوجدتُني رُوحِي وروحِ تنفسي
 وعن شِركِ وصفِ الحِسنِ كُلِّ مِزَّةٍ
 ومدحُ صِفايَ بي يوقُّ مَادِحي
 فشاهدُ وصفي بي جِليسي وشاهدي
 وبِ ذِكرِ أَسْماءِي تيقِظُ رُويَةً
 كذاكُ بَعلي عارِفي بي جَاهِلٌ
 نَحْذِ عِلْمَ أَعْلَامِ الصِّفَاتِ بظَاهِرِ ٢
 وفهمُ أَسْماءِ الذَّاتِ عِنا بِيَاظِنِ ٣
 ظهورُ صِفايَ عَنِ أَسْماءِ جِوارِحي
 رُقُومُ عُلُومِ في سِتُورِ هِياكلِ

١ العبير ضرب من الطيب ٢ الرؤيا من الحلم كالرؤية في اليقظة . والتوسن
 النوم . والمجعة الرقدة . — القارض

جوازاً لا سراديبها الروح سر	وأسماء ذاتي عن صفات جوانحي
بمكنون ما تخفي السرائر خفت	رموز كنوز عن معاني إشارة
وعنها بها إلا كوان غير ضنية	وأثارها في العالمين بعلها
شهود اجتنا شكر بأيد عميقة	وجود اقتنا ذكر بأيد تحكم
على بخاف قبل موطن برزني	مظاهر لي فيها بدوت ولم اكن
ولخط وكل في عين لبعري	قلظ وكل في لسان محدث
وكل في رد الردي يد قوة	وسمع وكل بالتدنى أسمع النداء
وأسماء ذات ما وري الحس بثت	معاني صفات ما ورا اللبس أثبتت
بنفس عليهم بالولاء حفيظة	فتصرفها من حافظ العهد أولاً
بوادي فكاهات غوادي رجية	شوادي مباهاة هوادي تنبيه
بنفس على عز الإباء أيبه	وتوفيقها من موثق العهد آخر
طواهر أبناء قواهر صولة	جواهر أبناء زواهر وصلة

١ الرموز الاشارات الخفية . ومكنون مستور . وحفت احيطت وسمت
٢ التدنى الجود . والردي الملاك ٣ الشوادي جمع شاديه . وهي المترعة . والمباهاة
المفاخرة . والهوادي جمع هادية . وهي المرشدة . والبوادي الظواهر . والفكاهات
الملح والنكات المستظرفة . والشوادي جمع شادية . وهي الآتيه عدوة اي صباحا
والرجية ما يرجى ويطلب

وتعرفها من قاصد الحزم ظاهراً
 مشائى مناجاة معاني نباهة
 وتشريفها من صادق العزم باطناً
 نجائب آيات غرائب نزاهة
 فلبس منها بالتعلق في مقام
 عقائق أحكام دقائق حكمة
 وللحسن منها بالتحقق في مقام
 صوامع أذكار لواضع فكرة
 وللنفس منها بالتخاطب في مقام
 لطائف أخبار وظائف منحة
 وللجمع من مبدا كأنك وانتهى
 غيوث انفعالات بعوث نزه
 فرجعها للحسن في عالم الشها
 فصول عبارات وصول تحية

سجية نفس بالوجود سجية
 مضاني محاجاة مباني قضية
 لآبئة نفس بالشهود رضية
 وغائب غايات كتائب نجدة
 م الاسلام عن أحكامه الحكيمة
 حقائق أحكام دقائق بسطة
 م الاحسان عن أعلامه العملية
 جوامع آثار قواعد عزة
 م الاحسان عن أنبائه النبوية
 صحائف أخبار خلايف حسيبة
 فان لم تكن عن آية النظرية
 حدوث اتصالات لبوث كتيبة
 دة المجتدى ما بالنفس مني أحست
 حصول إشارات أصول عطية

١ تخلق به اتخذها خلفاً له وطبما . الانباء الاخبار ٢ النيوث الامطار .
 الانفعالات التأثيرات . واللبوث الاسود . والكتيبة الفرقة من الجيش

ومطامها في عالم الغيب ما وجد
 بشائر إقرار بصائر عبرة
 وموضعها في عالم الملكوت ما
 مدارس تزيل محارس غبطة
 وموقعها في عالم الجبروت من
 ارائك توحيد مدارك زلفه
 ومتبعها بالفيض في كل عالم
 فوائد الهام روائد نعمة
 ويمجى بما تطي الطريقة سائر
 ولما شعب الصدع والتأمت فطو
 ولم يبق ما بيني وبين توحي
 تحققت أنا في الحقيقة واحد
 وكل لسان ناظر مسمع يد

١ الملكوت مصدر كالمك . والاسرا هو مشي الليل . واسرة الرجل عشيرته
 الادنون ٢ الجبروت العظيمة والكبرياء . ومبهت مدهش ٣ الفاقة الفقر .
 والافاقة الصحو . واثرت اغنت ٤ الالهام الوحي ٥ شعب المكسور جيره .
 والصدع الكسر . والتأمت اتصلت . والقطور جمع فطر بمعنى الشق . والشمل المجتمع

فَعَيْنِي نَاحَتْ وَاللِّسَانُ مُشَاهِدٌ وَيَنْطِقُ مِنِّي السَّمْعُ وَالْيَدُ أَمْنٌ
وَسَمِعِي عَيْنٌ تَجْتَلِي كُلَّ مَابَدَا وَعَيْنِي سَمِعَ إِنْ شَدَا الْقَوْمُ تَنْصَتِ
وَمِنِّي عَنْ أَيْدٍ لِسَانِي يَدٌ كَمَا يَدِي لِسَانٌ فِي خَطَابِي وَخَطِيبَتِي
كَذَاكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلَّ مَابَدَا وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي
وَسَمِعِي لِسَانٌ فِي مَخَاطِبَتِي كَذَا لِسَانِي فِي إِصْنَائِهِ سَمِعٌ مُنْصَتِ
وَلَا شِمُّ أَحْكَامٍ أَطْرَادِي الْقِيَاسُ فِي أَنْوَ أَدْ صَفَاتِي أَوْ بِمَكْسِ الْقَضِيَّةِ
وَمَا فِي عَضْوِ خُصٍّ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ بِتَعْيِينِ وَصْفٍ مِثْلَ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ^١
وَمِنِّي عَلَى أَفْرَادِهَا كُلِّ ذَرَّةٍ جَوَامِعُ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ أَحْصَتِ
يَنَاجِي وَيَصْنَعِي عَنْ شُهُودٍ مُصَرِّفٍ بِمَجْمُوعِهِ فِي الْحَالِ عَنْ يَدِ قُدْرَةٍ
فَأَتَلَوْا عُلُومَ الْعَالَمِينَ بِلَفْظَةٍ وَأَجْلَاوَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ بِلَحْظَةٍ
وَأَسْمَعُ أَصْوَاتَ الدُّعَاءِ وَسَاثُرُ الْإِلَهِ غَاتٍ بِوَقْتٍ دُونَ مَقْدَارِ لَحْظَةٍ
وَأَحْضَرُ مَا قَدْ عَزَّ لِلْعَبْدِ جَمَلُهُ وَلَمْ يَرْتَدِّ طَرَفِي لِيَّ بِمَقْضَةٍ
وَأُنْشِقُ أَرْوَاحَ الْجَنَانِ وَعَرَفَ مَا يَصَافِحُ أَذْيَالَ الرِّيَّاحِ بِنَسْمَةٍ^٢
وَأَسْتَعْرِضُ الْآفَاقَ نَحْوِي بِخَطَرَةٍ وَاخْتَرَقُ السَّمْعَ الطَّبَاقَ بِخَطْوَةٍ^٣

١ الأيد القوة ٢ البهية للعقل ٣ البصر للعين ٤ أرواح جهم ريح .
والعرف الرائحة الطيبة ٤ الآفاق الجهات . والخطرة المرة

وأشباحُ مَنْ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ
فَمَنْ قَالَ أَوْ مَنْ طَالَ أَوْصَالُهَا
وَمَسَارُ فَوْقِ الْمَاءِ أَوْ طَارَ فِي الْهَوَى
وَمَنْ مَنْ أَمْدَدَتْهُ بِرَقِيقَةٍ
وَفِي سَاعَةٍ أَوْ دُونَ ذَلِكَ مَنْ تَلَا
وَمَنْ لَوْ قَامَتْ يَمِيتُ لَطِيفَةٍ
هِيَ التَّنْفِيسُ إِنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ
وَنَاهِيكَ جَمًّا لَا يَفْرُقُ مَسَاحَتِي
بِذَلِكَ عَلَا الطُّوفَانُ نُوحٌ وَقَدْ نَجَا
وَغَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ اسْتِجَادَةٌ
وَسَارَتْ وَمَنْ الرِّيحُ تَحْتَ بَسَاطَةٍ
وَقَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أَحْضَرُ مِنْ سَبَا
وَأَخْمَدُ إِبْرَاهِيمُ نَارَ عَدُوِّهِ
وَلَمَّا دُمَا الْأَطْيَارُ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ

لَجَمَّى كَالْأَرْوَاحِ حَفَّتْ فَخَفَّتْ
يَمْتُ بِأَمْدَادِي لَهُ بِرَقِيقَةٍ
أَوْ اقْتَحَمَ النَّيْرَانَ إِلَّا بِهِمْ سَيِّ
تَصَرَّفَ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيقَةٍ
بِمَجْمُوعِهِ جَمَى تَلَا أَلْفَ خَتْمَةٍ
لَرَدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأَعِيدَتْ
قَوَاهَا وَأَعْطَتْ فَعَلَهَا كُلَّ ذَرَّةٍ
مَكَانٍ مَقِيسٍ أَوْ زَمَانٍ مَوْقِفٍ
بِهِ مِنْ نَجْمٍ مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ
وَجَدَّ إِلَى الْجُودِيِّ بِهَا اسْتَقَرَّتْ^١
سَلِيمَانُ بِالْجِيشِينَ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ^٢
لَهُ عَرْشٌ بَلْقِيسٍ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ^٣
وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ رَوْضَ جَنَّةٍ
وَقَدْ ذُبِحَتْ جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةٍ

١ غاض الماء جف . والجودى الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح
٢ البسيطة الارض . الطرف البصر . وسبا اصله الهمز وهو رجل مشهور والمراد
بلادسبا . وبلقيس امرأة ملكة تلك البلاد

١. وثبت يده موسى عصاه تلقفت
 ومن حجر أجري عيوناً بضربة
 ويوسف إذ ألقى البشير قبضه
 رآه بعين قبل مقدمه بكى
 وفي آل إسرائيل مائدة من السماء
 ومن أكله أبرام ومن وضع عدا
 وسر انفعالات الظواهر باطناً
 وجاء بأسرار الجميع مفوضها
 وما منهم إلا وقد كان داعياً
 فمالنا منهم نبي ومن دعا
 وعارفنا في وقتنا الاحمدى من
 وما كان منهم معجزاً صار بعده
 بعتره استغنت عن الرسل الودى
 كرامتهم من بعض ما خصهم به
 من السحراً هو الاعلى النفس شقت
 بها ديماً سقت وللبحر شفت
 على وجه يعقوب إليه بأوبة
 عليه بها شوقاً إليه فكفت
 لعيسى انزلت ثم مدت
 شق وأعاد الطين طيراً بنفخة
 عن الاذن ما أتت باذنك صيغتي
 علينا لهم خماً على حين فترة
 به قومه للحق عن تبعية
 الى الحق منا قام بالرسالة
 أولى العزيم منهم أخذ بالعزيمة
 كرامة صديق له أو خليفة
 وأصحابه والتابعين الائمة
 بما خصهم من ارب كل فضيلة

١. تلقفت تناولت. والاهوال. المخاوف. وشقت صببت ٢. العيون جمع
 عين الماء. والديم جمع ديمة وهي المطرة. وسقت بمعنى سقت ٣. الاكله
 الاعشى. وارباً شقي. والوضوح البرص. وعدا ظلم. وتهدى وهو نمت وضح

فمن نصرته الدين الحنيف بعده
وسارية الجاه للجبل التدا
ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد
وأوضح بالتأويل ما كان مشكلا
وسائرهم مثل النجوم من اقتدى
ولأولياء المؤمنين به ولم
وقربهم معنى له كاشتياقه
وأهل تلقى الروح باسمي دعوهم إلى
وكلهم عن سبق معنى دائر
وإني وإن كنت ابن آدم صورة
ونفسي على حجر التجلي برشدها
وفي الهدى حزني الانبياء وفي عنا
وقبل فصالي دون تكليف ظاهري
فهم والأولى قالوا بقولهم على

قتال أبي بكر لآل حنيفة
من عمر والدار غيره قريبة
أدار عليه القوم كأس المنية
على بعلم ناله بالوصية
بأيهم منه اهتدى بالنصيحة
يؤوه اجتناب لقرت الاخوة
لهم صورة فاعجب لحضرة غيبة
سبيلي وحجوا للملحدن بنحيتي
بدائرتي أو وارد من ترميتي
فلي فيه معنى شاهد بأبوقي
تجلت وفي حجر التجلي تربت
صرى لوحى المحفوظ والفتح سورتي
ختمت بشرعى الموضحى كل شرعة
صراطي لم يعدوا مواطى مشيتي

فيمن الدعاة السابقين إلى في
ولا تحسبن الأمر عني خارجاً
ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن
فلاحي إلا عن حياتي حياته
ولا قائل إلا بلفظي محدث
ولا منصت إلا بسمعي سامع
ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا
وفي عالم التركيب في كل صورة
وفي كل معنى لم تبته مظاهري
وفيما تراه الروح كشف فراسة
وفي رهبوت البسط كلي رغبة
وفي رهبوت القبض كلي هية
وفي الجمع بالوصفين كلي قربة

يميني يسر اللاحقين يسرني
فاساد إلا داخل في عبودتي
شهود ولم تعهد عهد بذمة
وطوع مرادى كل نفس مرودة
ولا ناظر إلا بناظر مقلي
ولا باطش إلا بأزلي وشدي
سميع سوائي من جمع الخليفة
ظهرت بمعنى عنه بالحسن زنتي
تصورت لافي صورة هيكلية
خفيت عن المعنى المعنى بدقة
يها انبسطت آمال أهل بسطتي
فما أجلت العين مني أجلت
فني على قربني خلالي الجميلة

١ اليمن البركة . واليسر ضد العسر . واليسرة ناحية اليسار ٢ بطش بدغلبة
وقهره . والازل الشدة ٣ هيكلية نسبة إلى الهيكل وهو والشبح والجسم ٤ الفراسة
صدق النظر واصابة الظن ٥ الرهبوت شدة الخوف . والقبض خلاف البسط
واجلت العين اذرتها . واجلت من الاجلال يعني الاعظام

وفي منتهى في لم أزل في شاهداً
 فإن كنت متى فاتح جمى وامسح فر
 فدونكما آيات إلهام حكمة
 ومن قائل بالنسخ والمسخ واقع
 ودعه ودعوى الفسخ والرفسخ لائق
 وضرى لك الأمثال منى منة
 تأمل مقامات السروجى واعتبر
 وتدر التباس النفس بالحس باطناً
 وفي قوله إن مان فالحق ضارب
 فكأن فطننا وانظر بحسك منصفاً
 وشاهدت إذا استجلبت نفسك ما ترى
 أغريك فيها لاج أم أنت ناظر
 واضع لرجع الصوت عند انقطاعه
 جمال وجودى لا بناظر مقلتى
 قاصدى ولا تخرج لجنح الطبيعة^١
 لأوهام حدس الحس عنك مزيلة
 به أبرأ وكن عما يراه بعزلة^٢
 به أبداً لو صح فى كل دورة
 عليك بشأتى مرة بعد مرة
 بتأويله محمد قبول مشورتى
 بظهورها فى كل شكل وصورتى
 به مثلاً والنفس غير مجدة^٣
 لنفسك فى أفعالك الأثرية
 بغير مرايا فى المرايا الصقيلة
 إليك بها عند انعكاس الأشعة
 إليك بأكتاف القصور المشيدة

انح اقصد . والصدق الشق ولا تخرج لاجل ٢ النسخ نقل النفس الناطقة
 من بدن انسان الى آخر . والنسخ نقلها من بدن انسان الى بدن حيوان بتناسيه
 فى الاوصاف . وابراهمي مخلص ٣ مان كذب . ومجدة بمجتهدة

أهل^١ كان من نأجلك ثم سواك أم
 وقل لي من التي اليك علومه^٢
 وما كنت تدري قبل يومك ما يجري
 فأصبحت ذا علم بأخبار من ماضى
 أحسب ما جارك في سنة الكرى
 وما هي الا النفس عند اشتغالها
 تجلت لها بالغيب في شكل عالم
 وقد طبمت فيها العلوم واعلنت
 وبالعالم من فوق السوى ما تنعمت
 ولو أنها قبل للنائم تجردت^٣
 وتجريدتها العادى أثبت أولا
 ولا تك ممسك طيشته دروسه^٤
 ثم وراء النقل علم يدق عن
 تلقينه منى وعنى أخذته^٥
 سمعت خطا بأعن صدالك المصوت^١
 وقد ركبت منك الحواس بنفوة^٢
 بأمسك أو ما سوف يجرى بقدرة
 وأسرار من يأتى مدلا بخبرة
 سواك بأنواع العلوم الجليلة
 بعالمها عن مظهر البشرية
 هداها إلى فهم المعاني الغريبة
 بأسمائها قدما بوحى الأبوقة
 ولكن بما تأملت عليها تملت
 لشاهدتها مثلى بعين صحيحة
 تجردها الثانى المعادى فأثبت^٣
 بحيث استقلت عقله واستقرت
 مدارك غايات العقول السليمة
 ونفسى كانت من عطائي ممدتي^٤

١ نأجلك سارك . وثم بعد في هناك . والصدى رجوع الصوت ٢ النفوة
 النوم ٣ تجريدتها تعريضها . والمعادى نسبة الى العادة . والمعادى نسبة الى المعاد
 وهو يوم الدين ٤ ممدتي ممتدتي

وَلَا تَكُ بِالسَّلاهِ عَنِ اللَّهِ جَمَلَةً
فَهَزَلُ السَّلاهِ جَدُّ نَفْسٍ مَجْدَةً
وَأِيَّاكَ وَالْإِمْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ
مُمَوَّهَةٍ أَوْ حَالَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ
فَطِيفُ خُيَالِ الظِّلِّ يَهْدِي إِلَيْكَ فِي
كَرَى الْمَوَاعِنِ السَّائِرِ شَقَّتْ
تُرَى صُورَةَ الْأَشْيَاءِ تَجَلَّى عَلَيْكَ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابِ اللَّبَسِ فِي كُلِّ خَلْعَةٍ
تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا الْحِكْمَةُ
فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةٍ
صَوَامِتٌ تَبْدَى النُّطْقُ وَهِيَ سِوَا كُنْ
وَتَضْحَكُ إِعْجَابًا كَأَجْدَلِ فَارِحٍ
وَتَتَدَبَّرُ إِنْ أَنْتَ عَلَى سَلْبٍ أَمْعَةٍ
تَرَى الطَّيْرَ فِي الْأَغْصَانِ يَطْرِبُ سَجْعَهَا
وَتَعْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا
وَفِي الْبَرِّ تَسْرَى الْعَيْسُ تَحْتَرِقُ الْفَلَا
وَقَدْ أَعْرَبَتْ عَنِ أَلْسِنِ الْأَعْجَمِيَّةِ
وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشِينَ فِي الْبَرِّ مَرَّةً
وَفِي الْبَحْرِ أُخْرَى فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ
لِبَاسِهِمْ نَسِجُ الْحَدِيدِ لِبَاسِهِمْ
وَبِمِ فِي حِمَى حَدْيٍ ظَلِي وَأَسْنَةِ

١ مُمَوَّهَةٌ مَزْخَرَفَةٌ . وَمُسْتَحِيلَةٌ مَتْنَبِيَّةٌ ٢ الطَّيْفُ الْخُيَالُ بَاقِي فِي النَّوْمِ .
وَالْبَكْرَى النَّعَاسُ . وَالسَّائِرُ جَمْعُ سَائِرَةٍ وَهِيَ الْحَاجِزُ ٣ سَجْعُ الطَّيْرِ صَوْتُ
تَرْنَمِهِ ٤ . وَتَضْرِبُهَا غَنَائُهَا . وَالْأَلْحَانُ الْأَغَانِي . وَالشَّجِيهَةُ الْحَزِينَةُ ٥ الْعَيْسُ
الْأَيْلُ . وَاللُّجَّةُ مَعْظَمُ الْمَاءِ ٥ نَسِجُ الْحَدِيدِ أَيِ الدَّرُوعِ . وَالْبَاسُ الشَّدَّةُ . وَالْحِمَى
الْمَكَانُ الْحَمِي . وَالظِّيُّ جَمْعُ طَيِّبَةٍ وَهِيَ الْحَدُّ مِنَ السَّيْفِ وَحَوْوُهُ . وَالْأَسْنَةُ طَرَفُ الرَّمَحِ

فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ مَا يَنْ فَارِسٍ عَلَى فَرَسٍ أَوْ رَاجِلٍ رَبُّ رِجْلَةٍ
وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ مَا يَنْ رَاكِبٍ مَطَاعِنُ رُكْبٍ أَوْ صَاعِدُ مِثْلِ صَاعِدَةٍ^١
فَمِنْ صُنَادِبٍ بِالْبَيْضِ فَتَكًا وَطَاعِنٍ بِسَمْرِ الْقَنَا الْعَسَالَةِ السَّمَرِيَّةِ^٢
وَمِنْ مَغْرَقٍ فِي النَّارِ رَشَقًا بِأَسْهَمٍ وَمَنْ مَحْرَقٍ بِالْمَاءِ زَرْقًا بِشَعْلَةٍ
تَرَى ذَا مَغِيرٍ أَبْذَلًا نَفْسَهُ وَذَا يُوَلِّي كَسِيرًا تَحْتَ ذُلِّ الْهَزِيمَةِ
وَتَشْهَدُ رَمَى لِلْأَنْجِيْقِ وَنَصْبُهُ لَهْذِمِ الصَّيَاحِيِّ وَالْحَصُونِ الْمُنِيْعَةِ
وَتَلَحُظُ أَشْيَاحًا تَرَاوِي بِنَفْسٍ مَجْرَدَةٍ فِي أَرْضِهَا مُسْتَجْنَةِ
تَبَايَنُ أَنْسِ الْإِنْسِ صُورَةَ لِبْسِهَا لَوْحَشَتَهَا وَالْجَنِّ غَيْرُ أُنَيْسَةٍ
وَتَطْرَحُ فِي النَّهْرِ الشَّبَاكُ فَتَخْرُجُ سِمَاكَ يَدُ الصَّيَادِ مِنْهَا بِسَرْعَةٍ
وَيَحْتَالُ بِالْإِثْرِ أَكْثَرُ نَاصِبَتِهَا عَلَى وَقَوْعِ خِطَا صِ الطَّيْرِ فِيهَا بِحَبَّةٍ
وَيَكْسُرُ سَفْنُ الْيَمِّ ضَارِي دَوَابِهِ وَتُظْفَرُ أَسَادُ الشَّرِّى بِالْفَرِيْسَةِ
وَيَصْطَادُ بَعْضُ الطَّيْرِ بَعْضًا مِنَ الْقَضَا وَيَقْنَصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِغَفْرَةٍ
وَتَلْعَحُ مِنْهَا مَا تَخْطُبُ ذِكْرَهُ وَلَمْ أَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى خَيْرِ مَلْطَةِ
وَفِي الزَّمَنِ الْفَرْدِ إِعْتَبَرْتُ نَلْقَى كُلَّ مَا بَدَا لَكَ لَا فِي مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةٍ

١ الأكناد جمع كند وهو الشرس الشديد واللفظة فارسية . والمطاعن الظهور .
والصاعدة الرمح القصير ٢ الأبيض السيوف . والقنا الرماح . والعسالة المهتزة .
والسمرية نسبة إلى شهر رجل كان يقوم الرماح .

وكل الذي شاهده فعل واحد
 إذا ما أزال الستر لم ترى غيره
 وحقت عند الكشف أن نور ماه
 كذا كنت ما بيني وبينى مسبلاً
 لا ظهر بالتدريج للجنس مؤنساً
 قرنت يدي هو ذاك مقرباً
 ويجمعنا في المظهرين تشابه
 فأشكاله كانت مظاهر فعله
 وكانت له بالفعل نفس شبيهة
 فلما رفعت الستر غنى كرفه
 وقد طلعت شمس الشهود فأشرق
 قتلت غلام النفس بين اقامتي
 وعدت بامدادى على كل عالم
 ولو لا احتجابي بالصنات لاحت
 بمفرده لكن بحجب الأكنة
 ولم يبق بالأشكال إشكال ريبة
 تسديت إلى أفعاله بالذخنة
 حجاب التباس النفس في نور ظلمة
 لها في ابتداعى دفعة بعد دفعة
 لفهمك غايات الرأى البعيدة
 وايسر لحالى حاله بشبهة
 بستر تلاشت اذ تجلى وولت
 وحسى كالإشكال واللبس سترى
 بحيث بدت لي النفس من غير حجة
 وجود وحلت بي عقود أخية
 جداراً لأحكامى وخرق سفينة
 على حسب الأفعال في كل مدة
 مظاهر ذاتى من ثناء سيجتى

١ الدجنة الظلمة x الشهود الحضور . والعقود جمع عقد وهو ما عقد من عهد او ميثاق . والاخية الحرمه والذمة وفي الاصل الامروه من الحبل

وَأَسْنَةُ الْأَكْوَانِ إِنْ كُنْتُ وَاعِيًا
وَجَاءَ حَدِيثٌ فِي التَّحَادِي ثَابِتٌ
يُشِيرُ بِحُجْبِ الْحَقِّ بَعْدَ تَقَرُّبِ
وَمَوْضِعِ تَنْبِيهِ الْأَشَارَةِ ظَاهِرٌ
تَسَبَّبَتْ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ
وَوَجَدْتُ فِي الْأَسْبَابِ حَتَّى فَقَدْتُهَا
وَجَرَدْتُ نَفْسِي عَنْهَا فَتَجَرَدْتُ
وَغَضَبْتُ بِحَارِ الْجَمْعِ بَلْ خَفَضْتُهَا عَلَى إِذَا
لَأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعٍ بَصِيرَةٍ
فَإِنْ نَاحَ فِي الْإِيكَ الْهَزَارُ وَغَرَدَتْ
وَأَطْرَبَ بِالزَّمَارِ مَصْلَحُهُ عُلُوًّا
وَغَنَّتْ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا رَقَّ فَارْتَقَتْ
تَنْزَهَتْ فِي آثَارِي صَنْعِي مِنْزَهًا
فَفِي عَجَاسِ الْأَذْكَارِ سَمْعٌ مَطَالَعٌ
وَمَا عَقَدَ الزَّنَارُ حَكْمًا سَوِيَّ يَدَيَّ

شُهُودٌ بِتَوْحِيدِي بِحَالٍ فَصِيحَةٌ
رُويَتْهُ فِي النَّثْلِ غَيْرَ ضَعِيفَةٍ
إِلَيْهِ بِنَقْلِ أَوْ أَدَاءٍ فَرِيضَةٍ
يَكُنْتُ لَهُ مُسَمَّا كَنُورِ الظَّهِيرَةِ
وَوَاسِطَةِ الْأَسْبَابِ لِأَحَدِي أَدْنَى
وَرَابِطَةِ التَّوْحِيدِ أَجْدَى وَسِيلَةٍ
وَلَمْ تَكْ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةٍ
فَمَرَادِي فَأَسْتَخْرِجَتْ كُلَّ يَتِيمَةٍ
وَأَشْهَدُ أَقْوَالِي بِمَعِينِ سَمِيعَةٍ
جَوَابًا لَهُ الْأَطْيَارُ فِي كُلِّ دَوْحَةٍ
مُنَاسِبَةٍ الْأَوْتَارُ مِنْ يَدِ قَيْنَةٍ
لَسَدَرَتِهَا الْأَمْرَادُ فِي كُلِّ شِدْوَةٍ
عَنِ الشَّرْكَ بِالْأَغْيَارِ جَمْعِي وَالْفَتَى
وَفِي حَانَةِ الْحَمَارِ عَيْنٌ طَلِيعَةٍ
وَأَنْ حُلَّ بِالْأَقْرَارِ بِي فَهِيَ حَلَّتْ

وإن نَارَ التَّنْزِيلِ محراب مسجد
 وأسفارُ تَوْرَةِ السَّكِيمِ لقومِهِ
 وإِنَّ خَرَّ لِلْأَحْجَارِ فِي الْبَدْعِ كَفٌ
 فَقَدْ عَبَدَ الدِّينَارَ مَعْنَى مَنْزَعٌ
 وَقَدْ بَلَغَ الْإِنْتِزَارَ عَنَى مَنْ بَنَى
 وَمَا زَاغَتِ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مَلَّةٍ
 وَمَا اخْتَارَ مِنَ الشَّمْسِ عَنْ غُرَّةٍ صَبَا
 وَإِنْ عِبَدَ النَّارَ الْمَجُوسَ وَمَا انْطَفَتْ
 فَمَا قَصْدُ وَاعْيُرَى وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ
 رَأَوْا ضَوْءَ نُورِي مَرْءَةٍ فَتَوَهَّمُوا
 وَلَوْ لَا حِجَابُ الْكُونِ قُلْتُ وَإِنَّمَا
 فَلَا عَيْثُ وَالْخَلْقُ لَمْ يَخْلُقُوا سَدَى
 عَلَى سَعَةِ الْأَسْمَاءِ تَجْرَى أُمُورُهُمْ
 يَصْرِفُهُمْ فِي الْقَبْضَتَيْنِ وَلَا وَلَا
 فَمَا بَارَ بِالْإِنْجِيلِ هَيْكَلُ يَمَعَةٍ^١
 يَنَاجِي بِهَا الْأَحْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
 فَلَا وَجَهَ لِلْإِنْكَارِ بِالْعَصِيَّةِ^٢
 عَنِ الْعَارِ بِالْإِشْرَاقِ بِالْوَثْنَةِ
 وَقَامَتْ بِي الْأَعْدَارُ فِي كُلِّ فَرْقَةٍ
 وَمَا رَاغَتِ الْأَفْكَارُ فِي كُلِّ نَحْلَةٍ^٣
 وَإِشْرَاقَهَا مِنْ نُورِ إِسْفَارِ غُرَّتِي
 كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ فِي الْفِ حُجَّةٍ
 سِوَايَ وَإِنْ لَمْ يَظْهَرُوا عَقْدَانِيَّةً
 هُ نَارًا فَضْلُوا فِي الْهُسْدَى بِالْأَشْمَةِ
 قِيَامِي بِأَحْكَامِ الظَّاهِرِ مَسْكُوتِي
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ بِالسَّيْدَةِ
 وَحِكْمَةُ وَصَفِ الذَّاتِ لِلْحَكْمِ أَجْرَتْ
 فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ وَقَبْضَةُ شَقْوَةٍ
 وَالْأَحْبَارُ جَمْعُ حَجَرٍ بِالضَّمِّ وَهُوَ قِطْعَةٌ

١ القيمة الكنيسة ٢ خر بمعنى سجد . والأحجار جمع حجر بالضم وهو قطعة
 نسيج مرصعة يملأها كاهن الروم على جانب فخذة اليمين وقت التقدم . والعصية
 غرابه ٣ زاع البصر كل . وراغ مال مكرأ وخديمه . والنحلة المذهب

ألا هكذا فلتعرف النفس أوفلا
وعرفاتها من نفسها وهي التي
ولوا أنني وجدت ألدت وانساخت
ولست ملاماً أن أبت مواهي
ولي من مفيض الجمع عند سلامه
ومن نوره مشكاة ذاتي أشرقت
فأشهدته كوني هناك فسكرته
في قدس الوادي وفيه خلعت خلا
وأنست أنوارى فسكرت لها هدى
وأست أطوارى فناجيتني بها
وبدرى لم يأفل وشمسى لم تغب
وأنجم أفلأ كي جرت عن تصرفي
وفي عالم التذكار للنفس علمها لا

وَيَقْلِبُهَا الْفَرْقَانُ كُلَّ صَيْحَةٍ
عَلَى الْحُسَّ مَا أَمَلْتُ مِنْ أَمَلَاتِ
مَنْ مِنْ آيِ جَمِيٍّ شَرَكَا بِي صَنَعِي
وَأَمْنَحْ أَتْبَاعِي جَزِيلَ عَطِي
عَلَى بَأْوِ أَدْنَى إِشَارَةٍ نَسْبَةٍ
عَلَى فَنَارَتِ بِي عِشَائِي كَضْحُونِي^١
وَشَاهِدَتُهُ إِيَّايَ وَالنُّورَ بَهْجَتِي
حَ نَعْلِي عَلَى النَّسَادَى وَجَدْتُ بَخْلَعِي^٢
وَنَاهِيكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مَضِئَةٌ
وَقَضِيَّتْ أَوْطَارِي ذَاتِي كَلِمَتِي^٣
وَبِي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي الْمُنِيرَةِ
بِمَلَكِي وَأَمْلَأُكِ لِلْمَلَكِي خُرَّتِ
مَقْدَمُ اسْتَهْدِيهِ مِنْ رَفِئَتِي

١ وجدت قلت بالوجدانية . والحدث اشركت . وانساخت تجردت .
والآتي هم آية ٢ المشكاة الانبوية في وسط التندبل . وقيل السكوة غير النافذة
٣ النادي المجلس ٤ الاطوار سبعة وهم عبارة عن الطبع والنفس والقلب والروح
والسر والخطي والاختي . واوطاري حجابي

ففي على تجمي القديم الذي به وجدت كهول الحى أطفال صبية
ومن فضل ما أرتشرت معاصري زمن كان قبل فالفضائل فضائي
(وقال رضي الله تعالى عنه)

أرج النسيم سري من الزوراء . . . حراً فأحيا ميست الأحياء
أهدى لنا أرواح نجد عرفه . . . فالجوى منه مقبر الأرجاء
وروى أحاديث الأجنة مستنداً . . . عن إذخر بأذاخر وسخاء
فسكرت من ريا حواشي برده . . . وسرت حمياً البرء في دوائى
يأراكب الوجناء بلغت النبي . . . عجب بالحي ان جزت بالجرعاء
متيمساً تلمات وادى ضارج . . . متيامناً عن قاعة الوعاء
وإذا وصات أثيل ثلع فالنقا . . . فالرقين فلة لأمع فسطاء
وكذا عن العلمين من شرقية . . . مل عادلاً للعلة الفيحاء

١ الفضل الوادة . واسأر الشارب اني فضلة من الشراب في الاناء .
ومعاصري الذي في عصرى ٢ الاذاخر حشيش طيب الرائحة . ولاذاخر موضع
قرب مكة . وسخاء نبت شائك ترعاه الابل ٣ الوجناء الناقة الشديدة . وعبج
بني اقم . والجرعاء مؤنث اجرع وهو مكان فيه حجارة ٤ متيماً معتداً .
والتلمات جمع تلمة وهي ما ارتفع من الارض . والذعة الارض الملاء . والوعاء
موضع ٥ سلع جبل بالمدينة . والنقا موضع والرقين مثنى رقبة وهي مجتمع
الماء في الوادي . وللمع انم موضع . وشظا جبل ٦ العلمين مثنى علم وهو الجبل
الطويل . الحلة وهو المكان لتزول العرب . والفيحاء الواسعة

واقرب السلام عرب ذياك اللوى
 صب متى قفل الحجاج تصاعدت
 من مغرم دنف كشيبي ناء
 زفراته بتنفس الصمداء
 عبراته ممزوجة بدماء
 أحيا بها ياساكنى البطحاء
 بوجدي التقديمكم ولا بوحاى
 فداءى تربي على الانواء
 منكم أهيل مودتى بقاء
 يومان يوم قلى ويوم تناء
 قسم انذ كلفت بكم أحشائى
 وهو آكم دينى وعقد ولائى
 قد جد بى وجدى وغز عزائى
 لم ياف غير منعم بشقاء
 خفض عليك رخلى وبلائى
 وانى جفا الوسمى ما حل توبكم
 واحسرتى ضاع الزمان ولم أفز
 ومتى يؤمل راحة من صمره
 وحياتكم بأهل مكة وهى لى
 حبيسكم فى الناس أضحي مذهبي
 بالائى فى حب من من أجله
 هلا هناك هناك عن لؤيم امرى
 لو تدر فيم عدلتنى لعذرتنى

١ قفل رجع . والحجاج القوم الحاجون . وزفراته انقاسه . والصمداء
 النفس الطويل ٢ الوسمى المطرفى الربيع . والمأحل الذى اقطع عنه المطر .
 وتربي تزيد والانواء الامطار ٣ القلى البينض . والتنامي البعد

فلنأزلى سرح الربيع فالشبيبه
ولحاضري البيت الحرام وعاصري
ولفتية الجرام الربيع وحيرة
فهم هم صدوا دنوا وصلوا جفوا
وهم عيادي حيث لهم تنن الرق
وهم بقلبي ان تنامت دارهم
وعلى على بين ظهرانيهم
وعلى اعتناق للرفاق مسلما
وتذكرى أجياد وردى في الضحي
وعلى مقامى بالمقامى أقام فى
عمرى ولو قلبت بطاح مسيله

مكة فالثنية من شعاب كداء
تلك الخيام وذائرى الحما
حتى النبع تلتفتى وغنائى
غدروا وفوا هجروا وثو الضناني
وهم ملاذى ان أغدت اعدائى
عنى وسخطى فى الهوى ورضائى
بالأخشبين أطوف حول حمائى
عند استلام الركن بالإيماء
وتهجدى فى الليلة الليلاء
جسمى السقام ولات حين شفاء
قلبا لقلبي الرى بالحصباء

١ فلنأزلى خير مقدم وتلقى فى البيت الذي يحى به مبتدؤه . والسرح كل
شجر لا شوك فيه . والربيع موضع فى بلاد الحجاز . والشبيكة موضع بين مكة
والزاهر . والثنية العقبة أو الجبل . والشعاب جميع شعبة وهو صدىح فى الجبل
يأوي اليه المطر . وكداء جبل على مكة ٢ أجياد جبل بمكة . والليلاء الليلاء تطويلا
٣ عمرى . بتدا خبره عنذوف أى قسى . وقلبة حولت . والبطاح جمع ابطح
وهو المسيل الواسع والضمير فى مسيله راجع للحرم . وقلبت جمع قليب بمعنى البئر
العادية والمعنى ان مسايل تلك الديار لو قلبت ابار إلا ماء فيها لا رتوت بالحصباء

أسعد أخى^١ وغنى بحديث من
وأعده^٢ عند مسامى فالروح ان^٣
واذا أذى السم^٤ السم^٥ بمهجتى
أزاد عن عذب الورود بأرضه
وربوعه^٦ أرى احل وديمه
وجباله^٧ لى مربع ورماله
وترايه^٨ ندى الذكى وماؤه
وشعابه^٩ لى جنة وقباه
حيا الحيا تلك المنازل والرثى
وسقى الشاعر والمحصب من منى
ورعى الاله بها اصيحابى الآلى
ورعى لى الى الخيف ما كانت سوي

حل^{١٠} الاباطيح ان وعيت^{١١} لآخى
بمد^{١٢} المدى ترناح^{١٣} للأنباء
فشذا اعشاب^{١٤} الحجاز دوائى
واحاد^{١٥} عنه وفى تقاه^{١٦} بقائى^{١٧}
طرزى^{١٨} وصارف ازمنة اللاؤاد
لى مرتع^{١٩} وظلاله^{٢٠} اقبائى
وردي^{٢١} الروى وفى ثراه^{٢٢} ثرائى
لى جنة^{٢٣} وعلى صفاء^{٢٤} صفائى
وسقى^{٢٥} الولى^{٢٦} مواطن^{٢٧} الآلى^{٢٨}
سحا^{٢٩} وجاد مواقف^{٣٠} الأنضاء^{٣١}
سامرتهم^{٣٢} بمجامع^{٣٣} الأهواء^{٣٤}
حلم^{٣٥} مضى مع^{٣٦} نقطة^{٣٧} الأغفاء^{٣٨}

١ الذود الطرد . واحد امل . والنفا قطعة من الرمل ٢ الحيا المطر .
والربى جمع ربوة اي اعلى الشيء . والولى المطر الثاني الذي ينزل الوسى . والآلام
النم ٣ البناء . مناسبك الحج . والمحصب موضع رمى الجمار بمعنى . والانضاء
مهازيل الابل ٤ الخيف ناحية من منى . والاغفاء اول النوم فيه
يروح نقطة

وأما على ذلك الزمان وما حوى طيب المكان بغفلة الرقباء
أيام أرتع في ميادين النني جذلا وارفل في ذيول حباء
ما أعجب الأيام توجب للفسي منعاً وتمنحه بسلب عطاء
يا أهل الماضى عيشنا من عودة يوماً وأسمع بعده يبقاى
هيئات خاب السعى وانقصمت عرى حبلى إلى وانحل عقد رجائى
وكفى غراماً إن أيت متيا شوقى أمانى والقضاء ورأى
(وقال عفا الله عنه)

أوميض برق بالايبرق لانحا أم فى ربي تجدد أرى مصباحا
أم تلك ليلة العاصرية أسفرت ليلاً فصيرت السماء صباحا
يا أكاب الوجناء وقيت الردى إن جيت حزناً وطويت بطاحا
وسلمكت نعمان الاراك فج الى وادى هناك عهدته فيساحا
فباين العليين من شرفيه عرج وأم أويته الفواحا
واذا وصلت الى ثنيات اللوى فانشد فؤادا الأبالا يطح طاحا

١ الوميض لمعان البرق . والايبرق تصغير الابرق وهو مكان فيه حجارة ورمل
وطين مختلطة ٢ جيت بمعنى قطعت . والحزن ضد السهل . وطويت بمعنى
مشيت ٣ ام بمعنى اقصد . والارين موضع معروف . وفواحا شديد فوح
الرائحة الطيبة ٤ طاح هلك

واقر السلام أهله عني وقل
 يا ساكني نجد أماناً من رحمة
 هلا بئتم للمشوق تحية
 يحيا بها من كان يحسب هجركم
 يا عاذل المشتاق جهلاً بالذي
 أنعت نفسك في نصيحة من يرى
 أقصر عذمتك وأطرح من انحنى
 كنت "صدق قيل نصحك مغرماً
 إن رمت له لايحي فاني لم أرد
 ماذا يريد العاذلون بمذل من
 يا أهل ودي هل لراحي واصلكم
 مذ غبتم عن ناظري لي أنه
 وإذا ذكرتمكم أميل كائني
 وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم
 سقياً لأيام مضت مع جيرة

غادرته . لجنايبكم ملتصاحاً
 لأسير ألف لا يريد سراحاً
 في طي صافية الرياح دواجا
 مزحاً ويعتقد للزاح مزاحاً
 يلقي ملياً لا بلغت نجاحاً
 أن لا يرى الإقبال والافلاح
 أحشاؤه النجل العيون جراحاً
 أرايت صبا يالف النصاحاً
 لفساد قلبي في الهوى اصلاخاً
 ليس الخلاعة واستراح وراحاً
 طمع فينعم باله استرواحاً
 ملات نواحي أرض مصر نواحا
 من طيب ذكركم سقيت الراحا
 للقيت أحشائي بذالك شحاحاً
 كانت ليالينا بهم أفراحاً

حيثُ الحى وطنى وسكانُ الغضا
سكنى ووردى الماء فيه مباحا
وأهيله أربى وظل نخيله
طربى ورملة وأديه صراحا
وأما على ذلك الزمان وطيبه
أيام كنت من اللغوب صراحا
فمنما بمكة والمقام ومن أتى إلا
بيت الحرام ملييا سيماحا
بارنحت ربح الصنبا شيخ الربي
الآ وأهدت منكم أرواحا

(وقال رحمه الله)

ما بين ضال المنحني وظلاله
ضل المتيسم واهتدى بضلاله
وبذلك الشعب الباني منية
للصَّب فذ بعدت على آماله
يا صاحبي هذا العقيق فقف به
متواكسا إن كنت لست بواله
وانظره غنى أن طرق عاقنى
لرسال دمي فيه عن إرساله
واسأل غزال كناسه هل غنده
علم بقلبي فى هواه وحاله
وأظنه لم يدرك ذل صباهي
اذ ظل ملتصبا بعز جمال
تفديهِ مُهجتي التى تلفت ولا
من عليه لأنها من ماله

١ الغضا شجر خشبه اصطب من الحشب ٢ واما كلمة تلفت . واللغوب
الشعب . والراح اسم مفعول من اراحه اذا اعطاه راحة ٣ رنحت امالت
٤ بين ظرف متعلق بضل . والضال نوع من السدر . والمنحني موضع .
والضلال خلاف الهدي ه الكناس مبيت الغلي

أَتَرَى دَرَى أَنَّى أَحْنُ لَهْجَرِهِ أَذْ كُنْتُ مُشْتَاغًا لَهُ كَوَصَالِهِ
وَأَيْتُ سَهْرَانَا أُمُتِلُ طَيْفُهُ لِلطَّرْفِ كِي أَلْتِي خَيَالِ خَيَالِهِ
لَا ذَقْتُ يَوْمًا رَاحَةً مِنْ هَازِلِ أَنْ كُنْتُ مُلْتًا لِقِيلِهِ وَلِقَالِهِ
فَوَحَقُّ طَيْبِ رَضَى الْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ مَامِلٌ قَلْبِي حَبِيبُهُ لِمَسَالِهِ
وَاهَا إِلَى مَاءِ الْعَذِيبِ وَكَيْفَ لِي بِمَحْشَايَ لَوْ يُعْطِنِي يَرْزُقُ ذِلَالِي
وَلَقَدْ يَجِلُّ عَنْ اسْتِيقَاقِ مَآوِهِ تَشْرُفًا فَوْأَظْمَنِي اللَّامِعِ

(وقال رضي الله عنه).

هَلْ نَارٌ لَيْلِي بَدَتْ لَيْلًا بَذَى سَلَمِ أَمْ بَارِقٌ لَاحَ فِي الزُّوْرَاءِ فَالْمَلَمِ
أَرْوَاحُ نَعْمَانَ هَلَّا نَسَمَةٌ سَحَرًا وَمَاءُ وَجْرَةٍ هَلَّا نَهْلَةٌ بِقَمَرٍ
يَأْسَاقُ الظَّمْنِ يَطْوِي الْبَيْدَ مَعْتَسِفًا طَى السَّجَلُ بَذَاتِ الشَّيْخِ مِنْ إَضْمِ
عَجَّ بِالْحَيِّ يَارَعَاكَ اللَّهُ مَعْتَمِدًا تَحْمِيلَةُ الضُّفَالِ ذَاتِ الرُّنْدِ وَالْخَزْمِ
وَقَفَ بِسَلَمٍ وَسَلَّ بِالْجَنِّعِ هَلْ مَطَرَتْ يَالرَّقَمَةَ بَيْنَ أُنْيَالَتِ بِمَنْسَجَمِ

١ واهَا كلمة تلهف . والمذيب موضع . والزلال الماء البارد الصافي ٢ يجل يرتفع . والظما العطش . والال مآثره نصف النهار ٣ الارواح جمع ريح وهي منادى . ونعمان واد ووجرة موضع . والنهلة الشربة ٤ التحملة الحديقة . والضال شجر . والرند نبات طيب الرائحة . والخزم جمع خزام وهو ايضا نبات طيب رائحة

نأشدتك الله أن جزت العقيق ضحى
 وقل تركت صريعاً في دياركم
 من قوايدي لهيب ناب عن قبس
 وهذه سنة العشاق ما علقوا
 بالأنثى لأمنى في حبهم سفهاً
 وحرمة الوصل والود العقيق وبالا
 ما حلت عنهم بسوانٍ ولا بدل
 ردوا الرقاد لجفنى على طيفكم
 آهلاً لا يأمنا بالخيف لو بقيت
 هيات وأسنى لو كانت ينفعنى
 عفى اليكم ظباء المنصنى كرمًا
 طوعاً نقاض أنى في حكمة عجباً
 أنعم لم يسمع الشكوى وأبكم لم
 فافقر السلام عليهم غير محتشم
 حياً كيت يعبر السقم للسقم
 ومن جفوني دمع فاض كالدم
 بشادن فحلاً عضواً من الألام
 كف اللام فلو أحييت لم تلم
 عهد الوثيق وما قد كان في القدم
 ليس التبدل والسوان من شيمى
 بمضجى زائر في غفلة الحلم
 عشراً وواهت عليها كف لم ندم
 أو كان يمدى على مافات واندى
 عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم
 اقنى بسفك دى في الحل والحرم
 يجر جواباً عن حال المشوق صمى

(وقال رضى الله عنه)

١ القيس شملة نار . والدم جمع ديمة وهي المطر الدائم ٢ الشادن المراد
 إذا قوى واستغنى عن أمه . وقد شبه به الحبيب ٣ لم يجر جواباً لم يرد جواباً

خَفَّفَ السَّيْرَ وَاتَّخَذَ يَأْخِذِي لَمَّا أَنتَ سَائِقٌ فَوْادِي
مَا تَرَى الْعَيْسَ بَيْنَ سَوْقٍ وَشَوْقٍ لِرَبِيعِ الرَّبُّوعِ غَرْنِي صَوَادِي
لَمْ تَبْقَ لَهَا لِلْمَاهِ جَسْمًا غَيْرَ جَلِيدٍ عَلَى عِظَامِ بَوَادِي
وَتَحَفَّتْ أَخْفَافَهَا فِي تَمْشِي مِنْ وَجَاهِهَا فِي مِثْلِ جَرِّ الرَّمَادِي
وَبَرَّهَا الْوَانِي فُخْلٌ بَرَّاهَا خَلَهَا تَوْبَى ثَمَادِ الْوَهَادِي
شَفَهَا الْوَجْدُ أَنْ عَدَّهَتْ رَوَاهَا فَاسْتَقْبَا الْوَحْدَانَ مِنْ جِفَارِ الْمَهَادِي
وَاسْتَسْقَمَتْهَا وَاسْتَبَقَتْهَا فِي مِمَّا تَرَامَى بِهِ إِلَى خَيْرِ وَادِي
عَمَّرَكَ اللَّهُ إِنْ مَرَدَتْ بَوَادِي يَنْبِغُ فَالَّذِينَ هُنَا فَبَدْرٍ غَادِي
وَسَلَكْتَ النِّقْمَا فَاوْدَانَ وَدَا نَ إِلَى رَابِعِ الرَّوِيِّ الثَّمَادِي
وَقَطَعْتَ الْحَرَارَ عَمْدًا خَلِيمًا تِ قَدِيدِ مَوَاطِنِ الْأَعْجَادِي
وَتَدَانَيْتَ مِنْ خَلِيصٍ فَعَسَا نَ فَرَّ الظَّهْرَانِ مَلَقِ الْبَوَادِي
وَوَرَدْتَ الْجُومَ فَالْقَصْرَ فَالْكَوْ نَاءَ طَرًّا مِنْهَا لَ الْوَرَادِي
وَأَتَيْتَ التَّنْعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّوْ هَرَّ نَوْرًا إِلَى ذُرَى الْأَطْوَادِي

١ العيس الابل . والفرق الجيساع . والصوادي البطاش ٢ الوجي شدة
الحفا ٣ الوي التيب . والبري جمع برة وهي حلقة نجمل في اقب البير . والثمام
بقية الماء . والوهاد الاراضي المنخفضة ٤ شفا انحليا . والوخذ ضرب من
السير سريع والجفاد الابر . والمهاد الارض ٥ استبقها اسبقها . واسبقها اي احفظها

وعبرت الحجوة واجتزت فاختر
وبلغت الخيام فابلغ سلامي
وتلطفوا ذكر لهم بعض مابي
يا أخلاي هل يعود التداني
مأمر الفراق يا جيرة الحى
كيف يلتذ بالحياة معنى
عمره واصطباره فى انتقاس
فى قرى مصر جسمه والاصيحا
إن تعدد وقفة فوق الصجرا
يادعنى الله يوما بالمصلى
وقباب الركاب بين العليمية
وسقى جمعا يجمع ملنا
من تنى مالا وحسن مالى

ت ازديادا مشاهد الأوتار
عن حفاظ عريب ذلك النادى
من غرام ما إن له من نفاذ
منكم بالحى يعود رقادى
ي وأحلى التلاق بعد انفراد
بين احشائه كورى الزناد
وجواه ووجده فى ازدياد
بشأما والقلب فى أجياد
ت رواحا سمعت بعد بعادى
حيث نذعى الى سبيل الزناد
ن سراعا للأزمين غوايدى
وليلات الخيف صوب عهاد
فتناهى منى وأقصى مرادى

١ الحفاظ التحفظ . وعريب مصغر عرب . والنادى المجلس ٢ اجياد
موضع بك ٣ العليمين مثنى عليم مصغر علم وهو الجبل . وللأزمين المضيئين .
وغوايدى مبكرات ٤ الملت الدائم المقيم اى مطرا اماتا . والخيف موضع .
وصوب المطر انهماله والمهاد جمع عهد وهو من امطار الريح

يا أهيل الحجاز إن حكم الدهر
 فترامى القديم فيكم غرامى
 قد سكتتم من الفؤاد سويدا
 باسميرى درّج بمكة درجى
 فذورها سربى وطيبى ثراها
 كان فيها أنسى ومعراج قدسى
 نقلتنى عنها الحظوظ فجذت
 أه لو يسمع الزمان بعودى
 فما بالحكيم والركن والأسد
 وظلال الجناب والحجر والمير
 ما شمت البشام الا وأمدى
 لفؤادى بحية من سماد^١

﴿ وقال غفاقة عنه ﴾

هو الحب فاسلم بالحشام الهوى سهل
 وعش خاليا فالحب راحته عنا
 فما اختاره مضنى به وله عقيل
 وأوله سقم وآخره قتل

١ . سواء السواد وسطه ٢ شاديا مغنيا . وفي اسمادى مساعدتى ٣ الحظوظ
 جمع حظ . بنى النصيب . وجذت قطعت ٤ البشام شجر طيب الرائحة . وسماد
 اسم امرأة

ولكن لَدَيَّ الموت فيه صِباةٌ
نصحتك علماً بهوى والنبي أرى
فأن شئت أن نحيي سعيداً فنت به
فن لم يمت في جبه لم يعش به
تمسك بأذيال الهوى وأخلع الحيا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه
تمرص قوم للغرام وأعرضوا
رضوا بالأمانى وأبتلوا بحظوظهم
فهم في السري لم يبرحوا من مكانهم
وعن مذهبي لما تتحبوا العمى على
أحبة قلوب والمحبة شافعي
عسى عطفة منكم على بنظرة
أجباى أتم أحسن الدهرام أسا
إذا كان حظي المهجر منكم ولم يكن
وما الصد إلا الود ما لم يكن قلى
حياة لمن أهوى على بها الفضل
مخالقي فاختر لنفسك ما يحلو
شبيداً وإلا فالغرام له أهمل
دون اجتناء النحل ما جنت النحل
وخل سبيل الناسكين وإن جلوا
ولم دعي هيئات ما الكحل الكحل
يجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا
وخاصوا بحار الحب دعوى فابتلوا
وما ظلمنوا في السير عنه وقد كلوا
الهدى حسداً من عند أنفسهم ضلوا
لديكم إذا شئتم بها يفصل الحبل
فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
فكوا كما شئتم أنا ذلك الحل
بإد فذاك المهجر عندي وهو الوصل
وأصعب شيء غير أعراضكم سهل

وتعذيبكم عذبٌ لَدَيَّ وجوزكم
وعسرى صبرٌ عَنكمْ وعليكمُ
أخذتم فتوادى وهو بعضى فإ الذى
نأيتم فغير الدمع لم أرَ وأقيا
فسهدى حىً فى جفونى مغلداً
هوَى طل ما بين الطلول دى فن
تبا له قونى اذ رأونى تيماً
وماذا عسى منى يقال سوى غدا
وقال نساء الحى عنا بذكر من
إذا أنعمت نعمٌ على بنظرة
وقد صديقت عينه برؤية غيرها
على بما يقضى الهوى يقضى عدل
أرى أبداً عندى مرارته تحلو
يضربكم لو كان عندكم النكل
سوى زفرة من حرنا والجوى تغلوا
ونوى بها ميتٌ ودمعى له غسل
جنونى جرى بالدمع من سفحة وبلى
وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخيل
بنعم له شغل نعم لى بها شغل
جفانا وبعد العز لث له الذل
فلا أسعدت سعدى ولا أحملت حمل
ولم جفونى توبها للصدى يحلو

١ نأيتم بدمتم . والزفرة النفس الطويل . والجوى شدة الوجد ٢ السهد
الهم . والضدير فى بها للجفون ٣ تبا له تظاهر بالبله وهو ضعف فى العقل وسذاجة
فى القلب والخليل الجنون

٤ أسعدت ساءت . وحملت أى صهتت بهيلاً . وسعدى وحمل
اسم امرأتين

وقد علموا أني قليلٌ لحاظها
حديثي قديمٌ في هواها وماله
وليّ مثلٌ في غرامي بها كبا
حرام شفا سقمي لديها رصيت ما
فحالت وإن سامت فقد حسنت به
وعنوانٌ ما فيها لقيت وما به
خفيت ضئي حتى لقد ضل عائدي
وما عثرت عينٌ على أثرى ولم
وليّ همةٌ تملو إذا ما ذكرتها
جري حبها مجرى دمي في مفاصلي
فأفس بيذل النفس فيها أخالهوى
فمن لم يجد في حبٍ نعم بنفسه
ولو لا مراعاة الصيانة غيره
لقلت لعشاق الملاحة أقبلوا
وإن ذكرت يوماً غفراً والذكرها
وفي حبها بعث السعادة بالشفا

فاني لها في كل جارية تصل
كما علمت بمدّ وليس لها قبل
غدّت فتنة في حسناتها مثل
به قسمت لي في الهوى دمي حل
وما حظ قدرى في هواها به أعلو
شقيت وفي قولي اقتصرت ولم أغلو
وكيف ترى العواد من لاله ظل
تدع لي رسماً في الهوى العين النجل
وروح يذكراها إذا رخصت تغلو
فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
فان قبلتها منك يا حيداً البذل
ولو جاد بالدنيا إليه انتهى البخل
ولو كثروا أهل الصباية أو قلو
اليها على رأي وعن غيرها ولو
سجوداً وإن لاحت إلى وجهها صاوا
ضللاً وعقلي عن هداي به عقل

وقلت لرشدى والتبسك والتقى
ومرغت قلبي عن وجودى مخلصاً
ومن أجلها أسمى لمن يبتناسى
فأرتاح للواشين بيني وبينها
وأصبر إلى العذال جبالاً كرها
فإن حدثوا عنها فسكلى مطامع
تخالفت الأقوال فينا تبايناً
فشنع قوم بالوصال ولم تصل
فأصدق التشنيع عنها لشقوتي
وكيف أرحى وصل من تصورت
وإن وعدت لم يالحق الفعل قولها
عديني بوصل وامطلى بنجازه
وحرمة عهد يبتنا عنه لم أحل

تخلوا دمايني وبين الهوى خلوا
لعل في شغلي بها معها أخلو
وأعدوا ولا أئذ ولن دأبه العدل
لتعلم ما التقى وما عندها جهل
كانهم ما يبتنا في الهوى رسل
وكل أن حدثهم السن تتلو
برجم ظنون يبتنا ما لها أصل
وأرجف بالسؤالون قوم ولم أسل
وقد كذبت عني الأراجف والنقل
رحاها للنبي وهما أضافت بها السبل
وإن أوعدت فالتقول يسبقه الفعل
فعمدي إذا صاح الهوى حسن المطل
وعقيد بأيدي يبتنا ما له حل

١ الرشد الهداية . وتخلوا تنحوا . وخلي بينهما تركهما وشأنهما ٢ شنع
وارجف يعني وهو اختلاق الأخبار الكاذبة ٣ وعد في الخير . وأعد في
الشر

لَأَنْتَ عَلَى غَيْظِ الْتَوَى وَرَضَى الْهَوَى لَدَى وَقَلْبِي سَاعَةً مِنْكَ مَا يَخْلُوا
يَرَى مَقْلَى يَوْمًا تَوَى مِنْ أَحْبَبِهِمْ وَيَمْتَنِي دَهْرِي وَيَجْتَمِعُ الشَّمْلُ
وَمَا بِرَحْوَى مَعْنَى أَرَامٍ مَعِي فَإِنْ فَأَوَّاصُورَةٌ فِي الذَّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلُ
فَهُمْ نَصَبَ عَيْنِي ظَاهِرًا حِينًا سَرَوْا وَفِي فَوَّادِي بَاطِنًا أَيْنَا حَلُّوَا
لَهُمْ أَبَدًا مَنَى خَنُوءٌ وَإِنْ بَقُوا وَلِي أَبَدًا مِيلٌ إِلَيْهِمْ وَإِنْ مَلُّوَا
(وَقَالَ أَبَدًا اللَّهُ بِهِ)

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مَدَامَةً سَكَّرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْكَرَمُ
لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ شَمْسٌ يَدِيرُهَا هَلَالٌ وَكَمْ يَبْدُوا إِذَا مَزَجَتْ نَجْمُ
وَلَوْ لَا شَدَّاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا وَلَوْ لَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَ رَهَا الْوَمُ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرُ حَشَاشَةٍ كَأَنَّ خَفَاهَا فِي صَدُورِ النَّهْيِ كِتَابُ
فَإِنْ ذَكَرْتُ فِي الْحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ نَشَاوِي وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَسْمُ
مَنْ بَيْنَ أَحْشَائِي الدَّانَانِ تَصَاعَدَتْ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا اسْمُ
وَإِنْ خَطَرْتُ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ امْرِئٍ أَقَامْتُ بِهِ الْأَفْرَاحَ وَارْتَحَلُ الْهَمُّ

١ التوى البعد ٢ ترى استفهام وهو محذوف الحرف . واعتبه ازال عتبه
اي ارضاه ٣ الشدا قوة ذكاء الرائحة . والحان حانوت الخمر . والسنا
النور ٤ الحشاشة بقية الروح . والنهي جمع نهية وهو التمل . والسكر
والستر الاخفاء

وَلَوْ نَفَّارَ النَّدْمَانِ حَتَمَ دَانِيَهَا
وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيْتٍ
وَلَوْ طَرَحُوا فِيَّ حَائِطَ كَرْمِهَا
وَلَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَائِطِهَا مَقْعِدًا مَشَى
وَلَوْ عَبَقَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طَيْبِهَا
وَلَوْ خَصِبَتْ مِنْ كَأْسِهَا كَفَ لَامِسِهَا
وَلَوْ جَلَيْتُ سِرًّا عَلَى أَلْفِ غَدَا
وَلَوْ أَنَّ رَاكِبًا يَمْوَا تَرَبَّ أَرْضِهَا
وَلَوْ رَسَمَ الرَّاغِبُ حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى
وَفَوْقَ لَوَاءِ الْجَيْشِ أَوْ رَقَمَ اسْمَهَا
تَهْذِبُ اخْلَاقَ النَّدَامَى فِيهِتْدَى
وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفَهُ
وَلَوْ نَالَ قَدَمُ الْقَوْمِ ائِمَّ فَدَامَهَا
يَقُولُونَ لِي صَنَعَهَا فَأَنْتَ وَصَفَهَا

لَا تُشْكُوهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الْخُتْمُ
لَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَانْتَفَشَ الْجَسْمُ^١
عَلِيلًا وَقَدْ أَشْفَى لِفَارِقِهِ السَّقَمُ
وَتَنْطَلِقُ مِنْ ذِكْرِي مَذَاقُهَا الْبِكَمُ
وَفِي الْغَرْبِ مَذْكُومٌ لِعَادِلِهِ الشَّمُ
لَمَّا خَلَّ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدِهِ النَّجْمُ
بَصِيرًا وَمِنْ أَوْرُقِهَا تَسْمَعُ الصَّمُ^٢
وَفِي الرِّكْبِ مَلْسُوعٌ لِمَا ضَرَّهُ السَّمُ
جِيْنٌ مَصَابِيْ جَنْ أَبْرَأَهُ الرَّسْمُ
لَا تُسَكَّرُ مِنْ تَحْتِ اللُّوَاذِكِ الرِّقْمُ
بِهَا لَطَرِيقِ الْعَزِيمِ مِنْ لَهُ عَزَمُ
وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مَنْ لَالَهُ حُلْمُ
لَا كَسْبُهُ مَعْنَى شَمَائِلِهَا اللَّشْمُ^٣
خَيْرٌ أَجَلَ عُنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ

١. نَضَحَ الْمَكْنُ بِمَاءٍ رَشَهُ . وَالثَّرَى أَتْرَابُ ٢. الْكَاسَةُ الْأَعْمَى . وَارْوَقُ
لِلصَّفَاةِ وَالصَّمُ الْطَرَسُ ٣. الْقَدَمُ الْبَلِيدُ . وَاتَّقِدَامُ بِالْكَسْرِ غَطَاءُ الْبَرِيقِ الشَّرَابِ
وَالشَّمَالُ الْحَمْدُ

صفاء ولا ماء ولطف ولا هواً
تقدم كل الكائنات حديثها
وقامت بها الأشياء ثم لحكمة
وهامت بهار دوحى بحيث تمازجاً
فخمر ولا كرم وآدم لى أب
ولطف الأوانى فى الحقيقة تابع
وقد وقع التفريق والكل واحد
ولا قبلها قبل ولا بعد بعدها
وعصر المدى من قبله كان عصرها
محاسن تهدى المادحين لو صفها
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها
وقالوا شربت الإلهام كلاً وإنما
هنيئاً لأهل الدبر كم سكروا بها
وعندى منها نشوة قبل نشأتى

وزور ولا نار وروح ولا جسم
قديم ولا شكل هناك ولا رسم
بها احتجبت عن كل من لاله فهم
حادداً ولا جرم تخلله جرم
وكرم ولا خمر ولّى أمها أم
للطف المعانى والمعانى بها تنموا
فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
وقبلية الأبداء هى لها ختم
وعهد أينما بعدها ولها اليم
فيحسن فيها منهم النور والنظم
كشتاق نعم كلما ذكرت نعم
شربت التى فى تركها عندى الأثم
وما شربوا منها ولكنهم همسوا
معى أبداً تبقى وإن بلى العظم

١ هام به اولم به وعشقه . وتمازجاً اختلاطاً . وجرم الشيء مادنه . وتخلله
يدخل بين اجزائه ٢ العصر الدهر واللى الناية

عليك بها صرفا وإن شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
فدونكها في الخان واستجلبها به على نعم الأمان فهي بها غنم^١
فما سكنت والهنم يوما بموضع كذلك لم يسكن مع التغم الغنم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا لك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا ومن لم يمست كرايا فاته الخزم^٢
على نفسه فليكن من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم^٣

« وقال عفا الله عنه »

مأين معترك الأحداق والمهج أنا القليل بلا إثم ولا حرج^٤
ودعت قبل الهوى روي لما نظرت عيناى من حسن ذاك المنظر البهج
فأجفان عين فيك ساهرة شوقا إليك وقلب بالفراغ شج
واضلم نخلت كادت تقومها من الجوى كبدي الحر من العوج^٥
وأدمع هملت لولا التنفس من نار الهوى لم أجد أنجم من الحج
وحبذا فيك أسقام خفيت بها عنى تقوم بها عند الهوى حجبى

١ الظلم بالفتح الريق ٢ الخان حانوت الخمار . واستجلبها اطلب انجلبها .
والنعم الغنيمة ٣ الخزم الرأي الشديد ٤ المترك مكان الاقتتال . الاحداق
العيون . والمهج الارواح . والام والحرج كلاهما بمعنى الذهب . الجوى شدة الوجد

أصبحت فيك كما مسيت مكتئبا
 أهفوا إلى كل قلب بالترام له
 وكل سمع عن الذلحى به صمم
 لا كان وجد به إلا ما ق جامدة
 عذب: اشتت غير البعد عنك نجد
 وخذ بقية ما أقيت من رمق
 من لي بانلاف روى في هوى رشاً
 من مات فيه غراماً عاش مرقياً
 محجب لو سرى في مثل طربه
 وإن ضلت بليل من ذوائبه
 وإن تنفس قال المسك معتزفاً
 أعوام أقباله كاليومنى في قصر
 فان تأى سائراً يامهجتى ارنجلى
 قل للذى لا مئى فيه وعفقتى
 ولم أقل جزعاً بأزمة انفرجى
 شغل وكل لسان بالهوى لهج
 وكل جفن الى الأغفاء لم يعج
 ولا غرام به الا شواق لم تهج
 أوفى محب بما يرضيك مبتهج
 لا خير في الحب إن أبقي على المهج
 حلو الشمائل بالأرواح ممزوج
 ما بين أهل الهوى فى أرفع الدرج
 أغتبه غرته الغرأ عن السرج
 أهدي لعين الهدى صبح من البلج
 لعارنى طيبه من نشره أرجى
 وريم لغراضه فى الطول كاللحج
 وإن دنا زائراً ما قلتى ابتهجى
 دعى وشأتى وعد عن نصحك السمع
 ١ المكتئب الميموم والجزع تقيض الصبر . والازمة الشدة ٢ اللاهى

اللائم . والاغفاء النوم ٣ الرق بقية الريح . واتى عليه تركه حياً ٤ عفه لا .
 شديدا . والسمع القبح

فاللوم لؤم وإن يمدح به أحد
 ياساكن القلب لا تنظر الى سكني
 يا صاحبي وأنا البرؤوف وقد
 فيه خلعت عذارى واطرحت به
 وايض وجه غرامي في محبته
 تبارك الله ما أحلى شمله
 بهوى لذكر اسمه من لج في عذلي
 وأرحم البرق في مسراه منتسباً
 نراه إن غاب عني كل جارحة
 في نفمة العود والنأي الرخيم إذا
 وفي مسارح غزلان الخائل في
 وفي مساقط أنداء الغمام على
 وفي مساحب أذيال النسيم إذا

وهل رأيت محباً بالغرام هجى
 وأريج فؤادك واحذر فتنة الدعج
 بذلت نصحي بذاك الحى لا تعج
 قبول نسكي القبول من حجى
 واسود وجه ملاي فيه بالحجج
 فكلمات وأحيت فيه من مهج
 سمى وإن كان عذلي فيه لم ياج
 لشغره وهو مستع من الفاج
 في كل معنى لطيف رائق بهج
 تألفا بين الخان من الهزج
 برداً لأصائل والأصباح في الباج
 بساط نور من الأزهار منتسج
 أهدي الى سحير أطيب الأريج

١ ياساكن القلب أي يامن قلبه ساكن من حركات الهوى والسكن
 المحبوب . والدعج شدة - واد العين وياضها ٢ النأي التهرب من ذوات
 التفتيح . والرخيم الصوت السهل . والمزج ضرب من الأغاني فيه ترنم ٣ المسارح
 مسرح وهو المرعى . والخائل الخدائق والرياض . والأصائل جمع أصيله وهي
 والأصيل ما بين المصر الى المغرب

وفي الثماني نفر الكائن مرتشفاً ربق الدامة في مستنزه فرج .
 لم أدرى ما غربة الأوطان وهو معي وخطري أين كنا غير منزعج
 فالدار دارى وحبي حاضر ومتى بدا فمخرج الجرعاء منزعج
 ليهن ركب سرّوا ليلاً وأنت بهم يسيرغم في مباح منك منبج
 فاصنع الركب ماشاؤا بأنفسهم ثم أهل بدر فلا يخشون من حرج
 بحق عضيتاني اللاحي عليك وما بأضلي طاعة للوجد من وهج
 انظر إلى كبدي ذابت عليك جوّى ومقلة من نجميع الدمع في لجج
 وارحم نعت آمالي ومرتبجي إلى خدّاح تمنى الوعد بالانزعج
 واعطف على ذلّ أطماعي بهل وعسى وامن على بشرح الصدر من حرج
 أهلاً بيا لم أكن أهلاً لموقعه قول البشر بعد اليأس بالفرج
 لك البشارة فالخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

﴿ وقال نفعا الله به ﴾

لأحفظ فؤادك إن سررت بحاجر فظباؤه منها الطمبي بمحاجر

١ الحب بكسر الحاء المحبوس والمتخرج مكان انزعاج الوادي وانطافئه .
 والجرعاء الرملة الطيبه ٢ الودع حز النار ٣ نثر الماءي صدمت رجله بالحجارة .
 ومرتبجي رجوعي ٤ حاجر اسم مكان . وظباؤه نزلانه . والظبي جمع ظبية وهي
 جحد النعيب . والمحاجر السيون

فالتب فيه واجب من جائز
وعلى الكتيب الفردخي دونه ال
أجيب بأسمه مين فيه بأبيض
وممتع ما إن لنا من وصله
للماء عدت ظلاً كأصدي وارد
خبر الأصبحاب الذي هو أمرى
لو قيل لي ماذا تحب وما الذي
ولقد أقول للآمني في حبه
عني إليك فلي حشاً لم يثنها
لكن وجدتك من طريق نافي
أحسن لي من حيث لا تدرى وإن
يدنى الحبيب وأن تناءت دأره
فكان ذلك عيس من احبته

إن ينجوا كن مخاطراً بالخاطر
آساد صرعى من عيون جاذر
اجفائه منى مكان سرائرى
الآ توبهم زود طيف زائر
منيع الفرات وكنت أروى صادر
بالتى فيه وعن رشادي زاجرى
تهواه منه اقلت ما هو أمرى
لما رآه بعيداً وصلى هاجرى
هجر الحديث ولا حديث الهاجر
وبذع عدلى لو أطعتك صائرى
كنت المسىء فأنت أعدل جائز
طيف اللام لظرف سمى الساهر
قديمت على وكان سمى ناظرى

- ١ الواجب المطرب الحائر . والجائز للار . والمخاطر التسكر ٢ الجاذر
الغزلان ٣ المسمى سيرة مستحسنة بالشفة والظن العطش . واصدى اعطش تفضيل
من الصدى . والوارد طالب الماء . والفرات النهر المعروف . والصادر لراجع عن الماء
٤ عني اليك اى تنج عني ودعني . ولم يثنها لم يردعها . والهاجر الهادى

اتعبت نفسك واسترحت بذكره
 فأعجب لهاج مادح عذاله
 ياسائرًا بالقلب غدرا كيف لم
 بعضى يفار عليك من بعضى يح
 ويود طرفى إن ذكرت بمجلس
 متعودًا انجازه متوعدًا
 ولبعد أسود الضحى عندى كما
 حتى حسبتك في الصبابة عاذرى
 في حبه بلسان شاكٍ شاكر
 تتبعه ما غادرت من سائرى
 سدا باطنى إذ أنت فيه ظاهرى
 لو عاد تسمعا مصغيا لمسامرى
 أبداً ويمطنى بوعد نادى
 يضت لقرب منه كان دياجرى
 (وقال رضى الله عنه)

قلبي يحدثنى بآبك متلفى
 لم أقص حق هواك إن كنت القدى
 مالى سوى روى وباذل نفسه
 فلن رصيت بها فقد أسعفتنى
 يا مانع طيب المنام وما نحى
 عطفاً على رمتى وما أبقيت لى
 روحى فذاك عرفت أم لم تعرف
 لم أقص فيه أسى ومثلى من يفى
 فى حب من يهواه ليس بمصرف
 يا خيبة السعى إذا لم تدفع
 ثوب السقام به ووجدى المتلف
 من جسنى المصنى وقلبي المدنف

فالوجد باقٍ والوصال مما طلى
 لم أخاوين من حسدٍ عليك فلا تضع
 وأسأل نجوم الليل هل زار السكرى
 لا غرو وإن شحنت بغمض جفونها
 وبما جرى في موقف التوديع من
 إن لم يكن وصلٌ لديك فعذب
 فالطل منك لدى أن عز الوفا
 أهفو لأنفاس النسيم نعمة
 قلل نار جوانحي بهبوبها
 بأهل ودّي أنتم أملى ومن
 هودوا لما قد كنتم عليه من الوفا
 وحياتكم وحياتكم قسماً وفي
 لو أن روحى في يدي ووهبتها
 والصبر فانٍ واللقاء مسوفٍ في
 سهرى بتشنيع الخيال للرجف^١
 جفني وكيف يزود من لم يعرف^٢
 عيني وسحنت بالدموع الذرف^٣
 ألم النوى شاهدت هول الموقف
 أملى وما طل ان وعدت ولا تفي
 يحلو كوصل من حبيب مسوفٍ
 وكوجه من نقلت شذاه تشوق^٤
 ان تنطفي وأود أن لا تنطفي
 ناداكم يا أهل ودّي قد كفى
 كرمًا فاني ذلك الخلل الوافي
 عمري بغير حيانكم لم أحلف
 لبشرى بقدمكم لم انصف^٥

١ التشنيع التفريع . والرجف المختلق الكذب ٢ السكرى النوم ٣
 شحنت أى بخلت . وسحنت انهملت والذرف المنسكبة ٤ أهفو أهمل . والتملة
 التعليل . والشذا قوة ذكاء الرائحة الطيبة والتشوف حب للاستطلاع والميل

لا تحسبونني في الهوى متصنعا
 أخفيتُ حِكْمُ فَأَخْفَانِي أَسَى
 وكتمتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ
 وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالْهَوَى
 أَنْتَ الْقَتِيلُ بَأَى مِنْ أَحِبَّتِهِ
 قُلْ لِلْعَذُولِ أَطْلُتْ لَوْ مَكَ طَامِعًا
 دَعِ عَنْكَ تَعْنِيقِي وَذُقْ طَعْمَ الْهَوَى
 بِرَحِ الْخَفَاءِ يُحِبُّ مَنْ فِي الدُّجَى
 وَإِنْ اكْتَفَى غَيْرِي بِطَيفِ خِيَالٍ
 وَفَقًا عَلَيْهِ لِحَبْسَتِي وَلِحَتْنِي
 وَهَوَاهُ وَهُوَ أَلَيْسَ وَكُنِي بِهِ
 لَوْ قَالَ تَيْهًا رَفَ عَلَى جَرِ الْغَضَا
 أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخُدْيِ مَوْطِنَا
 لَا تَشْكُرُوا شَغْفِي بِمَا يَرْضَى وَإِنْ
 غَلَبَ الْهَوَى فَأَطَعْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي

كَأَنِّي بِكُمْ خَلْقٌ بَغِيرُ تَسْكَفٍ
 حَتَّى لَعَسَى رَكِدَتْ عَنِّي أَخْفَى
 لَوْ جَدْنَهُ أَخْفَى مِنَ اللَّطْفِ الْخَفَى
 عَرَضْتُ نَفْسَكَ لِلْبَلَا فَاسْتَهْدَفِ
 فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مِنْ تَصْطَفِي
 إِنَّ الْمَلَامَ عَنِ الْهَوَى مُسْتَوْفِي
 فَذَا عَشَقْتُ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنَفِ
 سَفَرِ النَّثَامِ لَقَلْتُ يَا بَذْرُ اخْتِفِ
 فَأَنَا الَّذِي بِوَصَالِهِ لَا أَكْتَفِي
 بِأَقْلٍ مِنْ تَلْفِي بِهِ لَا أَشْتَفِي
 قَسَمًا أَكَادُ أَجْلَهُ كَالْمَصْحَفِ
 لَوْ قَفْتُ مِمْتَثَلًا وَلَمْ أَتَوَقَّفِ
 لَوْ ضَعْتُهُ أَرْضًا وَلَمْ أَسْتَنْكَفِ
 هُوَ بِالْوَصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَنْعُطِ
 مِنْ حَيْثُ فِيهِ غَضِيتُ نَعْيَ مَعْنَفِي

منى له ذلّ الخصبوع ومنه إلى
 ألف الصدور بلى فؤادى لم يزل
 يانما أميلج كل ما يرضى به
 لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحه
 أو لو رآه عائداً أيوب في
 كل البدور إذا تجلى مقبلاً
 لأن قلت عندي فيك كل صباية
 كلات محاسته فلو أهدى السنأ
 وعلى تفنن واصفيه بحسنه
 وأقد صرفت لحبه كل على
 فالعين تهوى صورة الحسن إلى
 اسعد أخى وعنى يحدّثه
 لارى بعين السمع شاهد حسنه

عزّ النوع وقوة المستضعف
 مذ كنت غير وداده لم يأنف
 ورضابه يانما احيله بنى
 في وجهه نسي الجمال اليوسنى
 سنة السكرى قد ماكن البلوى شنى
 تصبوا اليه وكل قد أهيف
 قال للملاحه لى وكل الحسن فى
 للبدر عند تمامه لم يخسف
 يفى الزمان وفيه مالم بوصف
 يد حسنه فعمدت حسن تصرف
 روحى بها تصبوا الى معنى خفى
 واثّر على سمى حلاه وشنف
 معنى فأتحفنى بذلك وشرف

١ النوع الشديد اللع ٢ اميلج تصغير املاج تقضيل من الملاحه ومثله
 ما احيله والرضاب الريق وفي مشددة الياء خفت للوزن اى فى ٣ فى اى
 وجهي ٤ صرفت بمعنى بذلت ٥ اسعد بمعنى ساعد . وشنف اذنه جعل فيها
 الشنف وهو الحلية لها

يَا أُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جَنَّتِي بِرَأْسِ أَلَةٍ أَدْبَتَهَا بِتَلَافٍ
فَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَا لَمْ تَعْرِفِي
إِنْ زَارَ يَوْمًا بِأَحْشَايَ تَقْطَعِي كَلَفًا بِهِ أَوْ سَارَ بِأَعْيُنِي لِأَذْرِفِي
مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمِنْ أَهْوَى مَعِي إِنْ غَابَ عَنِ إِنْسَانٍ عَيْنِي فَهَوِيْ

(وقال رضي الله عنه)

تَهْ دَلَالًا فَأَنْتَ أَهْلٌ لِّذَاكَ وَتَحْكُمُ فَالْحَسَنُ قَدْ أُعْطَاكَ
وَلَكَ الْأَمْرُ فَاغْضِ مَا أَنْتَ فَاضٍ فَعَلِي الْجَمَالُ قَدْ وَلَاكَ
وَتَلَاقَى إِنْ كَانَ فِيهِ لِمُتَلَاقِي بِكَ عَجَلٌ بِهِ جُمِلْتُ فِدَاكَ
وَبِمَا شِئْتَ فِي هَوَاكَ اخْتَبَرْنِي فَاخْتِيَارِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكَ
فَعَلِي كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنِّي بِي أَوْلَى لِأَذْ لَمْ أَكُنْ لَوْلَاكَ
وَكَفَانِي عِزًّا بِحَبْلِكَ ذَلِي وَخُضُوعِي وَلَسْتُ مِنْ أَكْفَاكَ
وَإِذَا مَا لِيكَ بِالْوَصْلِ عِزَّتْ نِسْبَتِي عِزَّةٌ وَصَحَّ وَلَاكَ
فَاتَّهَامِي بِالْحُبِّ حَسْبِي وَأَتَى بَيْنَ قَوْيِ أَعْدَائِي مِنْ قِتْلِكَ
بِكَ فِي الْحَيِّ هَالِكٌ بِكَ حَيٌّ فِي سَبِيلِ الْهَوَى اسْتَلْذُ الْهَلَاكَ

١ النوي البعد . وفي أي في قلبي وهو نوع من البديع يسمى الاكتفاء
٣ من اكفالك أي من امثالك ٣ عزت صعبت . والولاء النصرة

عبدُ رقيّ مارقٌ يوماً لعتقٍ
بجمالٍ حجبتهُ بجلالٍ
وإذا ما آمنُ الرُّجا منه أدنا
فباقدامٍ رغبةٍ حينَ ينشأ
ذابَ قلبي فأذنَ له يتمنّأ
أومرَ الغمضَ أنَ يمرَّ بجنّتي
ففسى في المنامِ يمرضُ لي الوهـ
وإذا لمَ تنعشْ بروحِ المنّـي
وحتّ سنةُ الهوى سنةَ الغمـ
أبقِ لي مقلةً لعلّـي يوماً
أينَ مني دمتُ هيهاتَ بلْ أيدِ
فبشبري لوّ جاء منك بمطفـ
قد كفى ما جرى دماً من جفوني
فأجرُ من قلاكَ فيك معني

لوّ نخلتَ عنه ما خلاكا^١
هـامَ واستعذبَ للعدابِ هـاماً
لَكِنَّهُ خَوْفُ الْحِجَى اقْصَا^٢
لَكِنَّهُ بِاحْجَامٍ رَهْبَةٍ بِخِشَا^٣
لَكِنَّهُ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ لِرَجَا^٤
فَكَأَنِّي بِهِ مَطِيباً عَصَا^٥
مُ فَيُوحِ سراً إِلَى سَرَاكَ^٦
رَمَقِي وَاقْتَضَى فَنَانِي بَقَاكَ^٧
مِنْ جَفَوْنِي وَحَرَمْتِ لِقْيَاكَ^٨
قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مِنْ رَاكَ^٩
نَ لَعِينِي لَمْ تُؤَاكَ^{١٠}
وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قَلْتَ هَاكَ^{١١}
بِكَ قَرَحِي فَهَلْ جَرَى مَا جَفَاكَ^{١٢}
قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الْهَوَى يَهْوَاكَ^{١٣}

١ الرق بالكسرة من الملك وهو العبودية . ورق له مال ٢ أدناك قريبك .

والحجى العقل . واقصاك ابعده

هَبْكَ اِنْ اللّٰحِي نَهَارُهُ يُجْهَلُ عَنْكَ قُلُوبٌ لِي عَنْ وَصْلِهِ مِنْهَا كَا
وَالِي عَشْقِكَ الْجَمَالُ دَعَا قَالِي هَجْرِهِ تَرَى مَنْ دَعَا كَا
أَرَى مَنْ أَفْثَاكَ بِالْصَدِّعِي وَلَتَنْبِرِي بِالْوَدِّ مَنْ أَفْثَا كَا
بَانْكَسَارِي بِذِلَّتِي بِخَضُوعِي بَاقْتَقَارِي بِفَاقَتِي بِتَنَا كَا
لَا تَكُنِّي إِلَى قَوِي جَلِيلٍ حَا نَ قَالِي أَصْبَحْتُ مِنْ ضَمْنَا كَا
كَنتَ تَجْفَوَا وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرِ أَحْسَنَ اللَّهِ فِي اصْطِبَارِي عَزَا كَا
كَمْ صَدُوكَا عَسَاكَ تَرْحِمُ شَكُوكَا يَ وَلَوْ بِاسْتِمَاعِ قَوْلِي عَسَا كَا
شَتَّعَ لِلرَّجْفُونَ عَنْكَ بِهِجْرِي وَأَشَاعُوا أَنِي سَلُوتُ هَوَا كَا
مَا بِأَحْشَانِهِمْ عَشَقْتُ فَأَسْلُو عَنْكَ يَوْمَا دَعَّ بِهِجْرُوا حَاشَا كَا
كَيْفَ أَسْلُو وَمَقَلَّتِي كَلَامَا لَا حَ بَرِيقُ نَلَقْتُ لِقَا كَا
أَنْ تَنْسَبْتَ تَحْتَ ضَوْءِ لُثَامِ أَوْ تَنْسَبْتَ الرِّيحَ مِنْ أَنْبَا كَا
طَبُّ نَفْسَا إِذْ لَاحَ صَبِيحُ ثَنَايَا لَكَ لِعَيْنِي وَفَا حَا طَيْبُ شَذَا كَا
كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ لَكِنْ أَوَّاحِدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حَمَا كَا
فِيكَ مَعْنَى فِي عَيْنِي عَقْلِي وَبِهِ نَظَرِي مَعْنَى خِلَا كَا

١ شتم اذاع . وانتاعوا اذا عوا ٢ حلاك البك حلية . وناظري عيني .

والعني المتعجب المجهود . والحلي جمع حلية وهو ما يتزين به

فقت أهل الجلال حسنا وحسني
 يحشر الماشقون تحت لوائى
 ما ثنائي عنك الفضى فماذا
 لك قرب منى بعدك عنى
 علم الشوق مقاتى سهر الليلى
 خبذا ليلة بها صدت اسرا
 ناب بدر التمام طيف عينا
 قراءيت فى سواك لعين
 وكذلك اخليل قلب قبلى
 فالدياجى بك الآف غر
 ومتى غبت ظاهرا عن عياني
 أهل بدر ركب سربت بلبل
 واقتباس الانوار من ظاهرى
 يعبق المسك حيفا ذكر اسمى
 فيهم فاقة الى معناكا
 وجميع الملاح تحت لواءكا
 يا ملبح الدلال عنى ثناكا
 وحذو وجدته فى جفاكا
 لى فعارت من غير نويم تواكا
 لك دكان الشهاد لى أشراكا
 لك لطفى يقطى اذ حكاكا
 بك قرئت وما رأيت سواكا
 طرفه حين راقب الافلاك
 حيث أهديت لى هدى من ثناكا
 الفى نحو باطنى الفاك
 فيه بل سار فى نهار ضباكا
 ير عجبى وباطنى مأواكا
 منذ ناديتنى أقبل فاكا

١ فقت علوت . والحسنى الاحسان . والفاقة الفقر ٢ اسراك مصدر اسرى
 اى شئى فى الليل . والشهاد الصهر . والاشراك جمع شرك وهو ما يصاد به

ويعضوهُ المبيرُ في كلِّ نادٍ
قَالَ لِي حَسَنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى
لِي حَيْبٌ أَرَاكَ فِيهِ مَعْنَى
إِنْ تَوَلَّى عَلَى النَّفُوسِ تَوَلَّى
فِيهِ عَوِضَتْ عَنْ هَدَايَ ضَلَالًا
وَحَدَّ الْقَابِ حَبَهُ فَالْتَفَانِي
يَا أَخَا الْعَذْلِ فِي مَنْ الْحَسَنِ مِثْلِي
لَوْ رَأَيْتَ الَّذِي سَبَانِي فِيهِ
وَمَتَى لَاحَ لِي اخْتَفَرْتُ سَهَادِي

﴿ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾

أَذْرَهُ ذَكَرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامٍ
لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أَحَبَّ وَإِنْ نَأَى
فَلِي ذِكْرُهَا يَجْلُو عَلَى كُلِّ صِيْفَةٍ
فَإِنْ أَحَادِيثَ الْحَيْبِ مَدَامِي
بَطِيفٍ مَلَامٍ لَا بَطِيفٍ مَنَامٍ
وَإِنْ رُجُوهُ عَذْلِي بِمُخْصَامٍ

١ تَوَلَّى الْأَوَّلَى بِمَعْنَى حَكَمَ وَالتَّائِيَهُ بِمَعْنَى ذَهَبَ . وَاسْتَعْبَدَهُ اتَّخَذَهُ عَبْدًا .
وَالنَّسَاكَ جَمْعُ نَاسِكَ وَهُوَ الْعَابِدُ ٢ عَدَمْتُ أَخَاكَ حَمْلَةٌ وَغَائِيَةٌ أَيْ فَقَدْتُ أَخَاكَ بِعَيْنِي
الْعَذْلُ الْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ

كَانَ عَذُولِي بِالْوَضَالِ مَبْشَرِي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَعُ رَدَّ سَلَامِ
 بِرُوحِي مَنْ أَتْلَفْتُ دِرْجِي بِحَبْهَا فَإِنَّ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي
 وَمَنْ أَجْلَهَا طَابَ اقْتِضَا حِي وَلَدَلِي أَطْسَرَا حِي وَذَلِي بَعْدَ عَزٍّ مَقَامِي
 وَفِيهَا حَلَالِي بَعْدَ نَسْكِ تَهْتِكِي وَخَامُ عِذَارِي وَارْتِكَابِ أَنَامِي
 أَصْلِي فَأَشْدُو حِينَ أَتْلُو بِذِكْرَهَا وَأَطْرَبُ فِي الْحَرَابِ وَهِيَ أَمَامِي
 وَبِالْحُجِّ إِنْ أَحْرَمْتَ لَبَيْتَ بِاسْمِهَا وَعَنْهَا أَرَى الْإِمْسَاكَ فِطْرَ صِيَامِي
 وَشَاتِي بِشَاتِي مَعْرَبٌ وَبِمَا جَرَى تَجَرِي وَاتَّحَانِي مَعْرَبٌ بِهَيَامِي
 أَرْوَحُ بِقَلْبٍ بِالصَّبَابَةِ هَائِمٍ وَأَعْدُو بِطَرْفٍ بِالسَّكَاةِ هَامٍ
 قَلْبِي وَطَرْفِي ذَا بَعْمٍ جَاهِلَا مَعْنِي وَذَا مَنَرِي بِلَيْنَ قَوَامٍ
 وَنَوْمِي مَفْقُودٌ وَصَبْحِي لَكَ الْبَقَا وَتَسْهَدِي مَوْجُودٌ وَشَوْقِي نَامٍ
 وَعَقْدِي وَعَهْدِي لَمْ يَحُلْ وَلَمْ يَحُلْ وَوَجْدِي وَجَدِي وَالْغَرَامُ غَرَامِي
 يَشْفُ عَنْ الْأَسْرَارِ جَسْمِي مِنَ الضَّنَى فَيَعْدُو بِهَا مَعْنِي نَحْوَلُ عِظَامِي
 طَرِيحٌ جَوِي حَبٍّ جَرِيحٌ جَوَانِحِ قَرِيحٌ جَفُونٍ بِالْبَدَامِ دَوَامِي

١ اشدو اترم ٢ اتحناني بكائي . والهيام الشق ٣ لك البقا هو كتابة
 عن موت هاجج . وسهدي سهرى . زام من التواء يشف اي يظهر ما تحت
 والغنا المرض . ويقعدو يصير . الجوى شدة الوجد . والجوانح اضلاع الصدر .

صريح هوى جاريت من لطف الهوا
 صحيح غليل فاطلبوني من العبا
 سحيراً فانماس النسيم لم يـ^١
 ففيتها كما شاء النحول مقامى
 وعن براء أسقامى وبرد أوامى^٢
 وحزن وتبريح وقرط سقام
 وكتمان أسراى ودعى زماى^٣
 فلم يبق لى منهم غير أسامى
 سلبا وبانفس اذهى بسلام
 بلونى فيها قلت فاسل مسلامى
 وبى ية تقدى فى الحب كل امام
 اليها وشوق نجاذب بزماى
 قضيب تقا يعلوه بذرتام^٤
 اذا مارنت وقع لكل سهام^٥
 لمن اجلى من لطف الهوا
 صحيح غليل فاطلبوني من العبا
 خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنى
 ولم يبق منى الحب غير كآبة
 ولم أدر من يدري مكاني سوى الهوا
 فأما غرامى واصطبارى وسلوأتى
 لينج خلى من هواى بنفسه
 وقال أسلو عنها لا تـ وهو مغرم
 بمن اهتدى فى الحب لورمت سلاوة
 وفى كل عضو فى كل صباة
 تثنت فخلنا كل عطف نهزه
 ولى كل عضو فيه كل حشى بها

ودوامى أي سائلات بالدم يعني ان عظامه الناحلة صارت معني من الماتى مثل
 الامرار التى يشف عنها الجسم

١ اللام القليل ٢ البرء الشفاء . والاوام حرارة العطش ٣ رعى زماى اى
 حفظ عهدي وحرمتى ٤ تثنت اى تمنايات . وخلنا حسينا . والمطف الخصر .
 والثقا التل من الرمل ٥ رنت نظرت

ولو بسطت جسمي رأيت كل جوهر به كل قلب فيه كل غرام
وفي وصاياها عام لدى كل لحظة وساعة هجران على كلام
ولما تلاقينا عشاء وضمننا سواء سيبلي دارها وخيامي
وملنا كذا شيتا عن الحى حيث لا رقيب ولا واش بزور كلام
فرشت لها خدي وطاء على الترى فقالت لك البشرى بلثم لثامى
فما سمحت نفسي بذلك غيرة على صونها منى لعز صرايى
وبتنا كما شاء افترا حى على المنى أرى الملك ملكى والزمان غلامى

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

أبرق بدا من جانب النور لامع أمارتفتت عن وجه ليلى البراقع
أنار الغضى ضاءت وسامى بذي الغضا أيم ابتسمت عما حكته المدايع
أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر بام القرى أم عطر عزة ضائع
ألا ليت شعري هل سليمى مقيمة بوادى الحمى حيث التميم والع

١ النور اسم مكان وهو أيضا المنخفض من الارض . والبراقع جمع
برق وهو ما يستر به المرأة وجهها ٢ الغضا شجر قوى النار . وضاءت
ظهر ضوءها . وذو الغضا مكان . وحكته شابهته ٣ النسر للريح الطيبة وكذا العرف
أيضا . والخزامى نبت طيب الرائحة . وحاجر مكان . وام القرى مكة المشرفة .
وعزة اسم امرأة وضائع من ضاع الطيب يضوع اذا فاحت رائحته .

وهل لعل الرعد المتهون بلعل	وهل جادهام وب من المزن هامع ^١
وهل أردن ماء العذيب وحاجر	جهاراً وسر الليل بالصبح شائع
وهل قاعة الوعاء مخضرة الربي	وهل مامضى فيها من العيش راجع
وهل بربي نجد فتوضح مسند	أهيل النقي عما حوته الاضالع ^٢
وهل بلوى سلع يسلم عن متيم	بكاظمة ماذا به الشوق صانع
وهل عذبات الرند يقطف نورها	وهل سلمات بالحجاز أيانع
وهل أثلاث الجزع شمرة وهل	عيون عوادي الدهر عنهما هاجع
وهل قاصرات الطرف عين بعالج	على عهدي المهود أم هو ضائع ^٣
وهل طبيبات الرقتين بعيدنا	أقمتا بهما أم دون ذلك مانع
وهل قتيات بالغوير بريننى	صرايح نعم نعم تلك المراجع
وهل ظل ذاك الضال شرق ضارج	ظليل فقد روثه منى المدامع ^٤
وهل عامر من بعدنا شبيب عامر	وهل هو يوماً للمحبين جامع
وهل أم بنت الله يأم مالك	عريب لهم عندي جميعاً صنائع
وهل نزل الركب العرافى عرقاً	وهل شرعت نحو الخيام شرائع

١ لعل لرعد صوت . والمتهون الشديد السيل وهامع سائل ٢ المسند الخبير
قاصرات الطرف اي عفيفات العين ٤ الظل النوى . والضال شجر . وشرقي
ضارج اي المسكان الشرقي منه

وَهَلْ رَقِصْتَ بِالْمَازِمِينَ قَلَائِصَ وَهَلْ لِلْقَبَابِ الْيَبِضِ فِيهَا تَدَاغُ
وَهَلْ لِي بِجَمْعِ الشَّمْلِ فِي جَمْعٍ مُسَعَّدٍ وَهَلْ لِلْيَالِي الْخَفِيفِ بِالْهَمْلِ بَائِعُ
وَهَلْ تَسَلَّمْتَ سَلَمِي عَلَى الْحَجَرِ الَّذِي بِهِ الْعَهْدُ وَالتَّفَتُّ عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ
وَهَلْ ضَمَمْتَ مِنْ نَدَى زَمْزَمٍ رَضْمَةً فَلَا حَرَمْتَ يَوْمًا عَلَيْهَا الْمَرَاضِعُ
لَمْ أَصِيبْ بِبِمَكَّةَ يَبْرَدُوا بِذِكْرِي سَلِمِي مَا تَجَنُّ الْأَضَالِعُ
وَعَلَّ اللَّيْلَاتِ الَّتِي قَدْ تَصَرَّمْتَ تَعُودُ لَنَا يَوْمًا فَيُظْفَرُ طَامِعُ
وَبَفَرَحٍ مَحْزُونٍ وَيَحْيَا مَتَيْسَمٌ وَيَأْنَسُ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذُّ سَامِعُ

(وَقُلْ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى)

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحِيرًا وَارْحَمْ حَشَى بِلَحْظِي هَوَاكَ تَسْمِيرًا
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرِي
يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حَبِيبٍ صَبْرًا فَخَازِرْ أَنْ تُضَيِّقَ وَتَضْجِرَا
إِنَّ الْغَرَامَ هُوَ الْحَيَاةُ فَتُ بِهِ صَبًا فَحَقَّقْتَ أَنْ تَمُوتَ وَتَهْدِرَا
قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لَا شُجَانِي يَرِي
عَنِّي خَذُوا وَبِي اتَّقِدُوا وَلِي اسْمِعُوا وَتَحَدَّثُوا بِعِصَابِي بَيْنَ الْوَرِي

- ١ القلائص جمع قلوص وهي الناقة الفتية . والقباب يريد بها الهواجج
٢ الجمع الاول الاجتماع بالاحبة . والجمع الثاني موضع ومساعد . والحيف
موضع ٣ اللظي النار . وتسمر التهب ٤ ضبا عاشقا

ولقد خلوتُ مع الحبيب وبيننا
سِرٌّ رَقٌّ من النسيم إذا مرى
وأباحتُ طرفي نظرةً أُمسيتها
فقدوتُ معروفًا وكنت منكرا
قد هشتُ بينَ جماله وجلاله
ونغا السانُ الحالَ عني مخرا
فأدرُ لما ظلك في عمارن وجهي
تلقى جميعَ الحسن فيه مصورا
لو أن كلَّ الحسن يكمل صورةً
ورآه كان مهلا ومكبرا
(وقال رضي الله عنه)

أرى البعد لم يخطر سواكم على بالي وإن قرب الأخطار من جسدي البالي^١
فيا حبذا الإسقام في جنب طاعتي أو امر أشواق وعصيان عذالي
وياما الله الذل في عز وصلكم وإن عز ما أحلى تقطع أوصالي
نأيتُ فخالي بعدكم ظل حاطلا وما هو مما ساء بل سر كم حالي
بليتُ به لما بليت صباية^٢ أبليتُ فلي منها صباية إبلالي^٣
نصبتُ على عيني بتغميض جفنيها لزورقة زور الطيب حيلة عتالي^٤
فما أسعفت بالغمض لكن تعسفت على بدمع دائم العسوب هطالي

١ دهشت صيرت . والجلالة العظيمة والمهابة

٢ أخطره على باله أمره عليه وذكره به ٣ بليت بالفتح بمعنى فليت . وبالضم
من البلاء . والصباية بالفتح دقة الشوق . وبالضم البقية (يقال في الإناة صباية أي
قوية) . وأبليت شفت . والأبلاط الشفاء ٤ الزور الزيرة . والزور الباطل

فيا مهجتي ذوبي على فقد بهجتي لترحال آمالي ومقدم أو جالي^١
وضني بدمع قد غيت بفيض ما جرى من دمي إذ ظل ما يز إطلال^٢
ومن لي بأن يرضي الحبيب وإن علا له حبيب فأبلا لي بلائي وبليالي^٣
فأكلني في حبه كلفة له وإن جل ما ألقى من القيل والقال^٤
بقيت بما لما فنت بحبه بثرة إناري وكثرة أقال^٥
رعى الله مغني لم أزل في ربوعه معنى وقل إن شئت يا ناعم البال^٦
وحيا عينا عاذل لي لم يزل يكرر من ذكرى أحاديث ذي الخال^٧
روى سنة عندي فأروى من الصدى واهدى الهدى فأعجب وقد رام اضلال^٨
فأجبت لوم اللوم فيه لوائتي منعت النني كانت علامة عذالي^٩
جهت بأن قلت أقترح يا معذبي على فأجلى لي وقال أسل سلسالي^{١٠}
وهيات أن اسبلو وفي كل شعرة لحنني غرام مقبل أي لقبال^{١١}
وقال لي اللاحي مرارة قصده تحمل بهادع حبه قلت أحلال^{١٢}
بذلت له روحى لراحة قربه وغير عجيب بذلي الغال في الغال^{١٣}

١ الترحال الرحيل . والاولال المخاوف ٢ ظل دمه هدره واطل حقه .
والاطلال الرسوم ٣ الا بلال الشفاء من المرض . والبليال اضطراب الفكر والكلف
فرط الحجة . والكلفة التكلف ٥ انحيا الوجه ٦ اقترح اطلب ما تشاء . واجلى لي
اظهر لي ثغره . والسالال الماء العذب والمراد به هنا الريق

نجاد ولكن بالبعد لشقوتي فياخية السعي وضيفة آمالي
وحان له حيني على حين غرة ولم أدرا أن الآل يذهب بالآل
تحكم في جسمي النحول فلو آني لتبضي رسول ضل في موضع خالي
فلو لم باقي السقم بني لاستعان في تلافي بما حالت له من ضني حالي
ولم يبق مني ما يناجي توهمي سوى عز في مهانة إجلالي

(وقال رضي الله عنه)

نسخت بمحبي آية العشق من قبلي فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل
وكل فتى يهوى فاني إمامه ولاني برىء من فتى سامع المذل
ولي في الهوى علم تجل صفاته ومن لم يفقه الهوى فهو جهل
ومن لم يكن في عزّة النفس تائها بحب الذي يهوى فبشره بالذل
إذا جاد أقوام بمال رأيهم يجودون بالأرواح منهم بلا بخل
وإن أودعوا سيرا رأيت صدورهم قبورا لامرأ تنزه عن نقل
وإن هددوا بالهجر ماتوا مخافة وإن أوعدوا بالقتل حنوا إلى القتل
لعمري ثم المشاق عندي حقيقة على الجدة والباقون منهم على الهزل

١ حان قرب . والحين الهلاك . وغرة يعني اغترار . والآل الأولى مانراه
نصف النهار والثانية يعني الذات ٢ نسخت يعني أزلت . والجند الساكر

(وقال رحمه الله تعالى)

أَنْتُمْ فَرُوضِي وَأَنْفِي أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشَغْلِي
يَا قِبْلَتِي فِي صَلَاتِي إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي
جَمَالَكُمْ نَصَبُ عَيْنِي إِلَيْهِ وَجَهْتُ كُلِّي
وَسَرَّكُمْ فِي ضَمِيرِي وَالْقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي
أَنْتَ فِي الْحَيِّ نَارًا لَيْلًا فَبَشَرْتُ أَهْلِي
قُلْتُ أَمْكُثُوا فَلَمَلِي أَجَدُّ هَدَايَ أَلَمِي
دَوَّتُ مِنْهَا فَكَأَنِّي نَاوًا لِلْكَلَمِ قَبْلِي
نُودِيتُ مِنْهَا كَفَاحًا رَدُّوا لِيَالِي وَصَلِي^١
خَفَى إِذَا مَا تَدَانَى لَا مَسِيقَاتٍ فِي جَمْعِ شَمْلِي
صَارَتْ جِبَالِي دَكَاً مِنْ هَيْبَةِ التَّجَلِّي^٢
وَلَا حَ سِرٌّ خَفَى^٣ يَذَرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي
وَصِرْتُ مُوسَى زَمَانِي مَذْ صَارَ بَعْضِي كُلِّي
فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي وَفِي حَيَاتِي قَتْلِي
أَنَا الْفَقِيرُ الْمَعْنَى رِقُوا لِحَالِي وَذَلِّي

(وقال رضي الله تعالى عنه)

قَفَّ بِالْدِيَارِ وَحَى الْأَرْبَعِ الدَّرَسَا وَنَادَىٰهَا فَعَسَاهَا أَنْ تَجِيبَ عَسَى
وَأَنْ أَجْنِكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِهَا فَاشْعَلْ مِنَ الشُّوقِ فِي ظِلْمَائِهَا قَبَسَا
يَا هَلْ دَرَى النَّفَرُ النَّادُونَ عَنْ كَلْفِ يَبِيتُ جَنْحَ اللَّيَالِي يَرْقُبُ الْفَلَسَا
فَإِنْ بَكَى فِي قَفَارٍ خَلَّتْهَا لَجْجَا وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا
فَذُوا الْحَايِسِ لَا تَحْصِي مَحَاسِنَهُ وَبَارِعَ الْإِنْسِ لَا أَعْدَمَ بِهِ أَنْسَا
أَمْ زَارَنِي وَالِدٌ جِي يَرْبُدُ مِنْ حَنْقِ وَالزَّهَرُ تَبَسَّمَ عَنْ وَجْهِ الَّذِي عَبَسَا
وَأَبْتَرْتُ قَلْبِي فَسَرًّا قَلْتُ مَظْلَمَةً يَا حَاكِمَ الْحُبِّ هَذَا الْقَلْبُ لَمْ حَبَسَا
فَرَسْتُ بِاللَّحْظِ وَرَدًّا فَوْقَ وَجْنَتِهِ حَقٌّ لَطَرْتُ أَنْ يَحْنَا الَّذِي غَرَسَا
زَيْتُونِي فَالْأَفَاحِي مِنْهُ لِي عَوْضٌ مَنْ عَوْضَ الدَّرْعِ عَنْ زَهْرٍ فَمَا بَخَسَا
إِنْ صَالَ صِلَ غَذَارِيهِ فَلَا حَرْجٌ أَنْ يَحْنُ كَسَمًا وَأَتَى اجْتَنَى لَعَسَا
أَمْ يَأْتِ طَوْعَ يَدِي وَالْوَصْلُ يَجْمَعُنَا فِي بَرْدِيَةِ التَّقَى لَا نَعْرِفُ الدُّنْسَا

١ النفرة الجماعة . والنادون الناهبون في الصباح . والكلف الشديد الحمية .
وجنح الليل طاقته منه . ويرقب يرصد . والفلس قبل الصحر ٢ الدجى ظلام
الليل . ويربد يشتد . والحنق الغيظ . والزهر النجوم . والذي عبس هو المحبوب
٣ أبتره سلبه . وقسرا غصبا ٤ صال سطا . والصل الحية . والمذار شعر الوجه
و العس سمة في الشفة مستحسنة .

تلك الليالي التي أعددت من عمري مع الأوبة كانت كلها عرسا
لم يحل للعين شيء بعد بعد لم
ياجنة فارقتها النفس مكرهة لولا التأتى بدآر الخلد متأسا
(وقال رضي الله عنه)

أشاهد معنى حسنكم فيلذلى خضوعي لديكم في الهوى وتذالى
وأشتاق للمعنى الذى أنتم به ولولاكم ما شافني ذكر منزلى
فقد كن من ليلة قد قطعها بلذة عيش والرفيق بمنزل
ونقلى مدامى والحبيب منادى وأقداح أفراح المحبة تنجى
ونلت مرادى فوق ما كنت راجيا فواطر با لو تم هذا ودام لى
لحافى عذولى ليس يعرف ما الهوى وأين الشجى المستهام من الخلى
فدعنى ومن أهوى فقدمات حاسدى وغاب رقيبى عند قرب مواعلى
(قال رضي الله تعالى عنه)

غيري على السلوان قادر وسواي فى العشاق غادر
لى فى الغرام سريرة والله أعلم بالسرائر

١ لحافى لامنى . والشجى العاشق الحزين . ولاستهام المستهام ٢ الخفنان

الاضطراب

ومشيء بالنصن قد
 حلوا الحديث وانها
 أشكو وأشكر فعله
 لا تنكروا خفقات قد
 ما القلب إلا داره
 ياتاركى فى حبه
 أبداً حديثى ليس بالـ
 باليسل ممالك آخر
 ياليل طل يا شوق دم
 لى فيك أجز مجاهد
 طرفى وطرف النجم في
 يهنيك بدوك حاضر
 حتى يبين لنا ظرى
 بذرى أرق محاسنا
 بي لا يزال عليه طائر
 لحلاوة شفت مرائر
 فأعجب لشاك منه شاكر
 بي والحبيب لى حاضر
 ضربت له فيها البشائر
 مثلاً من الأمثال سائر
 مسنوخ إلا فى الدفاتر
 يرحى ولا للشوق آخر
 أنى على الحالين صابر
 إذ صبح أن الليل كافر
 لك كلالها ساه وساهر
 ياليت بذرى كان حاضر
 من منها زاه وزاهر
 والفرق مثل المصبح ظاهر

(وقال رحمه الله تعالى)

جَلَّتْ جَنَّةٌ مِنْ نَاهٍ وَبَاهٍ وَرَبَاهَا مَنِيَّتِي لَوْلَا وَبَاهُهَا^١
قِيلَ لِي صَفْ بَرْدِي كَوْنُهَا قُلْتُ غَالٍ بَرْدَاهَا بَرْدَاهَا^٢
وَطَنِي مَصْرٌ وَفِيهَا وَطَرِي وَلَعِينِي مَشْتَاهَا مَشْتَاهَا^٣
وَانْفُسِي غَيْرَهَا إِنْ سَكَنْتُ يَا خَلِيلِي سَلَامًا مَسَلَامًا

(وقال أيضاً)

وَحَيَاةَ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ دَرَبَةَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
مَا اسْتَحْسَنْتُ عَيْنِي سِوَاكَ وَلَا صَبَوْتُ إِلَى خَلِيلِ

(وقال أيضاً)

يَا رَاحِلًا وَجَمِيلُ الصَّبْرِ يَتَّبِعُهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى لِقَائِكَ يَتَفَقَّ
مَا أَنْصَقْتُكَ جَفَوْنِي وَهِيَ دَامِيَةٌ وَلَا وَقَى لَكَ قَلْبِي وَهُوَ يَحْتَرِقُ

(وقال أيضاً)

حَدِيثُهُ أَوْ حَدِيثُهُ عَنْهُ يَطْرُقُ هَذَا إِذَا غَابَ أَوْ هَذَا إِذَا حَضَرَ
كَلَامُهَا حَسَنٌ عِنْدِي أَسْرَبُ لَسْكَنَ أَحْلَامَهَا مَا وَافَقَ النَّظْرُ

١ بردى نهر بدمشق . والـ كوتر نهر بالجنة . وبرداه بهلاكها ٢ مشتاهي
الاول انهم محل بمصر

(وقال أيضاً)

خليلى^١ إن جئنا منزلى ولم تجدا فسيحاً فسيحاً^٢
وإن رمتنا منطلقاً من فى ولم تسمعاه^٣ فسيحاً فسيحاً

(وقال أيضاً من النوع المعروف بالدويت)

إن جزت بحجرتى على الأبرق^١ والبلغ خبرى فأنى أحسب حى^٢
قل مات معناكم عراماً وجوى^٣ فى الحب وما اعتاض عن الروح بشى^٤
(وقال أيضاً)

عرج بطويلع قبلى ثم هوى^١ واذكر خبر العرام وأسنده إلى^٢
واقصص قصصى عليهم وابك على^٣ قل مات ولم يحظ من الوصل بشى^٤
(وقال أيضاً)

إن جزت بحجرتى ما كنين العلماء من أجله حالى بما قد علما^١
قل عبيدكم ذاب اشتياقاً لكم حتى لو مات من ضنى ما علما^٢
(وقال أيضاً)

أهوى قرأ له للعانى رق^١ من صبح جبينه أضاء الشرق

١ فسيحاً الأزل أى واحداً . وفسيحاً الثانى بمعنى س. برا ٢ حى الأذى من
التحية والثانية من الحياة ٣ اعتاض أخذ عوضاً ٤ طويلع اسم مكان

تَدْرِي بِاللهِ مَا يَقُولُ الْبَرَقُ مَا يَبِينُ ثَنَائِهِ وَيُنِي فَرْقُ
(وَقَالَ ابْضَاءً)

مَا أَحْسَنَ مَا بَلَبِلَ مِنْهُ الصَّدْعُ قَدْ بَلَبِلَ عَقْلِي وَعَذُولِي يَلْبَنُوا
مَا بَتَ لَدِينًا مِنْ هَوَاهُ وَحَدَى مِنْ عَقْرِيهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ لَدَغُ
(وَقَالَ ابْضَاءً)

مَا جِئْتُ مِنْ أُنْبِي قَرَى كَالضَيْفِ عِنْدِي بِكَ شَنْلٌ عَنْ تَرْوُلِ الْخَيْفِ
وَالْوَصْلُ يُقِينَا مِنْكَ مَا يُقْنَعُنِي هِيَاهُ فَدَعْنِي مِنْ عَالِ الطَّيْفِ
(وَقَالَ ابْضَاءً)

لَمْ أَخْشَ وَأَنْتَ سَاكِنٌ أَحْشَانِي إِنْ أَصْبَحَ عَنِي كُلُّ خَلٍّ نَانِي
فَالنَّاسُ اثْنَانِ وَاحِدٌ أَعْشَقُهُ وَالْآخِرُ لَمْ أَحْسِبْهُ فِي الْإِحْيَاءِ
(وَقَالَ ابْضَاءً)

رَوْحِي لِلْقَالِكِ يَأْمَنُهَا لِشَتَاكَ وَالْأَرْضُ 'عَلَى' كَأَحْيَالِي ضَاغَتْ
وَالنَّفْسُ لَقَدْ ذَابَتْ غَرَامًا وَجَوَى فِي جَنْبِ رَضَاكَ فِي الْهَوَى مَا لَاقَتْ
(وَقَالَ ابْضَاءً)

أَهْوَى رَشَأُ كُلِّ الْأَسَى لِي بَعَثَا مَدَّ يَدَيْهِ تَصْبَعْرِي مَا لَبَثَا

١. بَلَبِلَ بِمَعْنَى هَجَعَ . وَعَذُولِي لَا أَمِي . وَيَلْبَنِي بِمَعْنَى يَكْلِمُ

ناديتُ وقد فكرتُ في خلقتي سبحانك ما خلقت هذا عبثا
(وقال أيضا)

يا ليلة وصل صبحها لم يلع من أولها شرته في قدحي^١
لما قصرت طالت وطابت بلقا بذر محي في حبس من منحي^٢
(وقال أيضا)

ما أطيب ما بنتنا معاً في بردٍ إذ لاصق خده اعتناقاً خدي
حتى رشت من عرقٍ وجنته لا زال نصبي منه ماء الوردي
«وقال أيضاً»

أهوى زشاً هواءاً للقلب غذا ما أحسن فعله ولو كان أذى
لم أنسى وقد قلت له الوصل متى مولاي إذا مت أسأ قال إذا^٣
(وقال أيضاً)

عيني تجرحت وحتته بالنظر من رقتها فاعجب لحسن الأثر
لم أجن وقد جنيت ورد الخفر إلا أترى كيف إنشاق القمر
(وقال أيضاً)

يا من لك كتيب ذاب وجد أبرشا لو فاز بنظرة إليه اتعشا

١ لم يلع لم يظمر وقد تحيل أنه شرب الصبح فدهده المعنه البلية والمذبح
العطايح الأسا الحزن وقوله إذا بالآخر البيت أي إذا مت

هيهات ينال راحةً منه شجر ما زال معترًا به منذ نشأ
(وقال أيضاً)

كأنست فؤادي فيه مالم يسع حتى يئست رأفته من شجري
مازالت أقيم في هواه عذري حتى رجع العاذل يهواه ممي
(وقال أيضاً)

أصبحت وشاني معرب عن شاني حتى الأشواق ميست السلوان
يامن نسخ الوعد بهجروناي فرح أملى بوعدي زور ثان
(وقال أيضاً)

العاذل كالعاذر عندي يا قوم أهدى لي من أهواه في طيف اللوم
لا أعتبه إن لم يزد في حلمي فالسمع يرى ما لا يرى طيف النوم
(وقال أيضاً)

عيني بخيال زائر مشبهه قرت فراحا فديت من وجهه
قد وحده قلبي وما شبهه طرقي فلذا في حسنه نزهه^٢
(وقال أيضاً)

يا عبي مهجتي ويا متلفها شكوى كلني عساك إن تكشفها
عين نظرت إليك ما أشرفها رُوح عرفت هوأك ما أنظفها
(قال أيضاً)

أهواه^١ مهفهاً ثقیلاً الرِّدفِ كالبدْرِ يحل حسنه^٢ عن وصف^٣
 ما أحسن^٤ ووصدغه^٥ حين بدت يارب عسى تكون^٦ واول المطف^٧

(وقال ايضاً)

يا قوم الى كم ذا النجني يا قوم لانوم^٨ لمقله^٩ المعنى لانوم^{١٠}
 قد برح بي الوجد^{١١} فمن يسعني ذاوقتك يادمي^{١٢} فاليوم^{١٣} اليوم^{١٤}

(وقال ايضاً)

ان مت وزارتني من أهوى ليت^{١٥} مناجياً بشير النجوى^{١٦}
 في السر اقول ياترى ما صنعت الحاظك^{١٧} بي وليس هذا كوى^{١٨}

(وقال ايضاً)

مبال وقارى فيك قد اصبح طيش والله لقد هزمت من صبرى جيش^{١٩}
 بالله متى يكون ذا الوصل متى يا عيش^{٢٠} محب تمليه^{٢١} يا عيش^{٢٢}

(وقال ايضاً)

ما صنع قد أبطا على الخبير ويلاه الى متى وكم ان تظن^{٢٣}
 كم أحمل كم اكتم كم أصتبر يقضى^{٢٤} أجلى وليس يقضى^{٢٥} وطر^{٢٦}

(وقال ايضاً)

قد راح رسولى وكما راح أتى بالله متى نقضتم العهد متى^{٢٧}
 ١ المهقف المشوق القامة . والردف السجزة ٢ . واوال الصدغ هو الشعر
 المنبلى بين العين والاذن والمطف الحنو ٣ مناجياً مخاطباً . والنجوى السر

ماذا ظني بكم ولاذا أُملي قد أدرك في سؤله من شمتا
(وقال ايضا)

روحي لك يا زائر في الليل فدى يا مؤنس وحشتي إذا الليل هدى
إن كان فراقنا مع الصبح بدأ لا أسفر بعد ذاك صبح أبدا
(وقال ايضا)

يا حادي قف بي ساعة في الربيع كني أسمع أو أرى ظبياء الجزع
إن لم أرهم أو أستمع ذكرهم لا حاجة لي بناظري والسمع
(وقال ايضا)

بالشعب كذا عن يمينه إلى قف واذكر رجلا من شرح حال وصف
أنهم رحموه كان ولا حسبي منهم وكفى بأن فيهم تلقى
(وقال ايضا)

اهوى رشا وشيق القدح لي قد حكمة المرام والوجد على
ن قلت خذ الروح يقل لي عجبا الروح لتافيات من عندك شيء
(وقال عفا الله عنه)

لما نزل الشيب ورأسي وخطا والعمر مع الشباب ولي وخطا
أصبحت بسمر ممر قنديل وخطا لا أفرق ما بين صواب وخطا

١ الحسدي سائق الأبل بالنساء . أو الجزع منقطع الوادي والمراد بظبياء
الجزع الاحبة

(وقال رحمه الله تعالى)

عَوِّذْتُ حَبِيبِي بِرَبِّ الطُّورِ مِنْ آفَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْقُدُورِ
مَا قُلْتُ حَبِيبِي مِنَ التَّحْقِيرِ بَلْ يَعَذِّبُ اسْمَ الشَّخْصِ بِالتَّصْفِيرِ
(وقال ما نجزاً في هذيل)

سَيْدِي مَا قَبِيلَةٌ فِي زَمَانٍ مَرٌّ فِيهَا فِي الْمَرْبِ كَمَحَى شَاعِرٍ
الَّتِي مِنْهَا حَرْفًا وَدَعَّ مَبْتَدَاهَا ثَانِيًا تَنَقَّى مِثْلَهَا فِي الْعَشَائِرِ
وَإِذَا مَا صَحَفْتَ حَرْفَيْنِ مِنْهَا كُلُّ شَطْرٍ مُضْمَعًا بِاسْمِ طَائِرٍ
(وقال ملنزاناً في سلافة)

مَا اسْمٌ إِذَا مَا سَأَلَ الرَّءُ عَنْ تَصْحِيفِهِ خِلَافًا لَهُ أَخْمَهُ
فَضَفَ يَسْرَ لَهُ أَوَّلُ مِنْ غَيْرِ مَا شَكَّ وَلَا جِجْمَهُ
وَإِنْ تَرَدَّ ثَانِيَهُ فَهُوَ لَا يَذْكُرُ لِلسَّائِلِ كَيْ يَفْهَمَهُ
وَإِنْ تَقَلَّ بَيْنَ لَنَا مَا الَّذِي مِنْهُ تَبَقَى بَعْدَ ذَا قُلْتُ مَهْ

١ يذهب بحلول ٢ كم أحى يريد أنه جاء من هذه القبيلة كثير من الشعراء ٣
ألقى أطرح . ودع اترك . والعشائر جمع عشيرة وهي هو القبيلة والمعنى ان تطرح
من هذيل الياء وتجمل الحرف الثاني اولا فيحصل من ذلك لفظة ذهل وهي
قبيلة ٤ التصحيف تغيير النقط او حذفه . وشطر الشيء نصفه والمعنى انك ان
جعلت الذال دالا والياء ياء . وضعت كل شطر من الكلمة فيحصل من الشطر
الاول هدهد ومن الشطر الثاني بلبل وكلاهما اسم طائر ه الخلل الصاحب .
وافتح اسكنه

يَنَّهُ لِي إِنْ كُنْتَ ذَا فِطْنَةٍ فَانِّي قَدْ جِئْتُ بِالترجمة
« وقال ملفزاً في صقر »

يا خبيراً باللفز بين لنا ما حيوانٌ تصحيفه بعض عام
ربه إِنْ أَضَفْتَهُ لَكَ مِنْهُ نَصْفُهُ إِنْ حَسِبْتَهُ عَنْ تَمَامِ
« وقال ملفزاً في بقلة »

ما اسم قوتٍ لأهلِهِ مِثْلَ طيبٍ تحبُّهُ
قلبه إِنْ جَعَلْتَهُ أَوْلاً فَهُوَ قَلْبُهُ
« وقال ملفزاً في قند »

أَيُّ شَيْءٍ حَلَوٍ إِذَا قَلْبُوهُ بَعْدَ تَصْحِيفِ بَعْضِهِ كَانَ خُلُوعاً
كَأَنَّ زَيْدَ قِيَمٍ مِنْ لَيْلٍ صَبٍ ثَلَاثُهُ يَرَى مِنَ الصَّبِيحِ أَضْوَاءَ
وَلَهُ اسْمٌ حُرُوفُهُ مَبْتَدَأُهَا مَبْتَدَأُ أَصْلِهِ الَّذِي كَانَ مَأْوَى
« وقال ملفزاً في قطرة »

ما اسم شَيْءٍ مِنَ الْحَيَا نَصْفُهُ قَلْبُ نَصْفِهِ
وَإِذَا رَخِمَ اقْتَضَى طيبُهُ حَسَنَ وَصْفِهِ
« وقال ملفزاً في طي »

اسم الذي تَيَمَّنِي حَبَهُ تَصْحِيفِ طَيْرٍ وَهُوَ مَقْلُوبٌ
لَيْسَ مِنَ الْعَجَمِ وَلَكِنَّهُ إِلَى إِسْمِهِ فِي الْعَرَبِ مَنْسُوبٌ

حروفه إن حسبت مثلها لحاسب الجمل أيوب^١
(وقال ملغزاً في بطيخ)

تخبروني عن اسم شيء شئ اسمه ظل في الفواكه سائر
نصفه طائر وإن صحفوا ما غادروا من حروفه فهو طائر
(وقال ملغزاً في شعبان)

ما اسم قى حروفه تصحيفها إن غيرت
في الخط عن ترتيبها مقلته إن نظرت
أدعوه له من قلبه بعودة منه سرت
(وقال ملغزاً في لوزينج)

يا سيداً لم يزل في كل العلوم يحول
ما اسم لشيء لذيد له النفوس تميل
تصحيف مقلوبه في بيوت حتى نزول
(وقال ملغزاً في حلب)

ما بلدة في الشام قلب اسمها تصحيفة أخرى بأرض العجم
وثلاثة إن زال من قلبه وجدة طيراً شجى النغم
وثلاثة نصف وربع له وربعه ثلاثة حين لا تقسم

١. الجمل حساب الحروف الابدية الالف بواحد والياء باثنين والجيم ثلاثة
وطي بهذا الحساب تسعة عشر. وأيوب أيضاً تسعة عشر.

(وقال ملغزا في حسن)

ما اسمٌ لما ترتضيه من كل معنى وصورة

تصحييف مقلوبه اسما حرفٍ وأول سورة

(وقال ملغزا في حنطة)

ما اسمٌ قوتٍ بعزى لأول حرفٍ منه يرُ بطيبة مشهورة

ثم تصحييفها لثانيه ماوى ولنا مركب وباقيه سورة

(وقال ملغزا في صقرا ايضا)

ما اسم طير اذا نطقت بحرفٍ منه مبداه كان ماضى فعلة

واذا ما قبلته فهو فعلى طربا ان اخذت لغزى بحله

(وقال ملغزا في نصير)

اسم الذى أهواه تصحييفه وكل شطري منه مقلوب

يوجد في تلك اذن قسمة ضزى عيانا وهو مكتوب

(وقال ملغزا في ليف)

ما اسم شيء من النبات اذا ما قلبوه وجدته حيوانا

واذا ما صحفت ثلثيه خاشيا ابداه كنت واصقا انسانا

(وقال ملغزا في قمرى)

ما اسم لطير شطره بلدة في الشرق من تصحييفها مشرق

وما بق تصحييف مقلوبه مضغفا قوم من المغرب

« وقال ملفزاً في نوم »

ما اسمٌ بلا جسم يرى صورة وهو إلى الانسان محبوبه
 وقلبه تصحيفه صنوه فأعن به يعجبك ترتيبه
 حاشينا الاسم إذا أفردا أمرٌ به والأمن مصحوبه
 حروفه أني تهجيتها فكلَّ حرفٍ منه مقلوبه
 « وقال ملفزاً في برغش »

ما اسمٌ إذا قششت شعري تجذ تصحيفه في الخط مقلوبه
 وهو إذا صصفت ثانيه من أنواع طيرٍ غير محبوبه
 ونقط حرف فيه إذ زال مع ألف به يسع بخروبه
 ونصفه الثلاثى من آله لجذبه في الضرب منسوبه
 ونصفه الآخر نصف اسم من خانسه يقبع أسلوبه
 وقلبه قلب لما فهمه من بعد لام كل أعجوبه
 حاشيتاه عودته بعد ما صحفتا في الذكر كل مطلوبه
 والعجيم فيه إن تمد ذاله والدال جنيماً فيه محسوبه
 من بعد حرفين به صصفا والزاي وأو فيه مكتوبه
 صار اسم من شرفه الله بأ وحى كما شرف مصحوبه
 (وروى له ابن خلكان في كتابه وفیات الاعيان بيتي موالياً وهما هذان)

قلت لجزء از عشقتو کم تشریحی ذبحتی قال ذَا شغلی تو بخنی
و مالِ إلی و بآس رجلی یربخنی یریدُ ذبحی فینفخنی لیسلفنی

١ القصيدة الاتية هي للشيخ علي سبط الناظم ماعدا ستة ابيات وضعنا كلا
منها بين قوسين إشارة الى انها من نظم الشيخ عمر بن القارض وقد اضاف سبطه
اليها قبلها وبعدها ابياتا حفظا لها فأثرنا اثبات القصيدة كلها وهي هذه

نشرت في موكب العشاق اعلامی وكان قبلي بلي في الحب اعلامی
وسرت فيه ولم ابرح بدولته حتى وجدت ملوك العشاق خدامی
ولم ازل منذ العهد في قدمی لكعبة الحسن تجريدی ولاحرامی
وقد رمانی هواكم في الغرام إلی مقام حب شريف شامخ سام
جهلت أهلي فيه أهل نسبته وهم اعز اخلاقي وألزامی
قضيت فيه إني حين انقضا أجلی شهرى ودهرى وساعاتی وأعوامی
ظن العذول بان العذل يوقفنی نام العذول وشوق زائد نام
ان عام انسان عيني في مدامعه فقد امد باحسان واتعام
ياسائفا عيس احبابي عسى مهلا وسر رويدا قلبي بين الانعام
سلكت كل مقام في محبتكم وما تركت مقاما قط قدأمی

١ یربخنی من ربحه ای جملة ضعیفا ٢ اعلامی الاولی جمع علم وهو الایة
والثانية جمع علم وهو سيد القوم

وكنت احسب اني قد وصلت الى
 حتى بدالى مقام لم يكن اربي
 (ان كان منزلي في الحب عندكم
) أمنية ظفرت رُوحى بها زمنا
 (وان يكن فرط وجدي في محبتكم
) ولو علمت بأن الحب آخرة
 (أودعت قلبي الى من ليس يحفظه
) لقد رماني بسهم من لواظظه
 آها على نظرة منه أسر بها
 ان اسعد الله رُوحى في محبته
 وشاهدت واجلت وجه الحبيب فا
 ها قد اظلم زمان الوصل يا أملى
 وقد قدمت وما قدمت لي عملا
 دار السلام الها قد وصلت اذن
 يا ربنا أدنى أنظر اليك بها
 أعلى وأعلى مقام بين أقوامى
 ولم يمر بأفكارى وأوهامى
 ما قد رأيت فقد صنعت أيتامى
 واليوم أحسبها أضغاث أحلام
 إنما فقد كثرت في الحب آلامى
 هذا الحمام لما خالفت لؤامى
 أبصرت خلفي وما طالعت قدامى
 أضى فؤادى فواشوق الى الراى
 فان أقصى سرامى رؤية الراى
 وجسمها بين أرواح وأجسام
 اسنى وأسعد أرزاقى وأقسامى
 فامن وثبت به قلبي وأقدامى
 الا غرامى وأشواقى وأقدامى
 من سبل ابواب ايمانى واسلامى
 عند القدوم وعاملنى باكرام

القصيدة الانية لسيط النظم ماعدا مطلعها وقد ذيل عليه ما بعده من الايات
لان تلك القصيدة العينية التي ذكرت آتيا طلبها ابن بنته عدة سنين لانها كانت
مفقودة دون الاستهلال وقبل ان يظهر بها ذيل عليها هذه الايات المذكورة
فأثرنا اثابها نعيمه للقائده

أبرق بدا من جانب الغور لامع	أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع
نعم أسفرت ليلاً فصار بوجهها	نهاراً به نور الحسن ساطع
ولما تجلت للقلوب تراحت	على حسنهما للمشقين مطامع
لظلمتهما تمنوا البدور ووجهها	له تسجد الأقار وهي طوارع
تجمعت الأهواء فيها وحسنها	بديع لأنواع الحسن جامع
سكرت بخمر الحب في حان حبيها	وفي خمره للمشقين منافع
تواضعت ذلاً وانحطاضاً لغزها	فشرقت قدري في هواها التواضع
فإن صرت مخفوض الجنب فيها	لقد رمت في الهبة رافع
وإن قسمت لي أن أعيش متبهاً	فشوق لها بين الحبين شائع
يقول نساء الحى أين دياره	فقات ديار المشقين بلائع
فإن لم يكن لي في حمان موضع	فلي في حمال ليلى بليل مواعع
هو أم عمرو جدد العمر في الهوى	فها أنا فيه بعد أن شئت يافع
ولما تراصنا بمهتد ولائها	سقتنا حيا الحب فيه صراع
والتي علينا القربى منها محبة	فهل أنت بأعصر التواضع راجع

وَمَا زِلْتُ مَذْنُوبَةٌ عَلَى نَمَائِي
لَقَدْ عَرَفْتَنِي بِالْوَلَاءِ وَعَرَفَهَا
وَأَنِّي مَذْنُوبَةٌ فِي جَاهِلِهَا
وَفِي حَضْرَةِ الْمَحْبُوبِ سِرِّي وَسِرِّهَا
وَكُلُّ مَقَامٍ فِي هَوَاهَا سَلَسَكْتُهُ
بِوَادِي بَوَادِي الْحُبِّ أَرْنَى جَاهِلِهَا
صَبِرْتُ عَلَى أَهْوَالِهِ صَبِرْتُ شَاكِرٍ
عَزِيزَةٍ مَصْرِ الْحَسَنِ إِنَّا تَجَارَهُ
لَأَرْضِيكَ فَوْزًا بِهَا فَتَصَدَّقْ
عَسَى يَجْعَلَ التَّمَوِيزَ عَنْهَا قَبُولَهَا
خَلِيلِي إِنِّي قَدْ عَصَيْتُ عَوَازِلِي
فَقُولَا لَهَا إِنِّي مَقِيَّةٌ عَلَى الْهَوَى
وَقُولَا لَهَا يَا قَرَّةَ الْعَيْنِ هَلْ أَلَى
وَلِي عِنْدَهَا ذَنْبٌ بِرُؤْيَا غَيْرِهَا
تَسْلَاهُ سَلَا قَلْبِي هَوَاهَا وَهَلْ لَهَا
فِي آلِ لَيْلِي ضَيْفُكُمْ وَتَزِيلُكُمْ
أَبِيعَ سُلْطَانَ الْهَوَى وَأَتَابِيعَ
وَلِي وَلَهَا فِي النَّشَاتَيْنِ مَطَامِعُ
بَلْوَعَةٍ أَشْوَاكِ الْحَبِيبَةِ وَالْعَمَلِ
مَعًا سَوَاعِيثُهَا عَلَيْنَا لَوَامِعُ
وَمَا قَطَعْتَنِي فِيهِ عَنْهَا الْقَوَاطِعُ
أَلَا فِي سَبِيلِ الْحُبِّ مَا أَنَا صَانِعُ
وَمَا أَنَا فِي شَيْءٍ وَى الْبَعْدَ جَاذِعُ
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْنفُوسُ بِضَائِعُ
عَلَيْنَا فَقَدْ نَمَتْ عَلَيْنَا الْمَدَامِعُ
لِيَرْبِحَهُ مِنَّا مَبِيعٌ وَبَائِعُ
مَطْبِعُ الْأَمْرِ الْعَامِرَةِ سَامِعُ
وَأَنِّي لِسُلْطَانِ الْحَبِيبَةِ طَائِعُ
لِقَائِكَ سَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ سَوَاقِعُ
فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلِي لِلْمَلِيحَةِ شَافِعُ
سَوَاهَا إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْوَقَائِعُ
بِحَيْثُكُمْ يَا أَكْرَمَ الْعَرَبِ ضَارِعُ

قَرَاهُ جَمَالٌ لَا جَمَالَ وَانَهُ
 إِذَا مَا بَدَتْ لَيْلِي فَكَلَى أَعْيُنٌ
 وَمَسَكٌ حَدِيثِي فِي هَوَاهَا لَا أَهْلَهُ
 نَجَافَتِ جَنُوبِي فِي الْهَوَى عَنْ مَضَاجِمِي
 وَسَرَتْ بِرُكْبِ الْحَسَنِ بَيْنَ مَحَامِلِ
 وَنَادَيْتُ لَمَّا أَنْ تَبَدَّى جَمَالُهَا
 فَسَيَرُوا عَلَيَّ سِيرِي فَأَنِي ضَعِيفُكُمْ
 وَمَلَّ بِي إِلَيْهَا بِأَدْلِيلٍ فَأَتَنِي
 لَسَعَى مَنْ لَيْلِي أَفُوزُ بِنَظَرَةٍ
 وَأَلْتَذِي فِيهَا بِالْحَدِيثِ وَيَشْتَفِي
 فَيَأْتِيهَا النَّفْسُ الَّتِي قَدْ تَحْجِبُ
 لَئِنْ كُنْتُ لَيْلِي أَنْ قَلْبِي عَامِرٌ
 رَأَيْتُ نَسْخَةَ الْحَسَنِ الْبَدِيعِ بِذَاتِهِ
 فَيَا قَلْبُ شَاهِدْ حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا
 تَنْقُلْ إِلَى حَقِّ الْيَقِينِ تَنْزَهَا
 فَاحْيَاءُ أَهْلِ الْحُبِّ مَوْتِ نَفُوسِهِمْ

بِرُؤْيِي لَيْلِي مَنِيَّةُ الْقَلْبِ قَانِعٌ
 وَأَنْ هِيَ نَاجَتْنِي فَكَلَى مَسَامِعُ
 يَضُوعٌ وَفِي سَمِّ الْخَلِيلِينَ مَضَاجِعُ
 أَلَا أَنْ جَفَتْنِي فِي هَوَاهَا الْمَضَاجِعُ
 وَهُوَ دَجُّ لَيْلِي نَوْرَهَا مِنْهُ سَاطِعُ
 لَمَسْرُكُ يَاجِمَالِ قَلْبِي قَاطِعُ
 وَرَاحَتِي بَيْنَ الرَّوَاحِلِ ضَالِعُ
 ذَلِيلٌ لَهَا فِي تِيهِ عَشْقِي وَأَقَمُ
 لَهَا فِي فَوَادِ السُّتْهَامِ مَوَاقِعُ
 غَلِيلٌ غَلِيلٌ فِي هَوَاهَا يَنَازِعُ
 بِذَاتِي وَفِيهَا بَدْرَهَا لِي طَالِعُ
 بِحَبْكٍ مَجْنُونٌ بِوَحْلِكٍ طَامِعُ
 تَلُوحُ فَلَا شَيْءَ سِوَاهَا يَطَالِعُ
 فَقِيهَا لِأَسْرَارِ الْجَمَالِ وَدَائِعُ
 عَنْ النُّقْلِ وَالْعَقْلِ الَّذِي هُوَ قَاطِعُ
 وَقُوتِ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ مَصَارِعُ

وَمَا يَنْ عَشاقِ الْجَمالِ تَنازُعُ
وَمَا يَنْ حَذاقِ الْجَدالِ تَنازُعُ
فَمِيسِرُ إِلَى ماءِ الْحَياءِ مَنافِعُ
وَرَأبِ بِمُوسَى الْعَزْمِ خُضْرُ لائِمُ
بِتَأْوِيلِ عِلْمِ فَيْكٍ مِنْهُ بَدَائِعُ
فَأَنْتَ بِهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ مَنبِي
أَشَارَتِ إِلَيْهَا بِالْوَفاءِ أَصَابِعُ
لَقَدْ بَسَطْتَ فِي بَحْرِ جَسْمِكَ بَسْطَةً
فِيامِ شَهائِها أَنْتَ مَقْيَاسُ قَدَمِها
وَأَنْتَ بِهَا فِي رَوْضَةِ الْحَسَنِ يانِعُ
فَقَرَّرِي بِهِ يانِفَسُ عَيْنًا فَأَنْه
يَحْدِثُنِي وَالْمُؤَسَّسُونَ هَوَاجِعُ
فَأَنْتَ نَفْسُ بِالْعَلَّامِ مَطْمَئِنَّةُ
وَسِرُّكَ فِي أَهْلِ الشَّهادَةِ ذَائِعُ
لَقَدْ قَلْتُ فِي مَبْدَأِ السَّتْرِ بِرَبِّكُمْ
بَلِي قَدْ شَهِدْنَا وَالْوَلَا مَتَّابِعُ
تَجَادُلِ عَنِّي سَائِلِي وَتَدافِعِ
فِي أَحْبَبْنَا تِلْكَ الشَّهادَةِ أَنِها
لَقَدْ لَهَّاهَا حَرْدٌ مِنَ النَّارِ مَانِعُ
وَأَتَجَوَّ بِهَا يَوْمَ الْوُدُودِ فَانْهَها
وَحَسْبِي بِهَا إِنِّي لَمَلَى اللَّهُ رَاجِعُ
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى بِهَا فَمَسْكِي
رَسُولُكَ وَهُوَ السَّيِّدُ الْمُتَوَاصِعُ
فِي أَرْبُ بِالْخُلِّ الْحَبِيبُ نَبِينَا
إِلَيْها قُلُوبُ الْأَوْلِياءِ تَمَارِجُ
أَنْلَقْنَا مَعَ الْأَحْبابِ رَوْثَكَ الَّتِي
وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَعَفْوَكَ وَاسِعُ
فِيابِكَ مَقْصُودٌ وَفَضْلُكَ زَائِدُ

مَطَالَعُ الْبَيْتِ

فِي مَحَاسِنِ بَنَاتِ الْحُدُورِ

أثر نابغة الدهر وفريد العصر الأديب الكامل والعلامة الحلال
الحسين النسيب السيد محمد سليم بك أبو الخير الأنسى
أقسه الله من مشكاة نوره القدس آمين

مطالع البدور روض قد حوى محاسن الغادات ربات الحدور
نظماً ونثراً كالنجوم في السما تزدهى بالحسن في أفق السطور

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه ﴾

١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

مُطْبَعَةُ مَدْرَسَةِ وَالِدَةِ عَبْدِ الْأَوَّلِ

(بالطريقة الشرقية بشارع خيرت بالقاهرة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدا لمن أشرق في سماء الجلال . شمس ربات المحاسن
والجمال . وأطلع في ذرى الافقال . بدر احسن ذوات القناع
والكمال . وزين اغصان القدود برمان النهود . وأبهج رياض
الوجوه بورد الخدود . والف درر الثغور بطيب لما البدور .
وقلائد نحور الحور . بأبهى محاسن الخدود . وشكراً على اعتدال
أزجة رائحته . وانعطاف عواطف للمحبة فائمه . وصلات صلاة
باهية باهره . بارة من سليم تسليبات زاهية زاهره . على من
عطر الوجود بنفح طيبه . وآله وأصحابه القائمين بتأييد دينه .
(وبعد) فهذا كتاب مستطاب . مملوء بما أئبغ وطاب .
من ثمرات أولى النهى والا داب . ورنات مثالث ومثنائى الطرب

من ظل السحاب . رصعت فيه من جواهر المباني . ماحلا نظمه
 في سلك المعاني . مما يجعل مطالعه منشراح الصدر والناظر .
 ومبتهج القلب والناظر . فيمسي ناظراً الى سماء مقمره . ويصبح
 راقداً في رياض مشمره . ينتقل من ثمر الى أعلا ثمر . ومن أثر الى
 أحسن خبر . ومن مشاهد اهلة النور . الى أثمار السر في نجد
 وفي غور فما يخرج من هذا الباب الا وأعطاف الربا تعطف
 عليه . وغزلان النقا تحن اليه ونسيم الصبا يصاحفه ويصافيه .
 وبلايل الاشواق تطارحه وتناغيه . جمعه فأودعته من الفوائد
 بدرر القرائد . وغرر الموائد . ووسائل القلائد . ومفاكهات
 الادب . وعرائس أفكار من دوزن وكتب . من كل معنى تزدان
 به أجياد الكتاب وتجلي بعقود جواهره صدور الآداب

من كل معنى يكاد الميت يفهمه لطفاً وبعده القرطاس والقلم
 فجاء بحمد الله كتاباً مشتملاً على مشتميات اشمال الراح
 على الارواح . مقتبساً من طبقات الادبا . وريحانة الالبا .
 ليكون مصاحبه ثملاً منشراح الصدر مسروراً . راقداً في حلل
 الكمال تجميلاً وجبورا . وأسأل الله التوفيق والهداية . الى
 كمال العناية . انه على ما يشاء قدير . وبالاجابة جدير . آمين

﴿ المقدمة في تعاريف الحب ﴾

قال فيلسوف الادب ان لكل انسان صبوة الا من جفت خلقته . أو نقصت بنيته أو خرجت عن حد الاعتدال أمرجته وقال أحد أساتذة العشق أقل مزاياه تعلم الكرم . وجمال الاخلاق وكمال الادب . وتهذيب النفس . وطهارة القلب . وحسن النظافة وذلك ان غاية العاشق ان يرضى معشوقه ورضاه باتصافه بما يوجب المدح والثنا . ويستوجب ما يبلغ به منه المنى . ورفعة المرتبة في القلب . وان العاشق اذا كان بخيلاً جداً فلا يخل على المعشوق ومنه يتطرق الحال الى كرم كسحاب المطر . وجميل أخلاق فاضلة مرضية الاثر . روى عن ابن عباس قال الهوى اله معبود فقيل له أتقول ذلك فقال نعم اليس قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه . واعلم ان العشق له مانهية الاستعداد بحسب أمرجة الطبائع وقل ان يعيش فتي ولم يملك الحب قواده وجوارحه وعواطفه يوماً ما

ومن فرائد العشق انه اذا امتزجت جواهر النفس

بوصل المشاكلة لمع منه نور ساطع يضيء به جوهر العقل وينشأ
من ذلك النور اللامع نور خاص بالنفس متصل بمجواهرها
يسمى عشقاً قال الشاعر

من كان لا يشق الاسيف والحدقا ثم ادعى لذة الدنيا فاصدا
في المشق معنى لطيف ليس يدركه من البرية الا كل من عشقا

ومن فرائد ما ذكره الزكي النبيل
بأن النظر الواقع عن تأمل عارف بدور المحاسن ورقائق
لطيف السمائل يوجب ارتسام انوار في النفس تشبه الجواهر
المجردة فتزدوج بالنفس لاتحاد بينهما في اللطف والصفاء. وهذا
على ان هيام المشق والتفاني في خبه وأدبه لا يتصور من
جاهل غليظ الطبع ثقيل الروح
ومن فرائد درره . وجواهر غرره

ان الفيلسوف الفاضل . والماشق الكامل . قال المشق فيه
بدائع الوسائل . ووسائل البدائع . وأبكار الفضائل . سخاوة
كف البخيل . وصفاء ذهن الذي . وذلاقة لسان الاديب الالمعي .
تذل الملوك لسطوته . وتخضع الاسود لهيبته . وتركع له في خدره
ذوات الربا والقناع . وتسجد له همه الشجاع وهو أول داع الى

الافتتان بفنون الادب. وبلوغه منها غاية الارب. وأوسع باب
يدخل منه الذكي الفطن. فيشاهد من أسرار الحكمة ما تسكن
له الفطن. فاليه تراح نفوس أهل الهم وتسكن به فواتر الاخلاق
والشيم يتمتع بمجلسه كل جليس. ويأنس بحديثه كل أنيس.
ويأنف بقربه كل أليف. فله الجمال والسرور. والنفس تجول في
روض وحبور. وله دائماً أفراح. تزيل عن الاقدرة الاتراح
« قال الشاعر »

إيالة الحذر التي أذهبت نسكي على كل حال انت لا بد لي منك
فاما بذل فهو أليق بالهوي واما بمنزلة وهو أليق بالملك
ومن فرائد ما ذكرته الفلاسفة ان للعشق مثالا. ولخلاوته
عسلاً. فقال هو كالحل يستميل القلوب بخلاوة عسله. ووربما قتل
بسمه. لان الانسان اما ذو عقل ملكي يتعقل الاشياء فينزجر
أو نفس شهوانية ترى اللذات فتسهمك وتنهمر

« وأبدع الابوصيري رحمه الله فقال »

وخالف النفس والشیطان واعصهما وان هما عضاك الصبح فاتهم
ولا تلطع منهما خصماً ولا حكما فانت تعرف كيد الخصم والحكم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم بالدم

* (وقال ابن ليون) *

خائف النفس عند قصد هواها تبقى ما عشت سالماً من اذاها
فاتباع الهوى هوان ولكن هان للنفس كي تنال منها

* (ومن القرائد ما وجد على صخرة مكتوباً عليها بئاء الذهب) *

العشق هيام وجد دانت له رقاب العطاء * وورقت له قلوب
الرحماء . وانقادت له الابواب . وخضعت لهيته رؤس الانجاب .
فالعقل أسيره . والنظر رسوله . والالحظ عامله . والتفكير جاسوسه .
والشفغ حاجبه . والهيان نائبه . بحر مستقر ويم تياره فائض
دقيق المسلك عسير المخرج وانشد بعضهم

ومن عجب انى احب اليهم واسأل عنهم من لقبت وهم مي
وتطلبهم عني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلي
ومن فرائد الاصمعي يخاطب أحد بني عذرة بقوله

قال أتمدون موتكم في راحة الحب مزية عظيمة انما هو
من ضعف البنية وضيق الرثة فقال أما والله لو رأيتم غرر الوجوه
الجميله . والعيون النجل الكحيله . والمهاجر البليج . ترشق بالعيون
الدعج . من تحت الحواجب الزج . والشفاه السمر . تبتسم
عن الثنايا الفر لا تخذعوها اللات والغزى قال الشاعر

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها نعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ماضر مهجته لا مرحبا بسرور بقاء بالضرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في اوجه التيد موقوف على خطر

ومن أجل فرائده . وأجل فوائده . من الطف شيء
أرق . واحسنه معنى وادق . ما ذكره ابو نعيم عن الربيع بن سليمان
قال دخل شاب مهذب جميل بهي ومنظره جليل سني . رقيق
المعاطف . دقيق العواطف . ذو أدب وافر . وكمال باهر . وذكاء
ساحر . على الامام الشافعي برقة فوق فيها نظره وناولها اياها
وفيها من كلام الشاعر عطا بن ابي رباح

سل المفتي المكي هل في تزاور وضمة مشتاق انفؤاد جناح
فكتب تحته

فقال معاذ الله ان يذهب التقي تلاصق أكباد بين جراح
فانكرت كتابة مثل هذا الشاب وذكرته للامام الشافعي
فقال انه هاشمي وقد دخل بعمره في هذا الشهر يعني رمضان
فسأل عن الضم والتقييل هل يفسدان الصوم فقلت له لا قال
الربيع فعادوته فاذا الامر كذلك فمجيبت من فراسته . وفطانه
عقله . وذكاء نباه .

ومن فرائد القاضى المجيد . الشاعر الحميد . قال في مسئلة

قضية . ودرر بهية . وجواهر الممية

ونائمة قلبها فتبت	فقلت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها انى فديتك غاصب	وما جكموا فى غاصب بسوى الرد
خذيها وكفى عن ائيم ظلامه	وان أنت لم ترض فالفا على العد
فقلت قصاص يشهد العقل انه	على كبد الجانى ألد من الشهد
فباتت يميني وهي هيمان خصرها	وباتت يسارى وهي واسطة العقد
فقلت ألم نخبر بانك زاهد	فقلت بلى ما زلت ازهد في الزهد

﴿ ومن جواهر الفرائد . وغرر العوائد . ما جاء في مزايا الحب وأوصافه ﴾

ان الحب ينقسم الى رتب ودرجات أدناها الاستحسان
وهو ينشأ عن تردد النظر فاذا زاد كان ميلا . فاذا تهادى كان
وداً . فاذا تعاظم كان علاقة . فاذا طال كان هوى وغراماً .
فاذا نمي كان كلفا وعشقا . فاذا شب كان وجداً وخلة . فاذا
لج كان شغفا ولوعة . فاذا رافقه الصد كان لا عجا وتيما . فاذا
سارت به الارياح في البعد كان تبتلا وولها . فاذا خامرته اليأس
كان هياما وتدلها . وهو أعلى المراتب حتى يكاد الانسان ان
يعتبره جنونا اذا شغفه الحب وكثيرا ما يعقبه الموت وقد جمعت
هذه الايات بهذا المعنى

اوائل الحب استحسان ذى نظر
 فان تأصل في احشائه أصبح ذا
 فاذا تطاول كان الحب ذا كلف
 فاذا تزايد عشقا كان ذا شغف
 فاذا تماظم كان الوجد صاحبه
 ولا عيج ماجل قد راح يقبه
 فان تبطل عم الولد مهجته
 وان قضى الله يوما بالهيام له
 يتلوه ميل فؤاد شاغل الفكر
 علاقة وبه يقضي الى السهر
 يتلوه عشق وكمل للعشق من ثمر
 ولوعة تقذف الاكباد بالسرور
 ناهيك بالوجد من جان على بشر
 تنهم يترك المفتون في خطر
 ومسه وله يقضيه عن سفر
 قضى سريماً وهذه زبدة الخبر

(* ومن بدیع فرائد السناء وجوهر الضیاء)*

ان المحبة الجميلة التي توجد بصاحب الذوق الجميل على
 وجه الاجمال موافقة المحب للحبيب في الكمال. وفي الاقوال
 والافعال. والرضا والغضب والحركات وقد نظم بعضهم هذه
 المعاني المبتكرة بقوله

وقف الهوى بي حيث انت فلي
 اشبهت اعدائي فسرت أحبهم
 فاهنتني فاهنت نفسي صاغرا
 ما من يكون عليك عن يكرم
 من لي متأخر عنه ولا متقدم
 اذ كان حظي منك حظي منهم

واعلم ان النيرة من أوصاف المحبة والنيرة تأتي السترو والخفاء
 وتظهر بمظهر الافتضاح فكل من بسط لسانه في العبارات ترجم

عنه لسان الفؤاد في وصف المحبة الصادقة الصادرة عن صميم
 القلب بكشف عنه ولا تظهر على الحب وانما تظهر بشمائله وبلحظ
 الحاظه . وكنوز جواهره . وبرقة طبع طباعه . وبحفظ اسرار
 سرائره . وضمائر ضمائره . فهي سر أرق من النسيم إذا سرى
 وذوق منهوم لكل الوردى . خفيقتها المحبوب . ومطلوبها في قالب
 الجمال مصبوب . لكل ذي ذوق سليم . ونهج قويم . لموضع الامتزاج
 في صفاء الاسرار بينهما المرتبطة في ضمائر القلوب قال الشاعر
 تشير فادري ما تقول بطرفها وأطرق طرفي عند ذاك فتهم
 تكلم منا في الوجوه عيوننا نحن . سكوت والهوى يتكلم
 (مقامة الغفاف والجمال في ربات الحسن والدلال)

لا يخفي على أرباب الاذواق الشريفة الميالة بحملى خلقها الى
 مشاهدة ربات الخدود والجمال . من كل فتاة . كساها الحسن ثوب
 جماله . وحلاها بمقود لآله . فما يرى الناظر الاتميق القدرة واتقانها
 من هيفاء كلما رنت سحرت . ولمياء كلما جادت لاهل الهوى
 أسرت . فأى ذوق سليم لا يميل الى الوجه الجميل . والطرف
 الكحيل . وخفة الراح والروح . وجمال الحيا فيكثر النوح
 قم بنا ندعي النبوة في الدشع قد سلمت علينا النزاله

فاذا اكنتس الحوراء الملابس السندسية. وتجلت بالحلل
البديعيه. وتطيت بطيب الازاهر المطريه. انشرح الصدر لرؤية
جمالها. ومطلع بدر كالمها. ولطيف دلهاد لالهها. تجدد النفوس الزكية
ساجدة امام سلطانها المريع. وهي تتسامى رفعة الى عرشها الرفيع.
واهجر الحرة ان كنت في كيف يسي في جنون من عقل

فحقيقة الحمر ما خامر القلوب. من صفاء مزاج المحبوب.
فان له نضات السحر من تلك العيون. وأى همام يصبر على مناضلة
نضال مرهفات الجفون. وأى عين لا تدمع عند ماينة هاتيك
القدود والعوامل. وأى كبد لا يتقطع عند مشاهدة المعاطف
والشائل. وأى قلب لا يذوب عند استماع ذلك المنطق الشهي
الرخيم. وأى صب لا يصبو الى جمال تلك المحاسن التي هي
الطف من مر النسيم. والذمن رياض النعيم. وفي كل واد عاشقها يهيم

نظرتك نظرة في مصر كانت جلاء العين منى بل قذاها
فواها كيف تجمعا اليبالى وواها من تفرقا وواها

ارأيت أيها السيد الاصيل. والفاضل النبيل. فتاة الانس
والكمال. وربة الحسن والجمال. كيف انتعشت روحك بها. واستنار
فؤادك ببهاها وشمنت برودها الورد البهي. وأحييت قلبك

بشرها الشهي . فهي كرة اللب لصولجان الغرام . ومسرة القواد
لصب الوجد والهيام

عما لا نفي بحقيقة نعمها أفصح لسان . ويقصر بيان البليغ عن
افصاح الدليل والبرهان . فان الفرق عظيم بين كوكبة دريه نمتها
وحسنها بفضل الله اليد الأنسية وأبدع منها التي كوتها يد القدرة
الآلهية . فهذه مهما تأتقت في عملها تبقى عليها مسحة التقليد . واما
التي رصفها الصنعة الربانية اذ أسفرتها من مخبات صنع الله
الذي اتقن كل شيء عليها بها الآله القادر فأى نهي لا يذهب
وراء . هذا النظام البديع مفكرا . وأي ذوق سليم لا يكون عند
النظر مندهشا متحيرا . أرسلت النزلة من أقمها أشعة على
صفحات الماء قضاضت من لواحظ عيونها أنوارا للقلوب . واستقى
من ينابيع تلك العيون كل فتى شفيق محبوب . وجه بانسان
عينك اليها تجد أنسية أنيسة . وجوهرة نفيسة . وظيفية جليسة .
ظهرت من كناسها الى الحان فهي الرئيسة . كحيلة الايفان عذبة
السر . أخجلت بنور طلعتها القمر ، وأنت بحبها حليف السماد
والسهر . فهذا منظر بديع . ودر رصيع . قامت له آيات الجمال
على كل جاحد فرق واستسلم والقت شمس مماء الرقة اشعتها

على سجع الطباع فكان الاعلم

بأدى الكرامات من مبدي الكرامات فـبـد شفع الله آيات بآيات
انظر الى الافار التي اطلعتها يد القدرة في سماءها مشرفة
على يساتين . تؤق أكلها كل حين . قد نهضت الهيفاء على حان الانس
نثر من كلامها تبرا . وترسل من هاروت عيونها سحرا . وتروى
فتحي الخلائق بنثرها البسيم . وتعلل القلوب فتداوى بمليل النسيم
فتستقبلها الطيور صفوفا في روضات الجبور البهية . بأناشيدها
الحسان الشجية . فيبهت الانسان شاخصا اليها . واضعاً يديه على
صدره للسلام عليها . مدركا حقيقة حسنها منبرها . مفتتنا في
معانيها متحيرا . مترجلا امام ابناء جنسها لا يفكر في لوم . ولا يعرف
الأمس من اليوم . فأومت اليه وردت نهاء للسلام عليه فقام
مسرعا يقبل موضع قدميها . ويحن بالتسليم اليها .

إذا بزغت شمس الصباح فانها علامة اهداء السلام فسلموا

هذا ومما تشاق النفوس اليه دائما رؤيته للجمال . وحسن
سبك الاعتدال . الذي أوجده فاطر السماء على أحسن تقويم
وأبدع تنظيم . فالقناة التي البسها الله حلل الجمال وجلها بأجل
الحلل . وهبها الحق جمالا حكاه البدر في هالته . وخداً شابهه الورد

في حرته . وجيئنا يزرى بالياسمين ناصع بياضه . وثراً يزدري
بالدر في سلك نظامه . ولها الميون المراض الصحاح . والجفون
الرقاق الوشاح . والحدالمورد الاسيل . والجيد الجيد الطويل
والخصر النحيف النحيل . والطرف الكحيل . والردف الثقيل
والنفر الاشنب الزائق . والطرف الادعج الراشق . والمرشف
الشهي الزلال . والرضاب القرقفي الحلال . تذل لها مصارع
العشاق . وفي سحرها الحلال بمواقع الاحداق . تراح النفوس
لمشاهدة انوارها . ومطلع ظهور ضيائها . ولكنها تنمدا اذا رأت
خودة . أو فتاة عروبة . متظاهرة بمظاهر الحسن الصناعي
منشدة تلك الضالة

ان المليحة من كانت محاسنها من صنعة الله لا من صنعة البدر
ومثل ذلك نرى في الرجال فرقا واضحا . ونسماها صالحا
بين الرجل الجميل المطبوع على كرم الاخلاق وأخلاق الكرم
ونزاهة النفس . وجمال الادب . ومن يتكلف التجميل في طباعه
يثقل حمد تكلفه فان التكلف صعب على نفوس فئة من العالم
فمنهم فئة امتازت بسلامة الذوق وأدب النفس من كل
معنى جميل مبتكر

* (قال سلطان العاشقين) *

تراه ان غاب عنى كل جارحة فى كل معنى لطيف رائق بهج
 فى نعمة المود والثاى الرخيم اذا تالفا بين الحان من الهزج
 وفى مسارح غزلان الحمائل فى برد الاصائل والاصباح فى البلج
 وفى مساطق انداء الغمام على بساط نور من الازهار منتسج
 وفى مناحب اذبال النسيم اذا أهدى الى سحيرا أطيّب الارج
 ولنختم هذه المقامة البهية . والفريدة المزراء الدرية

بعداد من المسك الازفر . ولسان حمدها لمبدع جمالها تعطر
 ياشمس كل الورى لولاك ما بزغت شمس وما لاح فى جنح الدجى قر
 سبحان مبدع حسن كم بداوتها لطاعة منك حسناً دونه القمر
 قد سبحته النجوم الزهر شاهدة بانه الله والآصال والسكر
 والجوهر الفرد والاعراض قاطبة والعقل والنفس والاعيان والصور
 قاله كون ما الابصار تدركه والله أبدع مالا يدرك البصر

* (وقال غيره) *

تأمل فى رياض الارض وانظر الى آثار ماضع المليك
 عيون من لجين شاخصات بأحداق هى الذهب السيك
 على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك
 وان محمداً خير البرايا الى الثقلين أرسله المليك

وبما أصعب ما قال مصعب
 انى لأعشق الشرف كما أعشق ربات الخدود والجمال
 وقال عبد الله بن المعتز
 أهل الدنيا كصور في صحيفة اذا طويت بعضها نشر بعضها
 وقال جمال الدين الطبري

اشبية البدر التام إذا بدأ حسناً وليس البدر من أشباهك
 مأسور حبك ان يكن متشفعا قالك بالحسن البديع بجاهك
 وأساء قد اعمى الاساءة^(١) دواؤه وشفاء يحصل بارتشاف شفاهاك
 فضليه واغتمى بقاء حياته لا تقطيعه جفا بحق إلهك

« وقال آخر »

وافت تاجر ذبول التبه والخيلا في روضة الحسن حتى قلت حتى على
 خود تجرد بيضاً من لواحقها فتترك الاسد في ساحاتها قتلا
 وتنتفى بقوام زانه هيف فتخجل النصف تعديلا كذا ميلا
 ما اطلمت لي هلالاً من مبرقها الا ومايته بدرأ فلا أفلا
 يا حبسها من فتاة حل مبسمها ظلم يفوق على لثاته العسلا

« وقال آخر »

تمت لنا تحجل الكوكبا فتاديتها مرحباً مرحباً
 أدارت بحضرتنا قهوة وطافت بكاس الملا مذهباً

«١» الاساءة جمع اسي وهو الطيب

رنت ورمقي بالخانها	وقد اذكرتي عهد الصيا
فلو اتى نظرتها كالظبا	لهان ولكن كحد الظبا
وغنت لنا قفربنا لها	فياحسن هذا الذى اطربا
غزالية آلت حبها	وآلت محبتها زفبا
فهمنا فهمنا غراما بها	وعن حالتي حبها أعربا

*(وقال غيره) *

لو أن ليلي أباحتني لى فيها	ما كنت أحفل بالدنيا وما فيها
نخود اذا نظرت أبدت محاسنها	آيات حسن على الابصار تملها
فان بدت فهي لا بدر يشابهها	وان دفت فهي لا ظبي يحاكها
وشبهوا النصف اذا ماست بقاتها	واستدركوا الالف فاستتوا ثنتها
هاروت قد ماد تلميذاً لقلها	فى السحر اذ هو لم يقدر يضاهيها
فى خدتها وردة للحسن يالعة	تجنى على اذا ما رمت أجنها
تأتى الى صحف المجران تنشرها	قراءة ولكتب الوصل تطويها

*(وقال غيره) *

لا الصبر يسعدنى ولا السلوان	قالام قلبي مغرم ولهان
اشكو الغرام الى التى سبكت دمي	شكوى فنى لعبت به الاشجان
وأقول يا غصن القوام تعطفنا	نحوي فيأبى لحظها الفتان
يال الهوى ما كنت أعرف ما الهوى	حتى دماى طرفها الوسان
هى نظرة فصبابة فتواعد	فوشاية قدلال ففوان
أسرى وذلي فى يديها والهوى	فى حكمها ما للاسير أمان
زعم العذول باتى عن حبها	أسلو وليس لزعمه برهان

ان صح ذاك فما ثار جوانحي تذكو ودعني مسرف هتان
ان كان مثلي في الصباة والهوى مضى الفؤاد فهل له سلوان

* (وقال ابو النواس) *

ومشمولة بالكأس تحسب أنها سماء عقيق رصعت بكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصفا فجح اليها الناس من كل جانب

« وقال ابن خميس »

فظرت اليك بمنل عيني جؤذر ونبتت عن مثل سطلي جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو كالطلع أو كالأخوان مؤثر
تجوى عليه من لماها نطفة بل خمرة لكننها لم تنصر
لو لم يكن خمرأ سلافا ريقها تزرى وتلمب بالهوى لم تخطر
وكذاك ساجي جنبها لو لم يكن فيه مهند لحظها لم يحذر
لوهجت طرفك في حديقة خدما وأمنت سطوة صدغها المتمر
لرمت من ذاك الحمى في جنة وكرعت من ذاك الهمى في كوثر
طرقك وهنا والتجوم كلها حصاء در في بساط أخضر
والركب بين مصعد ومصوب والثوم بين مسكن ومنفر
بيضاء اذا اعتكرت ذوائب شمرها سفرت فازرت بالصباح المسفر
سرحت غلائلها فقلت سيكة من فضة أو دمية من مهر
منجتك ما منعتك يقظانا فلم تخلف مواعدها ولم تتغير
وكانما خافت بقاء وشائها فأتتك من أردافها في عسكر
ومجذع ذاك المنحنى ادمانة تعطو قنسطوب بالهزير القصور

وتحية جاءك في طي الصبا
جرت على واديك فضل ودائها
هاجت بلابل نازح عن الفه
واذا نسيت ليالى العهد التي
رخا تقينا وترشف ثمرها
والروض بين مقفض وممسجد
أذكي واعطر من شميم الشبر
فعرفت فيها عرف ذاك الاخر
متشوق زاكى الحشا مسمر
سلفت لنا فذكرها تذكرى
والشمس تنظر مثل عين الاخر
والجو بين ممسك وممصفر

« وقال مهيار الديلمي »

ما كنت لولا طمى في الحيال
جاءت تتنى بين ريحانة
فلا وعينها وارداها
ما قدتها هن لسم الصبا
حتى إذا الليل قضى ما قضى
وابتدرت تغم فضل الدجي
تبكي وأبكي غير ان الاسى
اشد ليلى بين طول الليال
تبقى مسكا وكثيلاً يهال
وشقوة الدعص بها والفزال
وانما ميل غصن فال
خفت مع الفجر خطاها التقال
سبق مغاور التجوم التوال
دموعه غير دموع الدلال

﴿ فرائد المحاسن والجمال. وما قيل فيهما من رقيق الاقوال ﴾

ومن فرائد المحاسن الدرية اللائق ذكرها بهذا المحل
واليها أشار المترسمون وفيها غالب النثر والنظم فالعبارات عنها
كثيرة والالفاظ فيها غزيرة . قال فيلسوف الادب . الحسن
الصريح ما أوقف الناظر بالتسييح . أو هو تناسب الخلقه

واعتدال البشرة وصفاء المادة . أو مركب من الوضاء والتناسب
والصباحة . وقيل الحسن مازين الزينة واستحسن دونها . وقيل
الحسن بياض اللون وسواد الشعر وكل منهما شرطه . والصباحة
كالملاحه والبياض . والجمال ما اخذ بالبصر أو هو السمن اشتقاق من
اسم الشحم والصحيح معنى لا يدرك ويختلف باختلاف الاشخاص
ودقة الانظار . وصحة التأدي الى الافكار وقد اشرت بقولى

جميلة أوصاف لطيفة منظر	مليحة عطف طاب منها المغارس
يدق عن الالباب ادراك حسنها	وجلّت فزلت عن علاها المقاييس
منعمة لم تلبس الوشى زينة	وأكن احبت ان تزان الملايس
غمرست بلحظ الورد فى وجنتها	ومن دمي المسفوك تسقى الفرائس
وجئت لاجنى ما غمرست فصدنى	من الجفن أسياف هناك وحارس

هذا هو الحسن العام وقد خصصوا كل عضو بصفة فقالوا
الملاحه فى العين . والجمال فى الانف والتم . والظرف فى اللسان
وقالوا العين قمامها (الدعيج) والتم قمامه (القلج) يعنى فى الشعر
وطلاوة الجبين (البليج) وبريق الوجنة (الضرج) وأحسن
ماتكون الفتاة اذا طال منها الاطراف والعنق والشعر والقامة
وقصر منها العين واللسان واليد والرجل والمراد بالقصر والطول
المعنويان كعدم الطموح بالعين واخذشى وفوق الحاجة والخروج

من بينها (وايض) منها الفرق واللون والشعر وبياض العين
 والمراد بالشعر الاسنان نفسها (واسود) منها الهدب والعين
 والحاجب والشعر (واحمر) منها اللسان والشفة والخذ وتشريب
 البياض يسير إمرار . (ودق) منها الحاجب والانف والاسنان
 والخصر . (وغلظ) منها المعصم والردف والساق وشيء آخر
 (واتسع) منها الجبين والجهة والعين والصدر (وضاق) منها
 المنخر والاذن والتم شيء آخر فهذه أوصاف بديمة بها انواع
 الحسن والحاسن والجمال . اذ كل ماخرج عن ذلك كجمودة الشعر
 واستدارة الوجه ونعومة البدن راجع اليها وانما التفتن في الاوصاف
 كثيرة وأهل القراسة والذكاء يجعل الجمال الظاهر دليلا جميلا
 كافيا على اعتدال المزاج . قال الفيلسوف من نعم الله على العبد
 تحسين خلقه وخلقه واسمه ورسمة وصورته وصوته قال الله
 تعالى في كتابه الكريم يزيد في الخلق ما يشاء وفي رواية يزيد
 في الخلق ما يشاء قالوا اهل التفسير انه صاحب الصوت الحسن
 وهذه دلالة كبرى على ان الصوت نعمة عظيمة على العبد من
 الله تعالى وبعض الفلاسفة كان يطيب الناس باستحضار اصحاب
 الاصوات الجميلة ويتعافون من مرضهم ويحصلون على تمام الشفاء

ونعمة المافيه . وقال سقراط اذا حسن الله وجهك فلا تنصف اليه
 قبيح المعاصي أو قبحه فلا تجمع بين قبيحين وقد ورد في الاثر
 (ان الله جميل يحب الجمال) وكانوا يختارون لحاجاتهم صاحبة
 الوجه الجميل . والطرف الكحيل . حسنة الاسم . بديعة الرسم .
 طلبا لمسررات القلوب . وللحصول على كل شيء محبوب .

* (قال الشمس المعري) *

تبست فاضاء^(١) الصبح فالتقطت حبات منتثر في ضوء منتظم
 فظلت اثم غنيها ومن عجي اني أقبل أسيافا سفكن دمي

* (وقال ابو بكر اليوسفي) *

وتبسم عن ضاحك كالمهاة وتلحظ عن مثل عين المهاة
 وفي غنيها ماء الحياة وفي فها عين ماء الحياة

* (وقال المستوفي الاربلي) *

رأت قر^(٢) أسماء فاذا كرتي ليلى وصلها بالرقتين
 كلانا ناظر قرأ ولكن رأيت يسنها ورأت بعين

(١) فاضاء الصبح من نور اقسامها فهو يحمل نور ان يكون بعد الاظلام جهن
 الاقسام وقوله فالتقطت الى آخره يريد التعبير بتشبيه ثناياها بالؤلؤ المنتظم الصافي
 المنسق على احسن شكل وأبهى نظام

(٢) والاسم في فهمها سهل كثيرة حتى ان بعض الفضلاء شرحها بكتابتها اسماء حدق
 للفتين يشرح بيتي الرقطين وهو موجود بجيزة الاستاذ العلامة الفاضل الشيخ محمد
 حفي المهدى أتى على وجوه فيها تنيف من العشرين وجهها وان من الشعر لحكمة
 وأجيد ما شرح لهما ان معنى هذين البيتين يتوقف على تقسيم مقدمه وهي ان

(وقال صلاح الدين الصفدي)

لولا شفاعه شعرها^(١) في صبا ما واصلت وازالت الاسقاما
لكن تنازل في الشفاعه عندها فعدا على اقدامها يتراعى

مذهب هذا الشاعر رأى ان وجهه محبوبه هو القمر حقيقة وقر السماء مجازا على
سبيل الادعاء والمبالغة وذلك جائز عند أهل اللغى والبيان كقول الشاعر

لا تسجوا من على فلاكه قد زرّ ازواره على القمر

فان هذا الشاعر لما اعتقد ان محبوبه قرأ حقيقة اجرى عليه أحكام القمر كما
قال ان من خاصية القمر ان يبلى الثياب فرجع الى تفسير اليتيم المتقدمين ومذهب
قائلها ان محبوبته على العكس من ذلك فرأى ان قر السماء هو الحقيقة وان
وجهها قر مجاز كما هو كذلك في باطن الامر فتوله كلاما ناظر قرا أي انه ناظر
اليها وهي ناظرة الى قر السماء وقوله رأيت بسنها أي رأيتها قرأ حقيقة في رأي
واعتقادي كما ان عنينا ننظر قر السماء حقيقة في رأيها واعتقادها وقوله ورأت بيبي
أي لنها رأيت قر السماء مجازا في رأي واعتقادي كما ان عيني ننظرها قرا مجازا
في رأيها واعتقادها ولفني ان بسن اللماء تكلم على هذين اليتيم كلاما بليغاً نحو
من كرامة ولكن لم أقف عليه وفيما قلته كفاية (لوما أحسن قول لليتيم)

واستقبلت قر السماء بوجهها فأرتنى القمرين في وقت ما

ولم اسمع بأبدع من قول القاضي الفاضل في مملوكه

ترايا وصراة السما صقيلة قار فيها وجهه صورة البدر

وعمل له القاضي زين الدين بن الخراط اولا فقال

وعجبنا رأى الركب في الدجا وقد ضل بيبي البدر اسفل سفل

ترايا وصراة السما صقيلة قار فيها وجهه صورة البدر

وقال ان من نظر الى البدر في ليال متتدة وخاطبه بهذين اليتيم وهو

مشغوف القلب اجتمع بمن يجب قبل معنى اسبوع

يا أيها القمر النير الزاهر الابلج البدر البهي الباهر

بلغ شيبتك السلام وهنا بالنوم واشهدني بالي ساهر

(١) لا يخفى عليك لطيف قوله ما واصلت من احتمال وصلها لما شقها ووصل

وقال آخر

ان التي زعمت فؤادك من لها خلقت هواك كما خلقت هوى لها
 يضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها^(٢) وأجلها *
 ﴿ فرائد محاسن الخلال في وجنات ربة الخلال ﴾

قال أديب عصره . ونادرة دهره . عبد الله بن المبارك
 انه لقي فتاة فتيه . وخودة لمييه . وظبية دريه . وعروبة عربيه
 بحسن قوام عادل . وبهاء أنس وجمال كامل . أبانت عن محيا
 القمر . وقت السحر . وكأن وجهها ينجل القبرين . ويزرى
 بالنيرين . وعلى وجنتها الوردي خال . كفتيت المسك من كل
 هيب خال . فسألها عن اسمها ورسمها . فقالت كعبة الحسن
 وصورة المزن . قال المؤلف

يا كعبة سجدت لحسبك أوجه وبنور طلعتك ازدهت أقار
 ثم حاودت الحديث معها وقلت يا كعبة هل تعطف علينا
 وتتلطف إلينا . وتأذني لنا بالطواف والسعي المؤبد . وتقبيل الحجر
 الاسعد . فاجابتني ببسم عذب زلال . وقرقي حلال . وضوء
 يفوق صبح السنا . في روض الهنا . قال الله تعالى في كتابه

شعرها كما عليه النساء ويشير الى الثاني قوله تنازل وقبل الاقدام وهو احتمال لطيف
 مقبول عند ارباب الاذواق
 (٢) أدقها خصرأ وأجلها جسما وردفا

المجيد لم تكونوا بالفيه الا بشق الانفس قال السروجي
 في الجانب الايمن من خدها نقطة مسك اشتهي شهيا
 حبه لما بدا خالها وجده في حسنه عمها
 وقال غيره

رقم الخال خدها في انا قر الافق فيه نقطة ليلى
 قلت اين الكتيب والنصن قالت كل ماقدذ كرتة تحت ذيل

ثم عاودتها احدى الليالى بأبهى وأهنى وقت أسعد . فكان العود
 أحمد . فأخذت أفتح الحديث الأنيس . الذى يطرب له كل
 جليس . ناظرا لربة الخدور . ومهابة ديجتها روض السرور . فقلت
 لها يا كعبة قالت نعم فأهلا وسهلا ومرحبا . ولكل قواد حبا . ماذا
 تريد أيها النديم . والسمير العطر القديم . قلت لها هيا بنا هيا
 نشرب كأس الحميا . ونجتلى من لملك حديث السمر . ونجتلى من
 عيناك لطائف الثمر . فى ضوء القمر . فأبت كالا . وامتنعت دلالا
 فألححت عليها نائيا فمطقت على بمسم عذب رائق . ووجه مشرق .
 فائق . فقالت يا سبحان الله ما أولئك بالجمع بين الضرائر

قال القطان

يا درة القمرين من لتييم أرديته وأحلت ذاك على القضا
 وحياة جك لم ينم عن سلوة بل كان ذاك للمخيل تمرضا

لأنسى ان زار طيفك فى الكرى . ما كان مثل شخصك . معرضا
فماودتها . ثالث ليلة كان المجلس فى صفا . والوقت فى هنا
وسألها عن كراهتها للحلى فقالت ان جمال الحلى يزين القبايح
كما وانه يستر الملائح فانشد

قلت لما أن بدت فى شفق المحبوب خال
كلينا يا حميرا وأرخا يا بلال

« وقال ابن أبيك »

على خالها لا منى عمها فلا أستطيع اليها النظر
وترخى القناع على وجهها كمثل الغمامة فوق القمر

« وقال الزمخشري »

اصبو الى الشرق ان كانت منازلها . فى جانب الغرب خوف القيل والقال
اقول فى الحدّ خال حين اذكرها خوف الوشاة وما فى الحدّ من خال

« وقالت عائشة الباعونية »

كانما الخلق تحت القرط فى علق جلا لنا عن عجا جلّ من خلقا
نجم بدا فى عمود الصبح مستترا تحت الزيا قيل الشمس فاحترقا

ومن فرائد أحاسن المؤلف البدرية ودراريه البدرية . قال
ان فاضلا حضر حفلة أنس فى ليلة زهراء نجومها فى السماء غرام
وأقار على وجه البسيطة ناظره . ومحاسنها لاولى النهي ناضرة

باهره . و بمحضرها جامعة من البدور بملايس سندسيه . وعلى عيانه
 خماثل خمره . وبينما هو يجول في قاعتهن . ويتفقد غزلاهن . برهة
 من الزمن الصافي . في جمال رياض وافي . لمح فتاة ذات قدر شيق .
 ومنظر أتيق . بثوب شفاف رقيق . حكى لونه لون العقيق .
 ديباجه من الانسجة الفاخرة . ونقوشه نجوم زاهره . فكانها
 كوكب شرف الارض من السماء . أو بدر على جسم حورية من
 بنات حواء . ولما كشفت اللثام عن الوجه المنير . وجمعت
 ثوبها المستدير . اختطف ضياؤها نظري . وملا جمالها بصري
 خفتها مهابة تباغت فتاهت عن طريق مسكنها . أو حورية قد
 غفل رضوان عنها . على ورد خدتها الا عين شامه . وتحت فها
 بكمال الحسن علامه . فقلت لها ما اسمك قالت وصيفة . قلت
 ياسبحان الله ابدر في خماثل . شمس في غلاثل . وحسن في
 جلاثل . وسيدة من الحور العين . جاءت لتسكن قلب رقيق
 مسكين . فجلى من خالق جل نجاها بالملاحه . وزين نطقها
 بسحر الفصاحه . فانها ذات فنون وآداب . وفضائل تستطاب
 قد فافت اهل مصر . وسلبت عقول اهل مصر . وازدانت
 من بين الملاح بالعلم والادب . وفصبح لسان العرب . يشتم قدها

الجميل . ويتمنى عاشقها النبيل أنى اليه تميل . فيستمتع بمشاهدة
وجها المشرق . وشعرها الحالك المغدق . ويأمن من نبال قسي
حاجبها الجميل . ويرتوى برحيق ثمرها السلسبيل . فهي مليكة
الحسن . المستميعة بكل غصن . (قال لسان الدين بن الخطيب)

سلاوا حسن ذاك الحال في صفحة الحنة
وقالوا لذاك الثمر في ذلك اللهي
ومن هز غصن القدمها لفتنتي
ومن متع القصب اللدان بوصفها
فتاة قتت القلب متى بمقلة
تميت ان تهدي الى نهودها
فقلت للرمان بدت من الحبي
فقلت اليس القلب عندك حاصل
فقلت اجعليني من عبيدك في الهوى
اذاشت ان ارضاك عداقت جوى
الم ترى ان النحل يحمل ضرها
كذلك بذل النفس سهل لذى الهوى
الست ترى كف ابن جانة طالما

« وقال غيره »

لما من ربة الخالين جاره
ومالى في الغرام بها شيه
وفي الوصفين من كحل وكحل
تواصل تاوة وتصد تاره
وليس لها نظير في التضاره
خوت حسن البداوة والحضاره

وقالوا قد خسرت الريح فيها فقلت الريح في تلك الحسارة
 بأينر نظرة اسرت فؤادي كما ينشأ اللهب من الشرارة
 فقلت لما قفى أن لم تزوري فقالت والوقوف من الزياره
 جسرت قلت ما أملت منها وما نيل المنى الا جواره
 ودار على مزرها عناقى فبت ومضى للبدر داره

ومن الفرائد الدرية لذات الخلال. التي لشيها رنت الخللخال
 قالها كانت أشهر خوده . وأفطن فتاة عروبه . قد كستها الملاحه
 جمالا . وأضحى رائها يراها في العين خلا . قال الشاعر

يكون الخال من وجه قبيح فيكسوه الملاحه والجمالا
 فكيف يلام مشغوف على من يراها كلم. في العين خلا

سترت محاسن وجهها ولم تك متبرقا وأسبلت على وجه
 السنا خمارا بالآلى مرصعا . جمال خمرها أسكر نهى الناس
 والكل يأخذونه بدون كأس . أبدت بحلاها وحليها المناظر
 حتي أضحى فتى الحى مهذب شاعر . قد وجدت غرة الزمان
 وثابئة العصر والوان . في زمن العباسيين وكان في ذلك الوقت
 أبرع أهل زمانه صاحب اليراع . العجيب الشاعر المحيد ابراهيم
 الموصلى رأى هذه الفتاة الحسناء قد فعلت لواحظها في قلبه فعل
 السهام بلا قوس ولا وتر وكان ولوعا بها غراما فقال

عطقت على يمرض خدياعم فرأيت فيه مثل أسود درة
قلنا لها ما هذا السواد بوجهة هل غير أم حقة من مسكة
قالت سويدا ما القلوب تطايرت من لب عشاق وآوت وجنى

ثم ما زال يتلطف لها ويتعطف اليها بالمحبة والولاء . والطرف
منها طرف خنساء . ويمدحها بمدائح عاطرة طاب نشرها . وكان
منها طي الود بعد بشرها . حتى أشهرها في الخافقين . فاضحى
كل من يراها فرير العين . فالتصل خبرها لمسامع الرشيد فاشترأها
بسبعين ألف درهم فكانت من أبدع ظلية وآها . فالتفت بمرآة
فرأى سرآها . فوجد عندها من استعداد العلم ما يوافيها . فضلا
عن ذكاء الفهم الذي يعرب عن معانيها . ولها على صفحات
خدتها الوردى . وصفاته الشفاف البلورى . خال من المسك
والمنبر . وفوائح الزهر الاعطر . فعرض لها يوما من الايام
عارض ممطر . وكدر زائد مخطر . فقطعت الخال . ودار الخبر
في الحال . حتى وصل الى اذان الندماء . وبهار الصفاء من النبلاء
فتاهو حيارى بأحوال . والعشاق في اوجال . لذلك الامر المهم
الخطير . فرفع لصاحب الراى والتدبير . جناب الرشيد الامين
والدر الثمين . فشق عليه هذا الامر . وقال لله الامر . فنهض
من مجلسه قائما مسرعا . والفضل بن الربيع بين يديه مفزعا

وقال له انظر الى هذا الجمال البديع . الذى هو أنضر من زهر
الربيع . وأبهى من الدر النضيد . وأجمل من حيا النيد . قد فقد
منه الخلال فانظر من الباب من الشعراء المحيدين فقال يا مولاي
الاحنف . فقال ادخله على قد دخل وذكر له الرشيد الخبر وامره
ان ينظم شيئاً في سلك الدر فقال

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة	وملت الى من لم يتغير حال
فان يكن قطع الخلال لما تعطف	على غيرها قسى فقد ظلم الخلال

فاستعادهما ثانيا الرشيد لربة الخلال بهمة ونشاط مسترحما
عواطفها . مستعطفاً معاطفها . جاعلاً هذين البيتين سبباً لمناقشة
الكلام . لشدة مابه من لوعة الحب والفرام . وصب الوجد
والهيام . فأمر للاحنف بألف دينار وامر ابراهيم الموصلى أن
يغنى فقناه بأبيات ليس بالحسن فغضب الرشيد غضباً شديداً
على ربة الخلال التى يزداد بحسنها الخلخال . وكان فى قاعة مجلسه
بكر حمويه فقال الرشيد له فى غضونها أين منكم أهبة ذات الخلال
فارتجلا بكر حمويه وتمنى ذلك فوهبه اياها . بهيات عطاياها .
فارتجلا حمويه وتمنى ذلك فوهبه اياها بهيات عطاياها . قال الموصلى

اتحسب ذات الخلال راحية ربا	وقد سلبت قلباً يهيم بها حبا
وما عذرها قسى فداها فلم تدع	على أعظمى لحما ولم تنق لي لبا

ثم بعد مرور من الزمن اليسير اشتاق اليها امير المؤمنين
وقال لمجويه وهبنا لك الفتاة على ان تسمع غناها وحدك. وتفرج
بقربها معك قال يامولاي مر فيها فهي وعبدك تحت أمرك
السامى . وبحر كرمك الطامى . وحلمك النامى . فقال له نحن غدا
عندك فتوجه لمنزله واستعد استعدادا فائقا . باجل اسلوب لا تقا
ومكانا مبهجا شائقا . حتى أصبح القصر بدرا في ذرى الاقبال .
وسر تما لروض غزلان في طبقات الجمال . وتوجه الى الجواهر جية
واستأجر حلياً ثميناً * وعقوداً رصيناً * بأثنا عشر الف دينار
والبسهم لمهابة الملاح . وبهجة الصباح . ومهجة الارواح . ونديمة
الروح والراح * فحضر الرشيد ومن معه وحضرت امامه . وعليها
انواع الخلى * والمشبز المنى الصفى . لكل قلب رقيق يعى .
فقاحت منها القوائى . لكل غاد ورائى . حتى أدهشت بمنظرها
منظرها وتعجب الامير من فتنتها التى فتنت قلبه . وغازلت له .
وقال ويلك يا حمويه من اين لك هذا كله وما وليتك عملا تكتسب
منه هذا الشأن البديع . والقصر الواسع . والمهابة تيمس ميس
النصون فى رياض الربيع . فقال الامير أرسل يا حمويه لارباب
الصباغ والجواهر الذى جمعت من محلاتهم الخلى * فاحضروهم

وأمر بشراء الخلى كله منهم ووجهه لذات الخلال ثم حلف يميناً
معظم أن لا تسأله في يومه هذا شيئاً الاقضاها لها لدها ودلال
مارأى من آياتها الكبرى فقال الموصلى

أيد لذات الخلال يا ثعلب قول امرىء في الحب لا يكذب
انى أقول الحق فاسقني كل امرىء في الحب يلعب

*(وقال أيضاً) *

جزا الله خيراً من كلفت بحبه وليس به الا الموه من حبي
وقالوا قلوب الماشقين رقيقة فابالذات الخلال قاسية القلب
وقالوا لها هذا محبك معرض فقالت أرى اعراضه أيسر الخطب
فما هو الا نظرة بتبسم فتشبه رجلاه ويسقط للجنب

*(وقال جمال الدين السورى) *

بذات الخلال قلبي صارها ثم وفي ابوابها ما زلت قائم
نسيت بها الوجود وما حواه وغبت عن المعالم والعوالم
فكرر يا انى حديثها لى ولا تخشى السواذل واللوائم

« وقال غيره »

بدا خالها في خدها فوق صحته كسبرة في ورده فوق كافور
رداح لقد اغنى عن المرط شعرها ففشت عمود صبح لجة ديجور
ترشفت منها ماء خد مورد اطار قواصي من لظاء بتنور
فقال اذا لم تدري نسبة ورده أجور بلا شك قفلت لها جورى

« وقال اسعد ابن ممتي »

سمراء قد ازوت بكل أسمر بلونها ولينها وقدّها
أفاسها دخان ندّ خلّاها ورقها من ماء ورد خدّها
لو كتب البدر إلى خدمتها رسالة ترجمها بعبدّها

« وقال الموفق ابن الخلال »

عذبت ليالي بالعذيب خوالي وحلت مواقف بالوصالي حوالي
ومضت لئاذات تقضي ذكراها تصبي الحليم وتسهم السالي
وجلت موردة الحدود فأوثقت في الصبوة الخالي بحسن الحال
قالوا سرّاء بنى هلال أصلها صدقوا كذلك البدر فرع هلال

« وقال المتصم »

توهم عطف الصدغ نونا بخدّها فبات بمسك الحال تنقطه قطعا
غلامية جاءت وقد جعل الدجى لحاتم فيها قض بغالية خطأ
غدّت تنقع المسواك في برد ثمرها وقد ضمخت^(١) مسكا غدار المشطلا
قللت أحاجيبها بماء جفونها وما في الشفاء اللبس من حسن المعطلا
مفترة الالحاظ من غير سكرة متى شربت الحاظ عينيك اسقطلا ٢
أرى صفرة المسواك في حمرة اللبي وشاربك الخضر بالمسك قد خطلا
عني قرح قلبه فاخلاله على الشفة اللبّاء قد طاء محطلا

« وقال ابن معنوق »

خفرت^٣ بسيف الفنج ذمة مفقرى وفرت برمح القدر درع نصير

(١) ضمخ من التضميح وهو التلطّيح بالشيء والمعنى هنا عطرث بدثرة المادة الطيبية (٢) الاسقط شراب فارسي هو اسم مررب ٣ خفرت أي قففت وغدّرت =

وجلت لنا من تحت مسكة خالها كافور فجر شق ليل العنبر
فتهدت جزعا قاتر كفها في صدرها قنطرت مالم أنظر
أقلام مرجان كتبنا بغير بصحيفة البلور خمسة أسطر

« وقال الأمير منجك »

لما صفت امرأة وجهك ابتعت عيناى انى عدت فيك خيالا
وظننت اهداى بوجهك عارضا وحسبت انساى بجدك خالا
ومن أحسن ما على خاطرى أن المعتمد على الله وصف الخال فقال
بدأ على خده خال يزينة فزادنى شغفا فيه الى شغف
كأن حبة قلبي عند رؤيته طارت فقال لها فى الخد منه قف

« وقال سعيد الكاتب »

ولى كاتب أضمرت فى القلب حبه مخافة حسادى عليه وعذالى
له صنعة فى حط لام عذاره ولكن سها اذ قطت اللام بالخاله

« وقال الشاب الطريف »

وزين الخد والشفتين خال كرنحي اتي روضا صباحا
تجبر فى الرياض وليس يدري أيحبنى الورد أم يحبنى الاقاحا

« وقال »

فى خدها شبه للخال أوشيه بما حوى الحسن من الطاف أسرار
وشي من الحسن لم يحتج لصنع يد تبارك الله هذا صنعة البارى
وقوله ذمة مقري اى مستجير بها ومتوسل اليها فى عادة قبول على نهام وقطع
بمزة صبرة وهذا من لوازم الالفاظ غالبا

ومن فرائد حسان انه اجتمع بابن نمير المعروف بعرقلة
الدمشقي مع ابن المرتجي وكان عندهما مليح على خديه خالان

« فقال عرقلة »

كأن الخال في الحد اليمين ظلام الشك في صبح اليقين

« وقال المرتجي »

كأن الخال في الحد الشمال ظلام الهجر في صبح الوصال

« وقال المؤلف حفظه الله »

(كأن الخال في الحد النمين ظلام الشعر في صبح الحين)

« (وقال ابن خفاجة الاندلسي يصف خالا وحمرة خد) »

رأيت بخاله في محن خده فؤاد محبه في نار صده

نفقت وقصر نفسي لم فيه فأعطانيه ميثاقا بوده

وحرر يحمي في فيه هواء وقد لب القضا بقضيب قده

(وقال في ذمهما سالكا مسنك ابن الرومي في ذم الورد)

الا قل لذات الخال عنى انني لا أرغب عن خال تطلع في خد

وزهدني في ذلك الخال نسبة أراها بخال الحد من جل الورد

« (وقال كشاجم) »

فدبت زائرة في اليد واصلة والمجر في غفلة عن ذلك الحجر

فلم يزل قدها ركناً أطوف به والخال في خدها ينني عن الحجر

﴿ وقال ابن كرامة ﴾

١ أمن خدها الوردي أقتك الحال ١
 ٢ فشح من الاجفان مدمعك الحال ٢
 ٣ واومض برق من عجا جمالها ٣
 ٤ لعينيك ام من ثمرها أو مض الحال ٤
 ٥ رعي الله ذياك القوام وان يكن ٥
 ٦ ولله هاتيك الجفون قلها ٦
 ٧ مهة بأى اقتديها ووالدي ٧
 ٨ أرتنا كشيئا فوته خيزرانة ٨
 ٩ غلاتها والدر أنحى بجيدها ٩
 ١٠ ولما تولى طرفها كل مهجة ١٠
 ١١ اذا فتكت أهل الجمال قائما ١١
 ١٢ وليس الهوى الا المرواة والوفا ١٢
 ١٣ وكم يدعي بالحب من ليس أهله ١٣
 ١٤ معذبتى لا تجحد الحب يننا ١٤
 ١٥ ولى شية طابت نساء وعفة ١٥
 ١٦ سلى عن غرامى كل من يعرف الهوى ١٦
 ١٧ ولا تسمي قول المنول فانه ١٧
 ١٨ سى يتنا سى الجود فليت ١٨
 ١٩ وظية حسن مذ رأيت ابتسامها ١٩
 ٢٠ عشقت ولم تخط الفراشة والحال ٢٠

(١) اشامه (٢) السحاب (٣) البرق (٤) الكبر والخلاء (٥) الخلى من
 المشق (٦) اخو الام (٧) الأكمة (٨) الثوب الناعم (٩) القواء (١٠) الخلافة
 (١١) سحج كرم (١٢) الضيف القلب والبدن (١٣) البرىء (١٤) ثوب يستر
 به الميت واراد به الكفن (١٥) صاحب الشيء (١٦) التوهم (١٧) ظلم يكون
 في قواتم الداية استمارة للانسان (١٨) التخييل

توسم طرفي في محاسن وجهها ١
 الى مثلها يرنو الخليم صبابة ٢
 أيا راكبا يطوى الفلاة ببكرة ٣
 يمشك ان جئت الشام فجع الى ٤
 وسلم بأشواقى على مزيج علقا ٥
 وان ناشدتك الفيد عفى قل على ٦
 وان قلن هل سام التصبر بعدنا ٧
 لكل جاح ان تمدى شكيمة ٨
 (وقال الشيخ ابراهيم الاحدب) *

ذكرت التنايا حينما أومض الخال ١
 وجاءت نسيات العذيب بليلة ٢
 وما ذو هوى بالتيد ما زال هائماً ٣
 هي فادة ان هزّت المطف واثبتت ٤
 على وجنتها للعيون مطالب ٥
 لدينار خديها صرفت لآسأ ٦
 اذا أرسلت فوق السكيب ذوائباً ٧
 اسرح صرف الطرف في روض خدها ٨
 إذا لم أتل من خبدها بمقاصدي ٩
 فإلا خضر نسري ولا أوروق الخال ١٠

(١٩) ما توسمت من خير (٢٠) الرجل الحسن الخيرة (٢١) البير الضخم (٢٢)
 الجبل العظيم (٢٣) الذي لا انيس به (٢٤) أصله الحسن القيام على المال أى الاشية
 فاستناره هنا لرعاية الزمام (٢٥) مقيم ملازم (٢٦) الجام

(١) البرق (٢) المطر (٣) نبت يتجدد (٤) فارغ من الحب (٥) اكمة صغيرة
 (٦) قاطع (٧) جواد سموح (٨) جاحد المشق (٩) ناعم (١٠) يروى

إذا ازدان بالبدن المقوق لا بس
 بينك لا تصغي لما قال عاذلي
 بحبك رهطي قد جفوت واتى
 تظنين بي ظنّ العدو واتى
 فؤادي ربع للجمال ومنزل
 إذا خان عهد الحب يوماً أخو هوى
 إذا هم هامات الدراري بتكبي
 وأشكر ما يبدي الحبيب من الجفا
 ولا تفتني ذات السوارز عن العلى
 وسعدي في ربع السعيد أقامي
 هو الجليلاطي الذي في بنيانه
 إلى برق وعدته أصبو ولم أكن
 وفي برعة السامى أقيم صباية
 إذا جمعت خيل البلايا براكب
 ولو أن هذا الدهر يعطيه حقه
 إذا ما علا من فوق أزرق ضامر
 قرست أن السحب من فيض كفه
 ولو لم يكن منه نداها ووبلها
 لقد ضل من قد أمّ للفضل والجدا
 من الحسن جسماً قد ازين به الحال ١١
 وما زورت عنى الورشة وما خالو ١٢
 عن الحب لا اضني ون ضمني الحال ١٣
 وشمس الحيا انني في الهوى خال ١٤
 وفي موكب العشاق لي عقد الحال ١٥
 فاقى على عهد الحبيب فتى خال ١٦
 على اتى في الحب ذو الفضل والخال ١٧
 ومن يأت يشكو الحب فهو فتى خال ١٨
 ولا خد ريم البان زينه الخال ١٩
 ولي من نداء الجلم ما حازه الخال ٢٠
 ارى الجود والعقل بها لاح الخال ٢١
 الى الروم اصبو كلما ومض الحال ٢٢
 ولا باقة الجرعى مراعى ولا الحال ٢٣
 فمن حزم الراى يقيد لها الخال ٢٤
 لكان له ملك البرية والخال ٢٥
 ترى طود حزم دون همت الخال ٢٦
 تمد أيديها فما أخطأ الخال ٢٧
 لما عاش ندمان ولا اخسب الخال ٢٨
 اماما سوى للمدح فهو بها خال ٢٩

(١١) ثوب معنى (١٢) ظنوا (١٣) الكفن (١٤) يرى (١٥) الواء (١٦) قام
 بالشيء حتى القيام (١٧) الحسن الخد (١٨) ضيق القلب (١٩) واحد الخيلان
 (٢٠) حسن القيام (٢١) علامة خير (٢٢) البرق (٢٣) اسم مكان بنجد (٢٤)
 الجام (٢٥) خلافة (٢٦) الجبل الضخم (٢٧) الفراصة (٢٨) الحشيش (٢٩) ملازم

فيا طالب الدنيا عليك بريرة
هو ووضة غناه طرزا الحيا
فيا كبة ابني التزاما بركنها
يمسكك آيات السماح تحمت
اليك مهاة ذات خال ترفعت
دلائل اعجاز بها وراعة
ودكت فريد العين بالعرز والهناء
وبالمنزل الاسى لمن فانه
مدى الدهر ما انتدنت في موكب الهوى
ذكرت التابا حينها أومض الخال ٣٨

(وقال عبد الباقي الفاروقى البغدادى) *

الى الروم أصبوك ما أومض الخال ١
وعن مدح داود وطيّب ثنائه
مشير الى العليا أشار فطاطات
مناصبها اقادت لأعتاب باب
وقد نالها اذ اوتى الحكم حكمة
حكي نهر طالوت ببسطة علمه
توسم عرافاً بسياه دهره
فاسكب دمعاً دون تسكابه الخال (٢)
فلا القديني ولا الخدوالخال (٣)
واسبح مندكا لهيته الخال (٤)
كما اتقاد مر تاحا الى العطن الخال (٥)
الهية فصل الخطاب لها خال (٦)
وفي فضله ذاك الفتى الماجد الخال (٧)
خوله التعمى وما كذب الخال (٨)

(٣٠) صاحب (٣١) المتكبر (٣٢) خلع وصرح (٣٣) تروهم (٣٤) هذا اللفظ
(٣٥) لا ايس فيه (٣٦) الماذق الحيلة (٣٧) المقيم (٣٨) البرق

(١) البرق [٢] المطر (٣) الشامة (٤) الجبل العظيم (٥) الخلى من العنق (٦)
ملازم (٧) السمع الكريم ويشير الى آية طالوت اذ اوتي بسطة من العلم الى
آخرها كما يصح ارادة اخ الام ويكون فيه الاشارة الى اخوانه حتى أبوه يقاربه
من الاصلة وشرق المعتد (٨) التخيل

وصدق فيه ما تخيله النهى
 قيا لرجال من علاه قمرسوا
 اذا اعتزكت آراؤهم عرضت لهم
 عصاى قفس سودته جدوده
 له العلم خدن والسكال منادم
 هو الصدر منه القلب كالصخر فى الوضى
 ودهم الليالى ان تمادى سجاجها
 توهم قوم ان يجاروه فى العلى
 يشق على من لا يشق غباره
 عفا الله عنه قد عفت بعد بعده
 وهيهات ما دار الرصافة بعده
 ولكن بهذا العصر أمست كجنة
 ورضوانها اليوم التجيب مشيرها
 عظيم وقار لو تراءى ليدبل
 ساجها حماه الله من كل ريبة
 وفيما سواه قلما يصدق الخال (٩)
 أضرّ عليه من نسيج العلى خال (١٠)
 كتائب رأي من نهاء لها خال (١١)
 فلا الجد يجديه ولا المم والخال (١٢)
 وحسن السجايا والحجي الخل والخال (١٣)
 اذا طاش فى غلوائها الخو قل الخال (١٤)
 فهمته الكبرى الشكيمة والخال (١٥)
 فلم يجدهم ذاك التفكير والخال (١٦)
 رهان الذي من شوطه عاقه الخال (١٧)
 من البلدة الزوراء المعالم والخال (١٨)
 وما الكرخ الا السبب التفر والخال (١٩)
 بهاتقباى ربوة الشام والخال (٢٠)
 يحافظها مولى عليها هو الخال (٢١)
 لاصبح مندكا وكاوله الخال (٢٢)
 تشين علاه فهو من ريبة خال (٢٣)

(٩) الطان (١٠) نوع من البرود (١١) أى لواء وعلم والمعنى انه يبين لهم الحق
 الواجب كالقواء المنشور فى الظهور بالكتاب فلا اعتكار بعد ذلك [١٢] اخو الام
 والجد الاب الاعلى وان احتمل الكلام فى ذاته ان الجد هو الاجتهاد ضد التواعد
 والخال الخالى من المزاي فهو مكتسب ما هو فيه من الفضائل بنفسه الى غايتها التى
 لا تنتهى ما وراها فلا يجد ارادة ما بعدها لعدم وجوده (١٣) الحبيب (١٤)
 صاحب الخيلاء المتكبر ذو الزهو (١٥) البجام [١٦] التوامم [١٧] الضعيف
 [١٨] الزينة [١٩] من الخلق أى الارض التى لانيات فيها [٢٠] اسم مكان بنجد
 ولعل المدوح كان من عبال نجد قبل هذا الاستتال ويصح ان يكون المراد بالخال
 هنا أيضاً التبت المسمى بذلك وهو مناسب لذكر البجعة والريوة (٢١) حسن الفقر
 القائم بها أحسن قيام (٢٢) الشرر المتطير من الحديد (٢٣) برىء

فلا زال كل منهما طود رفة يلوح عليها مع تواضعها الحال (٢٤)
 فاني وان كنت الرديف نظامه بمسبوقه حسن الروي لما خال (٢٥)
 فذى مسجراتي مأري ابن كرامة يمارضها حتى يصاحبه الخال (٢٦)
 * فرائد التشبيهات . في . البدور المصونات * .

قدر الانسان في الجنان . وأرق ما فيه اللسان . فانه الخبير
 الجامع لمواد الحكمة والحكم . والناظر لمرآة الافكار الصائبة
 وعلو الهمم . وأحلى شيء يرد على الآذان سماعه . ويرتل بالذكر
 محاسنه . ويستمتع عند أبواب الاذواق الميالة بشريف أحاسنها
 وجميع محاسنها . ماوضع وجمع من لآلى التشبيهات . في البدور
 المصونات . كالعقود المفردة . والجواهر المنضدة . بافراد اعضائها
 المتدلية على العشاق كالاغصان قنمها (الحاجب بالنون) (والعين
 بالعين) (والصدغ بالواو) (والقم بالصاد) وبالقافية (كالحدود
 بالتضاح) (والشفة بالعين) (والثدى بالزمان) (والوجنة
 بالجنان) (والبنان بالبلح) وبالمشمومات (كالوجنة الحمراء بالورد)
 (والعين بالترجس) (والعدار بالآس) (والانفاس بالطيب) .

(٢٤) علام الغيوب ولوائح الاتمام (٢٥) أي شقيق (٢٦) ظائر يقال له شامين وهو
 مشوم يقر أديار الابل فينتزها فتصاب ظهورها فالمني ما عارضها انسان الا ورجع
 مخدولا مشووما مدحوراً لمرقسها مسانيتها فلا يبرج الى افلها فيرمي هذا السيد الفاروق

(وأرج الند) (وقتاة المسك) (ورائحة العنبر) (وبالمعادن) (كالشفة
 بالعقيق) (والانايل بالرجان) (والاسنان والدمع بالؤلؤ)
 (والعقود بالدر) (وذكروا أشياء مختلفة) (كالوجه بالبدر) (والفرق
 بالصبح) (والشعر بالليل) (ومرسله بالحية) (والصدغ بالعقرب)
 (والوجه بالماء والثار) (والريق بالخر والشهد) (والثدى والسرة
 بحق العاج) (وسكت عما تحته فما كل ما يعلم يقال قال بن مرداس

نظر البيون إلى البيون هو الذي جعل الهلاك إلى الفؤاد سيلا
 مازالت اللحظات تغزوا قلبه حتى تشحط بينهم قتيلا

*(وقال غيره) *

إن البيون التي في طرفها حور قتلتنا ثم لم يحين قتلانا
 يصبر عن ذا الب حتى لأحرأك به وهن أضعف خلق الله أنسا

*(وقال ابن السليمان) *

نصبت على التميز أنسان مقلتي أشاهد قدا منه نصبا على الظرف
 أخشي فراقا بعدها وقساوة وقد جاء والصدغ للجمع والطف

*(وقال الاندلسي) *

أبدت لي الصدغ على خدعا فاطلع الليل لنا صبحه
 نخدها مع قدها قائل هذا شقيق عارض رعبه

*(وقال شمس الدين) *

شمس حسن بالقوس من حاجيها أرسل الطرف نحو قاي سها

ذات خلق كالجن منها سقيم أورث الصب بالقنور سقاما
وغزال صاد لحظها كل راء شاهدت عينه من الصدغ لاما
ومن فرائد ماجاء في معاني ثمار البستان * وفيه من كل
فاكهة زوجان * ذات ثمرات دانية القطوف * وأيد الارقاء لها
قطوف * فتجنى من جناه * ما يحاولوا المشتهاء * فقلت في تشبيهاته
بالفاكهة (كالخلد بالتفاح) (والشفة بالعناب) (والثدى بالمان)
(والوجهة بالجلنار) (والبنان بالبلح) قال الشاعر

وخود مليح ريقها دام كالشهد ومقلتها امضى من الصارم الهندي
وتنجبل غصن البان من حركتها اذا بسمت فالأخوان لها يبدى
وقايست بالورد المنضد خدها فصدت وقالت من يقايس بالورد
ومن شبه الرمان هدى فما استحي ومن أين للرمان نهدا كانهدي
وحق جالى والعيون ومهجتى وزينة وجهي ثم بالقاسق الجعدي
لئن عاد للتشبيه يوماً خرمته لذيد وضال ثم اضنيه بالصد
يقولون في البستان ورد منعقد ولكن قدى قد أفاق مع الرد
اذا كان قدى في الرياض قد اثنى فلا الحسن في عناء قلبي ولا بدي

• (ومن نظمه الانيق الخجل بالزهر الفتيق) •

زارت تريك الدرد والاقوان مليحة ترزى بحور الجنان
وهيجت من لوعتي ساكتا وشاهد الدمع لها ترجان
حوراء من ريقها قرقي هيفاء من قامتها لى سنان
عشقها لما رأت وانثت وأومات نحوى بطرف البنان

من قدها المشوق مع لحظها
 وشعرها الحالك بحبيده
 وحمرة الخد كنار زكت
 خطبتها بالروح في وصلها
 ولم تكن رقت لما حل بي
 ومذ بدت جوطها بالضحي

أميت مقتولا ومالي ضمان
 ليل وصبح الفرق في الافقدان
 وأحرقت قلبي ومالي أمان
 فأعرضت عني وقد بت عان
 من وصفها العالي بأسني مكان
 تتلوه مع آيات سبع المئان

(وقال آخر)

تشاكت ملح في الحسن أربعة
 خد وتغر ونهد واختضاب يد

ما في الرياض ومالي الآس من ملح
 كالورد والطلع والرمال والبليح

(وقال الواواء الدمبقي)

قالت وقد فككت فينا لواحظها
 وأمطرت لؤلؤاً من زجس فسقت

مهلاً فاقليل الحب من قود
 ورداً وعضت على العناب بالبرد

(وقال آخر)

سرت بخارس بستان فقال لها
 فصاح من وجنتها الجلتار على

سرقى رماقي نهديك من شجري
 قضيب قامتها لا بل هما ثمري

(وقال بعضهم)

ولما تلاقينا على سفح رامة
 فقلت خضبت الكف بعد فراقنا

وجدت بستان العاصرية أحزراً
 فقالت معاذ الله ذلك ماجراً

ولكنني لما رأيته راحلاً
 مسحته بأطراف البنان مدامي

بكيت دما حتى بليت به النوى
 فصار خضاباً بالأكف كما ترى

(وقال نحسا)

أفدي التي لو رآها العين مالها شوقا وإن قلت صيا لحل لها
 حورية لو رآها عابد لها مررت بحارس بستان فقال لها
 سرفقتي رماتي نهديك من شعري
 قالت وقد بهتت من قوله خجلا قش قميصي حتى تذهب الوجلا
 فهم أن يقبض التهدين ما خجلا فصاح من وجنتها الجلتار على
 قضيب قامتها لا بل ها ثمرى

(وقال الزمخشري)

ما وصفت ذات الطوق الاغاية تنفى عنان الواصف المتمهر
 تالله لولا السحر في الحاظها شبهت عينها بعيني جؤذر
 تالله لولا فرط وجنة خدنها شبهت خديها بورد أحمر
 تالله لولا مستنير بياضها شبهت قامتها بفصن أخضر
 تالله لولا لكمة وبضاضة سحب دعصا في ملاث المنزر
 ويحقها لولا ملاحه وجهها شبهته بالمستهل الأنور
 ومن فرائد ما جاء في روض الازهار بجنة تجرى من تحتها
 الانهار بتشبيهات المشمومات الفاتقة * بالبدور المتسقة (كالوجنة
 الحمراء بالورد) (والعين بالترجس) (والعذار بالآس) (والانفاس
 بالطيب والكافور والشيخ وأرج الند وفتاة المسك ورائحة المنبر)

(قال الوردى من فوائحه ورده)

قالت اذا كنت ترجو وصلى وتحنى تقورى

صف ورد خدى والا أجور ناديت جورى

*(وقال المعتمد) *

أرض يطير فؤادى من قراره شوقاً لها ولن فيها من الناس
قوم جنت حنى ورد ذكرهم فهم بليهاهم اجنى حنى آس

*(وقال غيره) *

بروحى أفى من خلتها حين أقبلت على أثر حزن تثر الدمع فى الخد
قضيها من الكافور يطر لؤلؤاً من الترجس الوضاح فى فرش الورد

*(وقال أبى الطيب المتنبي) *

وقناة العين قتالة الهوى اذا نضحت شيجا ورائها شبا
لها بشر الدر الذى قلدت به ولم أرى بديراً قبلها قلد الشبا

*(وقال عنتره العبسي) *

مرنجة الاعطاف مهضومة الحشا منعمة الاطراف مائة القد
بيت فتاة المسك تحت لثامها فيزداد من باغاسها أرج الد

*(وقال حسام الدولة) *

وآلفة الطيب ليس تنبه منعمة الاطراف لينة اللبس
اذا مادخان الد من حبيها علا على وجهها ابصرت غيما على شمس

*(ووقال يزيد ابن معاوية) *

منعمة الاعطاف يجرى وشاحها على كشح مرنج الروادف اهضم
ومشوحة بالمسك قد فاح نشرها بشر كآف الدرقه منظم

ومن فرائد علقمة وبدائع النشيه البديع قال

يحملن آترجة فضح العير بها كان تطايبها في الاتق مشموم
يشير الى وصف هذه الفتاة الحسناء * والدرة الناصعة البيضاء
من مفض السير واصفرار لونها كالأترجة وانها كلما تحركت تزيد
طيبا * وريحاً غريبا * بخلاف تحرك غيرها فانها تزيد الانسان
شوقا وتشوقا واشتياق * ولوعة وهياما لبعد الفراق * ومنه أخذ
بن الرومي وغيره بتشبيه الفتاة الرباء * والبليلة الغناء * بالروضة
لطيب ثمرها وقت السحر * ونسيم رياها يفوح كزهريين الشجر *
خلافا لانفاس البشر * فقال ملك صقلية

رأيتي وقد شبت بالورد خدها قناعت وقالت قاس خدى بالورد
كما قال ان الاخوان كبسمي وان قضيب البان يشبه قدى
وحق صفا ماء النعم يوجتى وحسن الجين الصلح والناحم الجمعى
لئن عاد للنشيه يوما حرمته لذيد الكري لابل اذوقه فقدى
اذا كان هذا في البساتين عنده فقولوا له لم جاء يطلبه عندي

﴿ وقال آخر ﴾

سلام على ما بالثياب من القد وعلى بساتين الخندود من الورد
كان الثريا علقت في جينها وباقي نجوم الليل في الصدر كالمقد
اذا لبست ثوبا من الورد خالسا قادمى مجانى جسمها ورق الورد
وان قلت في البحر والبحر مالح لاصبح طعم البحر أحلى من الشهد

وان واصلت شيخاً كبيراً على المعاصي فاصبح ذاك الشيخ مفترس الاسد
ومن فرائد ماورد من ترصيف المعاني الرصيفة * والدور
البيدية * في تشبيهات المعادن (كالشفة بالعقيق) (والا نامل
بالمرجان) (والدمع والاسنان بفرائد اللؤلؤ) (والعقود بالدر)

❖ قال ابي العلاء الممرى ❖

وما زلت ابكى لؤلؤا بعد بينهم الى ان بدا مرجان دمى بهم
وما كان تبكى العين لولا فراقهم عقيقاً ولا يشقى القوآد طويلاً

❖ وقال الواواء الدمشقي ❖

لئن كان من لؤلؤا تفرها فان له صدفاً من عقيق
وان من اخوان الثبات فان مشاريه من رحيق

❖ وقال ابو التماهية ❖

كأنها من جسنها درة أخرجها اليم الى الساحل
كان في فيها وفي طرفها سواحراً أقبلن من بابل
لم يبق مني حبا ما خلا حشاشة في بدن ناحل
يامن يرى قبلي قبلا بكي من شدة الوجد على القاتل

❖ وقال عنتره المبسي ❖

بسمت فلاح ضياء لؤلؤا تفرها فيه لناء العاشقين شفاء
سجدت تعظم ربها قبايل لجلاها أوابين العظام

❖ وقال بعضهم ❖

فنية حسن قد دعنا لعشقا قتلنا لها هل من دليل يصح

غلت عري الازرار من روض صدرها سمعتا عقود الدر فيه تسبح

﴿ وقال غيره ﴾

لها حسن لها عن كل واش به قلبي فا آة استفيق
على وجنتها نمان يبدو لنا وشفاهها هن العقيق

﴿ وقال أبي الطيب المتنبي ﴾

سفرت ورقها الحياء بصفرة سترت محاسنها ولم تك مبرقعا
فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسطى لؤلؤ قد رصعا

﴿ وقال ابن معنوق ﴾

وتهدت جزعا فأثر كفها في صدرها فنظرت مالم انظر
أقلام مرجان كتبتا بغير بصيغة البلور خسة اسطر

﴿ وقال صفي الدين الحلي ﴾

اشكو واشكر ما لقيت فالهنتي عن در الفاظي بدر بكائي

﴿ وقال ابن سناء الملك ﴾

فتجريت أحسب الثغر عقداً لسليبي وأحسب العقد ثغراً
فلنمت الجميع قطعاً لشكي وكذا فعل كل من يتحرى

﴿ وقال غيره ﴾

رأيت بنحراها عقداً يحاكي كواكب طوقت شمساً وصباحاً
فرايت النور بدر دمي وحط الثغر حين تلاه صحا
ومن محاسن الفرائد التي ضاءت الشمس من مفرقها *

واختفي البدر من ضيائها * ماورد في التشبيهات المختلفة المرام *

المفهومة بين أدباء الانام فقال (الوجه بالبدر) (والفرق بالصبح)
 (والشعر بالليل) (ومرسله بالحية) (والصدغ بالمقرب) (والوجنة
 بالماء والنار) (والريق بالحمر والشهد) (والثدى والسرة بحق العاج)

❖ قال أبي الطيب المتنبي ❖

للبدن لو ظهرت لم يبدو من خجل والشس ان أبصرتها في الضحى أفلت
 والترجس الغض عنها غص ناظره من الحيا وخذود الورد قد خجلت

❖ وقال مجنون ليلى ❖

هي البدر حسنا والنساء كواكب فستان ما بين الكواكب والبدر
 يقولون مجنون يهيم بذكرها فوالله ما بين جنون ولا سحر

❖ وقال أبي الطيب المتنبي ❖

أرخت ثلاث ذوائب من شرها في ليلة فارت ليالى اربا
 واستقبلت قمر السماء بوجهها فارقت القمرين في وقت معاً

❖ وقال عنتره العبسي ❖

ويطلع ضوء الصبح تحت جبينها فينشأ ليل من دجا شعرها الجمدى
 وبين ثناياها اذا ما تبسمت مديرم مدام يمزج الراح بالشهد

❖ وقال غيره ❖

جاذبتها والريح يجذب عقرباً من فوق خد مثل قلب المقرب ١

المقرب الاول والثاني هو الشعر المنتشر على الصدغ المسمى عند العامة بالمقصود
 فيمرور التسم عليه وتحريكه وتهففه شبه بالجلد واللى ان الريح يلعب بهذا القسم
 من الشعر وهو شكل لطيف وجلب يدب ظريف والمقرب الثالث المقصود منه قلب
 لفظه ولا شك بأن قلب حروف عرّب يكون يرقا وقريب منه ما جاء في التصحيف —

وطفقت الهم ثمرها فتمنت ونحجبت عني بقلب القرب
(وقال غيره)

وأسيلة الحدين يرشح خدها ماء الملاحاة والجمال صيدا
غازلها قتلها وجنتها فأعجب به ماء يهود لهما
(وقال غيره)

أذاب لهيب الحد منها بنارها لحينا فنه صيغ منبسط الصدر
وذاك برأي العين اما بملس فلين حرير والهود من الدر

﴿ وقال غيره ﴾

ولما طلبت الوصل منها تمنعت وقالت اما تخشي وابت امام
وتزعم ان الرقيق مني محلل فريق مدام والمدام حرام

﴿ وقال غيره ﴾

وحوراء الواحظ بين ثلبي وبين جفوتها حرب البسوس
تري التميم يحول فيها كمثل الحر في صافي الكؤوس

﴿ وقال ابو العشائر ﴾

ثمر كلع البرق حسن بريقه يشق فؤاد المسهام بريقه
قربت التمه واروتشف المنى من دره وورقيقه وعقيقه

﴿ وقال ابى الطيب المتنبي ﴾

واميات " بأسهم ريشها الهد ب تشق القلوب قبل الجلود
يرتشفن من في رشقات هن فيه أحلى من التوحيد

وهو من قفك الادبا وتظرف الالبا قال الشاعر

ككتبت له صيفا على باب داره فصحه صيفا فقام الى السيف
فقلت له خيرا فظن باتى اقول له خيرا فأت من الخوف

كل خصانة أرق من الخمر ر قلب اقصي من الجلود
﴿ وقال غيره ﴾

حلت حمرا أزوارها عن صدرها فرأيت منها مطلع القمرين
فكان عرش الروم صفحة صدرها وكانا ثديها المكية رين
(وقال بعضهم)

صدور فوقهن حقائق عاج وحلي زانه حسن اتساق
يقول الناظرون اذا رأوها أهذا الحللى من هذا الحقائق
وما تلك الحقائق سوى ندى قدرون من الحقائق على وفاق
نواهد ليس يعدوهن عيب سوى منع الحب عن العناق
(وقال غيره)

كان التدى اذا ما بدت وزين منه التهود الصدورا
حقاق من العاج مخروطة يسعن من السلك شيئا يسيرا
(وقال غيره)

لما غدا في الناس عقرب صدغها كفت اذاه من الوردى بالبرقع
وأصبح تحت خمارها مستترا غنا متى شئت تقول له اطلع

﴿ فرائد الميون * والصدغ ذى النون ﴾

قال الاديب . والمهذب الارب . الملوى فى دمشق
السمحاء . والشامة المسكية الفيحاء . لقي فتاة عروبة . وظيفه
طروبة . فانت الميون . وساحرة الجفون . مشهورة بالחסن

فتاة . ذات قوام وليانة . فتنت رائتها . وضلّ أهل الحى بفائق
معانيها . وكنت ناظراً لها مغازلاً . محارباً لها مغازياً مجاملاً . قد
أضنى لها قوادى . وهى فى عريب ذاك النادى . وكنت ولوما
بميونها النعسانة الفتاكه . مطيعاً لا وأمرها الافاكه . فقالت لأهل
دمشق أنا اكفيكم محاربة العلوى وخرجت تطلب الحضور اليه
فتمثلت بين يديه . وأضحى تناديه وتناجيه . وتطارحه وتناغيه
ببسم عذب رائق . ومنهل صافى فائق . ودلال سخيّ ساحر
ولطف بهى باهر . وقالت له الست القائل

نحن قوم تذبنا الاعين النجل	على اتنا نذيب الحديد
طوح ايدى الظبا قنادنا اله	ين وقتاد بالطمان الاسود
نملك الصيد نم تملكنا اليه	ض المصونات أعينا وخذودا
تتى سخفتنا الاسود ونخشى	سخطا الحشف حين يبدو الصدودا
فترانا يوم الكربة أحرأ	رأ وفى السلم للغواني عيدا

ان هذه الايات من فرائد الافتتان والحماسة وهو نوع
من أنواع البديع ثم قال لها يارب الخلد والجمال . ومظهر الحسن
والكمال . ونديمة الروح والراح . ومظهر الانس والافراح فلما
تم ثر درره . وأبرز جواهر غرره . أماطت البرقع عن وجهها
الوضاخ . وجفونها المراض الصحاح . كأنه قرأضاء فى سماء الدنيا

أوبدر يسمى للثريا . فلما رآها . وحقق مرآها . بعين بصيرته
وبصره . كاد يتقطر قلبه لشدة مارآى من آيات محاسنها الكبرى
ومن معجزاتها التي هي بسلب الافئدة أخرى . بل كاد ان يموت
فقال من رقائق لحظها . وشقائق فانح وردها . ان كنت عبد
الاحسان كما ذكرت . وأوصحت وأحسننت . وتجنبت فبحق عيوني
وسهام جفوني . الا ما رحلت هفنادى بالرحيل فقال له حاجبه
البلد أضحت في أيدينا وقد أشرفنا على فتحها فقال المولى لا بد
من الرحيل وأنشد

ستور مهوكة اذا ما تلاحظت العين

(وقال ابن النقيب)

وماني سوى عين نظرت لحسها وذاك لجهلى بالعيون وغرتي
وقال انه في الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

(وقال ابن الرومي)

ان اقبلت فالبدر لاح وان شدت فالمسك فاح وان رنت فالريم
نظرت فاقعدت القواد بلحظها ثم اثنت عنه فكدت أهيم
وبلاء ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعن أليم

(وقال آخر)

شكوت صياقي يوما اليها وما قاسيت من ألم الغرام
فقال انت عدى مثل عيني لقد صدقت ولكن في السقام

(وقال الارجاني)

غالطتى اذ كست جسي الضنا كسوة أعرت من اللحم العظاما
قلت انت عندى فى الموى مثل عني صدقت لكن بقاما

(وقال الغزي)

قالت وقد انكرت سقامى لم أر ذا السقم يوم بينك
لكن أصابتك عين غيري قهلت لا عين بعد عينك
ومن القرائد الدرية أن جعفر لما اشترى فتاة بثمانين ألف
درهم زرقاء العيون . كأنها قلم النون . أو روضة غناء قارة الجفون
وكانت من الجور الحسن . ذوات الالحان . واسمها زرقاء لورقة
عيونها . وكل جفونها . وصفاء جمالها اللامع . وبدر نورها
الساطع . كأن ضياء الصباح هجم بشرها وجيئها . وعقود الدر
ظهرت من مكنونها . فتنا لها جعفر ذات يوم مكل بالفرح .
هل أحد وقعت عينه عليك أو ظفر منك بخلوة أو نال منك
مشبهاء فخشيت ان يكون بقله ما فعلته بحضرة جماعة من أهل
الادب . وبمجلس دارت فيه أتن الطرب . فقالت لا والله
الا يزيد بن عون العامري . فانه قبلى وقذف فى فى لؤلؤة
أضاءت منها قصور الشام فبعها بثلاثين ألف درهم فلما سمع منها
ما فاهت به من مبسمها الشهي . ومنطقها الصني . أخذ يطلبه

للحضور حتى وقع بصره عليه فضربه بالسياط الى ان مات تحت
الضرب (قال القيسراني)

لقد قتنتي افرنجية نسيم المير بها يبق
ففي ثوبها غصن ناعم وفي تاجها قر مشرق
وان يكن في عينها زرقه فان سنان القنا أزرق

(وقال جابر الاندلسي)

لطائف حسنها ربوع قاي لطائف ألبانتي للغرام
ترك تكاسلا في المحظ منها فتحسبه تبه من منام

(وقال ابن الرومي)

ان انكرت عينك قلى في الهوي فبخذك القاني وضوح دلائل
لكن طرفك ناعم والشرق قد كف القصاص عن التؤوم الغافل
ومن فراند العشاق ان عاشقاً ذهب ذات يوم نصره فاح
منه أرج عطر. لترويض النفس ونزاهة الفؤاد وفي أثناء الطريق
رأى ميلاً جميلاً لا كتحال العيون فأخذه واستحسنه لما حواه.
من بديع الصنع. واتقان الوضع. فأضحى يفكر في عيون صاحبتة.
وجمالها البديع. المزرى بازهار الربيع. وكان كلما نظر لجمال الميل
فمواظفه لكل معنى تيسل. لحسن سبكه وبراعة صنعه. حتى
عشقها ولم يعلم من هي فزاد وجداً وهياماً. ولوعة وغراماً. فأصبح

يظهر الليل العجيب . والطرب الحبيب في كل مجلس أنس .
 فهو لديه سفير هوى النفس يقبله تقبيل العاشق لا ترى محبوب
 مفارق . فاتفق يوما ما عزم عليه أحد الاصدقاء العاشق . من
 لا يعلم يقبله اشفاق . لتناول الشراب في مجلس أنس صفا وقت
 مناه * وراق معناه * اخرج ذلك الليل الجميل متفكرا مستبصرا
 وجعل يقبله ويضمه متحصرا . ويبكي على جاري عادته . فقال له
 صاحبه . وحييه ومناديه . قائلا له من أين لك هذا الليل فقال له
 دعني فاني أحب صاحبته محبة عظيمة لا مزيد عليها وقد اذهب
 حبها لبي . وأوهن عظمي . واشتعل رأسي شيئا . ولم اك بدعائك
 ربي شقيا . وهذا الليل جاذبه لقوادى قوى . وعز يز على . واغار عليه
 ان تراه غير عيوني . وقد اخترته من بين ربات الخدور الفواني
 فهو مطرب لي بغير لسان . وسيرى في الجنان . فقال له أنا اجمع
 بينك وبين صاحبته فقال ومن أين تحصل لي هذه السعادة
 للحصول المني وزياده . فهض مسرعا من مكانه وغاب من الزمن
 يسيرا ثم أقبل عليه ومعه طبق مفتى فكشف الغطاء فإذا رأس
 المحبوبة يختلج في دمه فسقط مغشيا عليه فقال له لا بأس عليك
 اخبرني كيف وصل اليك هذا الليل والا ألحقك بها فان هذا

الميل صناعتى وقد صنعته لقرينتى . فقال له انى وجدته بالطريق
 القلانى يوم كذا فى وقت كذا فقلت له لا يكون الميل الجميل
 بشكل حسن الا لذات جمال النار . ورياض فى ريع الارار
 فمشقتها ولم اعرف من هى وواقه لم تقع عيني عليها فقال حقاً
 ما قلت بذلك فاتها اخبرتني بسقوط الميل منها فى يومها ولكن
 القضاء سبق من العليم اخرج عن عيني واغتم السلامة فخرج من
 عنده وهو مريض ومات عقبها فرحمة الله على الشهداء الطاهرين
 (قال سيف الدين المشد)

ما كنت بالباكي ولا المتباكى	لولا وقائع طرفك الفتاك
يادمية الى الحبان جفائة	لله ما صنعت بنا عيناك
أغبت لحاظك عن طباه سيوفهم	فيه بلغت من القلوب منك

(وقال الاندلسى)

جملت ملاك العين والقلب فى الموى	بناطقة القرطين صامته القلب
تصحف لى ألحاظها لين قلبها	وقلبه كما تعيب به قلبى

(وقال علاء الدين الجوشنى)

أبادية الاعراب عنى فانى	بمحاضرة الازراك نيطت علائقى
وأهلك يا مجلا الميون فانى	فتنت بهذا الناظر المتضيق

(وقال زكريا المامرى)

ان السيوف من الميون تسلفا غلظا وان كانت بهقل تلعم

ان السيوف قواطع بضقالها . الا اليون اذا قصدت تقطع
(وقال صلاح الدين الصفدى)

تدير من أجفانها قهوة . لم يصح قلب الصب من سكرها
وما رأينا قلبها مقلة . بالسكر قد صحت على كسرهما
ومن فرائد الاصمى قال ذهبت لصحراء العرب متنزها .
نرد الماء الزلال . والقرقى الحلال . من بعض الميون فرأيت
الناس يتقاطرون أفواجا أفواجا . من كل سبل فجأجا . ويقولون
قد جاءت مليحة المينين وربة الوجتين الموردين . وذات
الشامتين . فتحرك الناس وقوا اجلالا لميونها . وقتورا لوطف
جفونها . فقت معهم واذا بفتاة من أحسن خلق الله وجها وقلبا
ان لم تكن في طبقات الحسن فاء . والدمع منى أضحي منسجما
قد وردت الماء السلسيل بطرف كحيل . لم أر أحسن من عيونها
ولا أتم من خلقها . ظمأ رأيت كثرة الناس وعيونهم اليها ناضرة
ولربة الميون ناظرة . أسبلت برقعها على وجه حاك قر السماء .
بعذما أضحت الدنيا منه في ضياء . كأنه غمامة غطت شمسا . أو
سحاب ظلل قرا فسبحان مبدع الصور . فقلت لها لماذا تتممين
النظر لما أودعه الله تعالى في عينيك من البهجة والحبور . والوطف
والفتور وفرط السرور . فأنشأت

وكنتمني أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوما اتبعك التواظر
 رأيت الذي لا كله انت قادر عليه ولاعن بضه انت صابر
 ثم في غضون الحاضرة * وتداعب المحادثة والمناظرة *
 نظر لها اعرابي وأعرب عما في ضميره وفؤاده . وبدأ من
 جوى وجده قدح زناده . قفل صبره . وعيل أمره . فقال

أوحشة العينين أين لك الادل أراك من الفردوس اذ قش الادل
 وأية أرض أخرجتك قتي أبا الحزن حلوا أم محلهم السهل
 قتي خبرينا ما طمعت وما الذي شربت ومن أين استقل بك الرحل
 لان علامات الجنان^(١) ثدلنا عليك وان الشكل يشبه الشكل
 تناهيت حسنا في الناء فان يكن لبدر الدجا نسل فافت له نسل
 حنفت فأما الوجه منك فمشرق وعينان نجلوان زانهما الكحل
 ومن فرائد الامير . والمولى الخطير . مجد الدين بن تميم
 قال ان الملك المنصور استدعاه في ليلة أسبل حندسها جلايبه .
 والظلام يثيب بتلايبه . والنجوم قد آلت ان لا تزول . وركائب
 السيارة على الهجرة نزول . فبينما هم في ذلك العيش الهني . وبرد
 السرور الجنى . واذا بفتاة كالبدور في ظلامها مسفرة . ولزأماها
 غير مخفرة . قد رنت كظبية مقبله . تحت ذوائب وذبول مسبله .

(١) وان علامات الجنان يريد جمه جنة فهو يرشح لما مره من كونها حوراء
 ولكن قاته التكنة البلدية التي صدعت ما قصد من احتمال علامات الجنون عليها
 في عرف المصريين

لها العيون البحرية . والمباسم السكرية . وسيوف الاحداق
التواقطع . والجمال الباهر الساطع . وعند الوصول كشفت اللثام
عن قر تام . فنادت العشاق الامان الامان . يارب اب الامان فقال
له المنصور ان كنت من الشعراء المجدين فشبه عيون هذه الهيفاء
المنضة البضة بشعرها وقامتها فانشد

وهيفاء يسين اهتزاز قوامها وتفتنا بالسحر أجفانها المرضي
وليل طويل الشرحى اذا مشت أتى خاضعاً قدامها يلثم الارضا
فتبسمت الفتاة عن تعريثر الأولو لشيب مفرقه .

ولوضوح الشمس من مشرقه . فقال الملك المنصور بالله أما عجبتك
فقال أى والذي خلق الحب . وهيج الشوق من اللب . فضحك
المنصور وقال انحب ان تكون ملكك على ان لاتمنعنا من زيارتها
فقال رضيت بالشركة فقال له لو قلت ذلك نظماً لكان أحسن
يقولون لم نهض من الحب آخذاً شريكاً ولا مستأناً لصديق
قللت طريق الحب أعظم خطراً مخوفاً فلم نلك بغير رفيق
(وقال ابن الرومى)

طرفي كطرفك حين تنظر مقتلاً لكن طرفك سهم حثف مرسل
ومن الحجاب ان شيئاً واحداً هو منك سهم وهو منى مقتل
(وقال الوداعي)

يا من لها كرم شعر فى الثغر منه شمول

عتقود صدغك حلو وما اليه وصول
(وقال آخر)

قالت لي وقد صرنا الى عين قصدها
بيذل العين احلها بطلمها وبجراها
(وقال الثعالبي)

وقائلة ما باله عينك منذ رأت محاسن هذا الظبي مدهمها هطل
قللت زنت عيني بطلمة حسنها فحق لها من فيض أدمعها غسل
(وقال أيضاً)

انسانة فتاة بدر الدجي منها خجل
اذا زنت عيني بها فبالدموع تقتل
(وقال ابن أبي حجلة)

شكوت الى الحية سوء حظي وما قاسيت من ألم البعاد
قالت أنت حظك مثل عيني قللت نعم ولكن في السواد
(وقال الثعالبي)

قد حجبت وجهها عن النظر بمعصم حل عقد مصطبر
كأنه واليوت ترمقها عمود صبح في دارة القمر
(وقال آخر)

وتحسب طرفها ثوان خمر يهز على ماطفها حماما
وكيف تفيق من سكر جفون لها خد يماطها المداما
(وقال ابن رشيقي)

أيها الليل طر بغير جناح ليس للعين راحة في الصباح
كيف لا أكره الصباح وفيه بان عني ذوو الوجوه الصباح

(وقال آخر)

حجبت محياها الجبل فاجنت عيناى لما قاب زهر رياضى
وبكيت سيف جفونها ووصلها وكلاهما من شؤم بختى ماضى

(وقال آخر)

وقائلة ما بال دمعك اسودا وقد كان ميضا وانت نخيل
نقلت لها جفت دموعي من البكا وهذا سواد العين فهو نخيل

(وقال ابن الوكيل)

أخفيت حبك عن جميع جوارحي فوشت عيوني والوشاة عيون
ووددت ان جوارحي وجوارحي مقل تراك وما لمن عيون
يألت قيسا في زمان صابقي حق أريه الشق كيف يكون

ومن فرائد الاديب غيد الرحمن بن عمار قال انه اقبل على
تاجر يمرض فتيات للبيع كأنهن بدور تمام . أو حور مقصورات
في خيام أو رياض في حبور يتطف من وجناتهن ورد ديجور
بالحاظ وعيون قواطع . ووارق اسهم لوامع . فنظر لهن . فوقع
بصره على احدهن . وكانت فائقة في الكمال . رشيقة القوام في
الدلال . وغمز عيونها كتمزات جفونها . في اعلا طبقات الجمال
فأثر عنده سيوف العيون . ولعب الغرام في قواده فأصبح مفتون
فاشتهر أمره عند العالم فشى اليه عطاء ومجاهد وطاووس يعزلونه
فكان جوابه

يلومني فيك اقوام اجالسهم . فانا ابالي اطار اللوم أم وقما
فوصل خبره الى جعفر وأرسل بإشراء الجارية واحضارها
إمامه وأمر القيمة ان تلبسها الملابس الجميلة وتطيبها وتحضرها
ففعلت وتوجه جعفر وندهاؤه الى عمار فوجده منقطعا في منزله
لقرط مائة من الوجد والهيام . وعلائم السقام . فدخل عليه
وقال له ما فعلت بك عيون الفتاة فقال اليك عنى قد فعلت باللحم
والعظم والدم قال اليه أتعرفها بعينها قال وهل أعرف غيرها قال
انى رأيت من يقاربها فى الشبه فأمر جعفر بحضورها فى الحلى
وانواع الحلال فبرزت كأنها شمس فى سماء الجبال . فقام بلهف
وشغف واشتياق فقال هى ورب الكعبة قال خذها لك هدية
منى اليك فانشد

ان كنت لست معي فالذكر منك معي يراك قاي اذا ما غبت عن بصرى
والعين تبصر من تهوى قعشقه وباطن القلب لا يخلو من النظر
* (وقال الصفدى) *

ان عيني مذتأب شخصك عنها يأمر السهد فى كراها وسهني
يدموع كأنه التوادى لائل ماجرى على الحد منها
* (وقال ابن زيدون) *

ما للعيون^(١) بسهم الغنح تصميها وعن قطاف حنى الاعطاف تحميها
هذا الاستفهام ممزوج بالتوقيع مدار كاسه بالتعجب والغرض منه التهويل —

تألف كتاب يحينا ويضينا تفرق طث في شمل الحينا
أضحى الثاني بديلا من تداينا وناب عن طيب ذيانا تحافينا
* (وقال الزمخشري) *

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سطلين سطلين
قلت هو الدر الذي كان قد حنى أبو مضر أذن تساقط من عيني
* (وقال صالح داود) *

عيون عن السحر المين تين لما عند تحريك الجفون يسكون
إذا أبصرت قلبا خليا من الهوى تقول له كن مغرمًا فيكون
(فرائد القند والاعطاف والخصر والارداف)

ومن أحسن الفرائد للأصمى أنه قال سمعت فتاة لأدب
وزهرة العرب بلسان الطرب. تصف فتاة نجلاء نجيلة. وعيوننا
كحلاء كحيلة. بأفواء فاح منها عير المسك. أو دراري جملتها
قلادة في سلك. قائلة سطلما بضة * يبضاء غضة. رذماء رخصلة
قباء طفلة. تنظر بعين جوذر ظمان. وتبسم عن مشور الاخوان

بمواقع تلك النبال في معارك الحب ومقابلة جيش القلوب لعيون الفتاة تلك الفتاة البنواعس
الفتاة والفنج معلوم من افعال تلك الواحظ في قتل من حيث ان بها انتماش
الارواح وهي للقلوب انفس من راح وهي الحامية لورد الحدود وثمار تلك القدود
وذلك بعد ان كان التألف يضمهم والتانس يؤمهم فطرقهم جيش التفرق وطث
بقلوبهم وهي مساكن جهنم ومواطن جهنم فهو يشكو ما طرأ من التخالف على
روح التألف وأضحى أي صار والتناقى البعد ويديلا أي عوضا عن القرب فانعكس
عليه الأمر واستحال حلوه الى المر

في غب التهان. بأساريع الكتيان. ولها الخصر النحيل. والطرف
الكحيل. والردف الثقيل. والخلف العميم. والكلام الرخيم
ومسامرة النديم * فهي كما وصفها الشاعر فقال

كأنها في القمص الرقاق عجة ساق بين كفي ساق

(قال الجوّاري)

ياظية شرعت في أدمع الباكي دون لها فرعت في اضلع الشاكي
ياحبذا خنفة تهدي خياك لي وجبذا نشقة تسخو برك

﴿ وقال أحمد بن خوف ﴾

أشبهك النصفن في خصا ل الدين والقدر والتثنى
لكن تحنيك ما حكا * النصفن يحني وانت تحني

﴿ وقال ابن عبد الظاهر ﴾

ذوقوام يجور منه اعتدال كم تعطين به من العشاق
سلب القضيبي لينا فهي غيظا واقفات تشكو بالاوراق

﴿ وقال حيدر البغدادي ﴾

من مشرثروا على تاج الربا للطارقين ذوائب التيران
خطرت فكاد الورق يسبح فوقها ان الحمام لمغرم بالباب

(قال ابن المعتز)

واني لمعذور على طول حبها لان لها وجها يدل على عذري
اذا ما بدت والبدر ليلة تمه رأيت لها فضلا ميتا على البدر
وتهتز من تحت الثياب كأنها قضيب من الرمان في الورق الخضر

(١) يقال سجت العمامة هدوت

ومن فرائد ظليات الاوانس : الكحيلات النواعس
 البديعات في الجمال . المبديات من السحر الدلال . الالاسات من
 الجلايب الكمال . ممشوقة القد والاصاف * ورقيقة الخضر
 والاعطاف . كأن بدر التم تحت قلبها . وغصن البان يهتز تحت
 ثيابها . وعندها أرداف تموج في رياض . وصدر منشرح بدون
 انقباض . فكلف بها فصيح الادب * وبانغة العرب . فقال

كتب الرحمن على فمها انا اعطيتك الكوثر

وكان الناظم له اليد الطولى في نظم الجواهر وترصيع الدرر
 فاجتمع بناديه الجميل جماعة من أهل الادب فاستلطف اليث
 فقال مشطرا

كتب الرحمن على فمها في جامع وجنتها الازهر
 سطرأ قد جاء ملخصه انا اعطيتك الكوثر

﴿ وقال ابن سناء الملك ﴾

ولو أبصر النظام^(١) جوهر ثمرها لا شك فيه انه الجوهر الفرد
 ومن قال ان الخيزرانة قدها فتولوا له اياك ان يسمع القد

﴿ وقال ابن الزواق ﴾

أغتهم تلك القدود عن القنا ونصوا عن البيض الصناح الاعينا

(١) لا يخفى عليك ما في قوله نظام فانه اسم جليل يبلغ مع الإشارة الى من
 ينظم الدرر في سلكها

وحوا طروق الحي حتى لم يكن مسرى الخيال اليه أمراً يمكننا

﴿ وقال ابن نباته ﴾

سالت التقي والنصن يحكي لناظر روادف اعطاف لقد زاد صدها
فقال كتيب الرمل ما انا حملها وقال قضيب البان ما انا قدما

﴿ وقال غيره ﴾

وأسية زادت مع النوم مضجى فعاتت غصن البان منها الى الفجر
اسائلها ابن الوشاح وقد سرت معطلة منه معطرة النسر
فقات واومت للسوار قتلته الي معصني لما تقلقل في خصر

(وقال آخر)

رفع الحصر فوق منصوب ردف ولجزم القلوب فرعية جراً
مال غصنا دنا رشاً قاح مسكا تاه درأاً اوخى دحى لاح بدرا

﴿ وقال سراج الدين الوراق ﴾

وضاع خصر لها مازلت انشده اذ رق لي ورثي للمقم من بدني
وقال لي بلسان من مناطقه لولا مخاطبتي اياك لم ترني
ومن فرائد الاديب اللبيب والزكي النجيب * في فتاة
عجانة . وظيفة فتاة . عجت فؤاد الهائم بذرامها . من دقيق
خصرها وممشوق قوامها . وثقل اردافها . ومشى نظامها . كأنها
غصن هزه الذسيم . قماحت من رياضه راوئح التسليم . لكل مقيم
عاشق يهيم . فقال

كلف الفؤاد بظية عجاجة ما كنت يوماً آمناً من هجره
عجبت فؤادى بالترام فؤادها من ادعى ودقيقها من خصره

﴿ وقال ابن حبان وهو ينظر من طرف خفي ﴾

من نصير المشوق من لحظ خصر ^(١) كلف القلب كلمة ليس تبرا
تبع القلب شخصه إذ تولى وكذا الكايم يتبع الحضرا

﴿ وقال الشهاب محمود الوراق ﴾

رأتني وقد نال منى الحول وفاضت دمي على الحدّ فيضا
فقال بيّنى هذا السقام فقلت صدقت وبالخصر أبضا

﴿ وقال العفيف التلمساني ﴾

قلت للخصر رقى لي يا شبهي إنما يرحم الخليل خليل
وإذا ما عليك خف فرزني قال حملى عند الهوى ثقل

﴿ وقال التونسي ﴾

إما قبر حسن ثم حسنا حوى رقى وذاك به خليق
لقد أشبهت خصرك وهو أيضاً يشابهني فما هو لي شقيق
تشابهنا سقاماً واتحالا كلانا في الهوى يدعى رفيق

﴿ وقال شرف الدين ﴾

شكوت الي ذاك الجلال صحابة تكلف جفنى أنه قط لا ينفو

(١) كلم من الكايم وهو المرح والمضى أنها جرحت قلبه جرحه لاره منه
ولا يخفك ما في سابق هذا الشعر من جمع مواد العين من الماء والدقيق مع
احتمال غيرها بالناسبة فقل ابن عباد الاندلسي

وشربنا وجفن الليل يشل كلفه بماء صياح والتسيم رفيق
ممتعة كالنير أما بخارها فضخم وأما جسمها فدقيق

ملأتني الأعطاف والمحورق لى ولكن بحفا الشعر والثاقل الردف

* (وقال احمد بن المفلح) *

أبروق تلالأت أم ثفور ولبال دجت لنا أم شعور
وغصون تأودت أم قدود حاملات رمانهن الصدور
منقالات اردافهن ولكن مرهفات من فوقهن الخصور

* (وقال آخر) *

وأعجبنى منها غداة لقيتها تهيل^(١) اردافا لها ومحاجر
وجيد كأملود الرغام رعاها بمهلكة صبت عليه الغدائر

* (وقال الحسن بن مطير) *

محصرة الاوساط زانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها
تمنى بنا حتى رَفَ قلوبنا رفيف الحزامى بات طلي مجودها
ومن فرائد ذى العزة والجمال والبهاء والدلال. لينة الملمس
والاعطاف * متناسبة الخلق والاصاف * يحكم الذوق بحسن
حسنها ويلطف لطفها * وبظرف ظرفها . وانها من تمام جمالها
مليحة الضحك كثيرة التبسم * والابتسام من مباسم كالدر في نظام
لها الطرف الادھج . والثغر الافلج . والحاجب الازج . والكفل
المرئج . نديعة الانام وخيمة الكلام . شهية النعمة . رقيقة المعاطف
والخصر . وربها سلافة العصر * قال جابر الاندلسي

(١) يقال هبل الهم تهيبا اذا كثرت عليه وركب يعضه يعضا وفي الحديث
الضريف الامك والنساء يومئذ لم يهبلن الهم

ردف يقيم لنا بها قتن الهوى وإذا امت لتقوم قال لها اقمدي
ابصرتها ما بين ذاك وبين نا فوقت منها في القيم المقعد
(وقال آخر)

ان شئت ظيماً أو هلالاً أودجا أو زهربان في الكتيب الاميد^(١)
فلا حظها ولوجها ولشعرها ولحدها والقدر والردف أقصد
(وقال الباخري) *

لم لا أتبه ومضجني بين الروادف والخصور
وإذا نسجت فاني بين الترائب والنحور
ولقد نشأت صغيرة بكف ربان الحدور

(وقال ابن الزقاق) *

ومرتجة الاعطاف أما قوامها فلدت وأما ردفها فرداح
الم فصار الليل من قعر به يطير وما غير السرور جناح
غبت وقد زادت بانم ليلة تعاقى حتى الصباح صباح
على أعاقى من ساعديها حائل وفي خصرها من ساعدي وشاح

(وقال المهدي) *

اتاح لك الهوى وض حسان يبتك بالميون وبالثنور
لظرت الي النحور فكنت تقضي وأولى لو نظرت الي الخصور
(فرائد الثغر والريق ورشف الكلام بالمسامع كالرحيق)

ومن الفرائد البديعة المثال * الفائقة الجمال ما جاء في ملح
لوزراء * وملح الامراء * من ليال طاب أنسها * وراق حسنها *

فدعانا داعي الصفا والسرور على بساط الهنا والجور * للحضور
فكان لذلك المجلس الانيس * كل نديم في الحى * نفيس * اتعاطى
كوؤوس المدام وتشيف الاذان باحاديث الالحان * فأخذوا
ينثرون أطيب الاحاديث * من قديم وحديث * بأفواه طاب
جناها * وثمار يقطف مجتناها * فدارت عليهم اكواب الراح *
لزال الاتراح * بالانشرائح * فأضحوا ثملين * في رياض اليناس
هائمين * مراتع الغزلان * ومرابع الخلان * فليس في الامكان
أبداع مما كان * اذ نهض الامير * ورقد بالسرير * مدة من الزمن
يسير * فلما افاق من رقدته عاد الى مجلس طاب أنسه وتداوت
به نفسه * وعند فض الختام * من مجلس الاستخدام * أخذ
حاشيته لرياضه الرحيب * (نادى الجميل والحبيب) وكان فيه
غزلان تغازلنا كالبدور * وبدور كالانمار في هالاتها تدور *
بوجوه زاهية زهيه * وعيون ناعسات عسليه بين زهور فوائج
فوائج * وتوافج من عبقات الروض فائج * لكل قاد ورائج *
واذا يبرق لم فاضات منه محبوبه كأنها بدر في افق سمائه *
أو روض حوى نضارة بهائه على بساط هنائه * فكان مزاجها
من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم عينا يشربه

من جها القربون * ومبسمها عينا تسمى سلسيلا * وريق كوثرها
 لكل فؤاد مداماً عليلاً * تتكلم باللغة القصيصة * عفوقة بجو
 فيحة * فقدم عليها غياها وبياها * لينال مرتقب هواها * ويأنس
 بأنسها وصفها * فاعطاها رقعة بيد تكرمة وقبول * فحازت منها
 كل مأمول * لما فيها من الدر المشور * وطيب لما البدور * ولسان
 الحال * ينشدها من القول الحال

إنى رأيتك في التام ضيقتي مسترشفا من ريق فاك البارد
 وكان كفك في يدي وكأننا بتنا جميعاً في قراش واحد
 ثم اتبته ومنكبك كلاهما في راحتي وتحت خدك ساعدي
 فقطعت عيوني كله متراقداً لاراك في النوم ولست براقد
 فاجابته بمباسم عسالة * ومراشف عذبة منهاه * وميس
 ودلال وقرقي (١) حلال * قائلة له

خيراً رأيت وكل ما أملكه ستأله مني برغم الحاسدي
 وتبيت بين خلاخلي ودماحي وتحل بين مراشف ونواهدى
 وتكون بأنهم عاشقين تاطيا مليح الحديث بلاخفاة راصد
 ثم أنها أرسلت للامير احد الندماء * ونديم النبلاء *
 بكتاب ختامه مسك * أو درازى في سلك * متشرفاً باعتبار الثول
 بالوصول مقبلاً بقامة كحسام مصقول * كأنه بدر في التصوير *

قرر في التأثير منعطفنا عليه بتنازله أخذ الكتاب من يده مخاطباً
 له بلسان الكمال وادب الامارة والجلال * هل كان جارى بينكما
 مراسلة او منادمة فقال له يام ولای ان قنن الحب وقتن الشق
 قد خامر فؤادی وفؤادها * ووهنى عظمى وعظمها واشتعل
 الرأس شيبا ولم اكن بقربها شقيا قال خذها وتهناً بها قال الاندلسى
 فى القلب من حيكم بدر اقام به فالطرف يزدد نوراً حين يبصره
 مشابه البعد حسناً فوق لبته والتغبر منه اذا ما لاح جوهره
 * (وقال أيضا) *

أثرك أولو أم الاخوان	أم الطلع المنضد أم جان
أم الاصباح أم برق تدى	نظيم الطل أم برد يسان
أم الحب المنضد أم ندى	تد تنظم فالرياض به تران
ورقق سكر أم ماء ورد	أم الحر الذي تحوى اليدان
أم العسل المصفي أم شراب	من التفاح يرشفه اللسان
وياقوت شفاهك أم عقيق	أم المرجان منهما يستبان

* (وقال عبد الحكيم) *

قامت تطالبني بلؤلؤ عقدها لما رأت عني تجود بدورها
 وتبسمت نحيبا فقلت لصاحبي هذا الذي آتممت به في ثغرها

(وقال ابن ربيعة)

تبسمت عن واضح فیر مفلج^(١) عذب اذا أقبلنا

(١) الفلج بفتحين تباعد ما بين التنايا والرعايات

كأقحوان الرمل في حائر أو كسني البرق إذا ما علا

*(وقال أبو حبة النخيري) *

وبيضاء مكسال لعوب خريدة لذيذ لدى ليل السقام شامها
كان وميض البرق بيني وبينها إذا حان من بعض السيوت ابتسامها

*(وقال ذو الرمة) *

أسيلاه بحري الدمع هيفاء طفلة رداح كأيماض البروق ابتسامها
كان على فيها وما ذقت طعمه زجاجة خر طاب فيها مدامها
ومن فرائد المعقد النضيد . والجوهر الفريد . ان خودة
نجلاء . ومهاة هيفاء . لينة العواطف . ريانة المعاطف مائسة القد
والدلال . كان قدما قد من غصن ميال . لمياء سحراء . نشوان
خراء . لها المرأشف العساله . والموارد العذبة المنهاله . فقبلتها
ألفا . واتخذتها إلها قال الشاعر

ومخجلة الشمس المنيرة في الضحى وقاضحة الأغصان من حيث لا تدري
تري تسمح الايام منك بهودة وتحمده نار الحب يهدي بهامري
ويجمعنا ضم الساق عشية وخذ على خد ونحر على نحر

﴿ وقال جعفر عثمان ﴾

كلمتني فقلت درّ نظم وتأملت غفدها هل تاتر
فازدهاها تبسم فارتنى عقد درّ من التبسم آخر

« وقال المعقدي »

يا برد لا تشبه لي بمبسم فان تلك التنايا دونها الأول

قلت شريك فيه منهم شنب وليت ريقك مثل القطر معسول

﴿ وقال الاندلسي ﴾

يزين منها الحصر لطف ورقة كرفة معناها ولطف جوابها
وتسببنا حلو الكلام كأنما قد امتزجت العاظماء برضاها

﴿ وقال صفي الدين الحلي ﴾

أوهنتها صمماً في مسمى فعدت تكرر اللفظ اجياناً وتبتسم
قلت ماشئت من رجح الكلام فلا عدمت لفظاً به يستعذب الصمم

﴿ وقال آخر ﴾

ضحكت فقلت كأن جيدك قد غدا يهدي لتفرك من جواهر عقده
وكان ورد اخذت مندى بمائه قد شابه عذب لماك حالة ورد

﴿ قال الحريري ﴾

نضى النداء لتفراق ميسمه وزانه شنب فاهيك من شنب
يقتر عن لؤلؤ^(١) رطب وعن برد وعن اقح وعن طلع وعن جيب
ومن نير الفرائد . وجواهر القلائد . ان مهابة كأن قدها

خطوط النوالى بمحدود النوانى ودارها دارة الميامن ودائرة

المحاسن

(١) اللؤلؤ الرطب رطب انما ذلك كناية عما فيه من ماء الروى والبهاء ونفومة البشرة
وتنم البقاء لان الرطوبة فضل مقدم لئلا للماء فهو تنوعه في الذكر (قال) وليس
خفى بالرطوبة فيه المكنى الذى هو قفيض اليوسة وانشد مستندراً عن كبر الثار فقال
يقتر عن مثل نظم الدر اتخته بحسن تأليفه في النظم متقنه
عابوا وفور ثناياه فقلت لهم الدر اكبره في الدين أعظمه .

« قال الشاعر الرومي »

تصامت اذ نطقت ظلية تصيد القلوب بالخطايا
وما بي وقر ولكنني أردت اعادت انماظها

﴿ وقال ابو حيان ﴾

اني لاسمع من خلد وحين أرى حتى تكلمني أصفي على صمم
كيا تلذ بتكرار الكلام مع اذني وتلقط منه الدر في الكلم

« وقال ابن سيد الناس »

وطائفة الالفاظ تنفت سحرها فتحتل الالباب من حيث لا ندري
تصامت استثنى برجع حديثها كما يتداوى شارب الخمر بالحر

﴿ وقال الشيخ بدر الدين ﴾

أوهنتها اني باذني صمم ظانية ان نطقت أبدت صمم
لا غرض الدنو بل غرضي اذ لفظ تكرارها يشفي من الالم

« (وقال صلاح الدين) »

وغريرة سلبت بحسن كلامها روحى فقلت انا اصم تشبها
كيا يعيد الروح في حديثها كارج تطفئ النار ثم تشبها
ومن جواهر الفرائد . وعسجد القلائد . بفتاة الانس
ومهجة النفس . ارعي لها السها . وانتظر اليها . واقول لها لها
كم قتلت بودها دها . امتع عيني من جمال وجهها . ويبي سمعي
من لذيت حديثها . وأرشف من ثغر رحيقها . واوداوي نفسي
بريقها قال الشاعر

إذا ما صافح الاسماع يوماً
 تجسمت الضائر والقلوب
 المحبوبة التي يسبي حديثاً
 تكاد حلاوة منه تذوب
 ومما يستلطفه ويترنم به وسمعه منه الأستاذ العالم الشيخ
 حفي افندي المهدي وهو جدير بانشاد الفضلاء فقال
 ليس وعدتي يا قلب اني اذا ما تبعت عن ليل تتوب
 فها انا تائب عن حب ليلي فالك كلما ذكرت تذوب
 ﴿ وقال آخر ﴾

لله لؤلؤ الفاظ تساقطه لو كن للغيـد لم يأنس بالمعطل
 سحر من اللفظ لودارت سلاقتـه على الزمان تمشي مشية الثمل
 * (وقال ابن الرومي) *

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يحز قتل المسلم المتحرز
 ان طالم يمل وان هي أوجزت ود الحدث أنها لم توجز
 شرك العقول ونزعة ما مثلها للمطمئنين وعقلة المستوفز
 * (وقال شمس الدين الاندلسي) *

اقامت على دعوي الحجة شاهدا فقات لها هذي دموعي فأسال
 وان حديث البمع عندي مرسل وليس على ما أرسلوه من معول
 فقالت لنا جرح بخدك بين وتلك شهود عندنا لم تبذل
 فيا عجي من حسنها وهو مالك ومرسل دمي عندها غير مرسل
 (وقال تميم ابن المزمع)

ان نظرت مقلتي لمقلتها تعلم ما اريد نبجواه
 كأنها في النؤاد ناظرة تكشف اسرارها وغفواه

﴿ فرائد ربات البدور التمام ﴾ في معاني الاشارة بالسلام ﴿
ومن فرائد ما هو من الشهد أحلى ﴾ وأثره من روض الخلد
وأغلى ﴾ وأعذب من الماء الزلال وأصفى من السحر الحلال
ماورد في ربي ربات البدور التمام ﴾ من معاني الاشارة بالسلام التي
تصدر عن صدر الحبيبة لحبيبها باليد وبالرأس وبالعين وبالحاجب
والمثكب اذا تباعد الشخصان ﴾ وبالثوب وبالمنديل وبالسيف
وقد يتهدد رافع الصوت والسيف فيكون زاجراً رادعاً ويكون
وعيداً وتحذيراً والاشارة واللفظ شريكاً ونم العون هي له
ونم الترجمان هي عنه ﴾ وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تنفي
عن الخط وبعد فهل تعد الاشارة ان تكون ذات صور معروفة
وحلية موصوفة ﴾ على اختلاف طبقاتها ودلالاتها وفي الاشارة
بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح رفق كبير ومعونة
حاضرة في امور يسترها الناس من بعض ويخفونها عن المجلس
وغير المجلس ﴾ ولولا هذه الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص
الخاص ولجأوا هذا الباب الجميل ﴾ والطرف الكحيل ﴾ والذي
جاء في طلائع التلميح ولامح ملح الملمح يعقود المعاني الدرية في
الاشارات البواهر ﴾ واحسن مناظر النواضر ﴾ قولهم

عين الحياة كحلاء * ونور الطرف والحدق لعماء * ونور
 النيون للعيون قرة العين * ونور البصر * وعين الشرف * وعين
 السعادة نجلاء * وعين الجمع شهلاء وقد ورد في الأثر كمنثور
 حبات الدرر * طرف المؤمن يعبر عما في ضميره من الحب
 والبغض قال ارسطاليس العيان هما الترجمان للانسان والمحدثان
 عما في ضميره بهما يعرف عقل المرء من جهله * وحيأوه من قبحه
 وجهه من بفضه * ويعلم منهما ما يخفيه من خيره وشره
 وصحته وسقمه * ولولا هذه الكلمات التي تدخل في باب صناعة
 الكلام لفسرتها وقيل ان العيون طلائع القلوب فاستدل به
 وأخذه صرذر (فقال)

ان العيون لتبدى في نواظرها ما في القلوب من البغضاء والحن
 وقال نابتة الادب العين باب الفؤاد فما كان في الفؤاد

ظهر في العين قال الشاعر

عيناك قد دلتا عني منك على اشياء لولاها ما كنت أروها
 والعين تعلم من عيني محدثها اذا كان من حزنها أو من أعادها

﴿ وقال غيره ﴾

العين تبدى الذي في نفس صاحبها من الحبة أو بض اذا كانا
 والعين تنطق والافواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب قيانا

﴿ وقال صريع الفواني ﴾

جعلنا علامات المودة بيننا مصائد لحظ هن أخفى من السحر
فأعرف فيها الوصل في عين طرفها وأعرف فيها الهجر بالنظر الشذر
﴿ وقال غيره ﴾

بابي فم شهد الضمير له قبل المذاق بأنه عذب
كشهادتي لله خالصة قبل العيان بأنه رب
والعين لا يعبأ بنظرها حتى يكون دليلها القلب

﴿ وقال الشاعر في معاني الإشارة بالسلام ﴾

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة عجزون ولم تتكلم
فايقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب التيم

﴿ وقال عبد الله بن المعتز ﴾

أشارت باطراف رطاب كأنها اتايب ذو قمت بقيق
وقالت كلاك الله في كل موطن مكانك من قلبي مكان الشقيق

﴿ وقال آخر ﴾

أشارتنا في الحب غمز عيوننا وكل ليب بالإشارة يفهم
حواجبتنا تقضي الحوائج بيننا فتحن سكوت والهوى يتكلم

(وقال بعضهم)

يترجم طرفي عن لساني تعلموا ويبدون لكم ما كان صدرى يكتم
ولما التقينا والدع سواجم خرسب وطرفي بالهوى يتكلم
تشير لنا عما تقول بطرفها وأومئ إليها بالبيان فتفهم
حواجبتنا تقضي الحوائج بيننا فتحن سكوت والهوى يتكلم

﴿ وقال أبو الفرج ﴾

فأأنسها لأنس منها إشارة بسبابة النبي على خاتم القيم
وأعلنت بالشكوى إليها قأومات حذار آمن الواشين إن لا نتكلم
فلم أر شكلا راقلي فوق شكلها كغناية يرمى بها فوق عندهم

﴿ (وقال أيضا) ﴾

وسألها بإشارة عن حالها وعلى فيها للوشاة عيون
فتهدت سعدا وقالت ما الهوى إلا الهوان أزيل عنه التون

﴿ (وقال آخر) ﴾

لم اضع للسلام كفى بصدري حين حيت بالحاجب المقرون
غير انى وضعت كفى لا أدري اين حلت سهام تلك العيون

﴿ وقال علي بن المباس الرومي ﴾

سقى الله قصرا بالرصافة شافى بأعلاه قصري الدلال رصافى
أشارت بقضبان من البرقمت يواقيت حمرا فاستباح عفافى

﴿ (وقال آخر) ﴾

مهما لحظت غلمت ماذا تبقي وحيث بدون إشارة وبنان
وإذا نظرت الي بديع جمالها أغنت محاسنها عن البستان
ومن فرائد الجواهر الدرية والدرارى الالمية أن الفتاة
الزاهرة * والحسناء الباهرة * والعدراء الساحرة * واللمياء
المسامرة * حلوة المذاق عذبة الجنى كتبت علي عصابتها بالآلى *
الدرية * ورصبتها بالعقود الجوهرية * اشهى ما ختم * وأبدع

ما نظم * فقالت

اذا حقنا من الرقباء يوما تكلمت العيون عن القلوب
 وفي غمز الحواجب مضيئات لحاجات المحب الي الحبيب
 ومن فرائد فتاة الكمال * ومهارة الجمال * ودرة اللاك * ممشوقة
 القدم موردة الخد * فسيحة الصدر * مشرقة النحر * حسنة البدو
 والحضر رقيقة المعاطف ونديمة السفر * كتبت على خمارها بيتين من
 تحف الادب وغرر الطرب * مطرزين بطراز الذهب (فقال)
 اراقبها خوف المراقب لحظة فاشكو بطرفي ما قلبي من الوجد
 فتهم عن لحظي خفي صباي فتوى بطرف العين انى على العهد
 ومن بديع الفرائد الالمية * واللالى الدرية * بفتاة هيجت
 فؤاد المستهام * وبديعة بالحسن كأنها البدر التمام * فقال الهائم الوهمان
 في غزاة لحظها * سبان والله لو أبصرتها العيدان لتحركت أوتارها
 ولو رأتها عاتق الخدر لطار خمارها * فاجاد ابن حجة (وقال)

ومذ كلت جسمي سيوف لحاظها شكوت اليها قصتي وهي تبسم
 فلم أرى بدراً ضاحكاً قبل وجهها ولم أرى قبلي ميتاً يتكلم

❦ وقال كشاجم ❦

لقد بخلت حتى بطيف مسلم على وقالت رحة لحبيبي
 أخاف على طيفي اذا جاء طارقا ونداك ان يلقاه طيف رقيبى

﴿ وقال ابن طرية ﴾

إذا نحن جئنا لم نجعل بزية حذارى الاطادى وهى بادي جمالها
ولم نفتدي بالسلام ولم نقتل لهم من توقي شرهم كيف حالها

﴿ وقال الاندلسي ﴾

لا تبتن على ترك السلام فقد جأئك أحرفه كتباً بلا قلم
فالسین من طرتي واللام مع ألف من عارضي وهذا الميم ميم في

﴿ وقال عبد الله الدهان ﴾

قل للبخیلة بالسلام تورعاً كيف استبحت دمي ولم تتورع
وزعمت ان تصلى بعام قابل هيات ان ابقى الى ان ترجي
ابديعة الحسن التي في وجهها دون الوجوه عناية لمبدع
ما كان ضرك لو غزت بحاجب يوم التفرق أو أشرت بأصبعي
وتبقى اني بحبك مغرم ثم اصنعي ماشئت بي ان تصنعي

﴿ وقال أبو قطفة ﴾

أفر منى السلام ان جئت قومي وقليل لهم لدي السلام
أقطع الليل كله باكتئاب وزفير فما أكاد انام
نحو قومي اذا فرقت بيتنا الد ر وحادث عن قصدها الاحلام
خشية ان يصيبهم غت الدهر ر وحرب يشيب فيه السلام
ولقد حان ان يكون لهذا بعد منا تباعد وانصرام
اليك سلاماً من المين * يا قرّة المين * عواطفنا طال بي الانتظار
وشوقاً لذاتك البديعة المآلة المنار * التي يجمل عن حدها

الانحصار * وانسان عينك مرآة المثل أمام انساني * وعن
سواك لم يكن الهانى وانسانى * فله أيام مرت على ثنور ارتشفناها
وليل من الدهر اختلسناها * كان السرور ضارباً خيامه * والأنس
ضاحكاً ناشراً أعلامه * طوى بساطه وكان الامر ما كان * زرعى
بقوادى شجرة الاشجان * ونجددها رهين اشارتك وموكل
لامارتك * فتى يقرب المزار وتبلى بالمشاركة سحب الاكدار
فانى اليوم مسلماً ومودعاً شوقى اليك ذخراً * وغدا هينى
بعد العسر يسراً (قال عباس بن الاحنف)

سلام على الوصل الذى كان بيننا	تداعت به أركانه فتضعنا
تمنى رجال ما احبوا وانما	تميت أن لشكو اليها قسمها
وما انا عن قلبى براص فاه	أشاط دنى عما اتى منطوما
ارى كل مشوقين غيري وغيرها	قد استعذب طعم الهوى وتمنا
واتى واياها على حد رقة	وتفريق شمل لم تبت ليلة ما
وقد عصفت روح الوشاة بوصلنا	وحجرت عليه ذيلها فتقطعا
وانى لانهى النفس عنها ولم يكن	بشيء من الدنيا سواها لتقنا

(وقال غيره)

عليك سلام الله لاسلام مودع	ولكن سلام لم يكن آخر العهد
سلام محبة خانة حسن صبره	فأصبح في كرب الحياة وفي جهد

(وقال غيره)

عليك سلام ما هبت الصبا	وما ترقر القدرى فى ورق السدر
------------------------	------------------------------

سلام سقيم مدق القلب مقرح مشوم عليل مشعل القلب بالجر

*(وقال غيره) *

عليك سلام الله ملاح كوكب بأفق لسارى الليل واستوسق البدر
سلام غريب شفه الوجد والهوى ويل حشاه الهم والذكر والعسر

*(وقال غيره) *

عليك سلام الله ها انا ميت بداء هوائك والشقى المقلقل
خبيثي بخير واسامي ليس جبكم ولا الوجد عنى ماحيت بمنجل

*(وقال غيره) *

عليك سلام الله اما قلوبنا فرضي واما ودنا فصحيح
نجيت بود خالص وصباية ونعدو بحب صادق وزوج

*(وقال غيره) *

عليك سلام الله قد شطت النوى وقد كدت التى الله من كد جهدا
اموت بوجد مضر صباية وازداد ان زدتم على نايكم صدا

*(وقال غيره) *

عليك سلام الله قدمت صبرة وما لى عزاء مذ نأيت ولا صبر
أرى الصبر عنكم كأسه مذ نأيتم قد وجلا لاله ضاق بي الصدر

(وقال غيره)

عليك سلام الله قلبي متوق وجسمي نحيل والمدامع تذرف
ومثل الهوى أضى الحشا وبمثل ما بليت به تنكى القلوب وتشغف

(وقال غيره)

عليك سلام الله قدر صبايتي اليك وشوقي آتى مدق القلب

أيت حليف الهم والوجد والامسى دمين يد الاحزان والشوق والكرب

*(وقال غيره) *

عليك سلام الله ما حن آلف وما اشتاق ذو وجد وما طلع الفجر

سلام مشوق نحوكم متطلع اخي حشرات خانه فيكم الصبر

*(غرر الالفاظ الدرية * في * ربات الخدور المصرية) *

قال الاديب المذهب * والطيب الخاذق المؤدب * والقمرى

المذهب * هي روضة الحسن * وطلعة الشمس * وزهرة الدنيا

فهي من وجهها في صباح شامس * ومن شعرها في ليل دامس

كانها فلكة قر على برج فضة بدر التم يضى * تحت نقابها * وغصن

البان يهتز تحت ثيابها * ثمرها الجوهري بجمع الضرب والضرب

فما أحلى ذلك الميسم حينما تبسمت بدا أولوا منضدا بالدرو قال

اخال سليمي بالتايا تبسمت فاومض برق من سنا الثغر

*(وقال آخر) *

وقدود ونهود أطلعات ر الرمان في سمر الرماح

قد أنبت صدرها ثمر الشبان خرطت لها يد الشباب حقي من عاج

كانها البدر قرط بالثريا ويطبها عقد من الجوزاء أعلاها كالنصن

ميال وأسفلها كالنصن منها * لها عنق كاللجين * وسرة كدهن

العاج نطافها مجرب * وأزرارها محصب * نور الشمس من وجهها

ونبت الدر من فها * وقطف الورد من خدّها * ومغرس النصف
من قدّها * ومهيل الرمل من ردفها * وها أنا القاتل * والخلي
السائل * والمضنى الناحل * أدام الله جمالها * وزاد كمالها * وحفظ
دلالها * وأقر هلالها * وأجرى سلسالها * تفرق في وجهها
ماء الحسن * واستوى فيها ماء المزن * طرفها قاتر * ولعظها
ساحر * تأخذها العين وتشرّبها القلب * وبأخذها الطرف
ترتاح إليها الأرواح * تكاد القلوب تمسّقها * والعيون تشربها
جرى ماء الحياة في عودها قبايل كالنصف * واستوى فيها ماء
الحسن * لبست ثياب الخز وديباجة الملاحة * كأنها قرط اذن
الثريا كان البدر قد ركب على أزرارها * لا يشبع منها الناظر
ولا يرتوى منها الخاطر * كأن البدر يحكيها * والشمس تشبهها
وتضاهيها * لها صورة تجلى الابصار * وتنجل الاقمار * ظلية
منتقبة بالبدر * مكتحلة بالسحر * ما هي الا نزهة الابصار * ومنجل
الاقمار * وبدعة الابصار * وضالة منشودة * غمزات طرفها
تخبر عن ظرفها * ومنطقها ينطق عن خصرها * ووصفها * تحال
الشمس تبرقع غرتها * والليل يناسب طرفها * الحسن مافوق
أزوارها * والطيب ماتحت أزارها * فتاة تضحك عن الاخوان

وعن مبسم كالارجوان * وتنفس عن الريحان * كأن خدها
 بستان * وحارس طرفه وستان سكران (قال الشاعر)
 جئت أشكو فاستوقفتني الي ان كلتني من قبل ان كلتني^(١)
 وفدتني من السقام ولكن اقدتني بها الى ان فدتني
 (وقال غيره)

طرقت الباب حتى كل متني فلما كلتني كلتني^(٢)
 فقالت لي يا اسماعيل صبراً فقلت لها يا سماء عجل صبري
 قال المؤلف حفظه الله وأعطاه مناه سئل عن حالة الحب في هذا
 العصر التي دخل عنقوده تحت العصر فقال هو ما كان عليه قبلا ومن
 دواعيه شغف الفؤاد والشوق والهيان والتصبر والثبات وعفاف
 النفس وطهارة القلب وجيل الذكاء وكمال الادب الداعية لدواعي
 المحبة الطاهرة من كل معنى جميل راق معناه * وصفا مبناه

(١) جئت أشكو حالها فصفت لشكواي فكان ذلك سببا لوقوف حتى أبث لها
 لواعج الهوى والهيام فكلتني أي جرحتنني وقدت قلبي بضيقها قبل أن تكلمني بدري
 لفظها وفدتني اما من القداء وهو من انواع الاشفاق واما من الوفود وهو المناسب
 للكلم والاول مناسب لقوله من السقام وهذا ما عليه المولى عندني وفدتني الاخير
 من الوفود أي انها أراحت خاطره وتركته وله مطامع من وصلها ووثوق بحبها
 فهي قد أقتذت من الهم قبل ذهابها بما أطلأن به قلبه من جهتها فهو قلب جريح
 مستريح فالجيب قد حوى الضدين من قرة العين تأمل

(٢) الاولى من الكلال أي تب ظهره وكل والثاني من الكلام بدليل وقالت واما
 كون الثالث من الكلم وهو المرح بخلاف الظاهر وان كان محتملا وقولها يا اسماعيل
 بأسمه وعلمه والثانية بمعنى اليأس وعيل من النول وكله للتوجع والاستعطاف

واظهر من مبتكراته بدور ضياء * ونجوم زواهر سماه * قترك
 لاهل العفاف قرائع نيره * وللبغاة فصائح عطره * من بديع
 نظم اشهر * وغريب ثر دري كله غرد * وفي وقتنا هذا انقلب
 الحب التقي الحقيق الطاهر من القواد الى المدة ان اطعمته
 شيئا احب والا فلا والذي تعلمه من حال الحب واحواله * وشرفه
 واقواله ان الحب عند اهل البداوة والنضارة ارقى كمالاً من اهل
 الحضارة والحساسة * فان الرجل بناديههم * وواديههم * اذا احب
 يطوف بدارها حولاً وان ظفر بها مع العشيرة بمجلس تشاكيا
 وتناشدا الاشعار الرقيقة الرائقة * واظهر من المحبة ثمارها الفاتحة
 وختم المجلس على الآداب والكمال * الذي ليس له في الحضارة
 مثال * وفي عصرنا هذا عصر اتمدن تجدد الرجل يخضع اليها بذل
 ومسكنة * وتشير اليه بنفوان وعظمة * وتجاذبهم غمزات * مائلة
 الى الشهوات * في أوقات معلومات * وهذا يسمى عندهم الحب
 واذا جمعهم المقادير لم يشكيا حبا * ولم ينشدا شعرا * وهذا كله
 من سفالة الخلق * ودناءة النفس * وعدم الذوق الجميل * وكلما
 خبيثت النفس تسمى الى جحر ضب خرب (قال الشاعر)

خدعوها بلها حساء والقواني يغرهن انشاء

نظرة فایتسامة فسلام فكلام ففوعد فلقاء
(وقال غيره)

ان النساء وان عرفن بفة حيف عليهن النور حوّم
فاليوم عندك جيدها وحديثها وغدا لفيرك عطقها والمعصم
(بهجة البهاء * في * بدور الضياء) *

ومن اجل الفرائد البدييه * والدرارى الشفافة الالمية
(ماذكره البديع) عن فتاة حسنة حسناء * ومقلة كيلة كلاء * فقال
لها بجلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفي كل عضو منها شمس
طالعة * وأوار ساطعة * (قال الشاعر)

مليحة الوصف قد تمت عاسنها الفاظها تفضع التكيل بالكل
كان الحاظها في قلب عاشقها سيف بكف أمير المؤمنين على
(وقال جميل) عن فتاة دريه * وطرفة شبيه * كاد الفزال ان يكوتهها
لولا ما تم منها وما نقص منه قال الشاعر

ان فتكت فاطمة فينا بلحظ المقل
فدو الفقار عندها في اللحظ من عهد على

(وقال جمال) عن فتاة لؤلؤيه * وعنداء سحريه * ودعها للمسير
والله ما رأيت دمة تفرق من عين بأثم على دياجة خدأ حسن
من عبرة أمطرتها عينها فأعشب لهاقلي (وقال الفيلسوف)
سمعنا اعرايا يقول ان لى قلبا مروما وعينا دموغا فماذا يصنع

كل واحد منهما بصاحبه مع ان داؤهما وسقهما شفاؤهما (وقال
 كمال) دخلت البصرة فرأيت فتاة بصرية * وجوهرة المية * لم
 تبصر العين مثلها فهي السقم الذي لا براء معه * والبراء الذي
 لا سقم معه * وهي أقرب من الحشا * وأبعد من السما * ولها
 عيون دعجا * وحواجب زجا * يسحب الثياب * ويسلبن الالباب
 (وقال فاتق) من دره * وناصع بياضه وغرره * في فتاة زهراء *
 وقربة غراء * خلوت بها ليلة يزنها القمر فلما غاب أرتنيه قلت لها
 فما جرى بينكما فقالت أعذب ما أحل الله في غير محرمة أشارت
 بغير باس * وتقرب من غير مساس (وقال فريد) في مدح
 فتاة حضرت محل الترديد فقال هي أحسن من السماء * وأطيب
 من الماء * (وقال الاديب) والسמידع الأريب ما أشد جولة الرأى
 عند الهوى * وفطام النفس عند الصبا ولقد تقطعت كبدي
 للعاشقين * لوم العاذلين * وقر في آذانهم * ولوعات الحب نيران
 في أبدانهم * مع دموع على المناني * كتروب السواني (وقال
 مظهر) بما اظهره من ثمره * وحكاة عن سمره * في فتاة نمشوقة
 جميلة * وعن كل عيب كليله * لقد نعمت عين نظرت اليها
 وشقى قلب تفجع عليها * ولقد كنت أزورها عند أهلها فيرجب

بنى طرفها * وتهجنى لسانها * قيل له : فإبلغ من حبك لها قال انى
 ذاكر لها وينى وبينها غدوة الطائر فاجد لذكرها رائحة المسك
 (وقال بديع) من بديع فرائده فى القتيات العروبات والخودات
 اللعوبات خرجن متزهات * فقال وجوه تخفق * وأوشحة تملق
 وكم أسير لمن وكم مطلق (وقال أديب فائق) عن لطف فتاة تابعتها
 الى دمشق الفيحاء فقال لها الحريص جاحد والمضل ناشد * ولو
 خضت اليها النار ما المستها (وقال) فيها فاضلا * ونادرا كاملا * فانه
 كان يقول وبجها لقتول * الهوى هو ان ولكن غلط باسمه وانما
 يعرف ما أقول * من أبكته المنازل والطلول (وقال) فتى أرب
 ونجيبا لييب * كنت فى شبابى أعض الملام * عض الجواد على
 اللجام حتى أخذ الشيب بعنانى (وقال) امرأى فى فتاة حسناء *
 وجميلة تسمى الزلفاء * من قتيات العرب * وجواهر الادب *
 وفى حجرها غلاما زكى يبيى فكلمها بكى قبلته فأنشد يقول

ليتنى كنت صبيا مرضعا تحملى الزلفاء حولا اكتم
 اذا بكيت قبلتى أربا اذا ظلمت الهوى أبكى أجم

(وقال اللوذعى) فى كوكبة الصباح * وضياء السلاح * وبديعة
 القوام وألينة الغرام ان لسانى لذكرها لدلول * وان حبها بقلبي

لقتول وان قصر الليل بها ليطول (ووصف) أديب فاضل وأرب
 كامل الفتيات العرائس * والظيات الاوانس * بالبلاغة والجمال
 والفصاحة والدلال * فقال كلامهن أقتل من النبل * وأوقع في
 الفؤاد من الويل * بالحل فروعهن أحسن من فروع النخل
 (وقال اعرابي) في وصف مهابة عروبة * طروبة لعوبة
 تبسم عن اللثات * كقاحى النبات * فالسميد من ذاقه * والشقي
 من راقه * (وقال العتي) خرجت ليلة حين انحدرت النجوم
 ورفعت ارجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع القمر فاذا بفتاة
 كأنها كرة اللعب لصو لجان الغرام * وصب الوجوه والميام * فجملت
 اغازلها وتنازلى فقالت يا هذا أمالك ناه من كرم ان لم يكن
 لك زاجر من عقل قلت لها والله ما يرانا الا الكواكب فقالت
 بمبسم عذب بأسمة تجمع الضريب والضرب وغصن قد التوى
 ووجه قد تورذ واشى فأين مكوكها (قال الشاعر)

يا زين ما ولدت حواء من ولد لولاك لم تحب الدنيا ولم تطب
 انت التي من أراء الله رؤيتها قال الخلود فلم يهرم ولم يشب

وقال اللعري

تبه على عشاقها كما رأت حديث صفاء الحسن عن وجهها يروى
 فتاة لها في موقف المزحاكم بقتل الوردى أعطى لواحظها قوى

ووصف أعرابي فتاة غراء * ولمياء عذراء * فقال يضاء بضه
 جمدة غضة * لايس الثوب منها الا مشاشة كتفها * وحلمة ثديها
 ورضفتى ركبتيها * ورأفتى أليتيها * (ومدح اعرابي) فتاة باهرة
 وظلية زاهرة * وغزاة فاخرة * (فقال) ليتها حظي من أملي * ولرب
 يوم سرت اليها حتى قبض الليل على بصري * دونها وان من
 كلام النساء ما يقوم مقام الماء * فيشفي من الظلماء * (وامتدح
 اعرابي) فتاة ذات حسن وبهاء * وشمس مضيئة وسناء * فقال
 تلك شمس تباهت بها الارض بضياؤها * وليس لي شفيع في
 اقتضاؤها * وان نفسي لكتوم لدائها * ولكنها تفيض عند امتلائها
 فأخذ هذا المعنى الشاعر (وقال)

يا شمس ارض زاد وازدان نورها فباهت بها الارضون شمس مباتها
 شكوت وما الشكوى لثلى مائة ولكن تفيض النفس عند امتلائها
 * (وقال صلاح الدين) *

جاءت الى الصب والظلماء معتكرو فلم تكن لضياء البدر مفتقرة
 يضوء الافق يوما بنور طلعتها حتى اذا الليل وافى استخلفت قمره
 قد رنحت عطفها كاسات خمر صبا تقود عناقيدها في الخلد متصرة
 ومن يكن غصنه قدأ يمس صبي فما له غير بدر التم من ثمره
 لها محيا اذا بدت محابته راحت بدور القبا في السحب مستره
 وجه تقرد بالابداع خافقه نال الحق والمنى والامن من نظره

قد ماج ماء الشباب النض فيه ولم يطفى ترققه من جمره شرره
 اكاد لمرجه بالعين من نظري أولا فأشربه من رقة البشرة
 وناظر قوسه بالنفج موثر لسهمه عند حبات القلوب تره
 اشجع القلب فيها بالسو وما ادري بناظرها الا وقد سحره
 لولا الهوى لم يبت قلبي أسيرجوى وانجم الدمع فوق الخد منتزه
 ما اليالي قد اخنت على ولم تثر حياذى لمصر بالشرا غيرة
 (وصف شقيقة البدر * كثيرة الدلائل والتندر)

ومن أحسن الترائد الزواهر * في جمال ربات الخلدور البواهر
 ورقائق أعضائهن الشفاف البلورى * وتورد خدودهن الوردى
 فانه أعظم دواعى لحياء القلوب المريضة * ولغزارة العين القياضة
 المستفيضة * فأحييت ان اذكر من أوصاف المحاسن * ومحاسن
 الاوصاف من الشرفات الى الاساس * أو من القدم الى الراس
 من كل جمال حوى من بدائه ما هو أرق من نسيم الاشواق
 وأدق من معاطف القدود الرشاق * وأفتك من سيوف الجدق
 وأنور من القمرى الفسق * من كل وصيفة قرية * صافية الخدود
 الوردية * وقد اجمع اهل المعاطف * وأرباب المعارف * ان الذى
 يحمد ويمدح من جمال الفتاة سوادها وسوادها وبياضها وحمرتها
 وطولها وسعتها وضيقتها وصغرها أما سوادها فأربعة شعر رأسها
 وشعر أجبافها وشعر حاجبها وسواد ناظرها (ومن) البياض

أربعة لونها وعينها وأسنانها وفرقها (ومن) الحرة أربعة اللسان
والشفيتين والوجنتين وشيء آخر (ومن) الطول أربعة العنق
والقامة والشعر والحاجب (ومن) السعة أربعة الجبهة والعين
والصدر والوجه (ومن) الصغر أربعة مواضع الفم والكعابين
والقدمين والتدين وينبغي ان يكون كرسي الركتين مستوية
متشاكلة ويكون القدم متدلا مع حسن القوام لا قصف مفرط
ولا سم زائد لا هراء ولا نذر ويكون اللحم صلباً واللون ياضاً
مشرباً بحمرة واما سمرة مشوبة بحمرة وتكون لينة الملمس
متناسبة الخلق يحكم الذوق بحسنها وانها من تمام جمالها وتكون
مليحة الضحك كثيرة التبسم فان أم شيء يستلح جذبه من
النساء المودة ويكون الطرف أدعج * والثغر أفليج والحاجب
أزج * والكفل مرتج * وتكون رخيصة الكلام * شبيهة النغمة
وان تكون عظامها غائبة فلا يبين منها شيء ولا عرفها الذهبية
بارزة مع رقة خصر مستديم * ووريق عذب كسلافة النديم

(وقال الشاعر)

بيضاء أربعة سوداء أربعة	حراء أربعة كالشمس والقمير
طلات لها أربع منها وأربعة	طابت فامثلها في اليد والخصر
واربع مستديرات وأربعة	ضاقت وأربعة في الوسط كالثغر

﴿ وقال الاندلسي ﴾

السافرات كأنهن كواكب	والناعمات كأنهن غصون
ماذا على حلال الشقيق لو أنها	عن لابسها في الحدود تين
عطش الروض بعدهم ولا	يرويه لي دمع عليه هتون
أعير لحظ العين بهجة منظر	وأخونهم أني أذن لحون
لا الجوجوة مشرق وإن اكتسى	زهوا ولا الماء العين معين
لا يبعدن إذا العير له سرى	وبالروح والشموس قطين
الظل لا متقل والجوض لا	متكدر والامن لا ممنون

﴿ وقال ابن مطروح ﴾

وغريرة زارت على بخل بها	لما بشت لها زيارة مشفق
فبحسبها هي زهرة للمجلى	وبطيتها هي زهرة المستشق
حتى الحلي بحسبها متوسوس	فأعجب لحسن الجماد منطلق
لم أدرى ما قالت وما لمست يدي	ماذا لقينا منه أو ماذا لتي
لا شيء أكرم من دجينة شعرها	لو أن صامت حلها لم ينطق
خذت نورد إذ تفرق ماؤه	لحقى على التورد المترقق
ونظيرها الفصن الضير إذا انتشت	في حلة خضراء من استبرق
ويروقي منها اخضرار خضابها	والفصن ليس يروق مالم يورق
وكم بها من خلوة لي جلوة	كرضابها وعقابها وتملتي
يا اخت النزالة ملاحه	تقول لا عاش الغزال ولا بقي
ياشمس قلبي في هدائك عطارد	لولا تعلقه بها لم يحرق

ومن الفرائد البهية * والطارف الشبيه * ان مصعب ابن

الزير كان له الجمال المبدع الفائق * والحسن المبهر الرائق * فاذا
 أشرقت أنواره فاقت الحسن * واخجلت القمران * بقامة كمصن
 البان * أو دماحا من خيزران * فكانت ربات الخدود تهرع اليه
 من بعاد * وتستوقف له بالمرصاد * للحلى جماله * وبهاء كماله *
 فتجدهم تلهون حيارى * ومن خمرة الحاظه سكارى * فسيام
 يعيون يواقظ مكحول * وشقاء سمر معسوله * ووجه باسم
 تعطرت في رياضه النوائم فقال

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
 وكانوا قد ممنوه جماعة من نادى الادب * ومجلس الطرب
 ان لا يظهر الا ملثما * او مبرقما معما * خوفا من وقوع الناس
 في شرك الهيام * وشباك الغرام * فأضحى يظهر بمظاهر باهرة
 وبملابس سندسية فاخره * عليها امارات الكمال * ونور الجمال
 بوجه جميل مستور * فاق خباء البدور * والعيون اليه ناظره
 والقلوب عليه حاسره * قال الأمدى

واها له ذكر الحى فتأوتا * ودعا به داعي الصبا فتولها
 حاجت بلبله الابل فالتت * أشجانه تثني عن الحلم التهي
 فشكى جوى وبكى أسى وقبه الوجد القديم ولم يزل متنبها
 قالوا هي جداء ولو علق الهوى * ييللم يوما تأوه أو هي

لا تكرر هو على السلوة فطائما حل الغرام فكيف يسلو مكرها
 ياغب لا عتب عليك فساحي وصلى قد بلغ السقام المنتهي
 غلمت ان الجذع ميل غصنه لما خطرت عليه في حلل اليها
 ومنحت غنج اللحظ غزلان النقا فذلك أحسن ما يرى عين المها
 لولا دلائك لم ابت متقسم العزمات مسلوب ارقاد متبها
 لي اربع شهداء في صدق الولا دمع وحزن مفرط وتدلها
 وبلايل تتادنى لو أنها في يذبل يوما لاصبح كالسها
 لام العواذ في هواك وما ارعوى ونها عنك اللائمون وما انتهى
 قالوا اشتباك وقد رأى مليحة عجبا وأي مليحة لا تشهى
 انا أعشق الشاق فيك ولا أرى مثلي ولا لك في الملاحة مشها
 ومن الفرائد الدرية * والقلائد المسجدية * التي ترها اعرابي
 من مناسبه * وعطر الافواه بنفائسه * فكانت درية سميذة
 وغرة نضيرة * امام كسرى العادل * فلا نظير له ولا مماثل
 فتصدر الاعرابي امامه بصدر رجب * معربا عما في قواده
 مالمشوق ولحاته وطوب الحب وخطراته * فقال كسرى له من
 طرق المداعبة الادبية * والملح الشبيه * ما قولك في المهابة العرائس
 والظييات الاوانس * قال كثرة غشيانهن ردى * واياك وآيان
 المهابة المسنة * فلهما كالشن البالى تجذب قوتك * وتسقم بدنك
 ماؤها سم قاتل * ونفسها موت عاجل * تأخذ منك الكل

ولا تعطيك البعض والشابة مأوها عذب زلال * وعناقها غنج
ودلال * فوها بارد وريقها مورد عذب * ورأحتها يفوح منها
الطيب * ومسامرتها روضة الحبيب * وضمها غصن رطيب
على بساط رحيب * تزيدك قوة الى قوتك * ونشاطا الى نشاطك
قال له فأى القواد اليها يميل * اذا كان الطرف كحيل * والعين
برؤيتها أقر * اذا كان القلب اليها أسر * قال اذا أصبتها المديدة
القائمة * العظيمة الهامة * واسمة الجين * أناة الرنين * كحلاء
لعماء * صافية الخلد غريضة الصدر * مليحة النحر * فى خدها
رقة * وفى شفيتها لس * مقرونة الحاجبين * ناهدة الثديين
لطيفة الخصر والقدمين * يضاء * فرعاء * جمدة * غضة * بيضة
تخالها فى الظلمة بدرا * زاهرا تبسم عن الحوان * وعن مبسم
كالارجوان * كأنها بيضة مكنونة * ألين من الزبد * وأحلى من
الشهد * وأنزه من الفردوس والخلد * وأزكى ريحاً من الياسمين والورد
تفرح قربها * وتسرك بالخلوة والجلوة مضيا * قال فاستضحك كسرى
حتى استلقى على قفاه * واختلجت كتفاه * قال له فى الاوقات
اياهم أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف اخلى * والنفس
أهدى * والقلب أشهى * والرحم أبقى * فان أردت بها الاستمتاع

نهارا تسرح عيذك في جمال وجهها * ويجتئى فوك من ثمرات
حسنها * ويبي سمسك من حلاوة منطقها * ودرر لفظها * وتسكن
الجوارح اليها قال كسرى لله درك من اعرابي لقد أعطيتني
علما * وخصصتني فطنة وفهما * وأحسن له الصلاة * وأمر بتدوين
ما فاه به من مشور الحكم * وما وفي به من حقوق الذمم قال ابن العبري

يدت تجلو بامنا سناها	قور الشمس بنجل من ضياها
فتاة راقى منظرها ورقت	سهم ارسلها مقلتها
بتول كاعب ^(١) ام عجوز	صفات ليس يجمعها سواها
وكم قد اطمت بالوصل قوما	ولكن لم يئل احد جناها
فقد مزجت بفتها ابتذالا	كرآة نخيل من يراها
وتبسم للغريب وكم قريب	له زجرا يقطب حاجياها
دفء وثأت وودت ثم صدت	دلال منها يرهب في خباها
لعوب بالعقول متى تناجى	ومر مع حلاوتها هواها
برمان اليهود لى افتنان	وتفاح الحدود بها تزاها
ومسك الخال في وجنات ورد	كبد في رياض قد سماها
شغفت بحسنها فضت وجدا	بها من يوم اظهر لى بهاها
الى ان جئت ارضا بين نور	وظلماء ولا يهوى هواها
ولكن الجواهر من حصاها	وان التبر يحمل من تراها

ومن فرائد البدور اللوامع * والحدود السواطع * ان فتاة

(١) البتول من النساء المقدرات تنقطة من الازواج ويقال كبت الجارية
من باب دخل يدا شيئا للهود في كتاب بالفتح وكاعب

من النfid الحسان * وحرورية من مقاصير الجنان * سألت فتى
 لبيب * ومهذبا أديب * عن فوائح المسك الاذفر * وروائح
 الزهر الاعطر * التي كانت معه * بسعة ودعة * فاجابها انه سرقها
 من رجل عطار * وكحيل في الحى معطار * فقالت له أما تعلم ان
 السارقين والسارقات * يقفون امام الحاكم مفرق الجماعات * وهم
 حاملون على طاقهم * سيئات ما جتته أيديهم * فاجابها بكلام رقيق
 وقول عذب دقيق * نعم نعم * أعلم ذلك واتحقق مما هنالك * راغبا
 ان تميريني أذنا صاغيا * وفؤادا رقيقا باديا * من جناية جنيتها
 على نفسى * فعلى روضة أنسى * حاملا منها نقات الصبح * وعبقات
 النفع * التي ملأت الكون شذاها * وطاب منها فوائح نداها
 قد سترت عيوبى * وغفرت ذنوبى * وأصبحت ارتل الثناء على
 الله ترتيلا * وسبحت بحمده بكرة واصيلا * فهذا الشفيع لدى
 ربى الذى ادخلنى الجنة بلا حساب * ولا مناقشة ولا عذاب
 فاعظم أمر عندى رضاك * والتنعم بمحنات محياك * فعلى أعظم قربى
 (وقال ابن فهد)

هل البدر الا ما حواه ثامها او الصبح الا ما جلاه ابتسامها
 او النار الا ما بدا فوق خندها سناها وفى قلب الحب ضرامها
 اقامت بقاى اذ اقام بحبها فدارتها قلبي ودارى خيامها

مهابة تقا لو يستطاع اقتناصها وكعبة حسن لو يطاق استلامها
 اذا ما مضت عنها التام واسفرت تشع عن شمس النهار غمامها
 نهاية حظي ان أقبل تربها وأيسر حظ للتام التمامها
 يريك بحيا الشمس في ليل شعرها على قيد رمح قدّها وقوامها
 وتزهو على البدر المتبرقّ قلمها مدى الدهر لا يمحى السرار تمامها
 تنقى على اردافها ورق حلها اذا فاح في هيف النصوص حمامها
 ترددين الحمر والسحر الحافظها وحازهما والدر أيضاً كلامها
 كلاً ما فشوى غير ان جفونها مدام المعنى والدلان مدامها
 وليلة زارت والثرى كلتها نظاماً وحسناً عقدها وانتظامها
 وحيث فأحيت ما مات صدودها وردت فرد الروح في سلامها
 وقالت بمنى ذا السقام الذى ارى قفلت وهل بلوى الاسقامها

ومن فرائد الجمال * وعقود اللال * ان أمير المؤمنين
 حضر في مجلس أنس * وبهجة النفس * فرأى فتاة بارقة في الجمال
 ذات الادب والكمال * والخمر والدلال * أصيلة النسب * جليلة
 الحسب * عرفها كحيل * وخدها اسيل * وقدها نحيل * فابتدرها
 الامير بكلام أرق من الزلال * وأحلى من السحر الحلال
 خبرينا في أى وقت يطيب الاجتماع للناسوت الميكلانى * والتقرب
 الانسانى على سر رجيلة الصفاء * وروامة بالمر والهناء * فنند
 ما سمعت منه ما يكتنه القواد والجنان * وما فاه به من افواه
 اللسان * من بديع المثال * وترصيع اللال * طأطأت رأسها خجلا

اجلالا لهيئته وجلا فقال لها يامهابة الانس * ومهجة النفس
هل عجزت عن الجواب * وفصل الخطاب * قالت له يامولاي
ما عجزت بل خجلت * وإنما جوابي على طرف لساني * فهو عند
البدور كالبرق الخاطف * وعند الامراء كحج في مجلس اللطائف
فقال لها تكلمي يا نديمة الروح والراح * وباهرة فافت كوكب
درى الصباح * قالت ان الاجتماع فيه عيون الفضائل * وحميد
الخصائل * والابناء النجباء العليا * زينة الحياة الدنيا * فضلا عن
تخفيف البدن المتلى بالسواد * وتسكين حرارة المشق * وجلب
الحبة وشرح الصدر * وتبريد المين في سرور * وابتهاج النفس
في جبور * ولذة الاسماع بطيب الحديث * من نديم وأنيس
وتمود الاعضاء العاملة الى أصلها الطبيعي والاكثر منه في أيام
الصيف والخريف أشد ضررا منه في أيام الشتاء والربيع * (قال)
لها خبرينا عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن
المشق والغضب وينفع القروح هذا اذا كان الغالب على الطبع
البرودة واليوسة والا فلاكثر منه يضمف النظر ويتولد منه
وجع الساقين والرأس والظهر واياك ومقابلة العجوز فانها سم
قاتل (وعن) على كرم الله وجهه أربع يقتلن ويهرمن البدن

دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والازدواج على الامتلاء
والقرب للمريضة فانها تضعف قوتك وتسقم بدنك وقال بعضهم
إياك واياذ الجوز * ولو كانت أكثر كنوز * وأما الفتاة
الفتية من البدور * والظرفة الشبية من الحور * التي بلغ عمرها
الرابع عشر من ليالى القمر * فكان ليالىها ليلة القدر * التي هي خير
من الف شهر * جملة المنظر * في روض أزهر * ذات قوام
رشيق * وخد أنيق * وثوب رقيق * كريمة النسبين * جليلة
الجدين * بارزة النهدين * وجب الحج إليها بوفور المال * بلوغ
الآمال * والاقدام عليها بالسعي والطواف * حفاة عمارة بدون
خلاف * وتقبل اللمى واعتناق الجيد * وضم النصف الرطيب
الفريد * تزيدك قوة الى قوتك * ونشاطاً الى نشاطك * قال
مظفر الاعمى

أفندي التيبت أهواها وتهواني وفي الغرام كلانا مدق حاني
لم تحب أشجانها والشوق يغلبنا إذا التقينا كما لم تحب أشجاني
لكن اكتمها وجدي وتكتفى من الحياء فاحشاها وتحشاني
ثم عطف عليها بمرجة حديثها الحميد * وتصحيح الاسانيد * قائلاً
لها * وصاغياً آذانه اليها * فقلت في أى وقت يطيب به وصل
الغانيات * والبدور السافرات * قالت في ليال لاح منها بدور

في ظلام * وفاح منها نشر الخزام * على رفرف خضر وعبقري
 حسان * تزف الشمس للقم * ويقطف من ورد الخلد الثمر
 وترشف من الميسم المورد العذب * ويروى من منهله كل فتى
 عذب * (قال) خبرني عن افضل فكاكه الفاكة قالت الرمان اذا
 كان من الشديان * والتفاح اذا كان من وجنات الملاح * قال وعن
 افضل البقول قالت الهندباء * وعن افضل الرياحين * قالت الورد
 والبنفسج والفل والياسمين (قال) خبرني عن قرار الرجل * قالت
 ان في الرجل عرقا يسقى ماء العروق فيجتمع الماء من ثمانية
 وستين عرقا ثم يدخل البيضة اليسرى دما أحمر فينطبخ من
 حرارة مزاج بني آدم ماء غليظا أبيض رائحته مثل رائحة الطلع
 فقال قد سررت برؤيا محياك * وبراعة ذكائك * وتعرفه درر
 ثناياك * وطيب سنائك * وعذب لماك * فله درك ودر أباك
 ما صنع بميسم فاك * فانك خودة زكيه * وبراعة عبريه * عارفة
 بأنواع الحكمة والحكم * نابغة من نوابغ الكلم (قال فتح الدين)

سلي مدمعي عن غرامي فهو صادق وساكن قلبي فهو للين خافق
 ونومي يا وسنى سليه فاني لما ضاع منه في جفونك رامق
 تمنيني الايام منك بخلة وكم عندها عما تمنني عرائق
 متى وعدت بالوصل قالوعدكاذب وان وعدت بالمجر قالوعد صادق

حكى حسن من أحبتها الشمس أشرقت فلا زال ذلك الحسن ماذر شارق
 بكل فؤاد من هواها مفارب وفي كل حسن من حلالها مشارق
 ومنوعة كالشمس ممن يرومها ولن يدرك الشمس المثيرة رامق
 تثت فن أعطافها البان مايس ومن لينها غصن الحميلة سارق
 يلوم عليها لأعدته ملامة عدو منافق أو صديق منافق
 وما العذل مقبول إذا صدق الهوى ولا اللوم عن طرق الصباية عائق
 ومن الفرائد الدرية * في الفتاة البديعة الباعونية * الذي أشرق في
 سمائها كواكب أنجم زهرية * وغاض في البحر آدابها اللآلى الدرية
 حسنة عصرها وأبو عبادة دهرها * بحر فكرها المديد سريع ونسج
 طبعها أبهج من وشى الربيع * شاعرة مطبوعة * وفاضلة مسموعة
 على جمال وجهها الباهي لمحة الادب * متوجا بفصاحة العرب
 قد وصفها ذو الخلق القدسي * والمشرّب الهني الأنسي * سيدي
 الشيخ عبد الغنى النابلسي * (فقال) أنها فاضلة الزمان * وحليفة
 الادب في كل مكان * ووصفها رجال من الفضلاء * وجهابذة
 من العلماء * بأنهم أرباب الفضل والادب * وصاحبة الشرف والنسب
 ولهاديون شعر من أبدع البدائع * مرصعا بمجواهر الرصائع ومن
 رقيق شعرها * وبراعة قولها * في جسر الشريعة الذي بناه
 الملك الظاهر برقوق وها

بني سلطاننا برفوق جبراً بأمر والائام له مطيعه
 مجازاً في الحقيقة للبرايا وأمرأ بالمرور على الشريعة
 وبالحقيقة من رأى فصاحتها * وسحر بلاغتها * فكأنما
 رأى هاروت وماروت ومن بدائع شعرها التائق * وأجها الرائق
 في النزل قولها

كانما الحال تحت القوط في عنق بدا لنا من عجا جل من خلقا
 نجم غدا بسمود الصبح مستراً خلف الثريا قيل الشمس فاحترقا
 وكان عندها ذلاقة اللسان * ومبسم عذب في الكلام ووجه
 طلق في ابتسام * تسحر بهما لب الالباب * وتجذب اليها قلوب
 الاحباب * لكثرة ما لها من مناهل العلم * وذكاء الفضل والقيم * وحسن
 الاطلاع * وغريب معاني الاختراع * فسألها رجل من اهل
 الفضل نظما عن امرأة احتملت في رجل دب عليها مثاماً (فقال)

ما قولك يا سئنا العالمة في رجل دب على نائمة
 فتحت تحسبه بلها وهي بما لدها رائمة
 فاستيقظت فابصرت غيره عضت على اصبعها نائمة
 فهل لها من قوة عندكم مأجورة من ذاك أم آئمة

فأجابته على البداة قائلة

قالت لكم ستكم العالمة أنا لاهل العلم كالخادمة
 أهمل ما قالوا وما أخبروا عن التي قد تكحت نائمة

الشافي قال لها اجرها ما لم تكن في نكحها عالمة
 والمالكي قال انا فتوى ماجورة في ذاك الائمة
 والحنفي قال اتي رزقا في ظلمة الليل وهي حاملة
 والحنبلي قال انا فتوى في هذه النكحة كالائمة
 لو لم يكن لذها علمه لانهضت من تحته قائمة

وأجادت في جوهر نفيس من درر التخميس (فقلت)

وعذرى الهوى العذري وهو عين به مقسم التبرج ليس يمين
 لا فتك من ضرب الصفاح تين عيون من السحر المين تين
 يسألها المشتاق وهي تخون

عجيب لها تساني وقلبي حاقظ وانساها ينس التهي وهو واعظ
 واعجب من الفتك وهي لواحظ مراض صحاح ناعسات يواظظ
 لها عند تحريك الجفون سكون

فآها لها مرضى على شدة القوى وهاروت من اجفانها السحري قدروى
 ولا ذنب للولهان في لوعة الجوى اذا أبصرت قلباً خلياً من الهوى
 وأومت بلطف حل فيه فتون

يقاد لها طوعاً أسيراً وطلالاً أضاعت بوادي التيه صياً مغرماً
 وكف فوقت سهماً وكف سفكت دماً وما جردت من مرهفات وانما
 تقول له كن مغرماً فيكون

ومن فرائد دررها وبراعة قولها

سلام حوى منظوم در سلو غنه الرسالة حين غنت

ولورامت تعبر عن ضميري وما لاقى بكم قلبي لغنت

(تم الجزء الاول ويتلوه الجزء الثاني أوله) أنفس الجواهر في الفلسفة

أحسن ماسهت

﴿ تصنيف العلامة الاديب أبي منصور الثعالی ﴾

المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

(يحتوي على اثنين وعشرون باباً)

في الآلهيات ، الإدييات ، الحمریات ، الربيع ، الصيف ،

الخريف ، الشتاء ، الدنيا ، الدهر ، النساء ، الشيف ،

الشباب ، مكارم الاخلاق ، الشكر ، العذر ، التهناني ،

المراشئ ، . التعازي ، فنون في المحاسن مختلفة وخلاف

ذلك موضح بالفهرست

—458357—

(نظر فيه وصححه وشرح عباراته حضرة الشاعر الفاضل)

(محمد افندی تصادق عنبر)

﴿ الطبعة الثانية — حقوق الطبع محفوظة ﴾

بياع بالمكتبة المحمودية.

اصاخبها و مدیرها: محمود علی صبیح

السكان مركزها العمومي عيذان الجامع الازهر الشريف بمصر

المطبعة والمكتبة المحمودية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشارح

الحمد لله على ما أفاض من سوانح^(١) الآلاء،^(٢) وأضفى^(٣) من أبراد^(٤) نوابغ النماء، سبحانه أثنى عليه ثناء الموقنين، وأحمد حمد الشاكرين وأستكفيه^(٥) نوائب الزمن، وعوادي^(٦) الاحن، وأرغب إليه تبارك وتعالى في العصمة والتوفيق، والتسديد لا قوم طريق، وأسأله عز وجل يقيناً بزعم^(٧) النفس إذا نزع، ويحجزها إذا نزع، ويكفها عن ردغة^(٨) الهوان، ومراخت^(٩) المعصية إذا طمحت

- (١) أسبغ الله النعمة أكلها وأثما ووسمها . تقول دلان في سبعة فن العيش أي في سمه . (٢) الآلاء النعم جمع إلى بكسر ففتح أو بفتح كليهما وفيها انصاف أخر ليس هنا . تتبع لذكرها . (٣) أضفى جمعنا أسبغ . (٤) أبراد جمع برد . وهو الكساء المعروف . (٥) استكفيه أي اطلب منه أن يقيني ويكفني . (٦) عوادي الاحن أي عواقب الحن . (٧) يزعم بمعنى يمنع وهو من باب وهب . (٨) نزع الشيطان بين هذا وذلك أي أفسد ونزع النفس فسدت . (٩) الردغة الوحل . (١٠) المراغة هو المسكان الذي تتفرغ فيه الابل :

وبذلك عنى سبيلها اذا أبتت، وبأخذ عليها طريقها اذا همت، وأعوذ به من الاستئمان الى الضمة، ^(١) والاعتذار بالسلامة والدعة، ^(٢) واستمنحه الهداية الى عمل يثقل به اليزان، ويتنبأ فيه الجديدان، ^(٣) فيعظم في الناس أثره، ويفشى الأبعاد خطره، وأرجو من سيب ^(٤) نعمته أن يبلننى برضوانه العز الذى لا تفرغ مروه، ^(٥) ولا تلين لغامز قتانه، ^(٦) فان من أعز به لم تنقض مرته ^(٧) ولم تفرغ صفاته ^(٨) واستأنف الرغبة اليه جل ثناؤه في الصلاة والسلام على واسطة عقد الأنبياء وأشرف الرساين والأصفياء، سيدنا محمد أكرم من أظلمته الخضراء، وأجل من أظلمته الغبراء، وعلى آله وصحبه الراشدين، الى يوم الدين ﴿وبعد﴾ فان كان للأحسن دولة فاللسان العربى أمير تلك الدولة بلا مرآء، ومكان البيان منه

(١) الضمة ونحوها فيه أيضا ان تكسر الصاد سقوط القدر. (٢) الدعة الراحة وخفض العيش. (٣) الجديدان الليل والنهار. (٤) السيب بتسكين الياء المعطاء والعرف وهو المراد هنا. (٥) اللوة واحدة اللو وهو ضرب من الصوان والمعنى الذى لا ينال بسوء. (٦) القنابة عود الرمح وغزها ضغط عليها والمعنى لا يذل لأحد. (٧) المرة في الحبل قتله والمعنى لا يضره شيء. (٨) الصفاة الصخرة المساء وقرب الصفاة مثل قرع اللوة

مكان التاج من المفرق ، والقرة من الجبين ، والنص من الخاتم
 * ولو أن اللغات عمدا تنزل فرائده من الانتظام فيه على حكم
 جلالها وجمالها لكانت العربية وهى اليتيمه المصمآء واسطه ذلك
 العقد * ولو طالبت اللسن بملك صنائع لبابت اللسان العربى
 كواكب الجوزآء ، وأقامت له عرشاً من العظمه على أساس " من
 الضياء ، وضربت له قبة من النور فى فسيح السماء * ولو أن
 اللغات أزهار كأزهار البساتين ، لكانت العربية فيها من غير
 شك ريحانة الرياحين .

وكيف اصف لنة يكاد بيانها يكون سحراً ، وبديعها حلوة
 ومعانيها أنجماً واقماراً ، والفاظها أزهاراً ان لم تكن أنماراً ، والاعراب
 فيها وهى آية العجب يقود المعانى بأمتن زمام ، ويلعب بمرامى
 الكلام ، لعب الأمانى بالألناب والوعود بقواد المضى المستهام
 والمعنى من وراء اللفظ الذى يشف عنه يتجلى تجلى وجه البدر
 الضاحى من وراء نقاب الغمام ، وتراكيبها الفصيحة قائمة بين الملاحة
 والحلاوة تتألف من الفاظ لانت حتى كادت تبصر ، وتشتت
 فأوشكت أن تهصر ، وكأنها عند الوصف حقائق تتجسم حتى

(١) الأساس جمع أس وهو الأساس أى الأصل والثانية تجمع على أسس

تقاطع أشعة العينين وتدنو حتى لتكاد تلمسها بكتلتا اليدين ، وقد
امتازت على غيرها من اللغة الراقية ببلاغة أساليب كأنها أخذت
السحر ، في سبائك التبر وبالجمله فان العربية أوسع اللغات تعبيراً ،
وأجملها في الحقيقة تصوراً وأحسنها تصوراً .

أما وقد امتدبني نفس الكلام الى هذا الحد ولم يكن في
النية بلوغه واسترسلت في الاشادة بمحاسن هذه اللغة بقدر
ما وجدت ^(١) بها خوف تقوض ناديتها وإفقار واديتها ، وبلغت في
في إطرانها قدر ما أحفظ ^(٢) قلبي انحلال عزائم ذوبها ، وأرمضها ^(٣)
العود عن نصرتها والاعضاء عن إقائنها من عثرتها حتى أصبحت في ساقه
^(٤) اللغات وكانت في طليعتها زحزحت عن تصدرها ومن قبل كانت
في ريبتها ، فلا ^(٥) تندح لي عن حث عليها ولقت النظر الى الاحتفاظ
بها وتوسيع نطاقها والنصوص على ما رسب ^(٦) ولو ظهر لكان لنا به ^(٧)
غناء عن هذه العجبة ، اذن من العار على كل ناطق بالضاد ان يبقى
العربية على ما هي عليه الان من تقصير أو ضاعها عن نادية ماجد

(١) وجد به حزن وعليه غضب . (٢) أحفظ أغضب .

(٣) ارمض أحرق من الرضاء وهي الحجارة الخامة .

(٤) ساقه الجيش . وقصره بخلاف الريشة وهي الطليعة . (٥) الندحة

الدهة والفسحة (٦) رسب الشيء صار الى أسفل . (٧) غناء أي اكفاء


من المعاني وتصوير ما يراد تصويره في طرز من التعبير يلائم ذوق
أهل هذا العصر

وهل ينفع الالة أو يقصع^(١) غلتها ، ويميد اليه بلنها ، وقفة
علمائها وقفة أنجم الصبح في الحيرة والكسل عن إعادة روتقها اليها ،
وإغناء المشتغلين بها عن تلك الاوضاع العامية ، وان تراكيب الاعجمية .
اللهم ان عزائمهم في خمود ليس دونه خمود ، وسكون يقرب من
الجمود ، والالة يتجاذبها سلب المدم وجذب الوجود ، ولولا ان منهم
فذين المعين عاملين على أحيائها لأوشكت الالة أن تقع فيما تخاف
وأعنى بها الاستاذ اللغوي المحقق والعلامة الكبير المدقق ، الشيخ
ابراهيم بن ناصيف اليازجي اللبناني الشهير الذي أشرقت بضياته
أرجاء مصر ، واليه انتهت الرئاسة في العلوم العربية في هذا
العصر ، والعلامة الاديب الشهير الذي يحب العزلة وتمشقه
الشهرة وله على الادب والآداب ، أيد جميلة بيضاء ، الاستاذ
المبقرى المفضل الشيخ محمد المهدي مدرس العلوم العربية بدار
العلوم الخديوية

أما علماؤنا عفا الله عنهم فقد تركوا هذه الالة وشأنها وهم

(١) بقة حرارة المطش وقصع حرارة عطشه اي سكنه .

لا يسجلون بموتها فتدفن مع الآمال ولا هم يستأنفون العزم ويجددون
السعى في سد مواضع الخلل. تدارك ما طرأ عليها من الثلم التي تزداد
اتساعاً بضيق صدور معجباتها، وانقراج مسافة الخلف بين حماها
وحماها، وقد أوشكت أن يدركها العفء، وتقرأ عنها قصائد الزنا.
وإني أقف عند هذا الحد من الحث والاطراء، والتنبيه
والثناء، أما الحث والتنبيه فلأن اللغة قد اشرفت على الفناء ولم
تغن بما يندر من الألفاظ المدونة المتداولة على ألسنة الأدباء من
فضلاء هذا العصر، وما يزد في تضاعيف بيض الكتب الحديثة
من الاوضاع التي لم تخلص عريتها فنعدها عربية؛ ولم تقرب حتى
من الركيك المتبذل فنعدها طامية، وقد أصبحنا ونحن لانجد إلى
الابتكار سبيلاً، ولا نرى لنا من استعمال غير الفصيح مقيلاً،
ولعل من أخص أسباب ذلك فوضى الطبع، وقلة من يعنى
بتدارك الثلم في ما يطبع وينشر في هذه البلاد من مثبات الكتب
وعشرات الجرائد، وقد قفائس الكتب العربية التي صارت
اليوم في جملة ما يدخر كالدقائق، ويودع في الخزائن، وهنا أمسك
عن القول ولا أرسل القلم على سجيته لئلا تندز منه رشاشة يقع
سوادها في بياض ما بيني وبين فريق من اخوان الفضل والأدب

من المؤودة وعم وحدم السئلون عما صارت اليه اللغة اليوم وما
 نخشى أن نصير اليه غدا مما وضع لديهم أثره ، ولم يخف عنهم
 خبره . 

اما اطراء اللغة فلا تني لا أعرف لغة أخرى تقرب منها في
 غزارة المادة ، ووضوح الجادة ، ومبلغ ما يستطيع أن يقول فيها
 مثلي على ضعفه إنها انفردت عن سائر اللغات ببيانها وفصاحة وامتازت
 عنها جلالة ووضاحة ، وقد تقدم لي وصفها بما لا حاجة بي بمده
 الى الزيادة عليه ، والا كثر منه ، بيد أن شغفي بها غشي مني دائرة
 الخيال ، وملا جانب التصور ، وشغل فضاء الفكر ، وهذا
 ما حدا بي الى تتبع آثار الفضلاء من أهلها المتقدمين ، ومطالعة
 كتب علمائها السابقين ، وهو مطلب لا يظفر به إلا ناسان عن
 كتب ، ولا يمشي الى نيله الا على خسر من العناء والتعب ، وكان
 همى مصر و قالى البحث لملي أرى قلة من فضلاء المصريين تتعاون
 على اخراج النكت النفيسة النافعة مما تركه لنا جلة العلماء
 السالفين فازالت أجيل الطرف حتى كان من حسن حظي ان
 أعرف فتيين أديبين فاضلين هما محمد أفندي محمود الخادم ومحمد
 أفندي حسن اسحق فلما كاشفتهم بما في نفسي من الثيرة على تلك

الآثار الادبية أجابني الى ما أريد وعقد كلاهما نيته على معاونة أخيه.
 في هذا العمل البرور، وكان فاتحة ذلك أن تكاتفنا على طبع ما
 يظفران به من الكتب النفيسة على نفقتهما - ألا في أن أتولى
 نظر ما يعزمان على نشرة لتصحيحه وشرحه قبل أن يخرج للناس.
 كتابا سويا، وقد أطرفنا حسن الطالع بكتاب ثمين كريم وهو
 هذا السفر البديع للعلامة المنفرد بحسن التصنيف الغني بشهرته.
 عن الاطرآء والتعريف، الامام أبي منصور الثعالبي مصنف فقه
 اللغة وبيتمة الدهر وغيرهما من مؤلفات هي على عزة الظفر بها
 أبقى على الزمن الباقي من الزمن، وكتب أخرى ان لم يدبجها براعه
 فن، ولعمرا لحق إن مثل هذا الكتاب لخرى بأن يسهر الجفن
 في طلبه، ويكدّ الطبع في سبيل الظفر به، وأعظم بكتاب يضم
 شمل الفرائد الثمان ويقيم بناء الفضل ويرفع القواعد من الأدب،
 ويريك وأنت قاعد معرض آثار القرائح، وتفرّيك ملاحاة أوله
 بحلاوة آخره، ولا تنتقل عينك فيه من حسن الا الى أحسن،
 ولا يجول بصرك فيه من ثمين الا الى أثنى. وبالجملة فانه الكتاب
 الذي يزيدك حسنا اذا زدتَه نظرا، فكيف لا يهتزل له عطف الطبع،
 ولا يسهد في تحصيله جفن الفسك، ولا يصني له سمع العقل وهذم.

النسخة التي ظفرتا بها منه في دار الكتب الخديوية خطية مكتوبة بقلم لا تكاد تحمل رموزه وهي من نفائس مآثر كفاية اللغة والفضل الامام العلامة الشيخ محمد محمود التركي الشنقيطي ، غير أنني لما تصفحتها وجدت فيها مواضع تحتاج الى النظر والبصيرة ، ووقعت منها على معارف كادت تتنكر ، ومعالم أوشكت أن تتستر . الى غير ذلك مما يعل النفس ويثم الخاطر وأغرب من هذا كله ما دخل على بعض ألفاظه من التصحيف ، واعتور رسمها من التحريف ، فقد كنت أرى الكلمة لا يطمئن بها مكانها وهي من الاستعجام بحيث اضطر الى التأنى في فهمها ، وتقليبها على الوجوه التي يحتملها المقام ، حتى أردتها الى أصلها وكل هذا مما كاد يئسني لولا فضل الصبر على هذه المشاق ، والضمن على اترك بنفاسة هذا الكتاب الطلو المذاق ، فكم تجشمت فيه من عناء ، وراجعت في سبيل تصحيحه من أمهات اللغة ما فيه الغناء ، حتى ضببط ما يشته فيه من كلماته ، وشرحت ما يصعب من عباراته ، وصححت ما رأيت فيه من الخطأ الذي أدخله عليه النساخ ، ونهت في مواضع كثيرة الى مظان الاحمال .

ولم أضطلع بهذا العبء الثقيل إلا بعد أن شددت من

العناية لا كماله على الوجه المطلوب ، غير حافل بتوزع وقى فيما
بين يدي من الأعمال الأخرى ، وقبل أن ألقى القلم من يدي
أستغفر الله العلي العظيم مما زلّ به الفكر ، أو طغى به القلم ، وأسأله
تبارك وتعالى أن ينفع به المطلع عليه ، والناظر فيه ، وأن يسدّد
خطواتي الى مواطن الصواب ، وأن يجزل عنده ثواب شارحه
وأجر ناشره ، انه السميع المجيب

الضعيف

محمد صادق عنبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
 قال الشيخ الامام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
 الثعالبي عفا الله عنه والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
 « وبعد » فقد أثبت في كتابي هذا « أحسن ما سمعت » وسميته
 بذلك ورتبته على اثنين وعشرين بابا . فجاء نزهة للناضر ، وبهجة
 للناظر ، وبالله المودة وهو حسيننا ونعم الوكيل

الباب الاول

(في الالهيات)

(أحسن ما جاء نظم في حمد الله و ذم الزمان (ابن المعتز)

حمد الرب و ذم (١) للزمان فبا أقن في هذه الدنيا مسراتي

وقول مؤلف الكتاب

حمدت الهى والزمان ذمته فقد طال ما غرى بقلبي البلا بلا

وعندى من لؤم الزمان رقائقي أعد لها من فضل ربي جلائلا

من أحسن ما قيل في الشكر لله على نعمته (قول محمود)

إذا كان شكري نعمة الله نعمة على لة في مثلها يجب الشكر

فكيف يلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الأيام واتصل الغمر

(١) الذم نقيض المدح ذمه يذمه ذمًا وبذمه فهو مذموم وذم .

وأذمت بالرجل تركته مذموما وأذمته وجدته ذميا وأذمت به أيضا

تهاونت . ومنه تقول قضيت ذمة صاحبي أي احسنت اليه لئلا يذمني

وخلاك ذم أي خلاك عيب والذام العيب وتذمم الرجل أي استنكف ومنه

قوله (لولم اترك الكذب تأبما لتركته تذما)

اذا عمّ بالسراء^(١) عمّ سرورها

وان خصّ بالضرّاء^(٢) أعقبها الأجر

ومن أحسن ما قيل في ذلك أيضا (قول صالح بن عبد

القدوس)

لله أحمد شاكرًا قبلأوه حسن جميل

أصبحت مسرورًا معاً^(٣) فابن أنعمه أجول

(١) السراء والسرور كله بمعنى الفرح تقول سررت برؤية فلان وسرتي

لقاؤه وقد سررتّه وأسره أي فرحته وأفرحه . وفلان سرير (بكسر

السين وتشديد الراء) اذا كان سارا اخوانه باراءهم ،

(٢) الضراء الحالة التي تضر وهي تقيض السراء وهما بتا آن لهوات

والضراء والضراء لغتان ضد النفع والاول المصدر والثاني الاسم وقيل

غير ذلك . وجاء في اللسان والتاج ان الضر ضد النفع والضر الهزاله

وسوء الحال . وضره وضربه وأضر به وضاره كل ذلك بمعنى . والضرن

ضد النفع كما قهنا والضرار مضارة المرء أخاه ومنه قول النبي صلى الله

عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار في الاسلام »

(٣) الظاهر ان ابن عبد القدوس يريد معني اسم المفعول من الاعفاء

كما يدل عليه المعنى فجاء بلفظه (معاف) وهذا يقتضي انه من الاعافه

ولا وجود له في الامة . وعليه فهي غلطة وكان حقه ان يقول (مقالا)

مثلا أو سليما أو نحو ذلك ليستقيم له البناء والوزن جميعا

(١) «خلو من الاحزان خ» (٢) «ف الظهر يقنعني القليل» *

حررا فلا منن لـ لـ لوق ولا أصل أصيل

سيان عندي ذو الفنى الـ متلاف والمثري البخیل

ويقنت (٣) بالناس الاذي عنى (٤) قطاب لي المقيـل

والناس كلهم لمن خفت مؤوته خليل

(ومن أحسن محمود في ذلك قوله)

فلو كان يستعلى على الشكر ماجد

لعزة نفس أو علو مكان

(١) الخلو كالخلى أي الذي لا مل له ويجمع على أخلاء وأخلاء أيضا المنفرد . وقد جاء في الحديث «إذا كنت اماماً أو خلوا» و«فلان خلأ» من هذا الأمر أي برىء . وأخالي أيضا العزب . وأخلاء المنزل ومنه المثل (خلأوك اقنى لحياؤك) .

(٢) الخلف الخفيف وقد اراد بخفة الظهر رقة الحال وقلة المال والخلف أيضا المتاع الخفيف أو الجماعة القليلة (٣) يقن الأمر يتينا يقنه . ويقن به ويتقنه واستيقنه واستيقن به . (عن ابن سيده) كل ذلك بمعنى علمه ورجل يقن لا يسمع شيئا إلا يقنه (٤) يقى أن تنظر أمامه عنى (عنى) هنا أو علمها صحفت في الاصل ولو أن مكانها (يقنا) . فلا لحسن الاخذ به والمعنى أنه أيقن ان الاذى لا يصيبه الا من الناس ففضل السلامة في العزلة على التأذي من الاتناس .

لما أمر الله الحكيم بشكره

فقال أشكروا لي أيها الثقلان ^(١)

(ومن أحسن البحتري قوله)

ما أضيف الانسان لولا قوة في رأيه واصالة ^(٢) في لبه

من لا يقوم بشكر نعمة خلّه فتي يقوم بشكر نعمة ربه

« ومن أحسن ما قيل »

كم نعمة ^(٣) لا يستقل بشكرها

لله في طي المنكارة كامة

ومن أحسن ما سمعته في التوحيد قول « أي العتاهية »

أيا عجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد

(١) الثقلان الانس والجن . قال ابن منظور (سميا ثقلين لتفضيل

الله تعالى إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الارض بالتميز والعقل

الذين نخصاه) . وكل شيء تقيس عند العرب فهو ثقل .

(٢) الاصالة في الرأي أن يكون له أصل . تقول رأي أصيل وعقل

أصيل (٣) أي كم نعمة لله تعالى يصيبها المرء وهي طي ازار المصيبة وقد

عضمت تلك النعمة حتى انه لا يستطيع النهوض بشكرها وتقول فلان

استقل الشيء . رآه قليلا ومنه قول أبي الطيب

قواعد كافور تورك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

واستقل النبات أناف والقوم ارتفعوا واستقيدوا ، واستقل الزك

وفي كل شيء له آية تدلّ على انه واحد

وقه في كل تحريكة وتسكينة أبدا شاهد

(ومن أحسن أبي الفتح البستي قوله)

كل من يرتقى اليه يوم من جلال وقدره وسناء

فالذي أبدع البرية أعلى منه سبحانه مبدع الاشياء

(ومن أحسن ما قيل في الاستغناء بالله عن غيره قول محمود)

لا تخضعن لمخلوق على طمع

فان ذلك وهن ^(١) منك في الدين

واسترزق الله بما في خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون

وأحسن منه (قول عبد الصمد وهو من قلائده)

تكلفني اذلال نفسي لمرزا وهان عليها أن أهان وتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن أكرم

فقلت سليله رب يحيى بن اكما

ذهبوا واستقل بالامرأى قام به وحده (١) الوهن الضعف والوهن

(بفتح الهاء) لفة . وقد وهن بين وهو يلزم ويتعدي ومن الاول

قوله تعالى (رب انى وهن العظم منى واشتمل الرأس شيئا ولم أكن

بسعائك رب شقيا) ومن الثاني قول جرير

وهن الفرزدق يوم جرد سيفه قين به حم وآم رنع

(وأحسن منه قول ابن المعتز)

دع الناس اذ طالما أتعبو لك وأدألى الله وجه الأمل
ولا تطلب الرزق من طاليه واطلبه ممن له قد كفل

ومن أحسن ما قيل في التوكل على الله (قول عبد الله)

هو الصبر والتسليم لله والرضا

اذا نزلت بي خطة ^(١) لا أشاؤها

اذا نحن أبناء سالكين بأنفس

كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها

فأنفسنا خير النعمة أنها تؤوب وفيها ماؤها وحيائها

ومن أحسن ما قيل فيه (قول بعضهم)

توكل على الله في النائبات

ت ولا تبغ فيها سواه بديلا

والرجل وأمن في الامر والعمل وموهون في العظام والبدن .

(١) الخطة (بضم الخاء) اسم للضريقة والخطة (بكسرها)

الارض ينزل بها من غير ان ينزلها نازل من قبل . تقول فلان خط

هذه الارض واختطها اى علم عليها بالخط ليعلم انه قد اختارها .

والجمع خطط والمعنى انه اذا عرته حال يأياها صبر نفسه وسلم لله أمره

ولم يعبت به الجزع .

وثق بجميل صنيع ^(١) الآله

فما عود الله الا جميلا

وقول الآخر

أحسن الظن بمن تعودك ^(٢) كل احسان وسوى أودك

ان ربا كان يكفيك الذي كا ن بالامس سيكفيك غدك

—*—

فصل

« في الثناء على الله عند وصف الاشياء الحسنة »

ومن أحسن ما قيل في الترجس (قول أبي نواس)

تأمل في نبات الارض وانظر الى آثار ما صنم المليك

عيون من لجين شاخصات بأحداق كما الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

(١) الصنيع والصنيعة ما اصطنع من خير . واصطنعت فلانا

أي اتخذته واخترته واصطنع زيدا أي اتخذته صنيعا واصطنع زيدا خاتما

اذا سأل رجلا ان يصنعه له : ورجل صنّع وصناع أي حاذق

ويقال أيضا صنيع اليدين وصنعهما : والصنع العمل .

(٢) قوله (تعودك) فيه نظر . فإنه مع ورود الفعل تعود

متمعديا دائما يحتمل أن يقال في مكان ذلك (قدعودك) على حذف

المفعول الثاني

« ومن أحسن ما قيل في استحسان الصورة » قول ابن سكر
وشادن ما رأيت طلعت الزهراء الا شككت في القمر
كم قلت لما رأيت صورته تبارك الله خالق الصور
« ومن أحسن ما قيل في آثار الزبيح » قول بمضهم »

أرباً بربع للربيع وكن له ضيفاً تكن ندماءك الأنوار
من ^(١) قاني في ناصر في قاقع ^(٢)

في ناصع ^(٣) صباغها الجبار

« ومن أحسن ما قيل في الالهيّات » قول محمود »

تمصى الاله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطمته ان الحب لمن أحب مطيع

(١) القاني الذي اشتدت حرته ومصدره القنوء. وترك الهزمة فيه لغة

(٢) القاقع الخالص الصفرة الناصعة والقنوع خلوص الصفرة والققم

شدة البياض والاصفر القاقع الشديد الصفرة والاحمر القاقع ما كان
أحمر ضارباً الى البياض وقيل هو الخالص الحمرة

(٣) الناصع البين البياض وهو الناصع أيضاً أي الخالص من

الالوان . الصافي أي لون كان واكثر ما يقال ذلك في البياض . وقيل

لا يقال أبيض ناصع ولكن أبيض بقق وأحمر ناصع ونصاع قال الشاعر :

بدلن بؤساً بعد طول تتم ومن الثياب برين في الالوان

من صفرة تعلو البياض وحمرة نصاعة ككشقائق النعمان

« وقول ابن الرومي »

أمن ضيق مشوي المرء في بطن أمه الى ضيق مشواه من القبر يسلم
ولم يلق بين الضيق والضيق فسحة^(١)

الى ذاك ان الله بالمبدأ رحيم

وقول أبي فراس الحمداني

اذا كان غير الله للمرء عدة أنته الرزايا من وجوه الفوائد

« وقول مؤلف الكتاب »

إليك المشتكي لا منك ربي وأنت لنا ثبات الدهر حسي
تروى غلتي وترم^(٢) حالي وتؤمن روعتي وتزيل كربتي

~~~~~

الباب الثاني ( في النبويات )

فصل

﴿ في ذكر آدم عليه السلام وإبليس لعنه الله ﴾

( ١ ) الفسحة السعة . تقول فسح المكان وتفسح والمكان

فسيح ومعني كلا البيتين ظاهر لا يحتاج الى الايضاح .

( ٢ ) الرم اصلاح الشيء الذي فسد بعضه . وأعطيته الشيء

برمته أي كله وفي هذه المادة من قواميس اللغة كلام كثير اجتزأنا

عنه بما ذكرناه . ومعني مرمة الحال اصلاحها كما هو ظاهر

يا ساهرا يرتو بعيني راقدا ومشاهد الألامر غير مشاهد  
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى درك الجنان بها وفوز العابد  
أنسيت أن الله أخرج آدم منها الى الدنيا بذنب واحد  
« وقول أبي النواس »

عجبت من ابليس في لعنته وخبت ما أظهر من نيته  
ناه على آدم في سجده فصار قوادا لذريته  
وقول السري

من ذم ابليس في قيادته فاني حامد لابليس  
كلم لي عاصيا فكان له أطوع من آدم لابليس  
وكان في سرعة المجيء به آصف في حمل عرش بلقيس

~\*~\*~\*~

## فصل

﴿ في ذكر نوح عليه السلام ﴾

قال ( الصولي ) في كتاب الوزراء كان أول ما ارتفع به أمر  
أحمد بن يوسف أن الخلع لما قتل أمر طاهر بن الحسين الكتاب  
أن يكتبوا بذلك الى المأمون فأطالوا فقال طاهر أريد أحسن  
من هذا كله وأوجز فوصف له أحمد بن يوسف قأمرا باخضاره  
فحضر وكتب ما هو أحسن في معناه ( أما بعد ) فإن الخلع وان

كان قسم أمير المؤمنين في النسب واللحمة <sup>(١)</sup> فقد فرق كتاب الله بينهما في الولاية والحرمة ، فيما قص علينا من نبأ نوح وابنه ، حيث قال تعالى ( يا نوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ) ولا صلة لأحد في معصية الله ، ولا قطيعة ما كانت في ذات الله وكتب إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع ورداه <sup>(٢)</sup> رداه النكبة ووجهت الى أمير المؤمنين الدنيا والآخرة ، أما الدنيا فرأس المخلوع ، وأما الآخرة فالبردة والقضيب ، فالحمد لله لا أخذ له بمن خان عهده ، ونكت على عقده ، حتى رد لا أمير المؤمنين الألفة وأقام به الشريعة ، فرضي ذلك وأتقذه فوصل أحمد بن يوسف وعلا قدره حتى استوزره المأمون

قال مؤلف النكتاب وقد قال الأول

كانت مودة سلمان لنا نسباً ولم يكن بين نوح وابنه نسب

## فصل

( في ذكر ابراهيم عليه السلام )

أحسن ما سمعت في عيادة الرؤساء من وجع القدم ( قول بعضهم )  
كيف نال الغبار من لم يزل منذ ٤ مقيل في كل خطب جسيم

( ١ ) اللحمة القرابة ( ٢ ) رداه الله رداه النكبة اي رماه بها

أو ترقى الأذى إلى قدم لم يخط إلا إلى مقام كريم  
كمقام النبي أحمد أو مثل مقام الخليل إبراهيم

## فصل

﴿ في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام ﴾  
أحسن ما سمعته في براءة الساحة قول أبي طالب  
وعصبة بات فيها النيط بمنقدا اذ شدت لي فوق أعناق العذارتي  
فكنت يوسف والاسباط هم وابو  
الأنبياء أنت ودعواهم دما كذبا  
ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس « قول  
البيهقي »

أما في رسول الله يوسف أسوة لمثلك محبوسا على الضيم والافك  
أقام جميل الصبر في السجن مدة فأض به الصبر الجليل إلى الملك

## فصل

﴿ في ذكر موسى عليه السلام ﴾  
لم أسمع أحسن على القبيح من قول (الملوي) في هجائه لابن



رستم وهو احمد بن محمد بن اسماعيل  
 جثت فرداً بلاأب ويمناك بياض فانت عيسى وموسى  
 من أحسن ما قيل قول (أبي نولس)

أيامن ايس يكفيها خليل ولا انما خليل كل عام  
 لانت بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

~~~~~

فصل

﴿ في ذكر داود وسليمان عليهما السلام ﴾
 من أحسن ما قيل في الاستعطاف قول (الشاعر)
 ألان لداود الحديد بقدرة إله على تلين قلبك قادر
 ومن أحسن ما قيل في رفع الأعداء رؤوسهم عند موت
 من كان يقيمهم

قول أبي القاسم بن الملا في مراثية الصاحب
 قام السعادة وكان الخوف أقعدم
 واستيقظوا بعد أن نام الملائين
 لا يعجب الناس منهم انهم انتشروا
 مضى سليمان فاحمل الشياطين

فصل

﴿ في ذكر عيسى عليه السلام ﴾

من أحسن ما قيل في قصده مقصود وترك خير منه قول الطبري
وما كنت في تركيك الا كتارك

ظهورا وراض بعده بالتيمن
وذى علة يأتي عيلا ليشتفى

به وهو جار للمسيح بن مريم
ومن أحسن ما قيل في الحركة والطلب قول (بعضهم)
توكل على الرحمن في طاب العلا

ودع عنك قول الناس في تركك الطاب
لم تر أن الله قال لمريم

وهزي اليك الجزع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها

جنته ولسكن كل شيء له سبب
من أحسن ما قيل في هجو الدعي قول « الصاحب »
رأيت لبعض الناس فضلا اذا انتمى

يقصر عنه فضل عيسى بن مريم

عزوه الى تسم وتسمين والد وليس لعيسي والد حين ينتمى

فصل

﴿ في ذكر النبي المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام ﴾
 أحسن ما قيل في ارتقاع الأب بابه قول « ابن الرومي »
 « بكم أب قد علا بابه ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان »

— ٢٥٣ —

الباب الثالث

﴿ في الملوكيات ﴾

من أحسن ما قيل في أمثال الملوك « قول ابن نباته »
 « تصمصم الدولة في ملك من ملوك آل بويه
 أحسد قوما عليك قد غلبوا وكل من نادر الثرى غلبا
 وكنت كالكرم من تكرمه تلفت أوراقه بما قربا
 ومن أحسن ذلك قول « ابراهيم بن العباس »
 « مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه
 فكان أبعدهم في الرقي أقربهم من التلف »

﴿ وقال مؤلف الكتاب ﴾

ينبغي أن يكون الملك كالغيث يحيي إذا همى ، والسيل

يردى اذا طمي ، والبدر يهدى اذا سما ، والدهر يعمرى اذا رمى ،
ومن أحسن ما قيل في الاتزعاج من غضب الموك
قول « النابغة »

نبت أن أبا قابوس أوعدنى ولا فرار على زار من الأسد
ومن أحسن الاشعار الملوكية قول « سلم بن عمرو في الرشيد »
ملك كأن الشمس فوق جبينه مهلل الامساء والاصباح
فاذا خللت بياحه وفذائه فانزل بسعد وارتحل بنجاح
وقول « مسلم بن الوليد » في الرشيد أيضاً

بأبي وأمي أنت ما أندي يدا وأبر ميثاقا وما أزكا
يندو عدوك خائفا فاذا رأى ان قدرت على العقاب رجلا

— ٢٥٤٢٥٣ —

الباب الرابع

﴿ في الاخوانيات ﴾

من أحسن أبي تمام قوله (في مخالطة الاخوان)

ذو الود منى وذو القربى بمنزلة ^(١) واخوتى أسوة عندى فاخوانى

(١) الاسوة أو الاسوة (بضم الهمزة أو فتحها) القدوة . يقال
اتمس به أى اقتد به وكن مثله وفلان يأتسى بفلان أى يرضى لنفسه
مارضيه ويقتردى به وكان في مثل حاله . والتأسي كذلك والتأسية والتعزية .

عصابة جاورت آدابهم أدبي فهم وآن فرقوا في الأرض جيران
أرواحنا في مكان واحد وعدن^(١) أبدأنا بشام أو خراسان
وأحسن منه قول (عبد الله بن طاهر)

أميل مع الذمام^(٢) على رعى^(٣) وأقضي للصديق على الشقيق
وان النيمتي ملكا مطاعا فانك واجدي عبد الصديق

ويقال أسوت فلانا بفلان اذا جعلته أسوته ومنه قول عمر بن الخطاب
لابي موسى الاشعري رضي الله عنهما (آس بين الناس في وجهك
ومجلسك وعدلك) أي سو بينهم واجعل كلا أسوة خصمه . ومعنى
صدر البيت أنه يستوى عنده في المنزلة الصديق والشقيق . ولعل الغاء
من قوله (فاخواني) في عجز البيت زائدة وأولى منها بهذا الموضع
فيكون العجز هكذا (وأخوتي أسوة عندي وأخواني) أي حالهم
عندي في المنزلة والكرامة واحدة (١) غدن هكذا وجدها ولعل
الاصل فيها (غدت) ووضع النون . ووضع التاء احدي لطائف النساخين
(٢) الذمام الحق والحرمة ويجمع على أذمة . وقد تكون الذمام
جمع ذمة وهي العهد والكفالة . وفلان ذمة أي حق . وكل هذه
المعاني بما يحتمله سياق الكلام . والمعنى أميل مع الحق

(٣) رعى هكذا وجدت هذه اللفظة . والذي يلوح لي أنها
محرقة عن (ابن عني) وبذلك يستقيم المعنى وهو اني أميل على ابن
عمي اذا كنت محقا وكان مبطلا . ولا ستواء الصديق والشقيق عندي
في المنزلة اقضى للاول على الثاني لا يصدني عن ذلك الاخاء .

ومن أحسن ما قيل في قبول عذر الاخوان (قول بن نباته)
 وكنت اذا ما حاجة حال دونها نهار وليل ليس يمتدنان
 تحملت في حكم القضاء ملامها ولم ألزم الاخوان ذنب زمانى
 ومن أحسن ما قيل في مدح الاخوان قول (زياد الاعجم)
 أخ لى ما رأه الدهر الا على العلات ^(١) بساما جوادا
 سألناه الجزيل فسا تلكى ^(٢) وأعطى فوق منيتنا وزادا
 وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن ثم عاودنا فعادا
 مرارا ما أعود اليه الا تبسم ضاحكا وثنا الوسادة
 وقول (منصور الفقيه)

أخ لى عنده أدب مودة مثله نسب
 دعى لى فوق ما يرعى وأوجب فوق ما يجب

(١) تقول هؤلاء أبناء علات أي مختلفون ولعل المراد أن هذا الاخ
 على الاختلاف جواد بسام وتقول زيد وعمر و أبناء علة اما ما شق
 والاب واحد وهم بنوا العلات ومن علات وعلة كل هذا المعنى وهو
 من كلامهم (٢) تلكى مقصور من تلكا للضرورة والتلكا التباطؤ
 والتوقف وفي حديث زياد أتى برجل فتسكأ في الشهادة أي توقف
 عنها وتباطأ فيها إراعتل عليها والمعنى المقصود من الشعر ظاهر فلا موجب
 للايضاح

فلو سبكت خلائقه البهرج^(١) عندها الذهب
(وقول أنى الفتح البسى المؤلف لهذا الكتاب)
بنفسى أخ نفسه أمة. وتديره فى الوغى فيلق^(٢)
أخ باب احسانه مطلق وباب إساءته معلق
كريم السجايا فلا رأيه بهم^(٣) ولا خلقه أبلق^(٤)
محمد أنت قوى ناظرى فكيف اذا غبت لأفلق
رهنك قلبى وحكم القلو ب اذا رهنك انها تغلق

(١) الدرهم البهرج الذي فضته رديئة وكل ردىء من الدراهم وغيرها
بهرج وهو فارسى معرب . وكل مردود عند العرب فهو بهرج وهذا
أيضا الدرهم المبطل السكة والباطل والردىء بهرج بالرجل اذا اخذ به
فى غير المحجة . والمعنى ان خلائق ذاك خلوصها وصفاتها يغالى بها
ويبالغ فى اطرائها حتى لا يقارن بها الذهب وحتى ينحط عن قيمته معها .
(٢) القلق الكتيبة العظيمة
(٣) البهم الليل لاضواء فيه الى الصباح وهو اقرب ما يحتمله نسيان
الكلام هنا . والمعنى أن رأيه واضح أباح لانه مظلم كالليل الذي
لاضوء فيه .

(٤) الخلق الابلق الذى فيه تلون والباقي فى الاصل سواد وبياض
ويحتمل ايضا كونه من البلق قال فى لسان العرب (الباقي الحق
الذى ليس بمحكم بعد).

ومن أحسن ما قيل في شكايّة الاخوان قول (بعضهم)
من رأى في الانام مثل أخى كان عروى على الزمان وخلى
رفقته حال فاول حطى وأنى أن يز الا بذلى
وقوله أيضاً

وكنّت أخى اخاء الزما ن فلما نبصرت حرب عوانا
وكنّت أذم اليك الزما ن فاصبحت فيك أذم الزمانا
وكنّت أعدك للنائبات فها أنت أطلب منك الامانا
ومن احسن ما قيل في عتاب الملول ^(١) (قول الساشى)
اذا انا عاتبت الملوك فاتما أخط باقلامى على الماء أحرقا
وهيه ارعوى ^(٢) بعد العتاب ألم يكن تودّده طبعاً فصارت كلفا
ومن أحسن ما قيل في وجوب العتاب قول (ابن الرومى)
يا أخى اين ريع ذاك الاخاء أين ما كان بيننا من صفاء
أنت عيى وليس من حق عيى غرض اجفانها على الاقذاء
ومن أحسن ما قيل في العتاب على الحجاب قول (ابن عيينة)

(١) وهكذا وجدت هذه اللفظة ومجيئها في باب (الاخوانيات)
غريب واتما الارجح بل الحق انها الملول لدلالة البيتين بعدها على هذه
اللفظة الأخيرة فلينبه لذلك
(٢) ارعوى ارتجع وارتدع

يا أخى ابن ربيع ذاك الاخاء . أين ما كان بيننا من صفاء
 أنت عيني وليس من حق عيني . غص أجفانها على الافداء .
 ومن احسن ما قيل فى العتاب على الحجاب « قول ابن عيينة »
 لئن اتيتك للسلام ولم . انقل اليك لغيره رحلى
 فحجبت دونك مرتين وقد . تشتد واحدة على مثلى
 ومما يستظرف فى معنى الحجاب وذم البواب « قول بعضهم »
 ولقد رأيت يباب دارك جفوة . فيها لحسن صنيعكم تكدير
 ما بال دارك حين تدخل جنة . ويباب دارك منكر ونكير
 واحسن ما قيل فى العتاب

يا ذا الذى جعل القطيعة ^(١) دأبه ^(٢)

إن القطيعة موطئ للريب

- (١) القطيعة المجرى تقول قطمته قطيعة وقطعته عن حقه منعتة ومنه
 قولهم قطع الرجل الطريق اذا اخافه بأخذ اموال الناس وقطعت الوادى
 (٢) الدأب الملازمة والعادة وتقول هذا دأبك ودينك وديدتك
 وكل ذلك من العادة . دأب فلان فى عمله اى تعب وجد دأبا ودأبا
 ودؤوبا فهو دئب على فعل وفى حديث البعير الذى سجد للنبي صلى الله
 عليه وسلم فقال لصاحبه (انه يشكولى أنك تجيعة وتدجبه) أى تكده وتعيبه
 ٢٣ — أحسن ما سمعت

ان كان ودك في الطوية (١) كامنا

فاطلب صديقا عالما بالغيب

احسن ما قيل في ترك العتاب

أقل عتاب من استربت (٢) بودة

ليست تنال مودة بقتال

احسن ما قيل في ذم الاخوان وذم الاستكثار منهم

« قول الفطوفى »

لم أجد كثرة الاخلاء الا تمب النفس في قضاء الحقوق

فاصرف الودع كثير من الناس فما كل ماترى بصديق

« وقول ابن الرومى »

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ماتراه يكون من الطعام أو الشراب

ومن اطرف ما قيل في هذا الفصل « قول بعضهم »

(١) الطوية الضمير

(٢) استراب فلان بفلان أى رأى منه ما يريه فيه من ريب

الدهر أى صرفه . والفرق بين الريب والريبة أن الاول ما رابك من

الامر والثاني الشك والظنة والبهمة .

الاإن إخواني الدين عهدتهم أفاعي رمال لا تقصر في لسعي
ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم^(١) حلات بواد منهم غير ذي ذرع
ومن أحسن ما قيل في الشوق والفراق « قول ابن عيينة »

جسمي معي غير أن الروح عندكم
فالروح في غربة والجسم في الوطن
يتعجب^(٢) الناس مني أني بدنا

لأروح فيه ولا روح بلا بدن
« وقول كشاجم »

قلت وقالوا بأن اخوانه قد أبدلوه البعد بالقرب
والله ما شطت نوى صاحب ساز من العين إلى القلب
ومن أحسن (أبي تمام) قوله في افتراق الشمل
بالشام قومي وبنداد الهوى وأنا بالرقتين وبالة سطاخ إخواني
وما أظن النوى ترضي بما صنعت
حتى تشافه^(٣) لي أقصى خراسان

(١) بلا يبلوا اختبر يختبر . (٢) لعل صواب هذا اللفظ « يستعجب »

ل يستقيم الوزن

(٣) قوله تشافه لي هكذا وجدته ولعل الصواب تشافري

﴿ومما لا يزيد على حسنه﴾

(قول بعض المولدين)

خطرات ذكرك تستين مودتي

فأحس منها في الفؤاد ديبيا

لاعضولي الا وفيه صباية فكان أعضائي خلقن قلوبا

ومن أحسن ما قيل في العيد عند مفارقة الاخوان « قول

أبي الفرج الشامي »

من سره العيد فلا سرتي بل زاد في شوقي وأحزاني

لانه ذكرني ما مضى من عهد أجباني وإخواني

ومما يستظرف في تشوق الاخوان (قول ابن طباطبا العلوي)

نفسى الغدا لغائب عن ناظري وعله في القلب دون حجابيه

لولا تمتع ناظري ببقائه لو هبته لمبشرى بآيابه

وكتب أبو الفتح البستي «لؤلؤ الكتاب»

إذا نسي الناس أهل الوداد دوخان المودة خوانها

فعندي لاخواني الغائبين صحائف ذكرك عنوانها

ومن أحسن « اخوانياته قوله »

باني إخوة ترحلت عنهم فترحلت عن سروري وأنسى
 فارقوني فأرتقوني وأذكوا شعلة الوجد في خواطر نفسي
 ومن أحسن ما قيل في الزيارة والاستزارة ^(١) « قول
 العباس ابن الاحنف »

توركم لانكافكم يحفوتكم إن الحب اذا لم يستزرد اذرا
 يقرب الشوق دارا وهي نازحة

من عالج الشوق لم يستبعد الدار

من أحسن ما قيل في اعلال الزيارة قول ابن المقر

ليت شعري أفي المنام أراه قرا زارني على غير وعد
 صار ترب الطريق مسكا وكافو راحصاها وماؤها ماء ورد
 ومن أحسن ما قيل فيه أيضا

خليل هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من مولى تمشى الى عبد
 أتى زائرا من غير وعد وقال لي

أصونك من تعليق قلبك بالوعد

ومن أحسن ما قيل في خفة الزيارة قول كشاجم

بأبي وأمي زائر متقنم لم يخف ضوء البدر تحت قناعة
لم استقم عنقه لقدومه حتي ابتدأت عنقه لوداعه
ومن أحسن ماسمعت في زيارة الحب قول بعضهم
أري الرجل قد تسعى الى من تحبه

وما الرجل الا حيث يسعى بها القلب
(وأحسن ما قيل في اقلال الزيارة)
عليك باقلال الزيارة انها

اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رأيت القطر ينأم دائما
ويسأل بالأيدى اذا هو أمسكا

وفي ترك الزيارة مع المودة قول بعضهم
إن التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب
ومن أحسن ما قيل في منع المطر الزيارة (قول أبي حفص)
حكمت السماء بدي يديك فلم أطق سعيها اليك
وحكيتها يا سيدي بالدمع من أسفي عليك
وقول أبي المسقلاني

حال بيني وبين بابك حالا ذو حول وقرب عهد^(١) عباد
فكأن الوحول ليل محب وكأن السماء كف جواد
وفي اتصال الندي (قول الحسن بن وهب)

يوجب العذر في تراخي اللقاء ما توالى من هذه الانداء
فسلام الآله أهديه مني كل يوم لسيد الوزراء
لست أدري ماذا أذم وأشكو من سماء تعوقني عن سماء
غير أني أدعو على تلك بالصح و وأدعو لهذه بالبقاء
من أظرف ما قيل في الاستزارة (قول أبي الفتح البستي)

عندي فديتك سادة أحرار وقلوبهم شوقا اليك^(٢) حرار
وشرابنا شرب العلوم وروضنا نزه الحديث ونقلنا^(٣) الاشعار
خامن علينا بالبندار فانما أعمار أوقات المرور قصار
وقوله أيضا

لقاؤك يدني لي المرتجى ويفتح باب الهوى^(٤) المرتجى
فأسرع إلينا ولا تبطلن فاناصيام الى أن تجي

(١) العهد مواقع الوسمي من الارض: (٢) حرار أي عطاش

(٣) النقل ما ينتقل به

(٤) المرتجى أي الموصى

الباب الخامس

(في الادبيات)

من أحسن ما قيل في القلم قول أبي الفتح البستي

إذا افتخر الابطال يوماً بسيغهم وعدوه بما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب غفراً ورفعة مدى الدهر إن الله أقسم بالقلم
وقول الآخر

وأخرس ينطق بالحكمات وجثمانه صامت أجوف
بمكة ينطق في خفية وبالصين منطقة يعرف

ولم أسمع في حسن الخط أحسن من قول أبي اسحاق

ولم من يد بيضاء حازت جمالها يدك لا تسود إلا من النفس^(١)

إذا رقت^(٢) يبيض الصحائف خلتها

تطرز^(٣) بالظلماء أردية الشمس

(١) النفس ما يكتب به أي المدد أو يجمع على أنقاس وأنفس.

(٢) رقت أي نقش . (٣) طرز (بكسر اللام) من الطرز وهو الشكل

والبزة والهيئة والثوب مطرز

وقوله أيضا في المهابي الوزير

واذا استنطق الانامل جاءت ببيان كالجوهر المنضود
في سطور كأنها نشرت ينأ منها "عصائب من يرود"^(١)
فقر^(٢) لم يزل فقير اليها كل مبدى بلاغة ومعيد
بيبان شاف ولفظ مصيب واختصار كاف ومعنى سديد

وقوله أيضا

له يد برعت جودا بنائلا^(٣) ومنطق دره في الطرس ينتثر
خاتم كامن في بطن راحتها وفي أناملها سحبان مستتر
« ومن ملح أبي الفتح البستي »
بنفسى من أهدى الي كتابه فأهدى لي الدنيا مع الدين في درج
كتاب مبنية خلال سطوره لآلى في درج كواكب في برج

« وقوله أيضا »

كتابك سيدي أجلى هموي وحل به اغتباطى وابتهاجى

(١) العصائب جمع عصابة وهي ما يعصب به (٢) يرود جمع
يرد وهو كناء معروف (٣) الفقر جمع فقرة وهي العبارة المكتوبة
(٤) النائل العطاء

كتاب في سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناج
فكم معنى يديع درج لفظ هناك تزوجا أى ازدواج
كراح في زجاج بل كروح سرت في جسم معتدل المزاج
« وقوله أيضا »

لما أتاني كتاب منك مبتسم عن كل بر وفضل غير محدود
حكمت معانيه في أثناء أسطره آثارك البيض في أحوالي السود
ومن أحسن ما قيل في وصف الكلام الحسن
« قول إبراهيم الاصبهاني »

إذا ارتجل الكلام بدا خليج يقيه بده بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام
وقول أبي اسحاق للمهلبى الوزير

لك في المحافل منطق يشفى الجوى

ويسوغ^(١) في أذن الأديب سلافه^(٢)

- (١) ساغ يسوغ سوغا من باب قال أى سهل دخوله في الحلق
وأسفته إسافة جملته سائفا . وقوله تعالى (ولا يكاد يسيغه) أى يتعلمه
ومن هنا قيل ساغ فعل الشئ أى حل وأبيح
(٢) السلاف ما سأل من عصير العنب قيل أن يعصروه من أسماء الجمر .

فكأن لفظك لؤلؤ متنخل^(١) وكأما آذاننا أصدقه

« وقول مؤلف الكتاب للأmir أبي الفضل المكيالي »

سبحان ربى تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالمثل

والدرو السحر والرقى^(٢) وابنة الأكرام وحلى اللسان والحلل

عشل كلام الأmir سيدنا نظما ونثرا يسير كائس

(وقوله للمؤلف)

انى أرى الفاظك الغرا عطلت الياقوت والدرا

لك الكلام الحريام غدت أفعاله تستعبد الحرا

• وأبداع ما قيل في ذم القلم (قول ابن المعتز)

وأجوف مشقوق كان سناناه اذا استعجلته الكف منقاد لا قيط

وتناه به يوم فقلت رويدكم فما كاتب بالكف إلا كشارط

(وأحسن ما قيل في ذم الكتاب)

(١) وجدت هذه اللفظة هكذا (متنخل) ولا شك أنها من

الطائفة الناسخين : وعندى أنها متنخل والكلام المتنخل المختار أجوده

وأفضله .

(٢) الرقى (بضم الراء وفتح القاف) جمع رقية وهى ما يؤذ به

والامم الرقىا (بضم الراء) بالبناء على فعلى .

تفس^(١) الزمان فقد أتى بمعجابه ونحار رسوم الظرف والآداب
وأثنى بكتابها وانطلقت يدي فيهم رددتهم إلى الكتاب
(وقول بعض كتاب بخارا)

وكاتب كتبه تذكرني لا قرآن حتى أظل في عجب
فألفظ قالوا قلوبنا غلف والخط تبت يدا أبي لهب
ومن أحسن ما قيل في مدح الشعر (قول أبي تمام)
إن القوافي والمساغي لم تزل مثل النظام إذا يكون فريدا
هي جوهر نثر فان ألفته بالشعر صار قلائداً وعقودا
من أحسن ما قيل في وصف الشاعر شعره (قول بعضهم)
شغلتك عن حسن السماع مدائح حسنت فافتك تطرب سامعا
طلعت عليك أبا الفوارس أنجم منهن ينجلن النجوم طوالها
جاءتك مثل بدائع الوشى^(٢) الذي

(١) نفس من باب أي أكب على وجهه وإذا دعوت علي
إنسان قلت تعسالة

(٢) الوشى النقش والرقم تقول وشيت الثوب أي رقصته ونقشته فهو
فهو وشى . والوشى نوع من الثياب الموشية . وباب التسمية بالهاء والواو
العلامة وتجميع على شيات وهي في الوان البهائم

ما زال في صنعاً^(١) يتعب صانعا
أو كالربيع يريك أخضرناضرا وموردا شرقا وأصفر فائدا
« وأحسن ما قيل في » شرف الشاعر «

إن أكن مهديا لك الشعر أنا لأناس تهدي لنا الاشعار
غير إني أراكم أهل بيت ما على المرء إن تسودوه مار
ومن أحسن ما قيل في » ذم الشاعر «

أنت بين اثنتين تبرز لنا س وكلتاها بوجه مذل
لست تنفك طالبا لوصال من حبيب أو طالبا لسؤال
(وقول أبي عثمان الخالدي)

شعر عبد السلام فيه ردى ومحال وساقط وبديع
فهو مثل الزمان اذ فيه صيف وخريف وشتوة^(٢) وربيع
(وللقاضي أبي الحسن الجرجاني في الاستاذ الطبري)

(١) ضياء بلد مشهور والاكثر فيه المد والنسب اليه صنعاني
والقياس صنعائي وكان هذا البلد مشهورا بصناعة الثياب والحرير وتوشيتها
(٢) شتوة وزان ككية يقال انه علم على ذلك الفصل ويجمع
على أشقية والمشتاة بفتح الميم الشتاء. وشتا فلان يمكان كذا قضى الختاء
وأشقى الرجل دخل في الشتاء.

لو نفضت أشعاره نفضة لا انتشرت تطلب أصحابها

(الباب السادس)

(في الخريات)

من أحسن ما قيل في الاستظهار على الزمان ودفع الهموم
بالراح (قول المأمون)

أما ترى الدهر ما تقى عجائبه والدهر يخطئ مسورا بمحسور
وليس لهم الا كل صافية كأنها دمة من عين مهجور

(قول ابن المعتز)

سلط على الأحزان بنت الدنان وارحل الى السكر برطل وثنان
وهاها بنت يهودية سخارة تحكم عقد اللسان
نعم قري السمع على شربها نفخ للزامير وعزف^(١) القيان^(٢)
ومن أحسن ما قيل « قول ابن الرومي »

والله ما أدرى لآية علة يدعونها في الراح باسم الراح

(١) عزف من باب ضرب لعب على العازف وهي الآت يضرب بها.

(٢) القيان جمع قينة وهي المنقبة

ألريحها أم روحها تحت الحشا أم لارتياح نديها بالراح
(ومن فلا تدأبي نواس قوله)

تمتع من شراب ليس يبق

وصل بمرى الغبوق^(١) عرى الصبوح^(٢)

ألم ترني أبحث الراح عرضي^(٣) وعض مراشف الظبي الملبح
فاني عالم أن سوف تنأب مسافة بين جثمانى وروحي.

ومن أحسن ما قيل في رقتها وصفائها (قول صاحب)

رق الزجاج ورافت الخمر وتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

ومن أحسن ما قال (ابن المعتز)

وندمان سقيت الراح صرفا وأفق الصبح مرتفع السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها كمنى دق في ذهن لطيف

(ومن غررابي عثمان الخالدي قوله)

هتف الصبح بالدجى فاستقنيها قهوة تترك الحليم نسفها

(١) الغبوق الشرب في العشي : (٢) الصبوح الشرب في الصباح -

(٣) العرض مكان الدم أو المدح من الانسان

ليس يدري لرقعة وصفاء هي في كأسها أم الكأس فيها
ومن أحسن ما قيل في شعاعها على يد الساقى (قول التنوخى)
وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
كان المدير لها باليمين إذا جال للسقى أو باليسار
تدرج ثوبا من الياسين له فرد كم من الجلتار
(وقو السرى الموصلى)

وبكر^(١) شربناها على الورد بكرة^(٢)

فكانت لنا وردا الى ضحوة الفد

إذا قام مبيض اللباس يديرها توهمته يسنى بكم مورد
(ولأبى القاسم الحريرى في رقتها)

قم غلامي وهات كأس رصنا بـ كرم من فيك مازجا برصنا
من شراب كأنه فى القوارير شهاب ممثل ينفى شراب
ليس يدري إذا تناوله الشا رب يجلى لأعين الشراب
أشراب ممثل فى زجاج أم زجاج ممثل فى شراب

(١) الحزب البكر التى لم تنزع بعد (٢) البكرة من الفداء

وتجمع على بكر

«ومن غرر ابن المعتز»

وخماره من بنات اليهود ترى الزق^(١) في يبتها سائلا
وزنا لها ذهباً جامدا فكلت لنا ذهباً سائلا
وقوله أيضاً

من لي على رغم العذول بقهوة بكر ربيبة حانة عذراء
موج من الذهب المذاب يضمنه كأس كقشر الدرّة البيضاء
وقوله أيضاً

يأندي عايطاني فقد لاح صباح وأذن النافوس
من كيت كأنه أرض تبر في نواحيه لؤلؤ مغزوس
ومما يستحسن للنظام قوله

مازلت آخذ روح الزق في لطف

وأستبيح دما من غير مجروح

حتى انتشيت^(٢) ولي روحان في بدني

والزق مطروح جسم بيلا روح

(١) الزق (بكسر الزين) هو الطرف ويجمع على أزقاق وزقاق

وزقان (بضم الزين وتشديد القاف

(٢) انتقي أي سكر

٤ — أحسن ما سمعت

وأحسن ما قيل في المطبوخ « قول بعضهم »
 وراح عذبها النار حتى وقت شرابها نار العذاب
 يذيب لهم قبل الشرب لون لها في مثل ياقوت مذاب
 (وفي ضده للسري الموصلي)

هات التي تورث شرابها غداً بيوم الحشر وزراً
 ومن أحسن ما قيل في مزج الشراب « قول أبي تمام »
 عنية ذهبية سبكت لها ذهب المعاني صاغة^(١) الشعراء
^(٢) فكانها وكان بهجة كأسها نار ونور قيداً بوعاء
 صعبت فراض^(٣) المرج سىء خلقها

فتملت من حسن خلق الماء

وقول الآخر وهو متنازع

وجمرآء قبل المزج صفراء بعده

أنت بين ثوبي نرجس وشقائق

(١) الصاغة جمع واحدة صائغ

(٢) وجدت هذا الشعر في ديوان أبي تمام الذي شرحه حضرة

العلامة الفاضل والمنشيء البليغ محي الدين أفندي الخياط هكذا :
 (فكان بهجة كأسها)

(٣) راض يروض ذاك وابن

حكمت وجنة المشوق صرقا فسلطوا

عليها مزاجا فاكنت لوز عاشق

ومن أحسن « ابن المعتز » قوله

وأاطر الكأس ماء من أبارقه فأنبت الدر في أرض من الذهب

وسبح القوم الأندرا وأعجبا نوراً من الماء في نار من العنب

ومن أحسن ما قيل « قول الدمشقي »

عذبتها بالمزاج فابتسمت عن نود نابت على لهب

كأن أبدى المزاج قد سبكت في كأسها فضة على ذهب

ومن قوله أيضاً

امزج بمائك نار كأسك واسقي فلقد مزجت مدامي بدمائي

واشرب على زهر الرياض مدامة

تنفي الموم بعاجل السرآء

فكأنتها وكأن حامل كأسها إذ قام يحلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها

بدر الدجى بكواكب الجوزآء

وأظرف ما سمت في كراهة المزاج « قول الصلي »

حرم الماء فأب سعدة وإن كان مياخا

أقراح^(١) أناحتي أشرب الماء أقراحا

ومن أحسن ما قيل في الساقى « قول ابن المعتز »

قد حثني بالكأس أول فجره

ساق علامة دينه^(٢) في خصره

وكان حمرة لونها في خده وكان طيب نسيمها في نشره^(٣)

حتى اذا صب المزاج تبسمت عن ثمرها تحسبته من ثمره

(ومن أحسن ما قال أبو فراس الحمداني)

تبسم اذ تبسم عن أقاح وأسفر حين أسفر عن صباح

فن لألّا^(٤) غرته صياحي

ومن صبياء^(٥) ريقته اصطباحي^(٦)

(١) القراح هنا المجرّوح علي ما أظن والقراح أيضاً الخالص

من الماء الذي لم يخالط شيء وهو المقصود في المعجز

(٢) قوله « علامة دينه في خصره » يريد به أن ذلك الساقى

ريق، الدين كأنه رقيق الخصر والمعنى لا يتعفف ولا يتأنم من المنكرات

(٣) النسيم الرائحة الطيبة

(٤) اللالاء التلاؤل والوضاحة

(٥) الصبياء من أسماء الخمر

(٦) الاصطباح الشرب في الصباح وقد تقدم

(ومن أحسن عبد الله بن عبد الله بن طاهر في الساقى)
سقتنى في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فازلت في ليلين منه ومن دجى

وشمسين من راح ووجه حبيب

ومن أحسن « ابن المعتز » قوله

وساق مطيع لأجابه على الرقباء شديد الجره
وفي عطفة الصدغ خال له كما مست الصوبطان الكره

« ومن أحسن الخالدي »

فالكف عاج والحباب لآلي والراح تبر والزجاج زبرجد
ومن أحسن ما قيل في وصف الشراب « قول ابن الرومي »
ومدامة كحشاشة النفس لطفت عن الإدراك بالحس
فكانها وكأن شاربها قمر يقبل عارض الشمس

« وقول ابن المعتز »

كأنما الكأس الى ثمرها متصلا بالانملح الخمس
يا فوة حمراء قد صيرت واسطة للبندر والشمس

ومن أحسن ما قيل في نعت الراح على السباح « قول بعضهم »
أيسر جودى أنى كلما أسرفت في السكر ولم أدر

ندمت في الصبح على كل ما أبقيت من مالى في السكر
 ومن أحسن ما قيل في الاعتذار « من هفوة السكر »
 قل للأمير أدام الله رفعتَه العفو أفضل ما تنحوه من نحو
 ان الشراب له شرط سمعت به

أن لا يعاد حديث السكر في الصبح

وقول الآخر

يا ابن عثمان بلغوك مقالا لم أقله ولم يكن من كلامي
 ان اكن لم أقله فالمدبر فضل أو اكن قتله فذنب المدام

وفي ذم النبيذ

تركك النبيذ وأصحابه وصرت قرينا لمن عابه
 شراب يفضل سبيل الرشاة د ويفتح للشر أبوابه
 ومن أحسن ما قيل في استهزاء الشراب « قول السرى »

أيا حسن ان وجه الربيع جميل يزان بحسن المقار
 فان الربيع بهار السرو والراح شمس لذاك النهار
 وإنك مشرقها إن أردت وإن لم ترد غربت في استنار
 فأجز إلى بحار المقام رفقن فيض كفك فيض البحار

ومن أحسن ما قيل « عند زورة الحبيب »

نفسى فداؤك يا أبا غسان

خذ قصتي واسمع طرائف شاني

عندي حبيب كامل وحيدتي

بهر الدجى من فوق غصن البان

فابعث بها بكراً كأن حبابها

دمع تحدر من جفون عوان^(١)

وثق الشنا والود من شرابها والاثم في عقي وفي ميزاني

ومن أحسن ما يليق « في هذا الباب »

قم فاستقى بين خفق الثناي والعود

ولا تبع طيب موجود بمفقود

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا

تزوج ابن سحاب بنت عنقود

ومن أحسن ما قال « عبد الله بن عبد الله بن طاهر »

عيد بنا ان هذا يوم تعيد

واشرب على الأخوين الثناي والعود

ومن أحسن ما قيل « في العود ووصف الزامر والمتى معاً »

يا صاح هلا زرتنا في مجلس حضر السمرور به ونعم الحاضر
 زمر الغني فيه من إحسانه والكأس دائرة وغني الزامر
 ومن أحسن ما قيل في العود « قول سميد بن حميد »
 وناطق باسان لا ضمير له كأنه نخذ نيطت على قدم
 يبدى ضمير سواء في الحديث كما

يبدى ضمير سواء منطق القلم

(ولسيف الدولة في الغنى)

وممن عذب الكلام يجازي لك بما تشتهي في ميدانك
 ألمعي كأن قلبك في أض لاعة أو كلامه في لسانك
 وقول بعضهم « في هجاء الغني »
 غناؤك قمر يزسل الغنى

وضربك يوجب ضرب العنق
 فأن الكلاب اذا ما عوت وأنت الحمار اذا ما نهق

الباب السابع

﴿ في الربيع وآثاره ﴾

من أحسن ما قيل في الربيع « قول ابن المارداني »
أما ترى الأرض قد أعطتك عذرتـها

مخضرة واكتسى بالنور عاريها
فلاسماء بكاء في حدائقها . وللارياض ابتسام في نواحيها
« وقول الصنوبري »

تبارك الله ما أحلا الربيع فلا يغفر مقاييسه بالصيف منور
من شم طيب خفيات الربيع يقل
لا المسك مسك ولا الكافور كافور
« وقول بعضهم »

طاب هذا الهواء وأزاد حتى ليس يزاد طيب هذا الهواء
ذهب حيث ما ذهبتنا وورد حيث رذنا وفضة في الفضاء
« وقول أبي الفتح بن العميد »

أسعد بنروز أتاك مبشرا بسعادة وزيارة ودوام
واشرب وقل حل الربيع نقابه عن منظر متهلل بسلام

« وقول مؤلف الكتاب »

أظن الربيع الآن قد جاء تاجراً

ففى الشمس بزازا وفي ناريج عطارا

وما العيش الا أن تواجه وجهه

وتقضى بين الوشى والمسك أوطارا

« ومن بدائع أبى الفرج قوله فى قوس قزح »

سقىا ليوم تري قوس السماء به

والشمس مسفرة والبرق خلاص

كأنها قوس رام والبرق لها

رشق السهام وعين الشمس برجاس

ومن أحسن ما قيل فى الأيام الربيعية الموصوفة بالذجن

والمطر وحسن الاثر « قول ابن المعتز »

يوم كان سماءه حجببت بأجنحة الفواخت

وكان قطره ثباره در على الاغصان ثابت

« وقول المهلبى الوزير »

يوم كان سماءه شبه الحصان الابرش

وكان زهرة أرضه فرشت بأحسن مفرش

والشمس تظهر نادرة . وتغيب كالاستوحش
 شبيهة حمرة عينها بحمار عين النشوي
 ومن أحسن ما قيل « في الشرب على الدجن والمطر »
 لا يكن للكأس في - - - - - ذلك يوم الدجن لبث
 أو لما تعلم أن ال - - - - - دجن ساق مستحش
 « وقول ابن المعتز »

اشرب فقد دارت الكؤوس وفارقت يومك النجوس
 في كل يوم جديد روض عليه دمع الندي حبيس
 ومأتم في السماء يبكي والارض من تحتها عروس
 « وقول احمداني »

الشمس في غلالة^(١) لاذ^(٢) تجري ومظلمها من الجزاذ
 فاشرب على رش الغمام فيومنا
 في مجلس البستان يوم رذاذ

(١) الغلالة (بكسر الغين) شعار يلبس تحت الثوب لانه يتغال
 فيها أي يدخل . وفي التهذيب الغلالة الثوب الذي يلبس تحت الثياب أو
 تحت درع الحديد . وغال الرجل الغلالة أي لبسها (٢) اللاذ ثياب
 حرير تنسج بالصين واحده لاذة واللاوذ المآزر

وانظر الى لمع البروق كأنها
 يوم الضراب صفائح الفولاذ
 وأحسن ما قيل في اليوم المتلون « قول على بن الجهم
 أما تري اليوم ما أحلا شمائله
 صجوا وغيا وإبراقا^(١) وأرعادا^(٢)
 كأنه أنت يا من لا شبيه له
 وصلا وهجرا وثقريا وإيمادا
 وأحسن ما قيل في الرياض والزهر
 وروض عن صنيع الغيث راض
 كما رضى الصديق عن الصديق
 إذا ما القطر أسعده صبوحا أتم له الصنيعة بالنبوق

(٢٠١) أبرقت السماء أي جاءت بريق والسحابة البراقة والبارقة.
 ذات البرق - وأرعد الرجل وأبرق بمكان كذا رأي الرعد والبرق فيه.
 واستبرق المسكان أي لمع قال الشاعر
 يستبرق الافق الاقعي اذا ابتسمت لمع السيوف سوي أغمادها القضب
 وبرق الرجل ورعد أي تهدد وقال الشاعر
 يا جل ما بدت عليك بلادنا وطلا بنا قايق بأرضك وأرعد
 وكان الاصمعي ينكر أبرق وأرعد بمعنى تواعد

كَأَنَّ الدَّرَّ مَنْتَثِرًا عَلَيْهِ بَقَايَا الدَّمْعِ فِي خَدِّ الشَّوْقِ
كَأَنَّ غَصْبُونَهُ شَرِبَتْ رَحِيمًا^(١) قَامَتْ مَيْسُ شَرَابِ الرَّحِيقِ
كَأَنَّ شَقَائِقَ النَّعْمَانِ فِيهِ مُحَضَّرَةٌ كَوُؤُسٍ مِنْ عَقِيقِ
كَأَنَّ التَّرْجِسَ الرُّوْضِيَّ فِيهِ

مَدَاهِنُ مِنْ لَجِينٍ^(٢) لِلْخُلُوقِ^(٣)
يَذْكُرُنِي بِنَفْسِهِ بِقَايَا صَنِيعِ الْأَطْمِ بِالْخَدِّ الرَّفِيقِ
« وَمَنْ مَلَحَ بَنُ سَكَّرَ قَوْلُهُ »
أَمَا تَرَى الرُّوْضَةَ قَدْ نَوَّرَتْ وَظَاهَرَ الرُّوْضَةَ قَدْ أَعْشَبَا
كَأَنَّ الرُّوْضَ مِمَّا لَنَا تَقَطَّفَ مِنْهَا كَوْكِبَا كَوْكِبَا
« وَلَا بِنَ الْمَعْتَزِ فِي النَّسِيمِ »
يَا رَبَّ^(٤) لَيْلَ سَحَرٍ كُلِّهِ مَفْتَضِحَ الْبَدْرِ عَلِيلَ النَّسِيمِ

(١) الرَّحِيقُ مِنْ أَسْمَاءِ الْحَمْرِ.

(٢) اللَّجِينُ الْفَضَّةُ.

(٣) الْخُلُوقُ (يَفْتَحُ الْخَاءُ) مَا يَتَخَفَّقُ بِهِ مِنَ الطَّيِّبِ.

(٤) رَأَيْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي دِيْوَانِ ابْنِ الْمَعْتَزِ الَّذِي وَقَفَ عَلَى طَبْعِهِ
عَزِيزُ أَفَنْدِي زَهْدٌ فِي صُورَةٍ أُخْرَى : وَمِمَّا يَجْمَلُ أَيْرَادَهُ هُنَا أَنَّ هَذَيْنِ
الْبَيْتَيْنِ ثَالِثًا وَهُوَ قَوْلُهُ

لَمْ أَعْرِفِ الْإِصْبَاحَ فِي ضَوْئِهِ لَمَّا بَدَأَ لَا بِسُكْرِ النَّسِيمِ

يلتقطُ الاتقاس برد الندى فيه فيهديه لحر الهموم

« وفي غناء الطير »

ذرى شجر للطير فيها تشاجر

كأن صنوف الزهر فيها جواهر

كان القمارى والبلايل فوقها قيان وأوراق النصوص ستائر

شربنا على ذاك الترنم قهوة كأن علي حافاتنا الدر دائر

« ولابن المعتز في البرجس »

عيون اذا عاينتها فكأنما وقوع الندى من فوق اجفانها در

محاجر ها يبيض وأحداقها صفر

وأجسادها خضر وأنفاسها عطر

ومن أحسن ما قيل في الورد (قول علي بن الجهم)

زائر يهدى اليها نفسه في كل عام

حسن الوجه ذكى إل سرج إل للمدام

« وقول ابن المعتز »

كأنما صبغته وجنتا خجل قد حل عقد سراويل وأزارا

فلورآه حبيس وسط صومعة لقال في مثل هذا فادخلوا النارا

(وقال ابن الحجاج في غلام حياه بوردة)

جنى من البستان لى وردة أحسن من إنجازاه وعدى
فقال والحجرة فى كفه كالورد أو أزكى من الورد
اشرب هنيئاً لك يا عاشقى ريقى من كفى على خدى
(وقد ظرف بعضهم فى قوله)

أتى الورد فى زى الحدود من الرد

وزاد خفا بالعبير وبالندى
شربنا عليه قهوة طال عهدا فرقت كمارق الشجى من الوجد
كأننا من الورد النضير وفله بألواننا ورد أضيف الى الورد
(وقوله فى باكورة ورد لم تفتح)

ووردة تحكى لهذا الورد طليعة تسرعت من جند
قد ضمها فى النصف قرص الورد ضم فم لقبلة من بعد
(ومن أحسن ما قيل فى الورد)

ووردة فى بنان معطار حيث به فى لطيف أسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد تقطها عاشق بدينار
وأحسن ما قيل فى التمثيل بالورد (قول ابن أبى عينة)

أرى عهدا كالورد ليس بدائم ولا خير فىمن لا يدوم له عهد

وعهدي بها كالآس حسنا وزينة

له منظر يبقى اذا ذهب الورد

ومن أحسن ما قيل في تشبيه الملول به (قول ابن الجهم)

ما أخطأ الورد منك شيئا حسنا وطيبا ولا ملالا

أقام حتى اذا أنسا بقربه أسرع انتقلا

(ومما قيل في البنفسج)

بنفسج بذكي الروح مخصوص

ما في زمانك ان واثاك تنغيص

كانه شعله الكبريت بارزة

أو خدأ أغيد بالتجميش مقروص

« ولابن المميز في النور المختاف »

موترى البهار^(١) معاتق البنفسج وكان ذلك زائر ومزور

وكان نرجسه عيون كحلت بالزعفران جفونها المكافور

تحيي النفوس بطيبها فكانها طعم الرضاب يناله المهجور

(١) البهار (بفتح الباء) في هذا البيت نبت طيب الرائحة . ولهذا

اللفظ معان كثيرة . فهو كل شيء حسن منير . وهو الياض في لب

الفرس وهو العرار الذي يقال له عين البقر . وأما البهار (بضم الباء)

فله معان كثيرة أيضا منها الحل ومنها ذلك الطائر الذي تسميه العامة

عصفور الجنة .

الباب الثامن

﴿ في الصيف والخريف والشتاء ﴾

من أحسن ما قيل في الحر « قول بمض العرب »

«يوم كأن المصطلين بحره وان لم يكن جراً قيام على الجمر
صبرت له حتى يمر وإنما تفرج أيام الشدايد بالصبر
« وقول مؤلف الكتاب »

«رب يوم هو آؤه يتلظى فيحاكي فؤاد صبّ متم
تقلت إذ صكت حره حروجهي ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
« ولأبي اسحاق الصائبي » في البق
«وليلة لم أذق من حرها وسنا كأن في جوها النيران تشتعل
أطاف بي عسكر للبق ذو الجب^(١)»

ما فيه الاشجاع فانك يطل

(١) اللجب (بفتح اللام مشددة وفتح الجيم) الصوت والصياح
بوارتفاع الاصوات واختلاطها . وكأن هذا اللفظ مقلوب الجلبة .
واللجب (بفتح الجيم) صوت العسكر

من كل شائنة الخرطوم طاعنة
لأنحجب السجف^(١) مسراها ولا الكلال^(٢)

طافوا علينا وحر الشمس يطبخنا
حتى اذا نضجت أجسادنا أكلوا
(وقول مؤلف الكتاب)

وليل بته رهن اكتئاب أقاسي فيه ألوان العذاب
اذا شرب اليموض دمي وغنى فللبرغوث رقص في ثيابي
(ومن أحسن ما قيل في الباذنجان)

وباذنجانة حشيت حشاها صغار الدر بالابن الحليب
تعمصت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب
(ومن أحسن ما قيل في الشمس)

أما ترى الشمس يا خل الادب
مشطبا^(٣) أكرم بهاتيك الشطب

(١) السجف (بفتح السين مشددة أو كسر ها كذلك) الستر وفي
حديث أم سلمة أنها قالت لعائشة رضي الله عنها « وجهك سجافته »
أي هتك ستره . ويجمع على أسجاف وسجوف وسجاف

(٢) الكلال (بكسر الكاف وفتح اللام الاولى) جمع كلمة
(بكسر الكاف) وهي ستر رقيق يخط شبه البيت .

(٣) المشطب هنا أي الذي أزيلت قشرته . والبيف المشطب

منقب الهامات من غير ثقب كأنه يصادق من الذهب

قد صاغها صائغها بلا ثقب

(ومن أحسن ما قيل في التفاح)

راح وتفاحة من كف جارية ييضاء بالحس والاحسان منفردة

كأنما هذه هاتيك دانية وهذه هذه في الكف منمقدة

(للصاحب في وصف حبة عنب)

وحبة من عنب قطفتها تحسدها العقود في الترائب^(١)

كأنها من بعد تمييزي لها لؤلؤة قد ثقت من جانب

(وأحسن ما سمعت في أكل العنب تعللا به وتسلييا عن الحمر)

ذوالشطب (بضم الشين وفتح الطاء) وهي الطرائق في مثنه وفي هذه

للادة كلام كثير لأري مضطرا لذكره

(١) الترائب مواضع القلادة من الصدر وقيل ما بين الترقوة الي

التندوة وقيل الزائب عظام الصدر وقيل ما ولي الترقوتين منه وقيل

ما بين الثديين والترقوتين وقيل بل هي أربع أضلاع من يمين الصدر

وأربع من يسره . وما يجعل سياقته هذا دلالة على ما في اللغة من الغرائب

التي لا تستقصى ما جاء في لسان العرب عند الكلام على ت ر ب . فقله

وردفيه للزائب عشرة أفاظ وهي الترب (بضم التاء مشددة) والترباب

(بفتح التاء مشددة وتسكين الراء) والترباب (بضم التاء مشددة وفتح

الباء) والتورب (بفتح التاء مشددة) والترب والتوراب والتريب

والتريب (بفتح التاء مشددة في كل) فتأمل

لحائي^(١) عنوني بل نهائي إذ رأي

ولوعي بالأعنان أكثر قضمها

فقلت له الصبها^(٢) كانت عشيقتي

وقد ألزمتني رقة الحال^(٣) صرمها

(ومن أحسن ما قيل في الرمان قول بمضمون)

ورمان رقيق القشر يحكي ندى^(٤) الغيد في أثواب لا ذ

إذا قشرته طلعت علينا فصوص من عقيق أو بجازي

(ومن أحسن ما قيل في التين)

يا تين يا سيد الفواكه يا أطيب ما نجتني من الشجر

فضلك الله في الكتاب على الزيتون في آية من السور

(ومن أحسن ما قيل في الفستق قول الصابي)

(١) لحى من باب فرح أي لام وعذل وأمالحاً من باب نصر فمعناه

قشر والمراد هنا اللفظ الأول

(٢) الصبها من أسماء الحجر

(٣) صرم يصرم من باب ضرب أي قطع . أقول ما كفى هنا

الشاعر الأديب ذكره لفظ صرم حتى ثلث هذين البيتين بيت آخر

مستهجن بمنعنى تداول أيدي الطلبة هذا الكتاب أثباته فيه هنا .

(٤) الندي (بضم الناء مشددة وكسر الدال وتشديد الياء) أو

الاندي أو النداء جمع ندى .

النقل^(١) في فستق حديث رطب تبدي من الحفاف^(٢)
 لي فيه تشبيهه فيلسوف الفاظه عذبة خفاف
 زمرد صانه حرير في حق عاج له غلاف
 (ومن أحسن المأمونى قوله في الزيب الطائفى)

وطائفى من الزيب به ينتقل الشرب^(٣) حين ينتقل
 كانه في الاناء أوعية من البجazy ملؤها غسل
 (ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذاني)

يوم من الزمهرير^(٤) مقرور عليه جيب الضباب^(٥) مزبور

(١) النقل بضم التون أو فتحها كل ما ينتقل به

(٢) الحفاف لغة ما يحذف بالشيء ومنه الحديث « ظلل الله مكان

البيت غمامة فكانت حفاف البيت » أي عذقة به . وهذا المعنى مما

لا تحمله سياقة الكلام ولعلها صحفت على الناسخ في الاصل

(٣) الشرب (بتشديد الشين مفتوحة وتسكين الراء) جمع شارب

(٤) الزمهرير شدة الـ د . قال الاعشى

من القاصرات سجوف الحجا ل لم تر شمسا ولا زمهريرا

ومنه تقول ارمهر اليوم أي صار شديد البرد . وزمهرت عين الرجل

أو ازمهرت احمرا من الغضب وازمهرت السكواكب لاحت ورجل زمهر

شديد الغضب ومنه حديث ابن عبد العزيز قال « كان عمر زمهرا

على الكافر أي شديد الغضب (٥) الضباب جمع ضبابة مثل سحب وسحابة

وهو ندي كانبيار يقش الأرض بالعداوات وأضرب اليوم صار ذا ضباب

وشمس حرة مخدرة لم يبدل من ضيائها نور
كأنما الجو حشوه برد والارض من تحتها قوارير
ومن أحسن ما قيل في الشرب على الثلج والبرد قول ابن المعتز
ذهب كؤوسك يا غلام فانه يوم مفضل
والجو يجلي في البياض وفي حل البرد يعرض
أنظن ذا ثلجا فذا وزد على الأغصان ينقض
ورد الربيع ملوث والورد في كانون أبيض
ومن أحسن ما قيل في الثلج « قول الصاحب »

أقبل الجو في غلائل نور وتهادى في لؤلؤ منشور
فكان السماء صاهرت الارض فكان النثار من كافور
ومن أحسن ما قيل في النار « قول الصنوبري »

كل شيء مستحسن في العيون دون حسن الكانون في كانون
حسن خد المعشوق فيه وفيه حر أحشاء عاشق محزون
« وقول الاستاذ الطبري »

أعد الوري للبرد جنداً من الصلي

وقابله من بينهم بجنوديه

(١) الصلي وجدان حر النار والصلاء حر النار وصلي الرجل
اللحم أي شواء

ثلاث من النيران نار مدامة ونار صبايات ونار وقود.

الباب التاسع

﴿ في الآثار العلوية ﴾

من أحسن ما قيل في وصف الشمس « قول المصاحب »
 أما ترى الشمس بدت كأنها ترس ^(١) ذهب
 كأنها قد ركبت للناظرين من لهب
 أشكر عنها فلما أحسن فيما قد وهب
 وأيدع ما قيل في مغالبة الشمس السحاب « قول ابن المعتز »
 أظل الشمس ترمقنا بلحظ مريض مدنف من خلف ستر
 تحاول فتق غيم وهو يابى كمنين ^(٢) يريد انكاح بكز
 ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال « قول كشاجم »
 أهلا وسهلا بالهلال بدا لعين المبصر
 أو ما تراه يابوح في جوار السماء الأخضر
 (وقول الآخر)

- (١) الترس الشيء الذي يتقرس به ويستوي جميع على ترسة (وزان)
 نية وتراس وأتراس
 (٢) المنين الرجل الذي لا يآتي زوجته . وتمنين الرجل ترك
 زوجته متظاهرا بالعنة

ياريم قومي الآن ثم لتنظري وجه الهلال وقد بدا في المشرق
كخليفة نظرت الى خل لها خجلا وقد وافي بكم أزرق
ومن أحسن السرى قوله

لقد سلت جيوش القطر فينا على شهر الصيام سيوف بأس
ولاح لنا الهلال كشط طوق على لبات زرقاء اللباس
« وقول أبي عاصم البصري في اقتران الهلال بالزهرة »
قارت الزهرة الهلال وكانا في اقتراق في الجو من غير هجرة
واذا ما تقارنا قلت طوق من لجين^(١) قد علت فيه درة
ولا بي نصر بن المرزبان فيه

كم ليلة أحيتها وأؤنسى

طرف الحديث وطيب حث الأكوس

شبهت بدر سمائها لما دنت منه الثريا في قيص سندس
ملكنا مهيبا قاعدا في روضة حياه بمض الزائر بن بترجس
(ومن أحسن ما قيل في الليل وسواده قول بعضهم.)

وليلة ليلاء يحكيها أسواد المفرق
كأنما نجومها في مغرب أو مشرق
دراهم قد نثرت على بساط أزرق

« وقول ابن المعتز »

كم ليلة محمودة أحيتها جاءت بأسمد طالع لم ينحس
وتوقد المزيخ بين نجومها كهارة في روضة من نرجس
وقوله أيضاً

ما زلت أرقب كل نجم لامع وكأن جنبي فوق جهر موقد
ورنا إلي الفرقدان كما رنت زرقاء تنظر من نقاب أسود
وقوله أيضاً

نادمت اخواني بدجلة ليلة والنجم في كبس السماء مخلق
والبدريضحك وجهه في وجهها والماء يرقص حولنا ويصفق
ولا آخر

ان دمي فوق خدي مثل طل فوق ورد
ونجوم الليل تحكي فضة في لازورد
(ومن أحسن ما قيل في الثريا قول ابن المعتز)

قم يا خليلي نصطبج بسواد قد كاد يبدو الصبح أو هو باد
وأرى الثريا في السماء كأنها قدم "تبدت من ثياب جداد

(١) هكذا وجدت هذه اللمظة في النسخة الأصلية كما وجدت
أيضاً في ديوان ابن المعتز ولعلها ذاك غريبة من غرائب النسخ بل
من عجائب المسنخ

وقول بعضهم

كأنما نجم الثريا لمن يرمقها والظلام منطبق
مال بخيل يظل يجمعه من كل وجه وليس يفترق
ومن أحسن ما قيل في طول الليل « قول بعضهم »
أن الليالي للأنام مناهل تطوى وتبسط بينها الأعمار
قفصارهن مع الموم طويلة وطواهن مع السرور قصار

« وقول ابن المعتز »

أقول وقد طال ليل الموم وقاسيت حزن فؤاد سقيم
عسى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم
ومن أبدع « ما قاله بعضهم »
عهدى بناور داء الوصل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر
مقالا أن إيلي مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصباحي غير منتظر
ومن أحسن « العلوي »

سقى الله عيشا مضى واتقضى

زمان الصبي والهوى والمجون^(١)

لياليه تحكي اعتراض الظلام في الطرف عند ارتداد الجفون
وأيامه مثل لمع البروق ويسبق بالفوت لمح الميون

ومن أحسن ما قيل « في قصر الليل »

ليل المحبين مطوى جوانبه

مشمّر الليل^(١) منسوب الى القصر

ما ذاك الا لان الصبح نم بنا فاطلع الشمس من غيظ على القمر

« ومن أحسن ما جاء في الليل »

يا ليلة جمعتني والدمام ومن أهواه في روضة تحكي الجنان لنا

لاشكرنك ما ناحت مطوقة على الغصون فقد طوتني مننا

« وقال مؤلف الكتاب »

هذه ليلة لها بهجة الطاروس حسنا واللون لون النداف^(٢)

(١) وضع لفظ الليل هنا غريب في بابه لانه لا يستقيم للشطر

معنى معه ولقد عثرت أيضا على هذا البيت في كتاب متداول وهو في هذه

الصورة . ويتطلب على ظني أن الصواب بعد قوله مشمر لفظة الذيل

فيكون المعنى على هذا التنقيح (ان ليل المحبين سريع الانقضاء قصير

الاجل على حد قول غيره)

فقصارهن مع المغموم طويلة وطولهن مع المغموم قصار

(٢) يقال ليل أسود غدا في اذا كان شديد السواد نسبة الى

النداف وهو الغراب . وقيل كل أسود حلاك غدا . واغذودفه

الليل . وأغذف أقبل وأرخى سدوله . واغذف الليل ستوره أى أرسل

عتوره ظلمه واغذفت المرأة قناعها أرسلته . وأغذف الصياد بالطائر

رقد الدهر عندها فانتبهنا وسرقنا حظ السرور الشاق
بعدم صاف وخل مصاف وحبيب واف وسعد مواف
ومن أحسن ما جاء في الصبح « قول بعضهم »

ولما رأيت الصبح قد سل سيفه وولى انهزاما ليس له وكوا كبه
ولاح احمرار فلت قد ذبح الدجى وهذا دم قد ضمح الليل سا كبه
« وقول ابن المنز »

يا ليلة أكل الحاق هلاها حتى تبدي مثل حق العاج
والصبح يتلو المشتري فكأنه عريان يمشي في الدجى بسراج
« وقول ابن طباطبا العلوي »

أكلما نلت في الهوي أملى ليلا أتاني الصباح بالفوت
صبح كمثل المشيب مطامبه يهجم في نوره على الموت
« وقول أبي فراس الحمداني »

مددنا علينا الليل والليل راضع الي أن تجلي رأسه بمشيب
ولاح لنا ضوء الصباح كأنه منادى نصول في عذار خضيب

أوعيه أي أرسل عليه الشبكة . وفي الحديث (إن قاب المؤمن أشده
اضطرابا من الخطيئة يصيبها من الطائر حين يقذف به)

الباب العاشر

(في الدنيا والدر)

من أحسن ما قيل في ذمها « قول ابن بسام »

أو من ^(١) بالدنيا وأيامها فانها للحزن مخلوقة

(١) قوله « أو من بالدنيا وأيامها » الى آخر البيت فيه نظر .
 اذ ليس هناك أدنى علاقة بين الايمان بالدنيا والايمان بأيامها . والتأفف
 بها وبأحكامها . وعندى ان الاصل هكذا (أف من الدنيا وأيامها)
 وما وقع في الكلمة الاولى قائما هو من تعائس الناسخين . ولفظه أف
 وضعت في الاصل للوصف الذي يكون حول الظفر أو في الاذن ثم استعملت
 عند كل شيء يضجر منه ويتأذى به . وفي هذه اللفظة عشرة أوجه
 وهي : أف له (بفتح الفاء) وأف (بكسر الفاء) وأف (بضمها) وأف
 وأفا وأف في التنوين في هذه الالفاظ الثلاثة الاخيرة مع الضم في الاولى
 والفتح في الثانية والكسر في الثالثة) وأف في (بالاول) (وأف بتشديد
 الفاء مفتوحة) وأف (بضم الهمزة وتسكين الفاء) . وتقول اقفت بفلاان
 تنافيا اذا قلت له أف لك وتناؤف به كأقفه . وفي حديث عائشة رضي
 الله تعالى عنها أنها لما قتل أخوها محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم
 أرسلت عبد الرحمن أخاها فجاءه بأبنة القاسم وبنته من مصر فلما جاء
 بهما أخذتهما عائشة قربهما الى ان استقلا ثم دعت عبد الرحمن فقالت
 (يا عبد الرحمن لا تمجد في نفسك من أخذ بنى أخيك دونك لانهم كانوا
 حبيبا فخشيت أن تنافى بهم نساؤك فكنت ألطف واصبر عليهم فخدم
 اليك وكن لهم كما قال حجية بن المضرب لبني أخيه سعدان) وأنشدته
 بالابيات التي أولها - لججنا ولجت هذه في التعضب

غومها لا تنقضى ساعة عن ملك فيها ولا سوة^(١)

يا عجي منها ومن شأنها عذوة للناس معشوة

« وقول ابن الرومي »

أتذكر ليلة ألفت فيها وأنت وليتها عسلا ومرا

لتعلم أن هذا الدهر يمسى ويصبح كله حلاوا ومرا

وما يستحسن « لأبي الفرج الكاتب قوله »

هي الدنيا تقول على فيها حذار حذار من بطش وقتكي

ولا يفرركم حسن ابتسامي فقول مضحك والفعل مبكي

ومن أحسن ما قيل في مدحها « قول محمد بن وهب »

ولكنتا منها خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء عجيب

ومن أبدع ما جاء في ذمها « قول ابن المعتز »

عجبا لأزمان في حالتيه وبلاء دفعت منه اليه

رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه

ومن فلائد « ابن الرومي »

دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه

(١) السوق تطلق على الواحد والثنى والجمع وليس المراد انه من

أهل الاسواق وانما السوق عند العرب من لم يكن أميراً قال الشاعر

فبيننا نوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة تتصنف

كالبحر يرسب^(١) فيه أولؤه سفلا ويعاؤ فوقه جيفه

ومن ملج بعضهم « في ذم الزمان »

نحن والله في زمان غشوم لورأيتاه في الزمان فرعننا
أصبح الناس فيه من سوء حال حتي من مات منهم ان يهنا

— — — — —

الباب الحادي عشر

(في الامكنة والأبنية)

من أحسن ما قيل « في بغداد »

^(٢) هيئات بغداد الدنيا بأجمعها عندى وسكان بغداد هم الناس

(وقول الآخر فيها أيضا)

سقي الله بغداد من بلدة حوت كلما لد للأتس

ولكنها منية المومنين كما أنها حصرة للفلس

(١) راسب الشيء يرسب رسوبا من باب قعد اي صار الى اسفل .

ومعنى البيت لا يحتاج الى الشرح لوضوحه وظهوره .

(٢) وجدت في النسخة الخطية بيتا قبل هذا لا يكاد قارئه يقيم

له وزنا ولا يدري الناظر اليه كيف يستخرج له معنى فلم أشأ اثباته .

الاول واثبت الثاني تسكرما بذلك علي الترك لرداءة . وضنا بهتاه على

الدنور لملاحتة

(من أحسن ما سمعت في مدح مصر قول كشاجم)

أما ترى مصرا وقد جمعت بها صنوف الرياض في مجلس
السوسن الغض والبنفسج والورد وصفر البها والزرجس
كانها الجنة التي جمعت ما تشبهه العيون والأنف
كأنما الأرض البست حللا من فاخر العبقري والسندس
(ومن أحسن ما قيل في دمشق قول الصنوبري)

صفت دينا دمشق لقاطنيها فلست تري بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق ينبئن وشيا
مكالة فواكه أبهى للناظر في نواظرها وأهيا
فن تفاحة لم تعد خدا ومن أترجة لم تعد ثديا

(ومن أبدع ما قيل في همدان قول القائل)

همدان متلفة النفوس بيردها والزهرير "وحرها مأمون
غلب للشقاء مصيفها وربيها فكانما تموزها كانون
(ومن للملح في مدينة هراة)

هراة أرض خصبها واسع ونبتها التفاح والزرجس
ما أحد منها إلى غيرها يخرج إلا بمد ما يفلس

(ومن أُمْلَح ما قيل في بخارى)

أتقنا في بخارے کارهینا ونخرج ان خرجنا طائعيننا
فأخرجنا آله الناس منها فان عدنا فانا ظالمونا
(ومما يستظرف لأبي الربيع قوله في الشاش)

الشاش في الصيف^(١) جنة ومن أذى الحر^(٢) جنة
لكنني يعتريني بها لدى البرد^(٣) جنة

ومما قيل في الدور والآبنة

ومن المروءة للفتى ما عاش دار فاخرة
فانقاع من الدنيا بها واعمل لدار الآخرة

(وقول البحتري في الجعفري)

تقدّم حصن الجعفري ولم يكن ليتم الا بالخليفة جعفر
في رأس مشرفة حصاهاجوهر وتراها مسك يشاب بغير
مخضرة والغيث ليس بساكت ومضيئة والليل ليس بمقمر

« ١ » الجنة (بفتح الجيم) الحديقة ذات الشجر

(٢) الجنة « بضم الجيم » ما يحنّ به اى يستتر . ومنه قيل الترس

مجن « بكسر الميم » لان صاحبه يستتر به

« ٣ » الجنة « بكسر الجيم » الجنون

ملأت جوانبها السماء وعانقت

^(١) شرفاتها قطع السحاب الممطر

(وقول بعض شعراء الصاحب)

دار على العز والتأييد ميناها وللمكارم والعلواء معناها

فالين أقبل مقرونا يمينها واليسر أقبل مقرونا يسرها

لما بنى الناس في دنياك دورم بنيت في دارك القراء دنياها

ولو رصيت مكان الفرش أعيننا لم تبق عين لنا الا فرشناها

(وقال مؤلف الكتاب في القصر العالي)

وقصر ملك ترى كل الجمال به وطالع السعد يبدو من جوانبه

كأما جنة الفردوس قد نزلت الى خوارزم تعجيبا لصاحبه

(١) الشرفة أعلى الشيء والشرف كالشرفة والجمع اشراف . وتقول .

(لقلائ الشرفة في فؤادي علي الناس) أي له المحل الاعلى . والشرف

(بتشديد الشين مع الفتح وفتح الراء) كل نشز من الارض قد أشرف

علي ماحوله . من الارض ما أشرف لك . وتقول أشرف لي شرفه

فما زلت اركض حتى علوته . قال الشاعر

آتى الندى ما يقرب مجلعي واقود للشرف الرفيع حماري

ولمعنى أنه خرق فلا ينتفع برأيه وكبر فلا يستطيع أن يركب من

الارض حماره الا من مكان حال .

(ومن أحسن ما قيل فى انتقال الأمارة من يد الى يد)
 أقام بصحنها أوثم بن سهل وفارق ربعا كرم الحسين
 وكانت جنة فندت جحيا فيا بعد اختلاف الحالتين
 (ومن أحسن ما قيل فى الاوطان قول ابن الرومى)

وحب أوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب هنالك
 اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها خفوا لذلك
 (وكان الصاحب ينشد كثيراً)

أكرم أخاك بأرض مولدة وأمدته من فعلك الحسن
 فالمر مطلوب وملتمس وأعزه ما نيل فى الوطن
 (ومن أحسن ذلك قول بعضهم)

إذا نلت فى أرض معاشا وثروة

فلا تكثرن منها النزاع^(١) الى الوطن
 فما هي الا بلدة مثل بلدة وخيرهما ما كان عوناً على الزمن
 ومن أحسن ما قيل فى منزهات^(٢) الضياع

(١) نزع الى كذا نزاعاً أى ذهب اليه اشتاق ونزع عن الشيء
 زوماً أى كف عنه وأقلع

(٢) هكذا وجدت هذه اللفظة وأظنها مصحفة عن (منزهات
 وتقول خرجت انتزه أى أطلب الاماكن الزهية وهى الزهرة والزهر
 وزان غرفة وغرف

شجر مورق وظل ظليل وبقاع كأنها كافوره
ورياض تهتز من زهر الروض ومن كل طرفة باكوره
بين نخل وبين كرم ورمان وتفاحة الى زعروره
تغنى الطيور فيها بلحن منه يبكي المهجور والمهجوره

أحسن ما سمعت في الماء الجاري « قول بعضهم »
وماء على الرضراض ^(١) يجرى كأنه

صفائح تبرقد سبكن جسد اولاً

كأن بها من شدة الجرى جنة وقد ألبستهن الرياح سلاسل
وقول « أبي فراس » في الماء يشق الروض

حيث التفت رأيت ما سألها ورأيت طلاء
والماء يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلا
كبساطوشى جردت أيدي القيون ^(٢) عليه نصلا

وجلس يوما « في البستان والماء يتدرج في البرك »

- (١) الرضراض مابق من الحصى قال الراجز (يتركن صوان
الحصى رضراضاً والرضراض أيضا الارض المروضه بالحجارة
(٢) القيون جمع قين والقين هو الحداد ويطلق على كل صانع
والقين أيضا العبد والقينة الامة البيضاء مغنية كانت أو غير مغنية (هكذا
قال ابن السكيت)

انظر الى زهر الريح والماء فى البرك البديع
 واذا الريح جرت عليه فى الزهاب أو الرجوع
 نثرت على بيض الصفا نوح بيننا بعض الدروع
 وقال أيضا « فى ذلك »

كأنما الماء عليه الجسر درج يياض فيه سطر
 كأننا لما تهيأ العبر أسرة موسى يوم شق البحر
 وأنشد بعضهم فى حوض « لبعض الرؤساء »
 حوض يجود بجوهر متسلسل ساد الجواهر كلها بنفاسته
 لا زال عذبا جاريا ببقاء من هو مثله فى جوده وسلاسته
 (وقال مؤلف الكتاب)

أيا طيب عيشى أرى بركة تشوق الى روضها مانها
 اذا أنت واجهتها فى الدجى حسبت السكواكب حصباءها
 (ومن أحسن ما قيل فى الحمام قول السرى)
 قد أسمع الطالب مطلوب وفاز بالعز المناجيب

(٢) العبر قطع النهر من الجانب الى الجانب . وقوله عبر يعبر
 (من باب قطع) ولهذا الفعل معان كثيرة فمنها عبر فلان الرؤيا أى
 فسر ها وعبر فلان السبيل مر به وعبر أى مات وعبر واعتبر (كلاهما
 بمعنى) أى امتحن واختبر . تقول عبرت الدراهم واعتبرتها أى اختبرتها
 وامتحنتها والاعتبار الانماط والاعتداد بالشئ

فقم بنا تنعم في منزل نعيمه الذائب محبوب
بيت بنته حكام الوري فهو الى الحكمة منسوب
مجاور النار ولكنه مجاور الروح به الطيب
طاب فلورد شباب امرى لارتد شبانا به الشيب^(١)

(وقول مؤلف الكتاب)

وحمام له حر الجحيم ولكن دأبه روح النسيم
رأيت به ثوابا في عذاب وذقت به نعيما في جحيم

الباب الثاني عشر

(في الطعاميات)

(ومن أحسن ما قيل في الاقلال من الطعام قول ابن الملاف)
لا يارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المجد
كم دخلت أكلة حشائرة فأخرجت روحه من الجسد
(وقول أبي الفتح البستي)

كل قليلا تعش طويلا وتسلم

من عوادي الاسقام والادواء^(٢)

(١) الشيب والشيبان جمع أشيب والاول على غير القياس
والثاني مشتق منه

(١) الادواء جمع واحد داء

لأنما يغتذى الكريم ليعقى وبقاء السفيه للاغتذاء
 (سئل أحد الصوفية عن أشعر الناس فقال ابن المعتز لقوله)
 رأيت نيوتا زينت بنمارق^(١) وزين من فيهن بالوشى والطرز
 فلم أر ديباجا ولم أر سندسا باحسن فى دار الكريم من الخبز
 « وأنشد أبو طالب للمأمونى لنفسه »

وإلى كم يكون بالخل فأدى^(٢) وقليل من البقول يسير

(٢) النمارق جمع واحده نمرة (بضم النون والراء) ومعنى
 النمرة الوسادة

(١) الأدم بضم الهمزة (ما يؤكل بالخبز أي شيء كان . وائتدم
 به وأدمه أي خلطه بالادم قال فى لسان العرب والادام ما يؤتدم به
 مع الخبز قال الشاعر

الاييضان أبردا عظامى المآء والفت بلادام

وأما الادمة فهى القرابة والوسيلة الى الشيء يقال فلان آدمى
 اليك اي وسلى وبينهما أدمة وملحة أى خلطة وقيل بل موافقة.
 والادم أيضاً الالفة والاتفاق . وفي الحديث الشريف عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال للغيرة بن شعبه وقد خطب امرأة (لو نظرت إليها
 فانه أحرى أن يؤدم بينكما) وقد فسر الكمأى ذلك بقوله (يؤدم
 بينكما) يعني أن الوفاق والمحبة يكونان حاصلين متبادلين عندكما

هات أين الكباب أين القلايا أين رخص الشواء^(١) أين الفطير
أنا لا أترك البزنجان والبط ينخ والتين أو يكون النشور
« ومن أحسن ما سمعت في الفالوذج^(٢) قول السري »

وأحمر مبيض الزجاج كاته رداء عروس مشرب بخلوق
له في الحشا برد الوصال وطيبه وإن كان يلقاه بلون حريق

(١) الشواء على وزن فعال بمعنى مفعول مثل كتاب وبساط
فإن الاول بمعنى مكتوب والثاني بمعنى مبسوط ولذلك نظائر كثيرة..
وتقول أشويت الضيف إذا أطعمه الشواء أي المشوى وتقول رمى
الصيد الطي فاشواه أي لم يصب مقتله

(٢) الفالوذج ضرب من الحلواء تسميه العامة (بالوظة) وهو
معروف وكنيته أبو الملا . وعلى ذكر الكنى أطرف الناظر في هذا
الكتاب بذكر شيء يسير من الكنى الموضوعة للأغذية والاطعمة .
فمن ذلك قولهم (أبو نعم) الخبز و (أبو حبيب) للجدي و (أبو
ثقيف) للخل و (أبو عون) للملح و (أبو جميل) للبقول و (أم
القرى) للسكرابج و (أم جابر) للهريسة . ورأيت في بعض كتب
الادب (أبا الخصيب) الاحم و (أبا المسفر) للجبن و (أبا نافع)
للخل و (أبا جابر) للخبز . وكنية الجوع عندهم (أبو ملاك) و (أبو
عمرة) أيضا . ولا شك أن هذه الكنى من أوضاع المولدين وفي
ذلك كلام كثير من شاء أن يقف عليه فليرجع الى مقدمة ابن خلدون
وصناعة الطرب

كَأَنَّ بِيَاضَ اللُّوزِ فِي جَنْبَاتِهِ كَوَاكِبَ لَاحَتْ فِي سَمَاءِ عَقِيقِ .
« وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْخَبِيصِ »^(١) قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ

(١) الخبيص أو الخبيصة ضرب من الحلواء معروف ، ولما كان ذكر
الاطعمة وأصنافها عند العرب مما لا يخلو من قائدة فلا غرابة أن
ذكرت بعضها . فمن ذلك هذا الصنف وهو نوع من الحلواء عمله
العرب من التمر والسمن . والحريسة وهي الحب المدقوق بالمهراس في طبخ
والزبداء وهي الثريدة بالبن وزيت . والنجيرة حساء من دقيق يجعل
عليه سمن . والوليفة طعام يتخذ من الدقيق والبن والسمن . والسخينة
طعام أرق من العبيدة . والحليس وهو تمر يخلط بسمن فيمجن . وبذلك
دلنا شديدا حتى يمتزج ثم يندرم منه نواه وربما جعل فيه سويق . وهذا
الضرب من الطعام هو الذي أراده الشاعر بقوله

وَإِذَا تَكُونُ كَرْيَةً أَدْعِي لَهَا وَإِذَا أَحْمَسَ الْحِلْسَ يَدْعِي جَنْدَبَ
وَكَانَتْ قَرِيشٌ مُوَلِّعَةً بِأَكْلِ السَّخِينَةِ وَكَانَتْ تَجِمُّ مَعْرُوفَةً بِشِدَّةِ الْحَرَصِ
عَلَى الْأَكْلِ قِيلَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلْعَنُونَ الْوَطْبَ وَهُوَ سَقَاءُ الْبَنِّ فِي الْبَجَادِ وَهِيَ
أَحْسَنُ ثِيَابِ الْعَرَبِ . وَيَحْكِي أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ أَوَّلَ خُلَفَاءِ بَنِي
أُمَيَّةٍ مَازَحَ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ وَكَانَ تَعْمِيماً بِقَوْلِهِ (مَا لَشَيْءٍ الْمَلْتَفِ فِي .
الْبَجَادِ) بِرِيدِ قَوْلِ الشَّاعِرِ

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ فِي تَجِمٍّ وَسَرَكُ أَنْ يَمِيشَ نَجِيٍّ مِزَادَ
بِلَحْمٍ أَوْ بِخَبْزٍ أَوْ بِشَمْرٍ أَوْ لَشَيْءٍ الْمَلْتَفِ فِي الْجِيَادِ
فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ (هُوَ السَّخِينَةُ بِأَمْرِ الْأَوْثَمِينَ) قَالَ فَأَغْفَمَ . وَكَانَ
قَصْدُ مَعَاوِيَةَ أَنْ يَمِيرَ بَنِي تَجِمٍّ بِمَا يُعَاوَنُ بِهِ (وَهُوَ شِدَّةُ الْحَرَصِ عَلَى

خبيضة في الجام قد قدمت موفوة في الالوز والسكر
 يأكل من يأكلها جمة بكنه فيها ولم يشعر
 « وحضر جحظة صديق له فقدم اليه مضيرة^(١) بعصيب^(٢)
 فلم توافقه ولم يتبعها بما يدفع مضرتها فقال »

ولي صاحب لا قدس الله روحه وكان من الخيرات غير قريب
 أكلت عصيبا عنده في مضيرة فيالك من يوم على عصيب^(٣)
 (ومما يستحسن للمأمون قوله)

قدم طعامك وابذله لمن دخلا
 واحلف على من انى^(٤) واشكر لمن أكل

الاكل) فأجابه الاحنف بما يعاب به القرشيون وهو ولوعهم
 بأكل السخينة

(١) المضيرة طعام يطبخ بالبن الحامض
 (٢) العصيب مفرد جمه عصب (بضم العين والصاد) وهي
 أمعاء الإنسان اذا جمت وطويت ثم جعلت في جوية من جوايا بطنها
 وقيل العصيب الرئة تمصب بالامعاء فتشوى
 (٣) اليوم العصيب أو المصيب الشديد وقيل هو الشديد الحر
 ويقال ليلة عصيب . وقال ثعلب يصف ابلا سقت

جارب يوم لك من أيامها عصبب الشمس الى ظلامها
 (٤) لاشك أن هذا اللفظ من الالة ظ التي منيت بداء التصحيف

ولا تكن سابري العرض محتشما^(١)

من القليل فليست الدهر مختلفا

(وقول الآخر في ترك التحميد في وسط الاكل)

وحمد الله يحسن كل وقت ولكن ليس في وقت الطعام

لأنك تزجر الاضياف عنه وتأمرهم بأسراع القيام

وتؤذيهم وما شبعوا بشبع وذلك ليس من خلق الكرام

(وأحسن ما قيل في إكرام الضيف قول المحدث)

وكونوا خدام الضيف اذا الضيف بكم ينزل

وكونوا عند الاضياف والضيف له المنزل

(وقول بعضهم في المشاشة للضيف)

أصاحك ضيفي قبل انزال رحله لينزل عندني والمحل جديب

والتعريف والصحيح أن صوابه هكذا (من أبي) كما هو ظاهر فيكون

المعجز - واحلف على من أبي واشكر لمن أكل - مستقيما وزنا وبمضى

(١) للفعل احتشم معنيان أولهما غضب وثانيهما استعجبا . والمجرد

حشم (من باب تعب) ويتعدى بالالف فيقال أحشمته . والحشمة

بالكسر الاسم منه ، وقال الاصمعي الحشمة الغضب فقط . وقال الفارابي

حشمة وأحشمته عني وهو أن يجلس إليك جليسا فتؤذيه وتغضبه

وما الخصب للاضياف ان تكثر القرى
ولسكنما وجه الكريم خصب
(ومن أحسن ما قيل في إكرام مطية الضيف)
مطية الضيف عندي مثل صاحبها
لا أكرم الضيف حتى أكرم الفرسا
(ومما قيل في ذم البخلاء)
إني لا صبو إلى البيض الحسان كما تصبو قدور أبي عمرو إلى اللرق.
الجوع أرقى لما نزلت به فكدت أتلف بين الجوع والارق
(ولا آخر)

جثته زائر أقال لي البواب صبرا فانه يتغذى
(ومن أملح ما قيل في ذم التطفيل قول السلمي)
لو طيخت قدر بمطورة " بالشام أو أقصي حدود الثغور
وأنت بالصين لو افيتها يا عالم الغيب بما في القدور
(وقول الآخر)

يا وارث التطفيل عن والد أحكمه بالنوق والحدق
تأكل أرزاق بني آدم هل أنت مخلوق بلا رزق.

الباب الثالث عشر

(في النساء والتشبيب)

(ومن أحسن ما قيل في مدح النساء قول بعضهم)

ان النساء رياحين خلقن لكم . وكلكم يشتهي شم الرياحين
(وأحسن منه قول الآخر)

فنحن بنو الدنيا وهن بناتها وعيش نبي الدنيا لقاء بناتها

(ومن أحسن ما قيل في ذمهن)

ان النساء كاشجار نبتن معا . منهن مرو وبعض الحر " ما أكل
ان النساء متى ينهن عن خلق . فانه واجب لا بد مفعول
(ومن أحسن ما قيل في أخلاق النساء قول علقمة)

وان تسألوني بالنساء فأنى . خبير بادواء النساء طيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله . فليس له في ودهن نصيب
(ولا يفي تمام في هذا المعنى)

أحلى الرجال من النساء موقعا . من كان أشبههم بهن خدودا

(١) لفظ الحر هنا لا معنى له وإنما هو مما يفتح به الجهول على
النساخين والصواب (المر) فيكون الشرط هكذا . منهن مرو وبعض
المر ما أكل

« ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قول بعضهم »

إذا هن قابلن نور المشيب أدبرن من ذلك النور نورا
وان هن قابلن نور الخضاب أعرضن عن ذلك الزور زورا
« ولا يبي تمام في سوء عهدهن »

فلا تحسبها هند الهال المذرو حدها سجية نفس كل غانية هند
« من أحسن ما قيل في اغزلهن قول المؤمل »

شكوت ما بي الى هند فاكترت يا قلبها أحديد أنت أم حجر
إذا مرضنا أتينا لم نعودكم وتذنبون فثأيتكم ونعتذر
(وقول بعضهم)

وقف الهوى بي حيث أنت فابس لي متأخر عنه ولا مبتقدم
أجد الملامة في هواك لذينة حبا بذ كرك فليجني اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم اذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا ما من يهون عليك ممن يكرم
(وقول العباس بن الاحنف)

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
مست كافي ذبالة^(١) نصبت تغشي للناس وهي تحترق

(١) الذبالة (بضم الذال مشددا) الفتيلة التي تدرج والجمع ذبال

وقال في التهذيب : يقال للفتيلة التي يصبح بها السراج ذبالة وذبالة

أحسن ما قيل في شعر المرأة

فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو شعر أم سحيم^(١)
فكانها فيه نهار مشرق وكانه ليل عليها مظلم
وقول عبد الله بن طاهر

سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فمازلت في ليلين شعرو من دجي وشمسين من راح وخذ حبيب
وما أحسن ما قال البحتري

غداة تثبت للوداع وسلمت بعينين موصول بأجفانها السحر
توهمت بها ألوى بأجفانها السكرى
كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ومما يقطر منه ماء الظرف قول كشاجم
يامن لاجفان فريجة سهدت لاجفان مليحة
لم تترك المقبل المرید ضبة في جارحة صحيحة

(بضم الياء مشددا) وجمعها ذبال وذباله قال امرؤ القيس
(كمصباح زيت في قناديل ذبال) قال وهو الذبال الذي يوضع في
مشكاة الزجاجة التي يستصبح بها
(١) الاسحيم المسود والفعل منه سحيم من باب تعب

(ولم أسمع في هذا المعنى أحسن من قول أبي العشائر في
المذكور)

للعبد مسألة اليك جوابها ان كنت تذكره فهذا وقته
مابال ريتك ليس ملحا طعمه ويزيدني عطشا اذا ما ذفته
(وقول مؤلف الكتاب)

نفر كمثل البرق حسن بريقه يشني عليل المستهام بريقه
قدبت ألتمة^(١) وأرنشف المني من نفره وعقيقه ورحيقه
(وما أحسن قول الآخر)

هي الخمر في حسن بل الخمر بريقها ورقة ذاك اللون في رقة الخمر
فقد جمعت فيها خمور ثلاثة وفي واحد سكر يزيد على السكر
(وقول ابن سكره)

الخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد
لكل جزء من حسنها ندع تودع قلبي روائع السكمد
(وقول أبي تواس)

يا قبرا أبصرت في مآثم^(٢) يندب شجوا بين أتراب

(١) ثم أي قبل من باب ضرب ومن باب تعب لغة فيه

(٢) المآثم اسم من آثم يأثم (من باب تعب بالمكان أي اقام فيه .

ومنه قيل للنساء يمجمن في خير أو شر مآثم مجازا تسمية للحال باسم

يبكى فيلقى الدرمن زرجس ويلطم الورد بعناب
(وقول أبي الفرج)

قالت وقد فتكت فينالوا حظها أليكن اقتيل الحب من قود"
وأمرت لؤلؤا من زرجس وسقت

ورداً وعضت على العناب بالبرد

(ومن ملح إبراهيم بن المهدي قوله)

أنت تفاحتي وفيك مع الله أح رمانتان في غصن بان
وإذا كنت لي وفيك الذي فيه لك فاحاجتي الى البستان

(وقول بعض المحدثين)

هي البدر الا أن فيها لحسها رقائق ليست في هلال ولا بكر
وتنظر في وجه القبيح بحسها فنكسوه حسنا باقيا آخر الدهر
(ومن أحسن ما قيل في الثدى قول بعضهم)

كأن الثدي إذا ما بدت وزان المقود بهن النحورا

المحل . والعامة يقولون كذا في مآثم فلان يريدون المعنى المعروف وإنما

الصحيح أن يقال في ذلك كذا في مناحة فلان

(١) القود (بفتح تين) القصاص. وأقاد الأمير القاتل بالقتيل قتله به

قودا. وقدت القاتل الى موضع كذا قودا من باب قتل حملته اليه .

واستقتت الامير من القاتل فأقاده منه

حقاق من الدر مكنونة يسعن من الدر شيئاً يسيراً
(وقال ابن الرومي وأبدع)

صدور فوقهن حفاق عاج ودر زانه حسن اتساق
يقول القائلون اذا راوه أهدأ الخلى من تلك الحقاق
(وكان الامتاذ الطبري يطرب على قول الصري)

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى
تجول في جنح ليل مظلم داجى
مقدودة خرطت أيدى الشباب لها

حقين دون مجال العقد من عاج
(ومما يستحسن في وصف الثدي قول المهلبى الوزير)
أقاتلنى بانكسار الجفون ومستوفزين^(١) على معصر
كحقين من لب كافوزة برأسيهما نقطتا عنبر
(ومن الافراط في وصف العجيزة قول المؤمل)

من رأى مثل غادقى تشبه البدر اذ بدا
تدخل اليوم ثم تدخل أردافها غدا
(ومن أحسن ما قيل في حديث النساء)

وحديثها كالفطر يسمعه راعى سنين تتابعت جدبا

(١) الثدي المستوفز هو الذي لا يطمئن لترججه .

فأصاخ يرجو أن يكون حياً^(١) ويقول من فرح أيأ ربا
(ويستحسن جداً لبشار قوله)

وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا
وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا
(وللبحتري)

ولما التقينا والوا موعد لنا تعجب رأني الدر منا ولاقطه
فن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
(ومن أحسن بشار قوله في المرأة ...)

صفراء من سرب بني مالك لها^(٢) من بطنها أرفع
(وقول ابن الرومي في وصفه)

لها^(٣) تستعير قدوته من قلب صبّ وصدره حنق

(١) الحيا المطر

(٢ و ٣) يرى القاري، أي وضعت في كل من هذين المكانين نقطاً
معدودة وما كان لي أن أتصرف في كلام شاعر لم يتعد اصول العربية وعلم
الالفة وإنما الناقل مؤتمن والحيانة في النقل أن يبدل الناقل لفظاً بلفظ أو
عبارة بعبارة بيداني اخترت أهون المصيبتين خففت هاتين اللفظتين
علماً مني أن اللذوق السليم والأدب الصحيح ينهران من ذكر ما خففته فلم
يكن من الرأي حينئذ أن أبقيهما على حالهما بل لم يكن من الصواب أن أبقى
عليهما، فأرجو من القاري، أن لا يشغل وقته بالحدس والتخمين وإذا

كأنما حره لحائزه ما التهمت في حشاه من حرق

(قول دعبل في هجاء النساء)

صدغاك قد شمطوا نحر ك بارز والصدر منك كجوجو^(١) الطنبور

يا من معانقها بيت كأنه في مجلس صعب وفي ساجور^(٢)

قبلتها فوجدت لدغة ريقها فوق اللسان كلدغة الزنبور

(ولابن الرومي في كثيرة)

فقدتلك يا كثيرة كل فقد وذقت الموت أول من يموت

فقد أوتيت رحب فم و كأنك من كلا طرفيك حوت

لم يكن أذك ما حذفته فهو حرى بالابتعاد عن التفكير فيها . وليعذرني

القاري إذا نعتت عن صدري قليلا وأحيت باللائمة على فريق من الشعراء

الذين ظنوا أنهم إنما يكتبون لا أنفسهم فلم يتذموا من ذكر بعض ألفاظ

جاوزت دائرة اللياقة والادب ولم يتأمنوا من تحليد بعض معانٍ أستغفر الله

العلی العظيم : ولو علم هؤلاء أن تلك الكتب التي ماتوا عنها سيتخرج

عليها في الأدب خلق كثير لكانوا في وضعها أطف ذرقا وفي جمعها أدق

نظر أو لحدوا منها ما لم يكن مأمونا لإضافة على بناء الأخلاق ولتخفيفها

المعاني الرشيدة الشريفة ولكن هكذا قدر فكان . عفا الله عنهم

(١) الجوجو الصدر

(٢) الساجور لعله التذر

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

(في النزل المذكور)

(مما يستظرف في التمتع بالمرء قول بعضهم)

جعلت فداك ما اخترناك الا لانك لا تحيض ولا تبيض

ولو ملنا الى وصل الفواني لضايق ينسلنا البلد العريض

(قال . وؤلف الكتاب من أحسن ما سمعت في الغلام الصغير)

قالوا عشقت صغيرا فتأرتع في روض المحاسن حتى ينزع الثمر

ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى لما تفتح منه النور والزهر

(وأظرف ما قيل في الجارية الصغيرة قول بعضهم)

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى اللطى الى ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤه مثقوبة نظمت وحية لؤلؤه لم تثقب

(ولبعض الجوارى في مناقضته)

ان المطايا لا يلذ ^(١) ركوبها حتى تذلل بالزمان وتركبا

والدر ليس ينافع أصحابه حتى يعالج بالسوط ويثقب

(ومن أحسن ما قيل قول الصنوبرى في غلام يكتب)

(١) لذة الشيء يلذ من باب تعب لذة ولذا (بفتح اللامين)

صار شهيا فهو لذ ولذيذ، ولذته ألذ وجدة كذلك يتمدى ويلزم والتذذت

به وتلذذت بمعنى واستلذته عدده لذينا واللذة الاسم والجمع لذات

انظر الى أثر المداود بخده كينفسح الروض المشوب بورده
ماخطأت لاماته من صدغه شيئاً ولا ألقاه من قدم
وكأنما انقاسه من شمره وكأنما قرطاسه من جلده
(وقوله فيه أيضاً)

ماكنت أحسب أن الخنجر القلم من قبل هذا ولا أن اللدّام دم
حتى كتبت فما بقيت جراحة إلا وفيها على مقدارها ألم
ياكاتبا جرحت روحي كتابته

والجرح في الروح جرح ليس يلتئم^(١)
اذهب فحق أمير انت كاتبه أن لا يقوم له عرب ولا عجم
(وقول كشاجم فيه)

ورأيت في الطرس^(٢) يكتب مرة غلطا يواصل محوه برضاه^(٣)
فوددت أني في يديه صحيفة ووددت ألا يهتدى لصوابه
(وقول آخر)

(١) يلتئم أي يصلح . تقول لامت الخرق من باب تقع أصلحته

فالتئم وهو ملتئم وإذا اتفق شيان فقد التأما . ولام فلان بين القوم
ملاءمة أي صالح مصالحة .

(٢) الطرس (بتشديد الطاء مفتوحا) كما مر بك ما يكتب عليه

وكثير من العامة يكسرون الفاء فيه وهو خطأ صراح

(٣) الرصاب الريق

وددت أنى بكفه قلم وايتنى مدة على قلبه
يكتب بى تارة ويلتئى اذا تعلق شعرة بفمه

(ولابى الفتحة البستى فى من يتكلم بالنحو)

أفدى الغزال الذى فى النحو كل منى بلفظه فاجتنت الشهد من شفته
وأورد الحجج المقبول شاهدها محققا ليربنى فضل معرفته
ثم افترقنا على أمر رضى به فالرفع من صفى والنصب من صفته
(ولبعضهم فى غلام حسن الخطين)

لما تكبر خط الخبر فى يده ومات خط جميع الناس من حسده
بدا من الحسن خط فى عوارضه حتى ثنى من عنان الكبر خط يده
(ولآخر فيه أيضا)

(١) كلا الخطين من حبي مليح وقلبي منهما دنق جريح
تخط عذاره مسك يفوح وخط كتابه در يلوح
(وقيل فى غلام يضلي)

جاء يسمى الى الصلاة بوجه ينجل البدر طالما بالسعود
فتمنيت أن وجهى أرض حين أومى بوجهه لاسجود
«وقيل فى غلام حاج»

(١) لا بأس بهذه البيتين ولكن هلا قال فى العذار والمخدن

أرى سطرين من غسق على طرسين من شفق

أيا زائر البيت العتيق وتاركي

قتيل الهوى لو زرتني كان أجدر

تجج اكتساباً ثم تقتل عاشقاً فليتك لا تجحجج ولا تقتل الوري
(مما قيل في غلام محرم قول أبي طاب الرقي)

ومشتمل ثوبي عفاف فتنه

يرى قتل من يهواه للنسك مسلماً

إذا طاف بالأركان طاف به الوري

فيفضي ولا يتعضون للحج منسكاً

جنى اللحظ من خديه ورداً منبراً

ومن عارضيه يسمينا ممسكاً

فيارأحاً منه بأوفر فتنة تجوز لعام بعد هذا لملكاً

(ومما قيل في غلام غاز قول أبي الفرج)

يا غازياً أتت الأحزان غازية إلى فؤادى والاحشاء حين غزا

إن بارزتك بكاء الروم قارمهم بسهم عينيك يقتل كل من برزا

(ومما قيل في غلام منازل)

منازل في غاية الحذق فاق حسان الغرب والشرق

شبهته والسيوف في كفه بالبدر إذ يلعب بالبرق

(ومما قيل في غلام بيده منولجان قول مؤلف الكتاب)

وصولجان بيدي شادن لا يجسر العاشق أن يذكره
 وصولجان السك من صدغه متخذ حبة قلبي كره
 (من أظرف ما قيل في غلام فارسي قول محمد بن عبد الملك)
 راح علينا را كبا طرفه "أغيد مثل الرشا الآنس
 كأنه من تبه طاهر حين سطا بالملك السادس
 كم قلت إذ مر بنا فارسا يا ليتني خادم ذا الفارس
 (ومما قيل في غلام بيده باشق)

مر بنا في كفه باشق فيه وفي الباشق شيء عجيب
 ذاك يصيد الطير من حلق وذا بعينه يصيد القلوب
 (ومما قيل في علام تركي)

البدر في ظل النخلة والنقنا في سرجه والغصن في الخفقان
 حبيته ولما فأمطر راحتي قبلا قايت في مكان بناني
 ورمي بلحظيه القواء دوسمه فعجبت كيف تشابه السهمان
 (وقال غيره)

قلبي أسير في يدي مقلة تركية عيل بها صبري
 كأنها من ضيقها عروة ليس لها زر سوى السحر
 (ومما قيل في الترك)

يا ترك ما ذا لقينا من بناتكم يا ليت أن بنات الترك لم تكن
هم العدو فان لم نسبهم كثروا وان سبوا فسيبواهم من الفتن
(ومما قيل في غلام بزاز ^(١) قول عبد الرحمن)

ومنهف ملك الجمال وحازا خط الجمال بما رضى طرازا
سميته قرأ فكان حقيقة وغدا به قر الزمان مجازا
ماباع بز ^(٢) قط الا انه بز القلوب فسمي البزازا
(ومما قيل في غلام جزار)

بموضع الخرزل غزال أوقنى الحب في شبابه
تفعل الحاظه بقلبي كفعل ذى الصيد في شراكه ^(٣)
(ومما قيل في غلام أيضاً)

يا فاتنا ذبت من شوقي الى فقه عينك أنفذ في قلبي من الأسل

(١ و ٢) البز بفتح الباء نوع من الثياب وقيل الثياب خاصه من
أمتعة البيت وقيل أمتعة التاجر من الثياب ورجل بزاز يشتغل بالبزازه
(بكسر الباء على التماس) وأما البزة (بكسر الباء) فعنها الهيئه . تقول
فلان حسن البزة أي جميل الهيئه

(١) قول - كفعل ذى الصيد بشراكه - غريب في بابه بل
لفظة شراكه هنا آية الفرية . فان الشرك يجمع على أشراك كسبب
وأسباب . ولا يزال الي يومنا بمن يكتبون ويقولون هذا من لا يفضل
هذا الشاعر فضلاً واطلاعا واللغة العربية بفضل هؤلاء الناس ان أقامها
الرجاء أقامها اليأس وهم لا يزالون يغالبونها وتغالبهم والله يتولى الامر

التي أتيتك كما أشتري عسلا فلا تبغني غير الريق في غسل
 « مما قيل في قادم من سفر »

نفسى القداء لغائب عن مقلتي وحله في القلب دون حجابيه
 طولا تمتع مقلتي بلفائه لو هبتها لبشرى بأيايه
 (والصاحب في غلام صائم)

راسلت من أهواه أطلب زورة فأحابي أولست في رمضان
 فأجبتة والقلب يحقق صبوة الصوم عن بر وعن إحسان
 صم ان أردت تعففا وتحرجا عن أن تكيد الناس بالهجران
 لا ولا فزرنى والظلام مجال واحسبه يوما مر من شعبان
 (وللامامون في غلام دخل البستان)

مر الى البستان بستان ليجتني الربحان ربحان
 تنزه البستان في حسنه مذ سجدت للفصن أغصان
 (وله أيضا في غلام عليه درع وحرير)

أيها المختار ثوباه حرير وجديد
 جئت للعيد وللأء سين من وجهك غيد
 ان من نال وصالا منك مجدود متعبد
 أنت في الجند ولكن لك في الناس جنود
 (وقال مؤلف الكتاب في غلام عليه منطقة)

خليلى إني من محبتي العلاء بليت بملوى الصفات أخى البدر
فعمد الثريا مستمكن بشفره ومنطقة الجوز آت في خصره تجرى
(ولأخر في غلام يرمى)

ظلي رمائي بسهم حنف لما انبري نازعا بسهم
يجذب قلبي الى هواه كجذبة القوس حين يرمى
(ومما قيل في غلام لابس سيف)

بالابس السيف والسواد وراكب الأبلق الجواد
سيفك في غمده "الحلى وسيف عينيك في قوآدى
قال مؤلف الكتاب في غلام مضيف

فديتك ما هذا التخشم كله لدعوة عبد روحه بك ترناح
ولم كل هذا الاحتشام يجلس يزينه الريحان والشمس والراح
وفيك غنى عن كل شئ يروقنى ووجهك لى في ظلمة الليل مصباح
وريقك لى خرو عيناك نرجس وصدحك لى آس وخذك تقاح
(والصاحب في غلام عاشق)

بدانسا كاليسدر في شروقه يشكو غزالا لى في عقوقه
يا عجبى للدهج في طروقه من عاشق احسن من مشوقه
(ومما قيل في غلام دخل الماء)

بأشرف الماء وهو في رقة الجلا دة كالماء غير أنه ليس يجري
 خش الماء جلده الرطب حتى خلته لأبسا غلالة خمرى
 (ومما قيل في غلام استعمل النوره)^(١)

ومجرد كالسيف أسلم نفسه لمجرد يكسوه مالا يفسح
 ثوب تمزقه الأنامل رقة ويذيه الماء القراح فيهبج
 فكانه لما استوى في خصره نصفان ذا عاج وذا فيروزج
 (ومما قيل في غلام حلقت طرته)^(٢)

قل لمن راح عند خلق ليحلى شعره شامتا كدوك ثار
 يعلم الله ما بقلبك مذا ذن صبح الجمال بالاسفار
 كان كالبدر في قناع ظلام وهو الآن مثل شمس النهار
 (ول بعضهم فيه)

خلقوا رأسه ليكسوه قبعا خيفة منهم عليه وشعا
 كان قبل الخلاق ليلا وصبحا فحوا ليله وأبقوه صبحا
 (ومما قيل في غلام خياط)

أيامن رأى البدر بدر السما يروح وينغدو الى سوقه

(١) النورة ما نطلي به البشرة لازالة الشعر

(٢) الطرة كفة الثوب وهي جانبته التي لا هذب له وطرة
 النهر والوادي شفيره وطرة كل شيء حرفيه والجمع طرر والطرة أيضا
 الناصية وهو المراد هنا

إذا مزق الثوب مقراضه يمزق قلبي كتمزيقه
(قال مؤلف الكتاب في غلام خباز)

برأس سكة عمار لنا قر من وجه عثمان ياطوي^(١) لخبزته
إذ قوت أجسامهم مما يبيعهم وقوت أرواحهم من حسن صورته
(وله فيه أيضاً)

قولوا العثمان في أوقات طيبته إذا تبسم عن دو وياقوت
أنى أراك تبيع الناس قوتهم ففيم تمنع عنى القوت يا قوتى
(ومما قيل في غلام بيده غصن نور قول ابن سكره)

غصن باب أنى وفي اليد منه غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا قر طالع وفي ذا نجوم
(ومما قيل في غلام محمود^(٢) قول ابن المتمر)

ومقتول سكر عاشلى أن دعوته يبادر مسروراً يرى غيه رشداً
وقام بكفيه بقايا خماره^(٣) وعيناه من خديه قد جنتا ورداً

(١) طوبى بناء على فعلى والاصل طيبى (بضم الطاء وتسكين
الياء) وقلبت الياء واوا لكونها بعد ضم . ويقال طوبى لك وطوباك
أيضا وكل ذلك من الطيب

(٢) الصواب أن هذه اللفظة « مخمور » لا محمود كما رأيتها هنا
وكما رأيتها في ديوان ابن المتمر المطبوع في القاهرة .

(٣) الخمر بقية السكر

(ومما قيل في غلام مجدور)

وقالوا شأنه الجدرى فانظر الى وجهه به أثر الكلام
فقلت ملاحه ثرت عليه وما حسن السماء بلا نجوم
(ومما قيل في غلام أعجبي قول ابن تمام)

لذن البنان له لسان معجم خرس نواحيه ووجه معرب
(ومما قيل في غلام جسيم قول القاضي التنوخي)

قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم الشمس أعظم جرم جاده الفلك
(وقال مؤلف الكتاب فيه)

هل سبيل الى عناق كما عا نقت عند القراق يوم الوداع
شادنا فاتنا سمينا جسيما ملء عيني وملء قلبي وباعى
(ومما قيل في غلام يظلل من الشمس قول ابن العميد)^{١١}

ظلت ظلتي من الشمس نفس أعز علي من نفسي
فأنول يا عجبى ومن عجب شمس تظلاي من الشمس
(ومما قيل في غلام ينفخ في الجمر قول الصنوبرى)

وجهك فوق النار فى حسنها وفوك فوق المسك والعنبر

(١) وجدت هذين البيتين المنسوبين الى ابن العميد في صورة

أخرى فى بعض كتب الادب وهى

قامت تظلاي من الشمس نفس أعز على من نفسي

قامت تظلاي ومن عجب شمس تظلاي من الشمس

(ومما قيل في غلام يرش ماء الورد قول ابن سكره)
ليت شعري عن ماء وردك هذا هو من جنيتك أم شفتيك
رق جسمًا وطاب عرفا فقد دلل بأوصافه الحسان عليك
(ومما قيل في غلام سلس القياد " قول بعضهم)

أرسلت في وصف صديق لنا ما حقه الكنية بالمسجد
في الحسن طادوس ولكنه أسجد في الخلوة من هدهد
(ومما قيل في غلام معقرب الوجه قول ابن المعتز)

ظبي يتيه بحسن مسورته عيث الدلال بلحظ مقلته
وكان معقرب صدغه احترقت لما دنت من نار وجنته
(وقال مؤلف الكتاب فيه)

بفسى هلال بحال الهلال لتلك المحاسن منه حسودا
كان عقارب أصداعه غذين بمسك فأصبحن سودا

(١) سلس القياد بمعنى سهل الاتقياد من فعل سلس (من باب
تعب) أي سهل ولان والرجل السلس (يفتح السين الأولى مشددا وكسر
اللام) البين السلس . ولهذا المعنى (المقصود من البيتين) كنايةات كثيرة
فمن ذلك قولهم : هذا الغلام عن يجيب المضطر إذا دعاه هو من أعرف
الناس بحمل الرواية . ومن أخذتهم في خمل العلم . ومن يشقى بهم القليل
ويقولون في من عيل إلى ذلك : فلان يؤرصيد البر على صيد البحر وهو
يكتب في الظهور . ويمجم الميم . ويمطل الصاد . وهو من العاطرين وهو
يصيد العندليب الخ . كل ذلك من الكنايةات التي كانت تستعملها العرب

(وما قيل في غلام التحى)

قال العذول أنت حبيبك لحية حكمت بأن البدر منه يكسف
فأجبتهم والقول منى فيصلى هى حلية لا لحية فلتنصفوا
(قال مؤلف الكتاب في غلام مسافر)

فدبت مسافرا ركب الفيافي وأثر في محاسنه السفار^(١)
فمسك خد ورديه السواقي^(٢) وعبر مسك خديه الفبار
(وما قيل في غلام آله الضرس)

عجبا لضرسك كيف يشكو علة ومجنبه من ريقك الترياق
هلا حدت سقام ناظرك الذى عافاك وابتليت به العشاق
أوعقر بي صدغيك اذلما الورى وحماك من حمتيها^(٣) الخلاق
(وما قيل في غلام به رمد قول ابن المعتز)

(١) السفار السفر بعينه قال حسان بن ثابت

لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتمها تحبو على العرقوب

(٢) السواقي جمع ساقية . تقول سفت الريح التراب أي ذرته وقيل حملته

فهو سقى (على فميل) وتراب ساف مسقى على النسب أو يكون قاعلا بمعنى

مفعول . وقال ابن الاعرابي ان هذا الفعل (مدفى) لم يسمع متعديا ومثل على

ذلك بقوله سفت الريح واسفت ولم يمدوا احد منها . والساقية الريح التي

تحمل ترابا كثيرا على وجه الارض تهجمه على الناس وقد قيل غير ذلك .

(٣) قال ابن تقيية في أدب الكاتب ومن ذلك (حمة المقرب

والزنبور) يذهب الناس الى أنها شوكه المقرب وشوكه الزنبور التي يلسعها

بها وذلك غلط انما الحمة سهمها رضرها وكذلك هى من الحية لانها سمها

قالوا اشتكت عيناه قلت لهم من كثرة الفتك مسها الوصب
حرثها من دماء من فتكت^(١) والدم في النصل^(٢) شاهد عجيب
(ولعبيد الله بن عبدالله بن طاهر فيه أيضاً)

يا من تشكى ألم العين حاشا لعينيك من الشين^(٣)
عين من الناس أصابتها ما أسرع العين^(٤) الى العين^(٥)
لو كان مما يشترى مثله لا بتمته بالمين^(٦) والدين
او كان ما يمكن تحويله حولت شكواك الى عيني

(١) قوله (حرثها من دماء من فتكت) فيه نظر لان الفعل
فتك هنا متمد بنفسه على حذف المفعول وهو غير وجيه . قال في لسان
العرب « الفتك ركوب ماع من الامور ودعت اليه النفس . فتك يفتك
(بكسر التاء) وفتك (بضمها) والمصدر فتكا (بفتح التاء) أو فتكا بكسرها
أو فتكا (بضمها) أو فتوكا . والفتاك الجريء الصدر والجمع الفتاك .
ورجل فاتك جرىء وفتك بالرجل اتهمز منه غرة فقتله أو جرحه وقيل
هو القتل أو الجرح مجاهرة وكل من قتل رجلا غارا فهو فاتك ومنه
الحديث أن رجلا أتى الزبير فقال له ألا أقتل لك غاليا فقال كيف تقتله
فقال (أفتك به) فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قيد الايمان
الفتك لا يفتك مؤمن » وقال الفراء فتك به وأفتك بمعنى وخلاصة ما أوردناه
أن هذا الفعل (أي فتك) لا يتعدي بنفسه بل بحرف الجر كآيت . ويظهر لي
أن هذا الشطر أصله هكذا (حرثها من دماء من) فليتنبه (٢) نصل
السيف والسكين ويجمع على نصول ونصال (٣) شان (من باب باع) خلاف
زان (٤) العين الحسرة (٥) الباصرة (٦) العين هنا ما ضرب من الدنانير
وقد يقال لنير المضروب أيضا

(وما قيل في غلام جرب قول الواواء)

يا صروف الدهر حسبي أي ذنب كان ذنبي
علة خصمت وعمت في حبيب ومحب
رب في كفيه مامن حبه رب بقلبي
فهي تشكو حرّ حبّ واشتكائي حرّ حبّ

(وما قيل في غلام ذمي)

وما أنس لا أنس ظني الكنا س يريد الكنيسة من داره
فيا حسن ما فوق أزراره ويا طيب ما تحت زناره
(وما قيل في غلام أصابه سهم فأت)

فإن تك قد أصبت بسهم رام وكانت قوسه سببا لحتفك
فكم يوم أدمت القتل فيه بقوسى حاجبيك وسهم طرفك
(ومن أحسن ما قيل في لطائف الغزل قول ابن الوومي)

أصف الحبيب ولا أقول كانه كلا لقد أمسى من الافراد
اني لاستحي محاسن وجهه أن لا أثرها عن الانداد
(وقول السري الموصل)

بنفسي من رد التحية ضاحكا جدد بعد اليأس في الوصل مطمعي
وحالت دموعي العين بيني وبينه كأن دموعي فيه تمسقه معي
(وقول الآخر)

فؤادى كفيك اذا ما نطقة ت وصبري كخصرك في رفته
وبالجسم مني الذي يشتكي ه طرفك من غير ما علت
أشبه وعدك فيما وعد ت بعقرب صدغك في عطفه
وازداد في كل يوم هوى وحسنك يزداد في فتنته
(ومن أحسن الصابي قوله)

مرماني من أجلك اليوم حلو وعذائي في مثل حبك عذب
(وقول أبي فراس الحمداني)
وشادن قال لي لما " رأى سقمي

وضعف جسمي والدمع الذي انسجما
أخذت دمعك من جسمي وجسمك من
خصري وسقمك من طرفي الذي سقما
(وقول المؤلف الكتاب)

أنا يا صاح لست عندى بصاح أنت دروحي وراحتي أنت دراحي
ومتى لاح برق ثورك عندى مطرتني سحابة الارتياح
(وقال أيضا)

يا قبلة العشاق يا من به نتر الهوى بين الوري منتهك
جردت من لحظك سيفاً فلم أنعمده في قلب غيبه الملك

(١) هذا الشطر لم يكن في هذه الصورة في النسخة الاصلية ولم اجده
فيها في ديوانه المطبوع . ولعل هذه الصورة اقرب ما يكون من الاصل

(وقال أبو فراس الحمداني)

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالذوم عن عيني تمايله
ألوى بمزجي أصداغ لوين له وغال^(١) صبري مأخوى غلائله
وما السلاف^(٢) دهنتي بل سوائفه^(٣)

ولا الشمول^(٤) ازدهنتي بل^(٥) شمائله

(لغيره)

يا عليلا جعل الـ ملة مفتاحا لسقي
ليس في الدنيا غليل غير جفنيك وجسمي
(ولصاحب في العذار)

لما بدا العارض في خده زاد الذي القى من الوجد

(١) غال يقول أي اهلك واغتال والاسم الغيلة (بكسر الغين) والغائلة
الفساد والشر وغائلة العبدانفة وجوره والجمع الغوائل. وقال الكسائي
إنها الدواهي . والقول من السعال والجمع غيلان وأغوال وكل ما أهلك
الإنسان واغتاله فهو غول .

(٢) سلاف الخمر وسلاقتها أول ما يعصر منها وقيل هو ما سال من
غير عصير وقيل أول ما ينزل منها وقيل سلافة أول كل شيء عصيره
وقيل هو أول ما يرفع من الزبيب وقيل السلافات من الخمر . أخاصها
واقضلها وذلك مأخوذ من العنب من غير عصير ولا مرث وقيل غير ذلك
(٣) السوائف جمع واحده سائفة وهي أعلى العنق وقيل ناحية مقدم
المنق من لدن معلق القرط وقيل غير ذلك بما يقرب منه . ولا يترج عنه
(٤) الشمول بمعنى الخمر (٥) الشمائل جمع لمفردات كثيرة والمفرد
المراد منه هنا شمائل أي خلق كما هو ظاهر

وقلت للعذار يا من رأى بنفسها يطالع من ورد

(ولبعضهم)

يا ذا الذي خط الجمال بوجهه خطين هاجا لوعة وبلا بلا

ما كنت أعرف أن لحظك صارم حتى لبست بعارضك حائللا

(ولصاحب)

خط ألم بخذ فآزاد عاشقه ألم

والسيف يحسن في الجلال^(١) والنور يبدو في الظلم

والطرس أحسن ما يكو ن اذا جرى فيه القلم

(لبعضهم في التعاء الغلام)

قلت لما تشوكت عارضاه وأزال الظلام ضوء نهاده

ما الذي قد بدا فقال مجيبا كل من مات سودا وباب داره

(وله فيه أيضاً)

التحي قاسم فشق عليه كل بدر يدنو الكسوف اليه

يا عذاريه فوق خديه يا صدى غيه يا مقلتيه يا وجنتيه

كنت أبكي على منه فلما مات يوم التحي بكيت عليه

(وللقاضي التنوخي)

قلت لأصحابي وقد مررتي منتقيا بعد الضيا بالظلم

بالله يا أهل ودادي قفوا كي تبصروا كيف زوال النعم

(١) الجلاء (بفتح الجيم) كشف الصدا وأزالته

﴿الباب الخامس عشر﴾

(في الشباب والشيب)

(أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن المنجم)
 أعط الشباب نصيبه مادمت تعذر بالشباب
 وأنعم "بأيام الصبا" وأخلع عذارك في النصاب^(١)
 (وما يليق بهذا الفصل قول السري)

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب
 واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
 فالعيش في ظل أيام الصبا فإذا
 فارقت غصن الشباب الغض لم يطب
 جريت في حلبة الأهواء مجتهدا وكيف أقصر والأيام في طلي
 (ومن قيل في حلول الشيب قبل وقته قول بن المعتز)
 صدت شرين وأزمت هجري وصفت ضائرها إلى النذر
 قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر
 (ولغيره)

أفي أربع من بعد عشرين عشها طلوع مشيب إن ذا لمجيب

- (١) نعم الرجل عيشا (من باب تعب) أي اتسع عيشه ولأن
 (٢) قوله «النصاب» لا معنى له هنا مطلقا ولا هو بما يحتمله المقام
 بوجه ما والظاهر أن الصواب «التصابي» ولا احتيل هذا التفسير
 إلا على النساخين الذين بنسخوا الآيات وعمدوا

ولا غرولولا^(١) في الذي قد لقيتته غراب لقد كان الغراب يشيب

(ومن أبلغ ما قيل في التأسف على الشباب قول منصور)

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

أبكي شبابا سلبناه وكان وما يوفي بقيته الدنيا وما تسع

(وما قيل في التأسف على الشعر الاسود)

وكنيت اذا سرحت بالمشط عارضى رأيت سحيق المسك بين يديا

فصرت اذا خللته بأصابعي تناثر كافور بهن عليا

(ومن أحسن بهضمهم)

وأبكرت شمس الشيب في ليل لم تي^(٢) امورك ليلي كان أحسن من شمس

(١) هذا البيت الغريب المعنى في هذه الصورة الغربية المبني بما تنكره

الافهام بل انك لتسرح طرفك فيه ثم تخرج منه صفر اليدين . وربما

أرهب القاري ذهنه وكد فهمه أمل ان يتبين مغزاه وهو يحسبه بعد

ذلك يقرأه معني أو لغزا . واشد ما حرت في امره وأطلت التفكير فيه عني

أن أتهدي الى المقصود منه وهو مع ذلك لا يزداد الا اشكالا واستبهاما .

ثم خطر على بالي أن فيه كلمة محرفة أو كلمات مصفحة فرجعت الى كل

لفظة من ألفاظه ألقبها على كل وجه . يحتمله المقام . ويظهر له معني

بالاهمال أو الاعجاب . فاهتديت الى ان هذا الاصل هكذا :

ولا غرولولا في الذي قد لقيتته غراب لقد كان الغراب يشيب

(٢) اللمة (بتشديد اللام مكسورا) الشعر يلج بالنكب أي يقرب

والجلم للام ولم (بكسر اللامين فيهما) مثل قطعة وقطاط وقطاط

كان الصبا والشيب يطمس نوزه عروس اناس مات في ليلة العرس
(وعما قيل في كراهة النساء الشيب)

راين الغواني الشيب لاح بما رضى فأعرض عنى بالحدود النواضر
وكن اذا أبصر نى أو سمعن بى جرين فقرعن الكوى^(١) بالمهاجر
(وقول ابن المعتز)

تولى الجهل وانقطع العتاب ولاح الشيب واقتضخ الخضاب
لقد أبغضت نفسى فى مشيى فكيف تحبى الخود الكعاب^(٢)
(وقول بعضهم).

ولقد رأيت صغيرة مسحت عذارى بالخمار

قلت غبار قد علا لك فقلت ذا غير الغبار

هذا الذى نقل الملوك الى القبور من الديار

(وقول ابن المعتز)

يا ذا الذى كتم المشيب وقد فشا فللى متى سقط الغراب عليك

(وقول صاحب)

(١) الكوة (بفتح الكاف أو ضمها) الثقبه في الحائط وجميع المقتوح

على كوات مثل حبة وحبات وكواء (بكسر الكاف) مثل طيبة وطلباء

وركوة وركاء وجمع المضموم كوي (بالضم) مثل مدية ومدنى ومعنى

البيتين ظاهر لا يحتاج الى زيادة ايضاح.

(٢) الكعاب من كعبت المرأة تكعب (من باب قتل) أى تتأثديها

فهى كاعب وكعاب

ما بال وسنى عرضتني عند شيبى للأذى
تقول بعدا بعدما كانت تقول حبذا
وكننت كحل عينها فصرت فيها كالقذى

(وقول أبي الفتح البستي في ذم الشيب)

دع دموى يسلن سيلا بذارا وضلوعى يصلين بالوجد نار
قد أعاد الاسى نهارى ليلا مذاعاد المشيب ليلي نهارا
(ومن أحسن ما قيل في فص الشيب قول البحرى)
شعرات أقصهن ويرجه ن رجوع السهام في الأغراض
(وقول ابن المعتز)

أست ترى شيبا برأسى شاملا دنت حليتى عنه وضاق به ذرعى
كان المقاريض التى تعتوره مناقير طير ينتقى سنبل الزرع
(وقال الامير أبو الفضل الميكالى)

أحسن أيام الفتي ما قيل عنها حدث
شبابه من فضة والشيب فيها خبث

(ومما قيل في انذار الشيب بالموت قول محمود)

الشيب احدى الموتين تقدمت احدهما وتأخرت اخرهما
وكان من حلت به صغراهما يوما فقد حلت به كبراهما
(وقال ابن المعتز)

(١) اظن هذا المعجز هكذا — والشيب مثل الخبث — والخبث ما لم يطب

يا خاضب الشيب بالحناء تستره سل الاله له ستر من النار
 لن يرحل الشيب عن دار يلم بها حتى يرحل^(١) عنها صاحب الدار
 (وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

تضاحكت لما رأته شيئا تلالا غوره
 وقد رأته دمي على خدي تجري درره
 قلت لها لا تعجبي أنبيك عندي خبره
 هذا غمام للردى ودمع عيني مطره
 (وقال غيره)

من شاب قد مات وهو حي يمشي على الارض مشى الهالك
 (وقال مؤلف الكتاب)

أبا منصور المغرور أقصر وأبصر طرق أصحاب الرشاد
 أأست ترى نجوم الشيب لاحت وشيب المرء عنوان الفساد
 (من أحسن ما قيل في الاشفاق من الشيب قول مسلم)

الشيب كرهه وكره أن يفارقي فاعجب لشيء على البغضاء مودود
 يمضي الشباب وقد يأتي له خلف والشيب يذهب مفقودا بمفقود
 (وقول أبي الفتح البستي في مثله)

يا شيبتي دوى ولا تترحلي وتيقني أنني بوصلك مولع

(١) قوله يرحل (بضم ألياء وتشديد الحاء مكسورا) أي يبعد .

وكانت هذه اللفظة في الاصل (ترحل) كما وجدتھا

قد كنت أجزع من حلوك مرة فالآن من حذار تجاعك أجزع
(وقال غيره)

لا يرعك^(١) المشيب يا ابنة عبدا له فالشيب زينة ووقار
أما تحسن الرياض إذا ما ضحك كنت في خلالها الانوار
(من أحسن ما قيل في الرد علي عائب الشيب)

وعائب عابني بشيب لم يعد لما أقام وقته
فقل لمن عابني سناها يا عائب الشيب لا بلغت
(ولابن المعتز)

وقالوا النصول^(٢) مشيب جديد فقلت الخضاب شباب جديد
إساءة هذا باحسان ذا فان عاد هذا فهذا يعود
(وظرف ابن الرومي في قوله)

يا أيها الرجل المسود شعره ككما يعد به من الشبان
أقصر فلو سودت كل حمامة يضاء ما عدت من الغربان
(وله أيضا)

بكيت من الشيب حتي ضجرت وقد دب في عارضى واشتعل
وسود وجهي فسودته فعات به مثل ما قد فعل
(ولم أر في آثار الكبر أحسن من قول ابن المعتز)

(١) لا يرعك أي لا يخفك من راع يروع

(٢) نصول الشيء خروجه من مكانه ونصول الخضاب كشفه عن

المشيب . ومن هنا قيل تنصل فلان من ذنبه أي خرج عنه وبرى منه

لا تلم بالمدام مطلي وجبسي ليس يوى يا صاحبي مثل أمسي
لا آساني وسل مشيبي غني مذعرفت الحسين أنكرت نفسي
(وقول بعضهم)

المرء مثل هلال حين تبصره يبدو أعينى ضعيفاً ثم يتسق
يزداد حتى إذا تم في الاشراف أعقبه كراجلدين تقصا ثم يتمحق
(وظرف من قال)

لم أخضب الشيب للأغواني لا بتني عندها الوداد
لكن خضابي على شبابي ليست به بعد حداد
﴿الباب السادس عشر﴾

(في مكارم الاخلاق والمدائح)

(قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب قول زهير)

تراه ^(١) اذا ما جئته مهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

(١) يروى ان هذا البيت من قطعة في معن بن زائدة الشيباني
الذي كانوا يقولون فيه (حدث عن البعير ولا حرج) يعنون بذلك
كرمه وجوده وتلك القطعة هي

ويقولون (معن) لازكاة لاله	وكيف يزكي المال من هو باذله
اذا حال حول لم يكن في دياره	من المال الا ذكره وجائله
(تراه اذا ما جئته مهللاً	كأنك تعطيه الذي أنت سائله)
هو البعير من أي النواحي اتيت	فلجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه	اراد انقباضاً لم تطفه انامله
قلو ان ما في كفه غير نفسه	لجاد بها فليتنق الله سائله

(وكان الاستاذ الطبري يقول أمدح يدت للبحترى قوله)
 دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشانك انحدار وارتفاع
 كذلك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع
 (وللاؤواء)

من قاس جودك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شاكين
 أنت اذا جدت ضاحك أبدا وهو إذ جاد داعم المين
 (قال المتنبي)

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الفزال
 (وقوله ايضا)

ليس التمجيد من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقاتها
 عجيبة له حفظ العنان بأتمل ما حفظها الاشياء من عاداتها
 ذكر الانام لنا وكان قصيدة كنت البديع الفرد من أياتها
 (وقاله ايضا)

الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه
 والجود عين وأنت ناظرها والناس باع وأنت يمناه
 ان كان فيما نراه من كرم فيك مزيد فزادك الله (١)
 (وليس لقول كشاحم شيبه)

(١) يقول لا مزيد علي كرمك لانه قد استوي في افق النهاية بل
 جاوز الوسع والغاية فان كان يحتمل الزيادة أيضا فزادك الله منه

شخص الانام الى كمالك فاستعد من شتر أعينهم بعيب واحد

(ومن أحسن ما قيل في الجود قول البحترى)

ملك^(١) أطاعته العلي فأطاعها في ماله وعصي بها عذاله

(وقوله أيضا)

ولست أدري أي آتاة أحسن إن عتدها الشعر

أوجه الواضح أم حله الرا جع أم نائله^(٢) الغمر^(٣)

(وقوله أيضا)

أفدى ندالك فرب يوم جاءني عفوا يقود لي النفي بزمامه

واذا أردت لبست منك مواهبا ينشرن نشر الورد من أكامه

(ومن غرر أبي بكر الملاف قوله لعضد الدولة)

يا علم العالم في الجود مثلك جودا غير موجود

بل استوي الجود على جرمة كما استوي الفلك على الجودي

(قال بعضهم في الكرم)

(١) وجدت هذين البيتين في صورة أخرى لا تختلف عن هذه كثيرا

(٢) النائل المطاء^(٣) الغمر (يفتح الفين واسكان الميم) الماء الكثير قال

ابن سيده وغيره ماء غمر أي كثير مفرق بين النعمرة وجمعة غمور

وأغمار . وفي الحديث : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر : الغمر الكثير

الذي من دخله يقطيه . وقد ورد أيضا : أعوذ بك من موت الغمر :

أي الفرق وكانت العرب تقول هو غمر الرداء شعر الخلق أي واسع

الخلق كثير المعروف .

واذا الكريم نبت^(١) به أيامه لم ينتعش الا بعون كريم
فأعن على الخطب العظيم فانه يرجى العظيم لدفع كل عظيم
(ومن أحسن قول أبي فراس الحمداني)
ويدعى^(٢) كريما من يجود بماله ومن يبذل النفس الكريمة اكرم
(وقال أبو تمام في الشجاعة)

واذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبى غارة ومعيد
يقري^(٣) مرجيه مشاشة^(٤) ماله

وشى^(٥) الاسنة^(٦) ثغرة^(٧) ووريدا^(٨)

أيقنت أن من السماح شجاعة تدمى وأن من الشجاعة^(٩) جودا

(١) نبا ينبو نوا مثل سمو الامع من كثيرة تقول: نبا السيف اذا لم يقطع .
ونبت صورته أى قبحت ونبا به . نزل أى لم يوافق . وكذلك نبا به فراسه .
ونبت به الارض أى لم يجذبها قرارا . ونبا فلان عن فلان أى لم ينقله . ونبا
جنبه عن مضجعه أى لم يطمئن . ونبا الشيء عن تجافى وتباعد . ونبا السهم
عن الهدف أى قصر . ونبا من اكلها أى سمن . ونبا بي فلان أى
جفاني . ونبت الايام أى تجافت عنه وحقرته ولم ترفع به رأسا وهو
المراد هنا . (٢) هذا البيت وان كان آية في الحسن والجودة الا انه
يفضله قول بن الوليد .

يجود بالنفس ان ضن البخل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
(٣) يقرى أى يضيف (٤) مشاشه للعظم رأسه الممكن مضغه وفيه استعارة
(٥) الوشى النقش كما تقدم من قبل (٦) الاسنة جمع واحد سنان
وهو الرمح (٧) الثغرة ثغرة النحر . (٨) الوريد عرق في العنق (٩) قوله .

(ولما قال المتنبي)

وكل " شجاعة في المرء تفي ولا مثل الشجاعة في الحكيم

(ومن أحسن ما قيل في مدح الشجاع قوله)

شجاع كأن الحرب عاشقة له إذا زارها فدته بالخيال والرجل

(ومن أحسن ما قيل في مدح الحلم)

أرى الحلم في بعض المواطن ذلة وفي بعضها عزاً يسود فاعله

(وأحسن ما سمعت في ترك الحلم بعد الامذار قول الحسن بن الضحاك)

أنا أنى منك ما ليس على مكروهه صبر

فأغضيت علي عمد وقد يغضى القى الحر

وأدبتك بالهجر فما أدبك الهجر

ولا ردك عماك كما ن منك الصنم والزجر

أيقنت ان من المباح شجاعة تدمني وان من الشجاعة جودا

ظاهر المعنى غاية في حسن الاتساق مع ما قبله . ولكنني وجدت عجز هذا

البيت في غير هذه الصورة في ديوان أبي تمام المطبوع حديثاً وهو هناك

هكذا - ترمي وان من المباحة جودا - فلينظر القاري ماذا يري

(٦) يقول المتنبي ان الشجاعة كيفما كانت أغنت صاحبها وكفته مؤونة

العار ولكن الشجاعة في الحكم لا تقاس بها الشجاعة في غيره لانها متى

قرنت بالحزم نأت به عن مواطن الفشل . والمعنى ان العقل لا يغني في

موضع الشجاعة وهي تغني عنه كيفما كانت ولكنها اذا اجتمعا معاً

كان ذلك المطلوب

فلما اضطررتي المكرو ه واشتد بي الامر
تناولتك من سرى بما ليس له فذر
فحركت جناح الذل لما مسك الضر
اذا^(١) لم يصلح الخيرام رأ أصاحه الشر
(وهو من قول بعضهم)

ويمض الحلم عند الجمل للذلة إذعان^(٢)
وفي الشر نجاة حيد - لا ينجيك احسان
(ومن احسن ما سمعت في التواضع قول بعضهم)

لعمرك ما الاشرف في كل بلدة وان عظموا تافضل الا صنائع
أرى عظماء الناس للفضل خشعا اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة فكل رفيع عنده متواضع
(قال القطامي في الثاني)

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع الاستعجل الزلل
(ثم قال بعد ذلك)

وربما قالت قوماً بعض أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا
(من أحسن ما قيل في الصدق قول محمود)

(١) هذا بيت الفصيد والمعنى ان نفس بعض الناس قد تكون من
الضعة والثوم بحيث يردّها الاذى الى حدها ومثل هذه النفوس يصلح
منها الشر الذي يقيم عليها ما أقصد منها الخير الذي تقابلت فيه والعياذ
بأنه (٢) الاذان مصدر أذعن أى انقاد ولم يستمع

الصدق حلو وهو المر والصدق لا يتركه الحر
 جوهره الصدق لها جوهر يحسدها الياقوت والدر
 (واحسن ما سمعت في الذنب والعفو قول بعضهم)
 تبسطننا على الآثام "لما رأينا العفو من ثمر الذنوب
 (أحسن ما سمعت في القناعة قول ابن طباطبا العلوي)
 كن بما أوتيت به مقتنعا تستدم عسر القنوع المكتفى
 ان في نيل المني وشك "الردى وهلاك المر في ذا السرف
 (وقول الآخر)

اقنع بالقوت واجعل كل أيامك طاعة
 ما أدنى الدنيا تساوى عند حر غم ساعه
 (ولا مزيد على قول البرقي)

رأت عزماني وفرط انكاشي وبطول التمليل فوق الفراش
 وقالت أراك أخا همه سبتلغها فبتري ذا انكاش

(١) الآثام جمع واحده اثم وهو الذنب والخطيئة (٢) الوشك صدر من
 أوشك بمعنى دنا وقرب . وهو من أفعال المتأربة . قال الفارابي الايشاك
 الاسراع . وفي التهذيب في باب الحاء وقال قتادة كان أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقولون « ان لنا يوما أوشك أن نستريح فيه ونتمتع »
 لكن قال النحاة ان استعمال المضارع أكثر من الماضي واستعمال اسم الفاعل
 منها قليل . قال بعضهم وقد استعملوا منه ماضيا ثلاثيا فقالوا وشك مثل
 قرب وشكا

فلا قنعت . ولم تسترب فقلت القناعة طبع المواشى^(١)
(ومن أحسن ما قيل في الحياء)

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء
فلا^(٢) والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
(ومن أحسن ما قيل في الرفق قول بعضهم)

لم أر مثل الرفق في يمنه يستخرج العذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره يستخرج الحية من جحرها
(ومن أحسن ما قيل في المداراة قول أبي سليمان)

مادمت حياً فدار الناس كلهم فأنما أنت في دار المداراة
دنياك ثغر فكن منها على حذر فالثغر مشوى^(٣) مخافات وآفات
(ومن أحسن ما قيل في علو الهمة قول ابن طباطبا العلوى)

له همة أن قسمت فرط علوها حسبت الثريا في قرار قليب^(٤)
(وأحسن منه قول الآخر)

(١) يريد الماشية وهي المابل من الابل والنعم قاله ابن السكيت
وجماعه آخرون . وبعضهم يجعل البقر من الماشية^(٢) ويروى هذا البيت
أيضاً في كثير من كتب الادب التي تتداولها اليوم بكثرة أيدي القارئ هكذا
فلا والله ما في الدين خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

(٣) المذوى أي المقام اسم من توى يشوي أي أقام يقيم^(٤) القلب عند
المرب البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية والجمع قلب (بضم
القاف واللام) مثل يريد ويورد

له هم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لوان معشار جودها على البركان البرأندى من البحر

(من احسن ما قيل فى التقوى قول الشاعر.)

أحسن بربك ظنا فانه عند ظنك

واجعل من الله حصنا فانه خير حصنك

(ومن احسن ما قيل فى كتمان السر قول ابى الفتح)

اذا خدمت الملوك فالبس من التوقى أعز ولبس
وكن " اذا ما دخلت أعمى وكن اذا ما خرجت أخرس

(ومن احسن ما قيل فى التوسط فى الامور)

عليك بأوساط الامور فانها نجاه ولا تركب ذلولا ولا صعبا

« وأحسن ما قيل الهية قول بعضهم " »

يفضى حياء ويفضى من مهابة فسا يكلم الا حيث يتسم

(ومن احسن ما قيل فى مدح الوالى قول مسلم)

(١) ويروى هذا البيت أيضا

قادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت أخرس

(٢) لعل القائل أبو فراس الحمداني فى الامام زين العابدين على بن

الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين . فقد رويت قصيدة

طويلة هذا البيت منها وفيها شعر جيد فيه ما من جيدة . من ذلك قوله

يشق نور الهدى من نور غره كالشمس ينجاب عن اشراقها القم

ما كان لا قط الا فى تشده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

انما كنا كأرض ميتة ليس للزائر فيها منتظر
فحينئذ بك إذ وليتنا وكذلك الارض تحيا بالطر

(وقال على ابن جيل)

دجلة " تسقى وأبو غانم يطعم من تسقى من الناس
الناس جسم وامام الهدى رأس وأنت العين في الرأس

(ولعل بن الجهم)

يا بني طاهر جلت من الناس محل الارواح في الاجسام
واذا رايكم من الدهر ريب عم ما خصكم جميع الانام

(ولابن الرومي)

كل اخلال التي فيكم محاسنكم تشابهت منكم الاخلاق واخلاق
فأنتم شجر الارواح " طاب منعا حملا ونورا وطاب المود والورق

(أحسن ما سمعت في طيب فصاد قول كشاجم)

الحمد لله قد وجدت أخا لست بهذا الدهر مثله واجد
أسكن " في صحبتي اليه فاز مرضت فان الطيب والعائد
أخني على كل من يعالجه من الشفيق الشفيق والوالد

(١) دجلة بن معروف

(٢) الاترج (بضم المعزة وتشديد الجيم) فأكمة مروفة الواحدة أترجة.

وفي لغة ضعيفة ترج قال الازهرى والاولى هي التي تكلم بها الفصحاء
واوتضاها النحويون (٣) أسكن اليه أى أطمئن

يـعلم من قبل أن تخاطبه ما أنت من كل علة واجد
 كأنما تحت ما يحس به كأنما طرفه لمبضه^(١)
 كأنه من نصيحة وتقى لنفسه دون غيره قاصد
 يبقى علينا دم الحياة ولا يخرج الا للضر والفساد
 يخرج مقدار ما يزيد على الا مزاج لا ناقصا ولا زائد
 ان جمد الطبع حل منه وان ذاب انحلالا أعاده جامد
 متسع الكرم غير ضاثره يسعد في لطف كفه الساعد
 مبارك الشخص حين تبصره توفى^(٢) بالبرء انه وارد

(قال بعضهم في طبيبه)

اذا سقام عراك نازله فاندب أبا جعفر لنازله
 يعرف ما يشكيه صاحبه كأنه^(٣) حل في مفاصله

(١) المبضع اسم آلمن البضع . وفعله بضع (من باب تقع) أي شق ويقال
 أيضا الباضعة وهي الشجة التي تشق اللحم ولا تبلغ العظم ولا يسيل منها دم
 (٢) قوله ؟ توفي ! أغرب ما يكون في هذا المقام . والصحيح ان هذه
 اللفظة . توفى . ليستقيم البناء والمعنى (٣) قوله : كأنه حل في مفاصله :
 غير حسن لما فيه مما لا يخفى على الناقد البصير . فانه لم يزد في تعريف
 مقدرة طبيبه على قوله انه يعرف ذاء المريض معرفة جيدة كأنه يحول
 بنفسه في جسم العليل بحال المرض ويسري في هيكله مسري الداء :
 ولو انصف لقال ما معناه . ان هذا الطبيب لفرط حزقة وتوقد فكره

(احسن ما سمعت في وصف زين قول الطبري)

ان ابا القاسم المزين قد أصبح رأسا في حلقه الروسا
لو لم تقع... ^(١) على نخذي ما كان قد وقع محسوسا
(وقال مؤلف الكتاب في منجم)

صديق لنا عالم بالنحو م يحدثنا بلسان الملك
ويكتم اسرار اخوانه وليكن ينم بسر الفلك

﴿ الباب السابع عشر ﴾

(في الشكر والذخر والاستجابة والاستجابة وما يجري مجراها)

(من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم)

رهنت يدي للعجز عن شكر يده ^(٢)

وما فوق شكرى للشكور مزيد

وذاك خاطره يعرف منك داءك قبل ان تشكوه اليه فكانما الداء امامه
شيء يحس ويدرك

(١) حذفت الكلمة ولو كان الامر بيدي لحذفت البيتين جميعا
ولكن امام الناس قائم الدليل بين البرهان

(٢) قوله « يده » ليس لي يتأويله يدان وليست هذه اللفظة مما
يحتمل المقام بوجه ما كما تري . والا قرب انها ان لم تكن دخلت على
الناظم من باب السهو فخرج المعنى بها مضطربا متناقضا فاحدى تقاس
أغلاط الناسخين الذين لا يفسخون من سطر الا ارونا فيه من لطائف
التحريف وظرائف التصحيف ما ان طال عليه القدم ولم يتعهد بقوة
بصيرة وقلم فاللغة من غير شك وجود عدم ! كفاف الله شر الوقوع في

في الشكر والمذرو والاستباحة والاستباحة وما يجري مجراها ١٣٧

ولو كان شيئاً يستطيع استبطعته ولكن ما لا يستطيع شديد
(من أحسن أبي نواس)

قد قلت للعباس معتذراً من ضيف شكره ومعترفاً
أنت امرؤ حملتني نعماً أو هنت قوى شكرى فقد ضعفاً
لأتسدين إلى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفنا
(ومن الأخاسن قول إبراهيم بن المهدي للمأمون)

رددت مالي ولم تبخل علي به وقيل ردك مالي قد حققت دمي
فأبت عنك وقد أوليتني نعماً هي الحيانان من موت ومن عدم
(وقول أبي تمام)

لأن جحدتك ما أوليت من حسن

إني لفي اللؤم أحظى منك في الكرم
رددت رونق وجهي في صحيفته رد الصقال^(١) بهاء الصارم الخدم
وما أبالي وخير القول صدقه

حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

(وله أيضاً)

الجهالة . وبعد فعندي أن الأرجح أن اللفظة هكذا « بزه » ليستقيم
البناء والمعنى جميعاً ويكون الشطر هكذا — رهنت يدي للعجز عن
شكر بزه — وهو واضح المعنى . والبر في اللغة الخير والفضل
(١) الصقال (بكسر الصاد) مثل الصقل . تقول صقلت السيف

أي جلوته صقلاً وصقلاً

ممطرا لي بالجاء والمال لا أأ
 قمالك الا مستوهبا او وهو با
 فاذا ما اردت كنت رشاء واذا ما اردت كنت قليبا
 (من أحسن ما قيل في شكر اعادة البر قول جعظلة)
 ما زلت تحسن ثم تحسن عائدا وأعود شاكر نعمة فتعود
 وتزيد في النعمى واشكر جاها وكذاك نحن تعيد لى فأعود
 (ومن احسن ما قيل في المنر قول ابراهيم بن المهدي)
 أغنى أمير المؤمنين بنظرة تزول بها عني المهانة والذل
 قالأ أكن أهلا لمامنك أرتجى فأنت أمير المؤمنين له أهل
 وعفوك أرجو لا البراءة انه أالله الا أن يكون لك الفضل
 (وقوله أيضا)

ذنبى اليك عظيم وأنت للعفو أهل
 فان عفوت ففضل وان أخذت فعدل

(وما ينخرط في سلك هذا الفصل قول ابن المعتز وهو نهاية في الحسن والظرف)
 سبلتى قد ثرت خذ بيدي ولا تدعنى ولا تقل تمسا^(١)

(١) تمس تمسا (من باب تمع) أ كب علي وجهه فهو تاعس وتمس
 تمسا أيضا (مثل: تفت) لغة فيه فهو تمس (بفتح التاء وكسر العين)
 لا تمس كما يقول بعض كتابنا جزام الله من اللغة خيرا. ويتمعدى هذا
 بالحركة وبالمهزة فيقال تمسه الله بالفتح واتمسه: وفي الدعاء تمسأله
 او تمس واتكس والتمس ان يخرج الرجل لوجهه والتمس (بضم النون)
 أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي اشد من الاولى.

واعف فإن عدت فاعف ثانية فقد يداوى الطيب من نكس^(١)

(وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

ذنبى اليك عظيم وأنت أعظم منه

ضيعت عرفك عندي ولم أضمنه قصصه

إن لم أكن في فعلى خرا كرميا فكنته

(وقول أبي علي)

ولو أن فرعون لما طنى وقال على الله افكا^(٢) وزورا

أناب الى الله مستغفرا لما وجد الله الا عفورا

(ومن أحسن الاستباحات قول البحتري)

يد لك عندي قد أبرد ضياؤها على الشمس حتى كاد يخبو سراجه

فان تلحق النعمى بنعمي فانه يزين الآلىء في النظام ازدواجه

(ولم أسمع أشد تصرعها في الاستباحة من الخليل حيث يقول)

أنا جامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا واجل^(٣) أنا هاري

(١) نكس (علي البناء للمجهول) الرجل اى طوده المرض كانه

قلب الى السقم . والفعل من باب قتل معناه ناب ولذلك قيل وله منكوس اذا خرجت رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة .

(٢) الافك الكذب . قال في المصباح المنير أفك يأفك (من باب ضرب) .

افكا بكسر الهمزة ومنه تقول رجل أفوك وأفك و مرأت أفوك أو

أفاكة وأفكته اى صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك

(٣) الراجل خلاف الفارس ويجمع على رجل مثل صاحب وصاحب وناشئ

هي ستة فكان الضمين^(١) لنصفها أكن الضمين لنصفها يا باري
(وقول بعضهم)

العارف مدحي لغيرك فاكفني بالجود منك تعرضي للعار
والنار عندى في السؤال فهل تري الا تكلفني دخول النار
(ومن احسن ما في استهدآء الشراب قول نصر)

أسر الهدايا ما تسر به النفس وآس شيء ما يتم به الأنس
وافضل ما يهدي الى الشيء جنسه فللروح اهد الراح فهي لها جنس
(وقول الآخر)

جعلت فداك بعض الناس عندي وفيهم من يودك مثل ودي
وفي المشروب حنيق وهو شيء اذا انقذته حصلت حمد
فأنقذ ما استطعت بلا مزاج فان الماء ليس يضيق عندي
(ومن احسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومي)

أيها النصف الآخر جلا واحدا أصبحت ممن ظلمه
كيف ترضى الفقير غرسا (٢) لا مريء وهو لا يرضى لك الدنيا أمه

ونشره ويجمع علي رجلاه (يفتح الراء وتشديد الجيم) ورجل (بضم
الراء وتشديد الجيم) أيضاً ورجل الرجل (من باب تمب) قدر علي
الشيء والرجية (بضم) اسم منه وزيد ورجلة أي ذو قدرة على الشيء
(١) الضمين الكامل

(٢) قوله (غرسا لا مريء) من أغرب ما سمع في باب التصحيف اذ لا معنى
لأنه من هنا ما قلنا. وأنت تري أن المعنى يكون به هو اعوان لم يكن كذلك كان

(وقول الآخر)

هزرتك لا اتي وجدتك ناسيا لو عد ولا اتي أردت التقاضيا
ولكن وجدت السيف عند انتفائه الى الهز محتاجا وان كان ماضيا
(وقول بعضهم)

أبا حسن شفعت الى الليالي بودك انه اذكى شفيع
اذا اكدا الربيع فليس خير يؤمل للحينا بعد الربيع
(الباب الثامن عشر)

(في مساري الاخلاق والاهاجي)

(قال بعض الرواة أهجني يد للعرب قول الاعشى)

تبيدون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرئي^(١) بيتن^(٢) خصاصا^(٣)

حديثا هراء . ولو علم ابن الرومي أن شعره هو ذاك الذي يجري مع النفس
سيكون نصيب بعضه أن يتحول عن مجراه ويصد عن مسراه بما يقع فيه من
لطائف التصحيف لكتبه باحرف بارزة وأقام عليه الارصاد حتى لا تمسه يد
لا تحسن النقل على حقيقته ولا تجيد النسخ على طريقته . أما الصواب
فهو — كيف ترضى الفقر عرسا لاسريء — كما صرح عن الشاعر في غير هذا
الموضع . وليتأمل القاري بعد ذلك ألا يستحق أولئك النساخون إلا
قليل أن يضرب على أيديهم ويضيق عليهم نطق الاجازة حتى لا تليس
تلك الآثار الادبية الثمينة ؟ وان لنا كلاما في ذلك الموضوع ليقع في النفس الي
حين الانتهاء من طبع هذا الكتاب (١) غرث يفرث (من باب طرب)
أي جامع مجموع فالرجل غرثان والمرأة غرئي (٢) الخماس من الخمس وهو
الجوع أيضا ومنه « ليس للبطنة خير من خصة تتبعها » والمخصة بالفتح
المجاعة وهي مصدر كالمغضبة والمعتبة وقد خصمه الجوع من باب نصر .

(وقول الاخطل)

قوم^(١) اذا استنبح الاضياف كلهم قالوا لا مهم بولى على النار
(وأجمعوا على أن أهجى بيت المحدثين قول مسلم في الحكم)
أما الهجاء فقد عرّضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل
فأذهب فأنت طليق عرّضك دونه عرض عززت به وأنت ذليل
(وقيل أيضا)

قبحت^(٢) مناظرهم فحين بلوتهم جسنت مناظرهم لقبح المخبر

(١) هذا البيت كما ترى آية في القبح بل يكاد يكون شلاء ضروريا في الهجو
ولا أظن أن وراءه غاية لسباب. والمعنى أن أولئك القوم لقرطما عرف عنهم
من الكزازة ولا سرفهم في البخل وتبذيرهم في الشح لا يقرضون ضيفا. وكانوا
بحيث إذا نبحت كلابهم ضيفا نا أو طارى سبيل أمرؤا أمهم ان يقول على نار
القرى حتى إذا انطفأت لم يهتد المارون الى مقرهم فارتفعت عنهم بذلك
مؤونة القرى والاكرام وحفظ عليهم ما كان يجب بذله. والناظر في هذا
البيت يقف على معانيب ومقايح ليس من الادب أن يتوسع في شرحها
فلنكتف بالاشارة اليها

(٢) يقال ان المنظر صورة المخبر باعتبار التظرة والاصل لا باعتبار
الملكات والسجايا ولقائين بذلك مذهب طويل عريض لا يحتمل هذا المقام
بسطة والاقصاة فيه . والمعنى ان الشاعر كان يستدل على قبح اخلاق ولؤم
نفوس فريق من الناس بما يراه من قبح المنظر ولكنه لما بلام واختبرهم وجدهم
شراماظن وأسوأ مما كان يعتقد بحيث يحمده عنده قبح منظرهم ولؤم مخبرهم .

(وقول أبي نواس)

بما أهجوك لا أدري لسانى فيك لا يجرى
إذا فكرت في عرضه لك أشفقت على شعري
(وما أحسن ما قال أبو تمام في الوثم)

ومنازل. لم يبق فيها ساحة إلا وفيها سائل محروم
عرصات لؤم لم يكن لنيد وطننا ولم يرفع بهن كريم
(ومن أحسن ما قيل في شرف الأصل ولؤم النفس قول ابن الرومي)
وما الحسب الموروث لا يدرده بمحتسب إلا باخر مكتسب
إذا العود لم يثمر وإن كنتم شعبة

من المثمرات اعتده الناس في الخطب

« وقول الآخر »

أبوك أب حر وأمك حرة وقد يلد الحران غير نجيب
فلا يمجين الناس منك ومنهما فما خبت من فضه بمجيب
(من أحسن ما قيل في الثقليل قول إبراهيم)

إذا " اقبل لا أقبل لقلنا كلنا آه

وان أدبر كبرنا جميعا ولعننا

(١) قيل لطريف أيها أهون عليك الحمل الثقيل أم مجالسة الثقيل

فقال الحمل الثقيل أخف لأن أعضاء الجسد كلها تتوزع ثقله فيهن حمله

« ومن أحسن ما قيل في القبح قول ابى تمام »

قبحت وزدت فوق القبح حتى كأنك قد خلقت من الفراق
مساو لو قسمن على نساء لما أمهرن الا بالطلاق
(وقول الآخر)

وجه أبى عمرو اللعين به في القبح والبرديضرب المثل
كأنه في اتساع مسورته روضة ثور قد داسها جمل
(ومن أحسن ما قيل في ذوى النظر الجميل ولاخير عندهم)

إذا ما جئت أحمد مستميجا فلا بفرك منظره الا نيق
له عرف^(١) وليس لديه عرف كبرافة تروق ولا تريق
فلا تخشى المداوة منه أصلا كما بالوعد لا يشق الصديق
(ومن ملح الصباى قوله في وصف أنجر)

مضغ الهندي لا هرة خبزا فرماها

فدنت منه فشة فظنته .. مراها

وأما مجالسة الثقيل فويل لى منها لان الثقل كله واقع على الروح لاعلى
الجسم وهو جواب حسن أحربه ان يقوله فليسوف لا طريف

(١) يقول ان هذا المستميج المذموم طيب الرائحة ضائع المعطو ولكن
لاخير عنده فلا يأخذ بظاهره دليلا على باطنه فان مثله كمثل البارقة التى
يرودك منظرها ولا شيء وراءها . وهذا المعنى يقرب بما عناء سعادة
ناينة المصر أحمد شوق بك بقوله

لأناخذن من الامور بظاهر ان الطواهر تخدع الرائيينا

فحنت ترابا عليه ثم ولته قفاها

(وقوله في هجاء معلم)

وكيف يرجى العقل والفضل عند من يروح الى أتى ويندو الي طفل
(وليس في هجاء أصمى أحسن من قول القائل)

كيف يرجو الحياء منه صديق . ومكان الحياء منه خراب

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

(في الامراض والعيادات وما ينضاف اليها)

(أحسن ما قيل في مدح الصحة وذم المرض قول بشار بن برد)

انى وان كان جمع المال يعجبني فليس يعدل عندى صحة الجسد
في المال زين وفي الاولاد مكرمة والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(وقول عترة)

المال " للمرء في معيشته خير من الوالدين والولد

(١) لأظن هذه الايات لعنصرة داهية بنى عبس اذ ليس هذا النفس

تفهم ولا هذا المذهب مذهبه . وانك اذا رجعت الى ما ينسب اليه و يروى عنه من الشعر وجدت بينه وبين هذا الكلام تفاوتاً بينا وبعداً ستساعا فان في الذي وصل اليه من شعره دلائل واضحة على ان هذا الرجل كان كريماً كما كانه كان شجاعاً قوي القلب والزيد والحسام . وليس من الكرم في شيء بلوغ المال عند صاحبه الى هذه الدرجة التي يرفع قدره فيها على ابويه وابنائيه كما هو ظاهر من معنى البيت الاول وأخرجه ان يفصح لك عن مقدار ضمن النظم بالمال و وصوله عنده الى أعلى عليين . وهو منزع رديء من منازع النفس الشحيحة يجب المدول عنه واتباع العكس فيه وما

وان تدم نعمة عليه تجدد حيرا من المال صحة الجسد
وبما بن نال فضل عافية وقوت يوم فقر الى أحد
(من أحسن ما قيل في عيادة السادة قول بعضهم)

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم نفسى القداء له من كل محذور
ياليت علته بي غير أن له أجر الغليل وأنى تير وأجور
(ومن أحسن ما قيل في عيادة الاخوان قول بعضهم)

ان كنت في ترك العيادة تاركا حظى فانى في الدعاء لجاهد
ولربما ترك العيادة مشفق وأنى على كره الضمير الحاسد

سمعت شاعرا يقول بحب المال الى هذا المبلغ بحيث يسكن في النفس مع
الايمان في مكان واحد ولا أسمى هذا المنزع الا ضرب من جنون الانانية.
فلعل الايمان ميسولة على عنزة في جملة ما يدس على الشعراء اذ
ما كان صاحبنا بالذي يفسح له طبعه في هذا المجال كما ترى اذا قرأت
الديوان المنسوب اليه . وانى انبه القاري الى ما يجده من اختلاف النفس
فيه عند قراءته وتويع المقدرة في بناء طبقات أبواب الشعور عنده مما يتوحي
حجة القائلين بأن معظم ما في الديوان لغير صاحبه المنسوب اليه

(١) لا يكاد يفهم لهذا البيت معنى كما ترى اذا انعمت النظر في تركيبه:
والظاهر انه كان يريد ان يقول - ان كنت من فرض العيادة تاركا - الخ
فيكون معنى الكلام على هذا الوجه : امان فاته الحظ من اداء الواجب من
العيادة فان اجتهاده في الداء عا لم يرض بالعفاء يكون شقيعا ما في ذنبه . وربما
ترى المشتق عيادة الصديق لا لكره فيه لكن كراهة اذ يراه على تلك الحال
التي في حين انه يزور مبغضة حبا منه في رؤيته في أشد حالات المرض لما
لا يخفى على الطبيب :

(ومن أحسن ما قيل في مرض الحبيب قول أبي تمام)
 ان وجه الحمي لوجه صفيق^(١) حين حلت به نهارة جهارا
 لم تشن وجه المايح ولكن حوت ورد وجنتيه بهارا
 (وقول الآخر)

غيرت العلة من وجهه ما كان فيه فتنة الماين
 ولم تشن وجهها ولكنها غيرت التفاح بالياسمين
 (وقول الآخر)

ولو ان المريض يزيد حسنا كما تزداد أنت على السقام
 فما عيّد المريض اذا وعدت له الشكوى من المنع العظام
 (وأحسن ما سمعت في هذا الباب قول بعضهم)

مرض الحبيب فمده فرصت من جذري عليه
 فأتى الحبيب يعودني قبرئت من نظري اليه
 (وأحسن ما قيل في الحمي)

وزائرة بلا وعد أتتني فجأت بين جسمي والفؤاد
 سنان للمنايا إن تراءت لنفنتي فالمنايا في طراد
 (ومن أحسن ما قيل في القمل على ترك العيادة قول بعضهم)

لما أعتلت تجافى عن مواسلتى من كنت أرمده للبرء والسقم
 ان عاقبه الشغل عن اتيان مكرمة فلم يعقه عن القرطاس والقلم
 (وأحسن قول الآخر)

حق العيادة يوم بين يومين في جلسة لك مثل الملح بالعين
لا تحزن مريضا في مسألة يكفيك من ذلك تسأل بحرفين
(أحسن ماسمت في البرء بعد الاشراف قول ابن المعتز)

أتأتى برء أكن فيه طامعا ككل أسير بعد شد وثاقه
فان كنت لم أخرج من الموت جرعة فاني مجت الموت بعد مذاقه
(أحسن ماسمت في التهئة قول المتنبى)

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم و زال عنك الى اعدائك الالم
وما أخصك في برء بتهئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا
(وقول ابن المعتز في شرب الدواء)

لازلت في^(١) غبطة من الزمن لا يرتع السقم منك في البدن
وجال تقع الدواء فيك كما يحول ماء الربيع في الفصن
(الباب العشرون)

(في التهانى والتهادي)

(أول من هنا بالمرس عدى بن الرقاع في بعض خلفاء بني أمية)
قمر السماء وشمسها اجتماعا بالسعد ما غابا وما طلعا

(١.) النبطة (بكسر الفين) حسن الحال وهي أمم من غبطته غبطا
« من باب ضرب » اذا تمنيت مثل ماله من غير ارادة زواله عنه لما عجبك منه
وعظم عندك وفي حديث « أقوم مقاما يقبطني فيه الا ولون والآخرين »
وهذا جائز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد

ماوارت الاستار . ثلها فيمن رأينا فن سمعا
دام السرور له بها ولها وتهناء طول الحياة معا
(وكتب مؤلف الكتاب الى بعضهم)

قد لبس الدهر حسن زهرته مذ زوج المشتري بزهرته
وفي اقتران السعدين ما فيه من اشراق وجه العلي ونضرتة
فالطرف مستأنس بقرته والقلب يطوى على مسرته
(من احسن ما سمعت في التهنة بولود قول ابن الرومي)

شمس وبدر ولدا كوكبا أقسمت بالله لقد أنجبا
ثلاثة تشرق انوارها لا بدلت من مشرق مغربا
تبارك الله وسبحانه أي شهاب منكم اتقيا
(أحسن ما سمعت في التهنة بخلمة قول بعض الكتاب)

أبا محمد المأمول نائله " فت البرية طربا أيما فوت
زهت بك الخلة الميمون طائرها كزهو كسوة بيت الله بالبيت
(أحسن ما سمعت في التهنة بقدم من سفر قول ابن الروم)

قدمت قدوم المشتري في سعوده وأمرك عال صاعد كصعوده
لبست سناء واعتليت اعتلاه وتأمل أن تحظى بمثل خلوده
(احسن ما قيل في التهنة بشهر رمضان)

نلت في ذا الصيام ما ترجيه ووقاك الاله ما تنقيه

انت في الناس مثل شرك في الاشهر أو مثل ليلة القدر فيه
(وقول الصابي في الاضحى)

مرجيك وصايبكا هذا الاضحى يهنيك

ويدعوا لك والله عجيب ما دعا فيك

اراني الله اعداءك في حال أضحيك

(وللصاحب في فضل الهدية)

ان الهدية خلوة كالسحر يجلب القلوبا

تدني البعيد من الهوى حتى تضيرة قريبا

(أحسن ما سمعت في الاعتذار الى الملوك من الاهداء)

على العبد حق فهو لا بد فاعله وان عظم المولى وجلت فضائله

الم تر بنا نهدي الى الله ماله وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

(وفي معناه قول أبي طاهر)

لا تتكبرن اذا أهديت نحوكم من علومكم الغر أو آدابكم التنقا

فقيم الباغ " قد يهدي لملككم بخدمته غنى باغه التحفا

(كتب أحمد بن يوسف الى علي بن يحيى)

من سنة الاملاك فيما مضى من سالف الدهر وأحواله

هدية البعيد الى ربه في جدة " الدهر واقباله

(١) قال في المنير مانصه: الباغ الكرم لفظة أعجمية استعملها الناس

بالالف واللام. (٢) الجبة بكسر الجيم الاستاء.

فقلت ما أهدي إلى سيد مالي إذا فكرت من حاله
 إن أهد نفسي فهي في ملكه أو أهد مالي فهو من ماله
 فليس إلا الحمد والشكر والحمد الذي يبقى لامثاله
 (ومها كتب إلى بعض الرؤساء)

هديتي تقصر عن همتي وهمتي تصلوا على مالي
 خالص الود ومحض الهوى أحسن ما يهديه أمثالي
 (ومن أحسن ما قيل في أهداء خاتم قول بعض الكتاب)
 هديتي خاتم لذي أدب مذكرة عهد حاتمة
 لو نقشت مقلة بناظرها لصير العين فص خاتمه
 (أحسن ما قيل في أهداء كرسي قول منصور النقيبه)

عشت حميدا وطلال عمرك وطاب في المكر مات ذكرك
 أهديت شيئا يقل "لولا" احدثه الفأل والتبرك
 كرسي تقاءلت فيه لما رأيت مقبولة يسرك
 (وأهدي بعضهم إلى صديق له نبقا وكتب إليه)

تقاءلت بأن تيقا فأهديت لك النبقا
 فأبقاك إله الخلب ق ما سرك إن تبقى

(١) المحض أي الخالص الذي لا يقوب جوهره شيء آخر.

(٢) الأرجح أن هذا اللفظة في الأصل «يقل» فزادوا الواو فيه من

طرائف الناسخ الذي جعل يقل يقول وكأنه لم تره اللفظة الأولى أعلاه

أعلال الثانية

واشقى الله شأنك وحاشا لك ان تشقى

(احسن ما قيل في اهداء النمل)

نمل بعثت بها لتلبسها قدم لها درج الى المجد
لو كان يصلح أن يشركها خدى جمعت شركها "خدى

(وفي اهداء السكين قول جعظه)

اهدت سكيننا الى سيد شرفه الله بأرائه
وأينها في كف ذى نجدة تعمل في أرواح أعدائه
(وكتب مؤلف الكتاب الى صديق له أهداه سكر وشما)

بعثت الى سيدى سكر حلاوته في قرار الصدور
وشما يمزق ثوب الدجى ويلبس جيرانه ثوب نور

الباب الحادى والعشرون

(فى المراتى والتمازى)

✽ من احسن المراتى قول ابن الممر ✽

قد استوى (٢) الناس ومات الكمال وغال (٣) صرف الدهر بين الرجال

(١) شرك (بالتحليل) الرجل نعله اذا جعل لها شركا كالوشرك السير
الذى على ظهر القدم

(٢) استوى الناس أى صاروا نظراء فى كل ما يتنافس فيه العقلاء .
يقولان الذى مات كان يفوق كل انسان غيره فلم يكن هناك أدنى تناسب بينه
وبينهم ولما مات وقع الاستواء

(٣) أعلن هذه اللفظة فى الأصل " غال " أى أهلك

هذا أبوا القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزول الجبال
(وقول بعضهم)

عجبا للموت في تصريفه ليس يحسوكأسه الا خطير
يدع الاذئاب ما يقر بها وعلى الهامات ما زال يدور
(ومن أحسن ما قيل في المقتولين قول ابن الرومي)

كسته القنا حلة من دم فاضحت لدى الله من ارجوان
جزته معانقة الدواعين معانقة القاصرات الحسان
(وقول منصور الفقيه في المرائي)

اقول وقد هدني قولهم مضى ابن عقيل الى ربه
انن اشبه الناس في موته فقد عاش دهرها بلا مشبه
(ومن أحسن ما قيل في مريثة المصلوب قول ابن الانباري)

علو في الحياة وفي المات لحق أنت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا وفود نداء أيام الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا وكلمهم قيام للصلاة

(١) لعل هذه المريثة من أحسن ما قيل بل انك لتراها آية في بلاغة

التأثير وحسن الصنعة وقد وجدت الكثير منها في كثير من كتب الادب
المعتبرة وفي بعض أبيتها سير اختلاف لا خلاف، وما أمتازت به بما يدل
على سلاستها ورقها الساعرت عن المهجور من الالفاظ والردى من التراكيب
فأصبحت طراز او حلما كثري. وليس في الفاظها ما يحتاج الى تفسير خلا
لقطة (صلات) فانها جمع واحدة صلة أي عطية ومنحة

مددت يديك نحوهم احتفاء
ولما صاق بطن الارض عن أن
وضاروا الجو قبرك واستنابوا
لعظمك في النفوس تبيت ترعى
أتشعل عندك النيران ليلا
ركبت مطية من قبل زيد
وتلك قضية فيها تأس^(١)
أسأت الى الزواجب فاستثارت
وكنت تحير من صرف الليالي
ولو أني قد ردت على قيام
ملأت الارض من نظم القوافي
ولكني أصبر عنك نفسي
ومالك تربة فأقول تسقى
عليك تحية الرحمن تترى
برحمات بنواد راحات

(ومن أحسن ما قيل في مربية الولد قول العتيبي)

دعوتك يا بني فلم تجبني فردت دعوتي بأسي عليا

(١) ثقات أي موثوق بهم وفردة ثقة مصدر يثقت به

(٢) التأمي التمزى

بعوتك مانت اللذات عني وكانت حيه ان كنت حيا
 قيا أسفى عليك وطول شوقى اليك لو أن ذلك ردّ شيا
 (وقوله أيضا)

أبعد الشمل والنعمة صيرت الى القبر
 فما يشهدك الاهلو ن الا هيئة السفر
 يزورونك فى العيد ن فى الفطر وفى النحر
 وقد كنت وكانوا لك فى الاطاف والبر
 وما تنزل من نحر ولا توضع من حجر
 فلما وقع اليأس تناسوك على ذكر
 وفى الاحشاء من ذكر ك ما جل عن الصبر^(١)

(الأخرى ولم يصغير)

ان يكن مات صغيراً فالاسى غير صغير
 كان ربحانى فقد أصـ بـج ربحان القبور

(من أحسن التمازي قول أبى المتاهية)

اصبر لكل مصيبة وأعلم بأن المرء غير مخلد
 واذا ذكرت مصيبة تشجى بها فاذكر مضايك بالثى محمد

(١) هذه الايات على رقتها وبلاغة تأثيرها تذكر في بيتا من الشعر قاله

أحد الشعراء فى ابن له مانت لم يحجر السنة الاولى :

لم تكتدل حولاً وأورثتنى ضعفاً فلا حول ولا قوة

(وقول آخر متنازع فيه)

انى أعزبك لا أنى على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى يباق بعد تمزية ولا المعزى ولوعاشا الى حين
(وقول ابن المعتز)

لا تحزن وقت الحزن والالما ولا عدمت بقاء يصحب النعما
أليس قد قيل فيما لست تنكره
من مكرمات الفنى تقديمه الحرما
يا شامتا بينى وهب وقد فجموا

لا نشمتن بنقص زادم كرمنا

(ومن الامثال السائرة فى التعازى)

أحسن عزاءك عن أخيك فانما سلك الزمان به سبيل الناس
(وقال مؤلف الكتاب للامير أبى العباس)

قل للمليك! الأجل قدرا لازلت بدرا تحل صدرا
انى أعزبك عن أعزى كان لريب الزمان عذرا
وكان طهرا فصار أجرا وكان ظهرا فصار ذخرا
(أحسن ما قيل فى التعزى عن الميت)

يعزى المعزى ثم يمضى لشأنه ويبقى المعزى في أحرم من الجمر
ويسلو المعزى في ليال قلائل ويبقى المعزى عنه في ظلمة القبر

~*~*~*~

﴿ الباب الثاني والعشرون ﴾

(في فنون الاحاسن مختلفة الترتيب)

(أحسن ما سمعت في الشمعة قول الصاحب)

ورائق القد مستحب يجمع اوصاف كل صب
صفرة لون وسكب دمع وذوب جسم وحر قلب
(أحسن ما سمعت في جارية سوداء قول بعض الشعراء)

قالوا عشقت من البرية اسودا مهلا علفت بأضعف الاسباب
فأجبتهم مافي البياض فضيلة وأري السواد نهاية الطلاب
أهوى الشباب لان رأسي أشيب يدني للفنا وأحب لون شبابي
وكذلك الكافور برد قاطع والمسك أذكي الطيب للتطيب
للمقلة الحسناء فيه تفاخر وبه تم منائع الكتاب
وبه يجل كف كل خريدة وبه تكحل عين كل كمام
فتفتعوا عند الجواب وعادتي ان تخرس النطاق عند جوابي

(احسن ما قيل في النهى عن احتقار (١) العدو الصغير)

فلا تحتقرن عدوا . رما . ك ولو كان في ساعدية قصر
فان السيوف تحز الرقاب . ب . وتعجز عن أن تنال الأبر
(أحسن ما قيل في الثمالة بموت عدو)

قلت له لما مضى وانقضى لاردك الرحمن من هالك
يا ملك الموت تسلمه . منى . فسلمه الى مالك
(أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخط الدقيق)

تقول وقد كتبت دقيق خط . اليها لم تجنبت الجليلا
فقلت لها عشقت فصار خطي ضميما مثل صاحبه نجولا
(أحسن ما قيل في الاعتذار من شكاية خيس)

ان كنت أشكو من يدق . عن الشكاية في القريض
فالفيل يجزع . وهو أء . ظم ما رأيت من البموض
(أحسن ما قيل في تسلية محبوس خول البحري)

أما في (٢) رسول الله يوسف . مثلت محبوسا على الضيم والافك

(١) وما يدخل تحت هذا الباب قول الشاعر

وما بكثير ألف خل وصاحب . وان عدوا واحدا لكثير

(٢) أعني يقال هذان البيتان تلمية لمن يحبس اذا كان سبب

حبسه شريفا : ولعلهما تقدم ذكرهما في غير هذا الموضوع من الكتاب

أقام جميل الصبر في السجن رهبة فأض به الصبر الجميل إلى الملك

(أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم)

ورب " جواد يمسك الله جوده

كما يمسك الله السحاب عن المطر

ورب كريم تعتبره كزازة "

كما قد يكون الشوك في أكرم الشجر

(أحسن ما قيل في البرور بالبشرى)

ورد البشير بما أقر الاعينا وشفي النفوس فلن غايات الله

فتقاسم الناس المسرة بينهم قسما وكان أجلم حظا لنا

(أحسن ما قيل في الوداع)

أيا عجي ممن يمد يمينه إلى الفه يوم الوداع فيسرع

ضنعت عن التوديع لما رأته فصاحته بالقلب واليمين تدمع

(أحسن ما سمعت في توديع المشكور)

(١) ويقرب من هذا قول القائل

ولربما بخل الكريم ولم يكن بخلا ولكن سوء حظ السائل

(٢) الكزازة بالفتح الانقباض واليبس تقول كز يكرز (من باب

قتل) كزازة فهو كز بفتح الكاف وهم رجال كز (بضمها).

تفضلت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
فجدلى بقباب اذ رحلت فاني خلف قلبي عند من فضله عندي
وهكذا يقول مؤلف الكتاب المؤلف له وباسمه هذا الكتاب
وقد اذف رحيله عن جنبه كما قال أبو فراس موقر الظاهر ورقراً
وشكراً فكانه به وهو ينشد

وموقف للوداع ألبسني لباساً يسوء موقعه
فقلت والدمع قد شرقت به أستودع الله من أودعه
آخر كتاب أحسن ما سمعت

ثم الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين وآله وصحبه أجمعين

٢٤٩٤٣٤١٢

المكتبة المحمودية لصاحبها ومديرها : (محمود علي صبيح)
بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر صندوق البوستة رقم ٥٥٥ مصر
شي التي يمكنك الاعتماد عليها في طلب كتب العلم ، والادب ، والدين .
والمطبوعات العصرية . ومستعدة لارسال كافة الطلبات في داخل
القطر ، خارجه بغاية السرعة والاثقان ، والنظافة ، والمهاودة في الاثمان
وتجربة واحدة تكفي لصدق قولنا .

اطلبوا فهرست (قائمة) المكتبة تطبع سنوياً وترسل لمن يطلبها مجاناً

Bibliotheca Alexandrina



0381273